رسالة بولس الرسول إلي أهل رومية - جدول رسالة رومية

رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح
مقدمة عن فكر بولس الرسول عن الخلاص فى المسيحية	ملخص لمقدمة رومية مع إيضاح اكثر لفكرة الخلاص	رومية ١	رومية ٦	رومية ١١	رومية ١٦
		رومية ٢	رومية ٧	رومية ١٢	
		رومية ٣	رومية ٨	رومية ١٣	
	أهمية الإيمان للخلاص	رومية ٤	رومية ٩	رومية ١٤	
مقدمة رومية		رومية ٥	رومية ١٠	رومية ١٥	

مقدمة عن فكر بولس الرسول عن الخلاص في المسيحية	عودة للجدول

مقدمة عن فكر بولس الرسول عن الخلاص في المسيحية

مقدمـة:

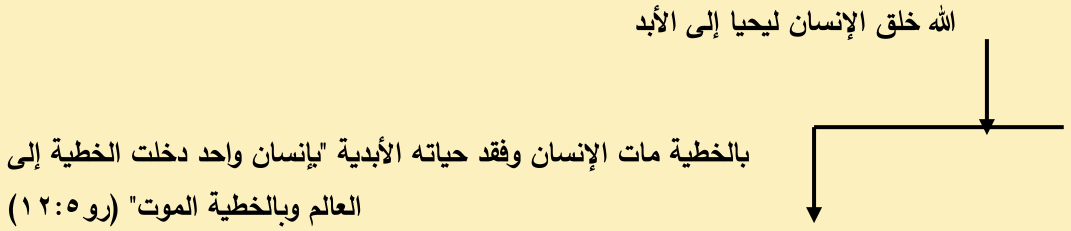

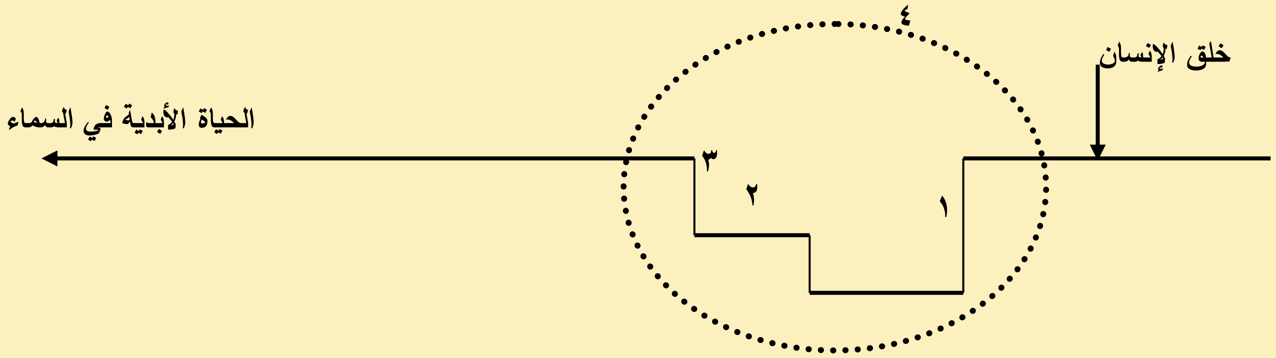

١. السقوط والموت.
٢. بالفداء كانت القيامة الأولى من موت الخطية (رؤ ٢٠:٥ + يو ٥:٢٥)
٣. المجيء الثاني للمسيح وبه نبدأ القيامة الثانية ونحيا فى المجد.
٤. فترة الحياة على الأرض ما بين السقوط والمجيء الثاني. هذه قال عنها إشعياء أنها لحيظة، أي فترة بسيطة جداً بالنسبة إلى الحياة الأبدية. بل إن هذه الفترة يستغلها الله ليؤدب الإنسان فتصير إرادته كإرادة الله فيخلص ويحيا للأبد.

الله خلق الإنسان ليحيا إلى الأبد:

١. أول آية نقابلها في الكتاب المقدس هي "في البدء خلق الله..." (تك١:١) وهذه ليست مصادفة، فالوحي بهذا يريدنا أن نفهم خيرية وصلاح ومحبة الله، الذي يريد أن يخلق حياة، فهو لا يخلق موت، ولا يريد أن يخلق الإنسان ليموت بل لكي يحيا حياة أبدية يتمتع فيها بمجد الله.

٢. إستمر الله يخلق العالم ستة أيام، واليوم ليس ٢٤ ساعة كما هو الآن، بل كان اليوم يقدر بمئات أو آلاف الملايين من السنين، وذلك قبل أن يخلق آدم. وذلك حتى يجد آدم المحبوب الأرض وإذا هي جنة. وليس من المعقول أن يظل الله يخلق العالم آلاف الملايين من السنين، ثم يخلق آدم ليعيش عدة سنين ويموت، بل أن عمر الإنسان الآن لا يتعدى ١٢٠ سنة. إذاً المنطق يقول أن الله خلق العالم فى آلاف الملايين من السنين، ثم خلق آدم ليحيا إلى الأبد.

٣. الله أوصى آدم أن يأكل من جميع شجر الجنة (تك٢:١٦). وكان من ضمن شجر الجنة شجرة الحياة (تك٣:٢٤). إذاً كان المتاح أمام آدم أن يأكل من هذه الشجرة فيحيا إلى الأبد حسب إرادة الله.

٤. بعد الطوفان أعطى الله لنوح علامة قوس قزح كدليل على إرادته في أن يحيا الإنسان، وأن الله لن يعود يهلك العالم (تك٩: ٨-١٧) ولكننا نجد علامة قوس قزح موجودة حول العرش الإلهي في المنظر شبه الزمرد (رؤ٤:٣). وإذا فهمنا أن الزمرد بلونه الأخضر يشير للحياة. يكون معنى وجود علامة قوس قزح حول العرش، أن إرادة الله للإنسان أن يحيا للأبد، وأنه أماته مرة، ولن يميته ثانية بعد أن يقوم في القيامة الثانية.

٥. حينما مات الإنسان كان الحل الإلهي بالفداء ليحيا الإنسان إلى الأبد فهذه إرادة الله، التي لابد وستنفذ.

السقوط والموت:

الله خلق الإنسان حراً، والإنسان بحريته سقط في الخطية، لأن آدم إختار أن يأكل من شجرة معرفة الخير والشر التي أوصاه الله أن لا يأكل منها (تك٢:١٧)، وكان ذلك بدلاً من أن يأكل من شجرة الحياة. وكان الأكل من شجرة معرفة الخير والشر يعنى تذوق الشر، ولضعف جسده أحب الشر وفى هذا إنفصال عن الله والله حياة، وفى الإنفصال عن الله موت. لذلك مات آدم، كما حذره الله، ليس لأن الله يريد لآدم أن يموت، بل لأن آدم بحريته إختار طريق الموت، كما نقول في القداس الغريغوري "أنا إختطفت لي قضية الموت". كان هذا لأن آدم خُلِقَ حراً، وبحريته كانت له إرادة غير إرادة الله (مت٢٣:٣٧). وبهذا ما عاد آدم قادراً أن يحيا حياة أبدية، بل فقد القدرة على أن يصنع البر، كل هذا لإنفصاله عن الله الحي القدوس البار. وبهذا فسد الجنس البشرى (رو٣:١٢).

والخطية سببت اللعنة. "ملعونة الأرض بسببك" (تك٣:١٧). هذه لآدم وأما قايين فكانت عقوبته أشد "ملعون أنت من الأرض" تك٤:١١. ولذلك سمعنا أن آخر كلمات العهد القديم كانت "لعن" (ملا٤:٦). والمعنى أن الله خلق حياة وفرح (معنى جنة عدن، جنة الإبتهاج) وبسبب خطية الإنسان دخلت اللعنة.

ويقول بولس الرسول "لأن الجميع قد أخطأوا..." (رو٣: ٢٣-٢٤). وقوله الجميع يشير أنه لا يوجد استثناء، فكل أولاد آدم صارت لهم طبيعة خاطئة. ففي البداية كانت الطبيعة البشرية مخلوقة بلا عيب وبدون أي خطيئة، فالله خلق آدم بلا دنس، خلقه كاملاً بلا عيب، ولديه الإرادة والإمكانية الحرة لكى يحيا حياة مقدسة فى الجنة، ولكن بخطيئته صارت طبيعته مريضة فاسدة، وصارت طبيعتنا مريضة وخاطئة وفاسدة لأنها نابعة من طبيعة جسد المعصية الأول. وصار الإنسان غير قادر من تلقاء نفسه أن يتمم ناموس الله أو أن يسلك فى البر، لذلك إحتاج الإنسان لطبيب يشفى طبيعته.

وهذا الذي حدث للإنسان شرحه السيد المسيح في مثل السامري الصالح. لقد صار الإنسان الساقط كمن تركه اللصوص (الشياطين) على قارعة الطريق بين حي وميت (لو١٠: ٣٠) مطروحاً، عاجزاً، مجروحاً غير قادراً أن يصعد مرتفعات البر كما كان قبلاً، حتى أتى المسيح الذي هو الطبيب الشافي، السامري الصالح، ووضعه فى فندق (الكنيسة) وصار تحت العلاج، يُكمّل البر بمعونة النعمة الشافية التي شفت طبيعته، فأصبح قادراً أن يصنع البر تلقائياً بطبيعته الجديدة المتعافية.

ويقول داود النبي "أنا قلت يا رب إرحمنى، إشف نفسي لأني قد أخطأت إليك" (مز ٤١: ٤). فالنفس إعتلت وضعفت وفسدت وجرحت بالخطية. وصارت تحتاج لله الذى قال "أنا الرب شافيك" (خر١٥: ٢٦). والمسيح أتى كطبيب ليشفى قائلاً: "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة" (مت٩: ١٢-١٣).

إذاً دخل الموت واللعنة بسبب الخطية، ولكن الله لم يقف عاجزاً، فكان الفداء، وجاء المسيح ليموت ويقوم ويعطينا حياته نحيا بها حياة ابدية، وبهذا تكمل خطة الله الأزلية فى أن يحيا الإنسان للأبد، لقد إفتدانا المسيح من لعنة الناموس لننال البركة عوضاً عن اللعنة غل٣: ١٣-١٤.

ولذلك أيضاً سمعنا الوعد "من يغلب يأكل من شجرة الحياة"، هذه التي لم يأكل منها آدم فمات (رؤ٢: ٧) وهذه معناها أن كل من يختار المسيح تاركاً شرور هذا العالم يعطيه الله أن يأكل من شجرة الحياة، أي يحيا إلى الأبد. لذلك نجد أن آخر آيات الكتاب المقدس "آمين تعال أيها يسوع" (رؤ٢٢: ٢١) فبمجيئه الثاني تبدأ حياتنا الأبدية في السماء وتنفذ إرادة الله. ونلاحظ أن الفداء أعطانا الحياة الأبدية على مرحلتين:-

الأولى: هي ما يسمى بالقيامة الأولى، فيها نحيا على الأرض، وفيها نقوم من موت الخطية (يو٥: ٢٥). ولكن وسط ضيق العالم، هذا الذي يستخدمه الله في أن يؤدب أولاده فيكون لهم نصيب في القيامة الثانية.

الثانية: وهذه تأتى بعد مجيء المسيح الثاني للدينونة، وفيها تكون القيامة العامة التي بعدها ندخل السماء في المجد ونحيا للأبد.

ونلاحظ أن الفترة منذ سقوط الإنسان وحتى المجيء الثاني الذي يأتي المسيح فيه للدينونة، أى الفترة التي نعيشها على الأرض في ضيق لا تتعدى بضعة آلاف من السنين، وهذه الآلاف من السنين هي لا شئ بالنسبة للأبدية اللانهائية. وكأن خطة الله في أن يحيا الإنسان للأبد لم تتعطل سوى فترة بسيطة جداً. وهذا ما عبر عنه إشعياء النبي بقوله "لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك" (أش٥٤: ٧).

"بفيضان الغضب حجبت وجهي عنك لحظة وبإحسان أبدى أرحمك قال وليّك الرب" (إش٨:٥٤).
هذه اللحيظة المذكورة في إشعياء، هي فترة الآلام والضيق والموت الجسدي الذي عانى منه الإنسان منذ سقوط آدم وحتى المجيء الأول للمسيح الذي به بدأت مراحم الله التي ستكمل بالمجيء الثاني.

اللعنة والبركة

بسبب خطية آدم سمع آدم قول الله "ملعونة الأرض بسببك" (تك٣: ١٧-١٩). فما هي لعنة الأرض؟ لسنا نعلم تماماً أبعاد هذه اللعنة، لأننا لم نرى الأرض في طبيعتها الجميلة قبل أن تلعن. لكن لنا أن نتصور أن الله كصانع خيرات لا يمكن أن يخلق سوى جنة كلها فرح، فكلمة "عدن" تعنى إبتهاج وفرح. إذاً كل ما نراه الآن من أشياء أليمة هو من آثار اللعنة... مثل الأمراض، الأوبئة، الزلازل، البراكين، الفيضانات المهلكة، الحر والبرد الشديدين وهما يهلكان المزروعات، الآفات الزراعية كالحشرات، التصحر والجفاف. ونرى قبل كل هذا فساد الجنس البشرى الذي رأيناه في صورة وحشية حين قتل قايين أخوه هابيل. ثم رأينا بعد ذلك أن هذا الطبع الوحشي الذي صار للإنسان بسبب خطيته قد إنعكس على الحيوانات التي صار لها طبيعة وحشية. وربما بسبب طبع الإنسان الوحشي سمح له الله بأن يأكل اللحم (تك٣:٩) بعد أن كان قد أعطاه ثمار الأرض فقط ليأكل (تك٢٩:١). وكان هذا أيضاً طعام الحيوانات (تك٣٠:١). من هذا نرى أن فساد الجنس البشرى إمتدت آثاره لكل الخليقة الجامدة بل والحيوانية. قد يفسر البعض هذه الآثار تفسيراً علمياً كالزلازل.. وكالحشرات التي تصيب المزروعات، ولكن لو راجعنا سفر حجى النبي لرأينا، أن كل هذه ما هي إلا عقوبات في يد الله يستعملها ضدنا حين نخطئ.
لذلك يقول بولس الرسول كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت (رو١٢:٥). نقول كأنما يعنى أن ما يظهر أمامنا ونلمسه من آثار الخطية هو الموت. ولكن أثار الخطية هي أبعد من هذا بكثير، فهناك ما يمكننا أن ندركه، وهناك أيضاً ما لا يمكننا أن ندركه.
ولقد شرح بولس الرسول هذا بطريقة أخرى حين قال "إن الخليقة أخضعت للبُطل" (رو٢٠:٨). ونرى في (رو٨: ٢٠-٢٢) أنه حين يستعلن المجد في أولاد الله ستتجدد الخليقة وستعتق من عبودية الفساد، هذا الفساد كان إنعكاساً لفساد الإنسان الذي كان بسبب الخطية.
وكما إمتدت آثار اللعنة بسبب خطية الإنسان، هكذا إمتدت آثار بركة الصليب. هذه البركة التي أتى بها المسيح بعد أن إفتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا (غل١٣:٣). فكان للمؤمنين البنوة والميراث الأبدي، والبركة في حياتهم على الأرض... إلخ.
بل رأينا بركة القديسين تمتد لتبارك الأرض وتغيّر طبيعة الوحوش:

١) شاول الطرسوسي تغيرت طبيعته الوحشية فصار بولس الرسول.
٢) شعب روما الذي كان يتلذذ بإلتهام الوحوش للناس، تحول لكنيسة روما.
٣) قيل أنه بسبب الأنبا بولا كان الله يفيض مياه النيل.

٤) تحول الثعبان فى مغارة الأنبا برسوم العريان إلى حيوان أليف، فقد وحشيته.
لقد صارت البركة تشع من القديسين وتمتد آثارها فيما حولها، كما كانت آثار اللعنة والخطية تمتد وتشع وتخرب ما حولها.
وبعد المسيح صار طريق الخطية واللعنة والموت أو طريق البر والحياة والإيمان بالمسيح متاح لكل إنسان (تث٣٠: ١٩-٢٠).

صار لعنة لأجلنا:

هذه تشبه "والكلمة صار جسداً" (يو١٤:١) أي اللاهوت صار جسداً وهذه لا تعنى تحولاً للاهوت إلى جسد، بل تعنى أن ما صار ظاهراً أمامنا هو الجسد. وحين يقال أن المسيح صار لعنة لأجلنا فهذا يعنى أنه وهو القدوس البار الذي بلا خطية، صار ظاهراً أمامنا لابساً اللعنة فهو مصلوب، والكتاب يقول "ملعون كل من علق على خشبة" (غل١٣:٣) + (تث٢٣:٢١). حاملاً على رأسه إكليل شوك، والشوك من آثار الخطية ولعنتها (تك١٨:٣)، والمسيح عروه على الصليب، والعرى من أثار الخطية (تك٧:٣). إذاً حين قال بولس الرسول "كأنما بخطية واحد..." (رو١٢:٥). كان الرسول يعّبر بتواضع عن عدم فهمه تماماً لكل آثار الخطية وإنعكاسها على الأرض والخليقة، وكل الفساد الذي حدث. إن الكون يحوى قوى وحقائق لا نعرف عنها إلا القليل ولعل بينها تأثير الفرد في الآخرين وفى البيئة. سواء كان هذا بخطية الفرد أو بقداسة الفرد.
فالقداسة تنتقل تأثيراتها للغير كما رأينا، وكما نعرف أن شفاعات القديسين واضحة للجميع، وصلوات البعض تأثيرها يمتد للآخرين.
وكان إصلاح فساد الجنس البشرى بتجسد المسيح الذي أعطى جسده للبشر قوة النصرة على الشر الذي فيهم وفى العالم، وصار يخلق في البشر طبعاً جديداً يرتقى إلى الحياة كاملة النقاء في الأبدية. أما الذين يرفضون فعله فيسكنهم الشر والقلق "لا سلام قال الرب للأشرار" (إش٢٢:٤٨).

ماذا قدم المسيح لنا؟

١ - الفداء :

يقصد به دفع الثمن أو البديل. وهذا ما حدث على الصليب. والكلمة تشير في معناها للمبلغ المدفوع فداء عن شخص. والمعنى هنا قيام الرب يسوع بالموت عن البشرية. ذلك لأن الموت الأبدي دخل إلى البشرية بالخطية التي إمتزجت بها. والجسد الذى أخذه الرب كان كاملاً له روح وجسد وكان واحداً مع اللاهوت اللامحدود، فصار الإله المتأنس أى الذى له كل صفات الإنسان. وغير محدود لإتحاد اللاهوت بالناسوت. فلما مات هذا الإنسان كان قادراً في لا محدوديته أن يكون بديلاُ للبشرية كلها.

فكانت خطية الإنسان غير محدودة لأنها كانت في حق الله والله غير محدود لذلك ما كان يمكن لإنسان أو ملاك أن يفدى آدم وذريته، لأن كل ذرية آدم أخطأوا، بل ولدوا بالخطية، والملائكة محدودة. ولا يوجد غير محدود، وبلا خطية غير الله، وما كان ممكناً أن يفدى الإنسان سوى إنسان مثله. لذلك كان التجسد.

وعن هذا الفداء كانت النبوات:

من يد الهاوية أفديهم، من الموت أخلصهم (هو ١٣:١٤)

الأخ لن يفدى الإنسان ... إنما الله يفدى نفسي (مز ٤٩ :٧،١٥)

الرب قد فدى يعقوب وفى إسرائيل قد تمجد .. هكذا يقول الرب فاديك (إش ٤٤:٦، ٢٣، ٢٤)

٢- الكفارة

لقد تعرى الإنسان بالخطية وإفتضح. والله ستر على آدم بأقمصة من جلد. والجلد أخذه آدم من حيوان قدمه ذبيحة، أخذ الله جلدها وألبسه وكان هذا ليعطى الله فكرة عن المسيح القادم ليقدم نفسه على الصليب ذبيحة ليسترنا ويغطينا. وكلمة كفارة معناها تغطية.

والمسيح يسترنا بإتحادنا فيه وإستتارنا فيه، هنا نرى الفادى قد إتحد بالمفتدَى. ومن يستره المسيح بأن يثبت في المسيح لا يعود الآب يراه في ضعفه وخطيته، بل يرى المسيح الذي يغطيه فيخلص، لذلك يطلب منا المسيح "أثبتوا فيّ وأنا فيكم" (يو١٥:٤) فهذا هو طريق الخلاص. والله سبق وشرح فكرة الكفارة بوضوح في طقوس يوم الكفارة، حيث يرش دم ذبيحة الكفارة على غطاء تابوت العهد المسمى بكرسي الرحمة فيكفِّر عن الشعب لتطهيرهم من جميع خطاياهم (لا ١٦:٣٠).

٣- التبرير

الفداء = المسيح يموت بدلاً منا

الكفارة= المسيح يسترنا ويغطينا بأن يوحدنا فيه = صولحنا مع الله بموت أبنه

التبرير= المسيح يعطينا حياته لنعيش أبراراً أي نكتسب بر المسيح أي بعد أن إستترنا في المسيح لبسنا رداء بره إذ تجددت طبيعتنا، وصرنا نسلك في البر بسهولة بحياته التي أعطاها لنا.

وهكذا أصلح المسيح البشرية التي فسدت بالخطية، بعد أن عجز الناموس عن أن يبرر اليهود وعجز الضمير عن أن يبرر الأمم.

المسيح إنتصر على الموت وقام بحياة منتصرة. هذه الحياة أعطاها لنا لننتصر على الخطية ونسلك فى البر. وهذا معنى نخلص بحياته (رو٥:١٠).

وهذا التبرير تنبأ عنه إشعياء "بالرب يتبرر ويفتخر كل ..." (إش ٤٥:٢٥) "قد قربت برى. لا يبعد وخلاصى لا يتأخر" (إش ٤٦:١٣) "أما خلاصي فإلى الأبد يكون وبرى لا ينقض" (إش ٥١:٦) وقوله برى يعنى أن البر هنا هو بر الله وليس بر الإنسان الذاتي.

إذاً نحن صولحنا مع الله بموت إبنه (رو ٥: ١٠) وذلك بالفداء والكفارة أي بإتحاد الفادى بنا، ثم صرنا نسلك بالبر وأصلحت طبيعتنا إذ أعطانا المسيح حياته التي قام بها من الموت فصرنا "نخلص بحياته" (رو٥:١٠).

والكتاب المقدس يدور حول محور واحد

هو إصلاح البشرية التي فسدت بالخطية. ولنلقى نظرة سريعة على قصة الكتاب المقدس:-

١. **أسفار موسى**:- نرى فيها أن الله يخلق الإنسان ليحيا للأبد، ثم يخطئ الإنسان فيموت، فيرسل له الله مخلصاً (رمزاً للمسيح). ويخلص الشعب من العبودية بخروف الفصح (الصليب) ويعبرون البحر (المعمودية) ويأكلون المن (الإفخارستيا) ويشربون شراباً روحياً (حلول الروح القدس).

كل هذا شرحه بولس الرسول فى (١كو١٠: ١-٦ + ١كو٥: ٧-٨). ثم يكون توهان الشعب في البرية هي قصة حياتنا على الأرض التي تنتهي بدخولنا إلى كنعان السماوية عبوراً بنهر الأردن (الموت).

٢. **الأسفار التاريخية**:- نرى فساد الشعب إذ لم يكن ملك يحكم الأرض (قض ١٩:١ و ٢٥:٢١). ثم تتكون المملكة. رمزاً للملكة التي كونها المسيح.

٣. **الأسفار الشعرية**:- نرى فيها علاقات المؤمن بالله وبالعالم ففي الأمثال نرى كيف نتصرف بحكمة، وفى الجامعة نرى بطلان العالم، وفى النشيد نرى الحب بين الله والنفس المؤمنة، وفى سفر أيوب نرى تأديب الله للنفس. لكن علينا أن نحيا بروح الصلاة (المزامير).

٤. **الأسفار النبوية**:- يمكن تلخيصها في إظهار فساد الشعب رمزاً لفساد الجنس البشرى. ولكن دائماً هناك رجاء في مخلص يأتي.

٥. ثم يأتي **العهد الجديد** لنرى يسوع المخلص الفادي الذي تجسد ومات وقام ليعطينا حياته، ومن يسمع صوته تكون له الحياة أو ما يسمى بالقيامة الأولى (يو ٥:٢٥). ويسوع هذا هو الذي سوف يأتي ليدين العالم وبمجيئه الثاني تبدأ الحياة الأبدية في المجد، هذه التي يشتهيها كل مؤمن، وبها تتحقق إرادة الله في أنه خلق الإنسان ليحيا للأبد. هذا ما جعل يوحنا يصرخ في رؤياه "آمين تعال أيها الرب يسوع" حينما سمع السيد المسيح يقول "أنا آتى سريعاً" (رؤ ٢٢:٢٠).

البر وشفاء الطبيعة القديمة:

"تدعون إسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم (مت١:٢١). وهكذا نرى أننا لا نستطيع أن نخرج من حالة العرج والكساح والجراح المتقيحة إلى حالة الشفاء التام والعودة إلى المشي الطبيعي إلاّ بدوام تلقى المعونة والعناية من الطبيب السماوي. لأن الطبيب لا يكتفي بأن يجعل الجراح تلتئم، بل يعطى للمريض عناصر ضرورية لكمال صحة جسده بوجه عام، وطريقة تغذيته من الطعام كي تستمر حالة الشفاء التي وصل إليها، إن عناية الله الصالحة تمد كل من يعيش في الجسد بكل العناصر والوسائل التي يستخدمها الطبيب في عملية الشفاء. إن شفاء الله لنا ليس فقط في كونه يمحو خطايانا التي ارتكبناها، ولكن بالأكثر كي يجعلنا نتجنب السقوط في الخطيئة أيضاً.

وكون الإنسان غير قادر من نفسه على أن يلتزم بالناموس فهذا يتضح من قول بولس الرسول "إن كان بالناموس بر فالمسيح إذاً مات بلا سبب" (غل٢:٢١). ولكن المسيح مات ليعطيني أن أموت معه عن طبيعتي

القديمة،وقام لكي أقوم معه بطبيعة جديدة. وهذا ما يتم في المعمودية. وبعد أن يحل الروح القدس على المعمد في سر الميرون يعطى الروح القدس للمؤمن أن يثبت في هذه الحياة الجديدة، وهى حياة المسيح، ويعطيه أن تكون له حياة المسيح، وتكون له قوة ليسلك في البر. بل يعطيه إرادة قوية ليسلك في هذه الحياة الجديدة، فإرادة الإنسان ليست كافية وحدها كي يتجنب الإنسان السقوط في الخطايا، بل أن تلك الإرادة نفسها تحتاج إلى سند ومعونة من النعمة الإلهية، لذلك يقول بولس الرسول "الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة" (فى٢:١٣). عمل الروح القدس هذا المبنى على أساس فداء المسيح هو ما يسمى بالنعمة ولكن النعمة لا تلغى حرية إرادة الإنسان. ولذلك يجب على كل مؤمن أن:-

١) يجاهد ويضبط شهواته ولسانه وأفكاره.

٢) يصرخ طالباً المعونة الإلهية في صلاة بلا إنقطاع.

حقاً إن الله هو الشافي لطبيعتنا ولكن علينا أن نعمل نحن قدر إستطاعتنا كما يقول بولس الرسول "إننا عاملون معه" (٢كو٦:١). ونلاحظ أن النعمة لا تلغ حرية الإنسان، بل هي لمن يطلبها ويستخدمها بإرادة متضعة غير مفتخر لا بقوته ولا بقدرته بل بالله الذي يرحم.

إذاً بر الله ليس هو في وصايا الناموس التي تبث الخوف كما من مؤدب (غل٣:٢٤). والتي يقف أمامها الإنسان شاعراً بعجزه عن أن يتممها (أع١٥:١٠). بل بر الله هو في الطبيعة الجديدة التي يعطيها الله لأولاده. وهذه الطبيعة الجديدة تجد السند والمعونة من نعمة المسيح التي بها يستطيع الإنسان تكميل وصايا الناموس. هذه النعمة هي التي تعطينا أن نصير أولاداً وأبناءً لله. "أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله" (يو١:١٢). الأمر الذي لم يكن عليه الإنسان بحسب الطبيعة، ولا يمكن أن يبلغه إطلاقاً ما لم يكن قد أخذ سلطاناً بالنعمة بعدما قبل المسيح، وبهذه النعمة تصير له طبيعة جديدة. وما يميز هذه الطبيعة الجديدة، المحبة، المحبة التي يسكبها فينا الروح القدس المعطى لنا (رو٥:٥). والمحبة إن وُجدت تكون لله ولكل إنسان حتى لأعدائنا، وتكون علامة على حصولنا على الطبيعة الجديدة. لأن المحبة لا يمكن الحصول عليها بطبيعتنا القديمة ولا بإمكانياتنا البشرية، هي عطية من الروح القدس. فالروح القدس هو الذي يغير طبيعتنا، ويعين ضعفاتنا ويسند إمكانياتنا، ويشفى طبيعتنا المريضة التي ولدنا بها من آدم. بالخطية ولدتني أمي (مز ٥١:٥). وهو العامل في الأسرار المقدسة التي تثبتني في المسيح وهو الذي يبكتني إن أخطأت (يو١٦:٨). بإختصار هو الذي يثبتني في المسيح فتكون لي حياة المسيح فأخلص. لذلك فالروح القدس هو نعمة النعم. الروح القدس هو نعمة الله الذي بربنا يسوع المسيح. الروح القدس هو يعطى معونة وقوة لنسلك في الحياة الجديدة التي هي حياة المسيح. فهو الذي يعين ضعفاتنا رو٨:٢٦.

<u>في المسيح:</u>

هو تعبير يستخدمه بولس الرسول كثيراً. وهذا التعبير متفق مع قول السيد المسيح "إثبتوا فيّ وأنا فيكم.. الذي يثبت فيّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير" (يو١٥: ٤-٥). وهذا التعبير يعنى عند بولس الرسول أننا بالمعمودية

صرنا أعضاء في جسد المسيح. كلنا صرنا جسد واحد هو جسد المسيح، والمسيح هو الرأس "وهو رأس الجسد الكنيسة" (كو١:١٨).

لأننا جميعاً بروحٍ واحد إعتمدنا إلى جسد واحد (١كو١٢:١٣) (أى دخلنا في جسد المسيح وأصبحنا فيه بالمعمودية) وجميعنا سقينا روح واحد (هذا عن حلول الروح القدس في سر الميرون). وقوله سقينا عن حلول الروح القدس متفق مع قول المسيح "إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب.. من آمن بي كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح" (يو٧: ٣٧-٣٩). إذاً كل مؤمن إذ يعتمد يصبح عضواً فى جسد المسيح. وكل الأعضاء تتكامل معاً لتكوِّن جسد المسيح، وكما أن للجسد البشرى أعضاؤه (يد/ رجل/ أنف.. ولكل منها وظيفة تكمّل الأخرى) هكذا جسد المسيح مكون من أعضاء، ولكل عضو موهبته وعمله المكلّف به (أف٢:١٠ + ١كو١٢: ٤-٣٠ + أف٤: ١١-١٢). إذاً الكنيسة كيان متكامل والمسيح هو الرأس.

لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه (أف٥:٣٠).

أما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً (١كو١٢:٢٧).

ومن هو في المسيح فهو قديس. "إلى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع" (١كو١:٢ + فى١:١). وفى المسيح ننال كل نعمة "نعمة الله المعطاة لكم فى يسوع المسيح. إنكم في كل شئ إستغنيتم فيه.." ١كو١: ٤-٥. وطالما نحن فى المسيح يسوع فلقد صارت أعضاؤنا هي أعضاؤه هو. "ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح. أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية حاشا" (١كو٦:١٥). لذلك فالزانى يخطئ فى حق جسد المسيح (١كو٦:١٨). وبنفس المفهوم يقول الرسول "وأما نحن فلنا فكر المسيح" (١كو٢:١٦). ومن هو فى المسيح فهو له الطبيعة الجديدة "إذاً إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة" (٢كو٥:١٧). ولاحظ تكرار الفكرة فى (أف١:١-١٤). "المؤمنين فى المسيح يسوع... الذى باركنا بكل بركة روحية فى السماويات فى المسيح... كما إختارنا فيه... إذ سبق فعيننا للتبنى بيسوع المسيح... الذى فيه لنا الفداء بدمه... الذى فيه أيضاً نلنا نصيباً... الذى فيه أيضاً إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس".

وفى (أف٢:١٠) "لأننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة..". وفى (أف٢: ٢١-٢٢). "الذى فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً فى الرب الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً لله فى الروح".

ولاحظ هذه الآيات "يسلم عليكم فى الرب كثيراً أكيلا وبريسكلا" (١كو١٦:١٩). "محبتى مع جميعكم فى المسيح يسوع" (١كو١٦:٢٤) + "أمام الله فى المسيح نتكلم" (٢كو١٢:١٩). فالرسول بولس يرى أن أى علاقات بين الأعضاء هى من خلال ثباتهم فى المسيح، حتى السلام وعلاقات المحبة، والكلام. هذا لأنه إن لم نكن ثابتين فى المسيح يسوع فسلامنا لبعضنا البعض ومحبتنا بل وكلامنا سيكون خالياً من المحبة، وسيكون غاشاً. وبنفس المفهوم نسمع الرسول يقول "أشتاق إلى جميعكم فى احشاء يسوع المسيح" (فى١:٨). ونسمع أنه لا فرح إلا فى المسيح "إفرحوا فى الرب" (فى٤:٤).

ونسمع فى (١كو٣:١) قوله لأهل كورنثوس أنهم "أطفال فى المسيح" (١كو٣:١). فالمؤمن يولد فى المعمودية ويصير بهذا فى المسيح، ويبدأ كطفل فى المسيح ثم ينمو وينمو. وهذا ليس عجيباً، ألم يكن المسيح نفسه ينمو

فى الحكمة والقامة والنعمة ويتقدم فيهم (لو٢،٥٢: ٤٠:٢). وراجع الآيات (٢تس١:٣ + ٢كو١٠:١٥+ أف٤:١٥+١تس٤:١٠).

ولكن ثباتنا فى المسيح له شروط نسمع عن أحدها فى (غل٦:١٥،٥:٦) "لأنه فى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة، بل الإيمان العامل بالمحبة". مما سبق نرى أن بولس الرسول يرى أنه بالمعمودية نصير أعضاء ثابتة فى المسيح، كل عضو له عمل وله مواهب. بل كل واحد فينا، أعضاؤه هى أعضاء المسيح، نحن أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه، بل صار لمن هو ثابت فى المسيح، فكر المسيح. بل العلاقات بين الأعضاء لا تكن صحيحة إلاّ لو كنا فى المسيح، حتى السلامات والإشتياقات. وأن المؤمنين مقدسين طالما هم فى المسيح. وقطعاً نحن بثباتنا فى المسيح يسوع إبن الله نصير أبناء لله. وبإتحادنا فى المسيح يحل علينا الروح القدس.

ومن هو فى المسيح يتحول إلى صورة المسيح "يا أولادى الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم" غل٤:١٩ + "لأن كلكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح" (غل٣:٢٧) + " بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات" (رو١٣:١٤) + "ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه" (كو٣:١٠) ومن يكون له صورة المسيح هنا على الأرض، ستكون له صورة المسيح فى مجده فى السماء (١يو٣:٢) وكل من يلبس المسيح إبن الله فإنه يصير بإتحاده بإبن الله، إبناً لله. له صورة المسيح. وهذه العطية، عطية البنوة لله تعطى بالروح القدس إذ هو روح التبنى (رو٨: ١٥-١٧ + غل٤: ٤-٧). وهو روح التبنى إذ أنه يثبتنا فى المسيح الإبن (٢كو١:٢١) "ولكن الذى يثبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا هو الله" "والروح أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله" (رو٨:١٦) وحينما يشهد لنا الروح أننا أولاد الله نصرخ للآب قائلين "يا آبا الآب" (غل٤:٦). والأبناء يرثون الأمجاد مع إبن الله الذى صار وارثاً لكل شئ لأجلنا (رو٨:١٧ + غل٤:٧ +عب١:٢).

<u>ماذا يعنى إثبتوا فىَّ وماذا يعنى وأنا فيكم:</u>

<u>١</u> إثبتوا فى = نحن فى المسيح

خلق الله آدم وأخذ منه ضلعاً كون منه حواء وبهذا صارت حواء جزءاً من آدم. والأولاد هم جزء من آدم وجزء من حواء وبالتالى هم جزء من آدم.

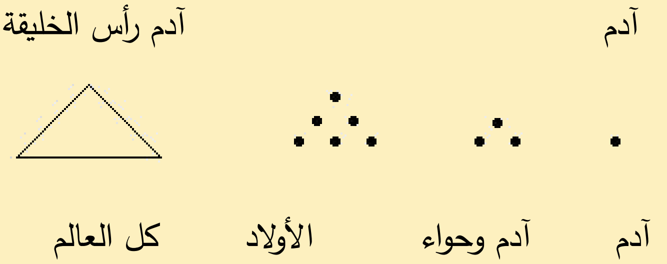

وبهذا يكون آدم رأس الخليقة، فكل منا هو جزء من آدم، وطالما مات الأصل تموت الأجزاء. وبهذا يصير آدم رأس لجسد ميت.

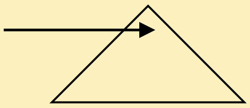

المسيح أتى ليكون رأساً لجسد حى فكل منا ينتمى لجسد المسيح بالمعمودية. وبهذا يصير المسيح رأس للكنيسة. ويصير كل مؤمن معمد يسلك فى وصايا المسيح داخل هذا المثلث الجديد. وكل مؤمن معمد بهذا يصير فى المسيح. كل من هو فى داخل المثلث (جسد المسيح) يصير فى المسيح. وكل من هو فى المسيح يصير جزء من جسد المسيح. وتشبيه بولس الرسول أن كل منا هو عضو فى الجسد، فأحدنا رجل والآخر يد وهناك من هو عين وهكذا. راجع (١كو١٢) وكلنا نتكامل. فلكل واحد منا عمله الذى يتكامل مع عمل الآخرين. وهذا الجسد حتى إن مات أعضاؤه فسيقومون وتكون لهم حياة أبدية لأن المسيح أعطاهم حياته وهذا معنى وأنا فيكم.

٢ وأنا فيكم = المسيح فينا

المسيح مات وقام ليعطينا حياته. "لى الحياة هى المسيح" (فى١:٢١)

"مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ" (غل٢:٢٠)

"فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته" (رو٥:١٠)

"والآن نحن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا" (رو٦:١١)

لقد صرنا بذرة حية حتى لو دفنت فى الأرض،فبسبب الحياة التى فيها تخرج شجرة حية (١كو١٥: ٣٥-٣٨)

وإذا كان المسيح يحيا فينا فهو يستخدم أعضائنا كآلات بر (رو٦:١٣)

لذلك يقول بولس الرسول:

"ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح. أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية" (١كو٦:١٥)

والحياة التى نأخذها هى حياة المسيح القائم من الأموات فالرسول يقول:

"لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته" (رو٦:٥)

لذلك فالحياة التى نأخذها هى حياة أبدية فالرسول يقول:

"عالمين أن المسيح بعدما أقيم من الأموات لا يموت أيضاً. لا يسود عليه الموت بعد" (رو٦:٩)

وهذه الحياة نأخذها بعد المعمودية مباشرة (رو٦:٤)

وطالما هى هكذا فلماذا نحرم منها الأطفال إذا كانت ستعطيهم حياة أبدية.

كيف نصير فى المسيح:

هذا يتم بالمعمودية ... "لأننا جميعاً بروح واحد إعتمدنا إلى جسد واحد" (١كو١٢:١٣).

وما هى المعمودية؟

- "أم تجهلون أن كل من إعتمد ليسوع المسيح إعتمدنا لموته. فدفنا معه بالمعمودية للموت. حتى كما أقيم المسيح من الأموات هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته. عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلِب معه ليبطل جسد الخطية كى لا نعود نستعبد أيضاً للخطية. لأن الذى مات قد تبرأ من الخطية. فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه" (رو٦: ٣-٨).
- "مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات. وإذ كنتم أمواتاً فى الخطية وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا" (كو٢: ١٢،١٣).
- "وهكذا كان أناسُ منكم لكن أغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم بإسم الرب يسوع وبروحِ إلهنا" (١كو٦:١١).
- "ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه لا بأعمالٍ فى بر عملناها بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصنا"(تى٣:٤-٦)
- مما سبق نفهم أن المسيح مات على الصليب ليحمل خطايانا، ولكن من الذى يستفيد من الصليب؟ أحد الشروط هو المعمودية. فمن يعتمد يموت مع المسيح ومن مات لا تحتسب له خطية، وذلك حتى فى القانون المدنى، فمن يموت أثناء محاكمته تنتهى وتسقط القضية بالنسبة له. ومن مات فى المعمودية يتبرأ إذن من كل خطاياه السابقة. بل يقوم بحياة جديدة، وطالما هو متحد بالمسيح رو٦:٥ تصير حياته الجديدة هى حياة المسيح القائم من الأموات، وبهذا يصبح عضواً مبرراً ومقدساً فى جسد المسيح. وهذا ما يصنعه الروح القدس فى سر المعمودية فهو يعطينا أن نموت مع المسيح ونقوم ثابتين فى المسيح، لأننا جميعاً بروح واحد إعتمدنا إلى جسد واحد ١كو١٢:١٣. لذلك تسمى المعمودية ولادة من الماء والروح يو٣:٥. وكما كان الروح يرف على المياه فخرجت منها حياة فى بدء الخليقة تك١:٢ هكذا الآن، فالروح يرف على مياه المعمودية فيخرج المعمد منها وله حياة جديدة، وهذا معنى "جدة الحياة" رو٦:٤.
- "لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت إبنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته" (رو٥:١٠).
- ومعنى هذا أننا نتصالح مع الله إذ تغفر خطايانا وتسقط عنا، وهذا يتم لنا بالمعمودية، إذ يصلب الجسد العتيق مع المسيح ويموت. ولكن الموت مع المسيح فى المعمودية لغفران الخطية هو نصف الحقيقة. أما النصف الآخر فهو أننا نقوم مع المسيح، ويعطينا المسيح حياته، وهذا معنى نخلص بحياته. وهو حين يعطينا حياته فهو يعطينا أن نسلك كما سلك هو، أى نسلك فى بر، إذاً هو يعطينا

حياته وبره. المسيح يعطينا أن نقوم معه فى حياة جديدة مقامة معه. فنحن ندفن مع المسيح بالمعمودية، أى يدفن إنساننا العتيق ونخرج من مياه المعمودية مشتركين فى قيامة المسيح لنسلك فى الحياة الجديدة التى ظهرت أولاً فى قيامة المسيح رأس الخليقة الجديدة. **وكون أن المسيح يعطينا حياته لنحيا بها يشرحها بولس الرسول هكذا:-**

- "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" (غل٢:٢٠) + "لى الحياة هى المسيح" (فى١:٢١) وهذا هو معنى أننا نخلص بحياته. ولكن نفهم أيضاً "نخلص بحياته" على أنها تعنى أن المسيح هو حى عن يمين الآب يشفع فينا. هو حى بجسده الذى أخذه من البشر (رو٨:٣٤).
- ولكن شفاعة المسيح هى للمؤمن التائب (١يو٢: ١-٢). وكانت هذه دعوة يسوع .. "توبوا" (مت٤:١٧). وشفاعة المسيح عنا ليست صلاة للآب، بل مجرد وجوده بجسده أمام الآب فيه شفاعة كاملة ١تى٢:٥ + عب١٠: ١٩-٢٢.
- "مع المسيح صلبت" (غل٢:٢٠) إذاً حتى يكون لى حياة المسيح، يجب أن أصلب شهواتى (غل٥:٢٤).

<u>**هل المعمودية تعطى موتاً تاماً للإنسان العتيق؟**</u>

- قطعاً هذا لا يحدث وإلا لإنتفت حرية الإنسان. فبالمعمودية يموت الإنسان العتيق ولكن أنا لى كل الحرية لأحييه من جديد، وأيضاً لى القوة أن أبقيه ميتاً، وهذه القوة يعطيها الروح القدس ونسميها النعمة.
- فالإنسان العتيق يستمر فى مشاغباته، ويظل الجسد بشهواته مقاوماً لعمل الروح، وهذا لا ينتهى سوى بالموت. حقاً النعمة تعطينا قوة جبارة تجعل شهوات الجسد كأنها ميتة، ولكن أى تهاون من الإنسان فى جهاده أو أى إستهتار وتهاون مع الخطية يجعل شهوات الجسد تثور داخله، لذلك يقول الرسول:
- "أما أنا فجسدىّ مبيع تحت الخطية .. لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل. فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا بل الخطية الساكنة فيّ. ويحى أنا الإنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت" (رو٧:١٤-٢٤).
- "وإنما أقول أسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد. لأن الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر، حتى تفعلون ما لا تريدون" (غل٥: ١٦-١٧).
- وبنفس المفهوم فنحن بالمعمودية نصبح أولاداً لله، ولكن نسمع فى (رو٨:٢٣) وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نئن فى أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا. فما حصلنا عليه حتى الآن من الروح القدس، إنما هو باكورة أو عربون، وما حصلنا عليه من تبنى هو أيضاً باكورة أو عربون، فإبن الله الكامل لا يخطئ (١يو٣:٩). ولكننا مازلنا ونحن فى الجسد لابد وأن نخطئ (١يو١:٨).

- ونرى فى الآيات الآتية أننا حصلنا على الروح القدس. "الذى ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح فى قلوبنا" (٢كو١:٢٢) + (٢كو٥:٥) وأيضاً "ختمتم بروح الموعد القدوس الذى هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى" (أف١: ١٣-١٤). ولاحظ أن بولس يوجه كلامه لأهل غلاطية وهو معمدين، بل قال لهم فى (غل٣:٥) "فالذى يمنحكم الروح ويعمل قوات فيكم ..." فالرسول يوجه كلامه إلى مسيحيين منحهم الله روحه القدوس. إذاً فهم معمدين. ومع ذلك يقول لهم أن الجسد يشتهى ضد الروح ويقاوم الروح .. حتى تفعلون ما لا تريدون (غل٥:١٧). ومعنى الجسد هنا طبعاً ليس مادة الجسد، فأنها صالحة فى حد ذاتها وإلا لما أتخذ المسيح له جسداً مثلنا. ولكن المقصود هو العثرات الجسدانية التى لا يقدر الإنسان أن يتحرر منها لا بتداريب المتنسكين ولا بأعمال الإماتة، ولا حتى بالموت نفسه، فالخلاص منها لا يكون إلا بنعمة المخلص يسوع المسيح. هذا هو معنى "الجسد" بحسب ما قصد الرسول بولس أن يبينه فقال "ولكنى أرى ناموساً آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى ويسبينى إلى ناموس الخطيئة الذى فى أعضائى" (رو٧:٢٣). ونلاحظ أنه يتكلم بصيغة الفعل المضارع وليس الماضى. فالحاضر هو الذى يضغط عليه وليس ذكريات الماضى. أنه يرى الناموس الآخر لا يحارب فقط، بل يسبى قسراً إلى ناموس الخطيئة الكائن (وليس الذى كان) فى أعضائه (رو٧:٢٣). ومن ثم صرخ "ويحى أنا الإنسان الشقى، من ينقذنى من جسد هذا الموت" (رو٧:٢٤).
- إذاً قول بولس الرسول "الجسد يشتهى ضد الروح" (غل٥:١٧) المقصود به أعمال الجسد وليس مادة الجسد، أى الأعمال التى تصدر عن الأهواء الجسدانية أو نقول مباشرة أنها الخطيئة المذكورة فى (رو٦:١٢) "إذاً لا تملكن الخطيئة فى جسدكم المائت كى تطيعوها فى شهواته" (رو٦:١٢). فالشهوات سوف تحاربنى ولكن لى سلطان أن أملكها علىّ إن أستسلمت لها، ولى أيضاً سلطان أن أرفضها طالباً معونة النعمة الإلهية فلا يصير لها سلطان علىّ.
- إذاً المقصود بالجسد هو الإنسان العتيق، وهذا الإنسان العتيق هو المولود من الأب والأم بحسب الطبيعة هأنذا بالأثم صورت وبالخطية حبلت بى أمى (مز ٥١:٥). وهذا الإنسان العتيق هو الذى يصدر منه العثرات الجسدانية.

<u>كيف نثبت فى المسيح وكيف تكون لنا حياة المسيح؟</u>

- نحن بالمعمودية صارت لنا حياة المسيح وصرنا أعضاء ثابتين فى جسد المسيح. ولكن من ينقاد لأهوائه وشهواته مرة ثانية يوقظ هذا الإنسان العتيق الفاسد فيفقد ثباته فى المسيح، فنحن نعلم أنه لا شركة للنور مع الظلمة ولا إتفاق للمسيح مع بليعال (٢كو٦: ١٤-١٥). لذلك يقول بولس الرسول:
  - "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ" (غل٢:٢٠)

- إذاً بقدر ما نمارس صلب النفس، بقدر ما نرى المسيح حياً فى داخلنا وبر المسيح ظاهراً فى حياتنا. لكن حياة المسيح فينا التى ننال إمكانياتها وبذرتها فى المعمودية هى قوة الحياة الجديدة التى نسلك بها كأولاد الله فى هذا العالم.
- "وأما ثمر الروح فهو محبة فرح.. ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" (غل٥: ٢٢-٢٤).
- واضح أن ثمر الروح لا يظهر إلاّ فيمن صلبوا أهوائهم وشهواتهم وحسبوا أنفسهم كأموات. وهذا ما قاله السيد المسيح "الذى يثبت فىّ وأنا فيه هذا يأتى بثمر كثير" (يو١٥: ٤-٥). ومن حسب نفسه ميتاً عن أهواء وشهوات وخطايا العالم، هذا يثبت فى المسيح، فيأتى بثمر كثير هو ثمار الروح. ولاحظ أيضاً قول الرسول:
- "وأما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم" (غل٦:١٤).
- "حاملين فى الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكى تُظَهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا المائت.." (٢كو٤: ١٠-١١) + "إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه" (٢تى٢:١١).
- "لذلك لا نفشل بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً" (٢كو٤:١٦) + "ونحن أمواتاً بالخطايا أحيانا مع المسيح" (أف٢:٥).
- الملخص أن المسيح إفتدانا وبالمعمودية غفرت خطايانا، وأعطانا المسيح حياته. ولكن من يصلب أهواءه وشهواته يثبت فى المسيح، فتكون له حياة المسيح فيتبرر أى يحيا باراً ويخلص.

الخلاص بالإيمان

- نحن الأقباط الأرثوذكس نتمم المعمودية للأطفال الصغار. ولكن ماذا عن الكبار الذين لم يعتمدوا صغاراً؟
- هنا نقول أن الشرط الأول للخلاص هو الإيمان، ويلى هذا المعمودية، لذلك يقول السيد المسيح "من آمن وأعتمد خلص" (مر١٦:١٦). وبهذا المفهوم فإن من أعتمد طفلاً ثم ترك إيمانه بعد ذلك، يهلك ولا تفيده معموديته. وبطرس بعد عظته يوم الخمسين حين آمن ٣٠٠٠ نفس عمدهم (أع٢:٤١) وبولس بعد أن آمن سجان فيلبي عمده مع أهل بيته (أع ١٦:٣٣) والسيد المسيح يشدد على أهمية المعمودية وبدونها لا ندخل الملكوت (يو٣:٥) ولكن الإيمان هو المدخل لكل بركات العهد الجديد، لذلك يقول بولس الرسول:-
- بر الله بالإيمان بيسوع المسيح ... متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح .. الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة (رو٣: ٢٢-٢٥).

- راجع الإصحاح الرابع من رسالة رومية لترى أن إبراهيم قد تبرر بإيمانه وليس بأعماله. وإيمان إبراهيم هذا كان إيماناً بالله الذى هو قادراً أن يعطى حياة [لشيخوخته ولمستودع سارة فيأتى منهم إبناً بل لو مات الابن فالله قادر أن يحييه (عب١١:١٧-١٩)] هذا الإيمان بالله القادر أن يعطينا حياة كما أعطى حياة للمسيح وأقامه من الأموات، هذا الإيمان هو المدخل للتبرير.
- فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح (رو٥:١).

ولكن هل يعنى بولس الرسول بأن الخلاص هو بالإيمان، أن الأعمال لا ضرورة لها للخلاص؟! قطعاً هو لا يعنى ذلك، بل نراه يشدد على أهمية الجهاد. فما هو الجهاد؟!

<u>الجهاد والأعمال الصالحة</u>

الجهاد هو أن يغصب الإنسان نفسه على شئ صالح، لكنه لا يريد أن يفعله. فمثلاً شهوة الجسد أن ينام ويتلذذ بشهوات العالم، أمّا الجهاد فهو أن يقف ليصلى وجسده منهك. الجهاد هو أن يصوم وهو يحب أن يأكل، ولكنه يغصب نفسه على ذلك. وهناك جهاد سلبى وجهاد إيجابى. والجهاد السلبى هو أن يمنع الإنسان نفسه عن الخطية بأن يحسب نفسه ميتاً. والجهاد الإيجابى هو أن يغصب الإنسان نفسه أن يعمل أعمال البر (صلاة وصوم وخدمة وعبادة وتسبيح ..) لذلك يقول السيد المسيح أن ملكوت السموات يغصب والغاصبون يختطفونه (مت١١:١٢).

<u>وعن الجهاد السلبى يقول بولس الرسول</u>:-

- كذلك أنتم أيضاً إحسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن احياء لله بالمسيح يسوع ربنا. إذاً لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواته ولا تقدموا أعضائكم آلات إثم للخطية (جهاد سلبى). بل قَدّموا ذواتكم كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر (جهاد إيجابى) فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة (رو٦: ١١-١٤).
- "فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنا والنجاسة ..." (كو٣: ٥-١٠).
- "فأطلب إليكم .. أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة.. ولا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" (رو١٢: ١،٢) وهذه معناها أن يسلك المؤمن كميت أمام شهواته وخطاياه.
- "كما هو مكتوب من أجلك نمات كل النهار. قد حسبنا مثل غنم للذبح" (رو٨:٣٦).
- "أقمع جسدى وأستعبده ... حتى لا أصير أنا نفسي مرفوضاً" (١كو٩:٢٧).
- "فاثبتوا إذاً فى الحرية التى حررنا بها المسيح ولا ترتبكوا بنير عبودية" (غل٥:١).
- "لا تصيروا الحرية فرصة للجسد" (غل٥:١٣).
- "أما أنت يا إنسان الله فإهرب من هذا" (يقصد محبة المال) (١تى٦: ١٠-١٢).
- "أما الشهوات الشبابية فإهرب منها" (٢تى٢:٢٢).

- "لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا ولنحاضر بالصبر فى الجهاد .. لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ١-٤).
- كان هذا عن الجهاد السلبى. ويقول بولس الرسول عن:

الجهاد الإيجابى أى لزوم أن نعمل أعمالاً صالحة:

- "قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الإيمان ..." (٢تى٤: ٧،٨).
- "أما الذين بصبر فى العمل الصالح يطلبون المجد والكرامة فبالحياة الأبدية.. الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله" (رو٢: ٦،٧).
- راجع (رو١٢: ٩-٢١) نرى الرسول هنا يحدثنا كيف تكون أعضائنا آلات بر.
- "لكى تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد" (رو١٥:٦).
- "إن كان لى نبوة ... ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً" (١كو١٣: ٢-١٣).
- "إتبعوا المحبة ولكن جدوا للمواهب الروحية" (١كو١٤:١).
- "كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب" (١كو١٥:٥٨).
- "إسهروا، إثبتوا فى الإيمان. كونوا رجالاً. تقووا. لتصر كل أموركم فى محبة" (١كو١٦: ١٣،١٤).
- فإذ لنا هذه المواعيد لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح (جهاد سلبى) مكملين القداسة فى خوف الله (جهاد إيجابى) (٢كو٧:١).
- "إن من يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد، ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد" (٢كو٩:٦). وهذه تعنى أن من يزرع أعمالاً صالحة سوف يجنى بركات بقدر ما يزرع.
- "لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً. ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية. فإن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً فلا نفشل فى عمل الخير لأننا سنحصد فى وقته إن كنا لا نكل" (غل٦: ٧-١٠).
- "لأنه فى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة" (غل٥:٦ + غل٦:١٥).
- "إتبع البر والتقوى والإيمان والمحبة والصبر والوداعة. جاهد جهاد الإيمان الحسن وإمسك بالحياة الأبدية" (١تى٦: ١١،١٢).
- "وأريد أن تقرر هذه الأمور لكى يهتم الذين آمنوا بالله أن يمارسوا أعمالاً حسنة" (تى٣:٨).
- "إتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب" (عب١٢:١٤).
- "دم المسيح .. يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى" (عب٩:١٤).

والمقصود بالخدمة أى العبادة والوجود فى حضرة الله وتسبيح الله كالملائكة فدم المسيح يطهرنا من الأعمال الميتة أى الخطايا، يطهر القلب والضمير ويحيى النفس ويقيمها ويؤهلها أن تقترب من حضرة الله لتخدم بالصلاة والحب والتسبيح بقوة الروح القدس.

- "فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فأطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله إهتموا بما فوق لا بما على الأرض. لأنكم قد مُتم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله" (كو٣: ١-٣).

والخلاصة:

من إعتمد وعاش مجاهداً يصلب أهوائه وشهواته (جهاد سلبى) ويكون مجاهداً فى أعمال صالحة (جهاد إيجابى) هذا يثبت فى المسيح ويقول مع بولس الرسول "لأن لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح" (فى١:٢١).

وهنا يثور سؤال .. الآن مطلوب منى أن أميت شهوات الجسد وأن أعمال أعمالاً صالحة، فهل أنا لى القدرة من ذاتى على ذلك. وهل جهادى هو الذى يدخلنى السماء؟! قطعاً لا. فالسيد المسيح يقول:

- "بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو١٥:٥) ويرددها بولس هكذا:
- "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فى٤:١٣). "والمسيح أرسل لنا الروح القدس ليعيننا فى جهادنا. فنحن نجاهد ولكن الروح يعين ضعفاتنا" (رو٨:٢٦). وقوة الروح القدس نسميها النعمة.
- "بالنعمة أنتم مخلصون" (أف٢:٥).
- "ليس من أعمال كى لا يفتخر أحد" (أف٢:٩).

فأعمالنا العاجزة وقلبنا المخادع النجيس (أر١٧:٩) غير قادر أن يدخلنا إلى ملكوت الله أو يخلصنا. ولكن النعمة هى التى تعطينا الخلاص. ولكن النعمة لا تعمل مع المتكاسلين بل مع المجاهدين. لذلك سمعنا عن الجهاد وإلتزامنا أن نعمل أعمالاً صالحة. فمن يجاهد يستحق أن تعطيه النعمة معونة وقوة بل إن هذه القوة تعطيه أن يصير خليقة جديدة على شكل وصورة المسيح "إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة" (٢كو٥:١٧).

مثال:

إنسان له نظرة شهوانية ويقرر التوبة، يقول لنفسه إن عينى قد ماتت مع المسيح وليس لى الحق أن أنظر (هذا معنى قول السيد المسيح أنه عليه أن يقلع عينه). وإذ يجاهد بجدية واضعاً عينيه فى التراب وبحريته يختار طريق الموت عن شهوات العالم، تتدخل النعمة، ويعطيه الروح القدس شهوة ميتة فيجد نفسه وإذ له طبيعة جديدة لا تشتهى أن تنظر. هذه الطبيعة ليست منه بل هي هبة مجانية من الله لتعينه. وتعطيه النعمة أن تكف عينه أن تنظر لتشتهى العالم بشهواته، بل تبدأ فى أن تشتهى أن ترى مجد الله وتقول مع داود النبى "واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس أن أسكن فى بيت الرب كل أيام حياتى لكى انظر إلى جمال الرب وأتفرس فى هيكله" (مز٢٧:٤). هنا تحولت العين من كونها آلة للإثم إلى كونها آلة للبر وهذه هى الخليقة الجديدة. وهذا يتكرر مع كل عضو في أجسادنا فنصير خليقة جديدة ونلبس المسيح. وبهذه الطبيعة ندخل للسماء. ونلاحظ إن النعمة لا

تعمل وحدها بدون جهاد الإنسان. وإلا لو كان هذا صحيحاً فلماذا لم تحول النعمة كل البشر أو على الأقل كل المؤمنين إلى قديسين!!

عمل النعمة:

النعمة هى عمل الروح القدس فى الإنسان، هى القوة التى تعينه وتغير طبيعته. وهى تعطى لمن يجاهد طبيعة جديدة، وتكون فيها الطبيعة القديمة ميتة، أى أن الإنسان العتيق ميت وهذا ما يسميه بولس الرسول ختان القلب بالروح. (رو٢:٢٩). أى موت الخطية و محبتها فى القلب.

- "لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون .. ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون" (رو٨: ١٣،١٢). فى هذه الآية نرى عملنا (تميتون). بجانب عمل النعمة (بالروح تميتون). فالنعمة تؤازر وتعين من يجاهد فى أن يميت ذاته. ومن يفعل يصير إبناً لله.
- "لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله" (رو٨:١٤). والروح القدس يدعو ويقود "توبنى فأتوب لأنك أنت الرب إلهى" (أر٣١:١٨). ويبكت المؤمن إن أخطأ (يو١٦:٨) ثم يعطى معونة وقوة (رو٨:٢٦). ومن يتجاوب معه يعطيه أن يصير خليقة جديدة وبهذه الخليقة الجديدة نخلص وندخل السماء. لذلك نسمع "بالنعمة أنتم مخلصون" (أف٢:٥) فالطبيعة القديمة مهما عملت من أعمال صالحة لا يمكن أن تدخل السماء (١كو١٥:٥٠). لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله ولا يرث الفساد (الطبيعة القديمة) عدم الفساد (مجد السماء).بل أن النعمة تعطى قوة حتى أن الخطية تصبح غير قادرة أن تسود علينا.
- "فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة" (رو٦:١٤). إذاً فالنعمة هى القوة الحافظة لمن يجاهد ويعمل. ولكن على من يشعر بعمل النعمة، إذ يجد نفسه يحيا حياة صالحة والخطية لا تسوده، أن لا يفتخر بأعماله، فأعماله ليست هى السبب بل النعمة.
- "ليس من أعمال كى لا يفتخر أحد" (أف٢:٩).
- وفى هذا يقول معلمنا يعقوب "كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار" (يع١:١٧). فإذا كان الصلاح الذى فىَّ هو من الله، فلماذا أفتخر بما لم أصنعه بنفسى، ويقول بولس الرسول "إن كنت قد أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ" (١كو٤:٧). وهذا معنى قول السيد المسيح "فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك" (مت٦:٣). أى إذا فعلت صدقة (عمل بر أى عمل يمينى) فلا تفتخر ولا تشعر ببرك الذاتى (فإن فعلت فهذا عمل يسارى).

ماذا قَدَّم المسيح لنا؟

معنى الخلاص:

١. صرنا بالمعمودية نموت مع المسيح، تموت حياتنا السابقة أى إنساننا العتيق وبهذا غفرت خطايانا. وصارت لنا حياة المسيح وبره، أى صرنا خليقة جديدة رافضة للخطية، تشتهى عمل البر.

٢. النعمة تعطينا معونة، إن أردنا وجاهدنا بصلب الجسد مع الأهواء والشهوات. والنعمة تعطينا قوة حافظة ضد الخطية، فلا تعود الخطية تسود علينا، بل تكون لنا حياة النصرة على الخطية والشهوات.

٣. بموتنا مع المسيح فى المعمودية ننال التبنى بقيامتنا متحدين بالمسيح الإبن وثباتنا فيه. ونحصل على كمال التبنى حين يعطينا الله الجسد الممجد بعد القيامة (رو٨:٢٣ + أف ١:١٤). وهذا ما نراه فى (١كو١٥: ٤٢-٤٤). والمسيح كان كسابق لأجلنا (عب٦: ١٨-٢٠). وهذا ما نصليه فى القداس الغريغورى "أصعدت باكورتى إلى السماء"

وقطعاً لن يدخل السماء إلا كل من حصل على الطبيعة الجديدة التى هى على صورة المسيح، وشروط هذا: [١] الإيمان [٢] المعمودية [٣] الجهاد وهل هذا ممكن لنا؟ لابد أن نعلم أن قدرة الله التى أقامت المسيح ومجدت جسده حين جلس عن يمين الآب. هذه القدرة هى متجهة لنا نحن البشر وإلى طبيعتنا لنقوم ونرتفع إلى مجد الله بالمسيح.

لا أزال شاكراً لأجلكم ذاكراً إياكم فى صلواتى. كى يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان فى معرفته. مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه فى القديسين. وما هى عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته. الذى عمله فى المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه فى السماويات ... وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع (أف١:١٦ -٢:٦).

فنحن الآن ننتظر على الرجاء التبنى الكامل، وما يسميه بولس الرسول فداء الأجساد (رو٨:٢٣). وهذا معنى قوله لأننا بالرجاء خلصنا ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء. لأن ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضاً ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر (رو٨:٢٤، ٢٥) فالخلاص يتم على مراحل، فهو بدأ بميلاد المسيح ثم صلبه ثم قيامته وصعوده، ثم إرساله للروح القدس الذى يعطينا النعمة لنحصل على الطبيعة الجديدة التي ندخل بها السماء ولكن هذه الطبيعة الجديدة ونحن على الأرض ما زالت ناقصة، فنحن نحيا لنجاهد على رجاء أن نحصل على الجسد الممجد فى السماء وهذا هو كمال الخلاص.

وطالما صرنا أبناء بثباتنا فى المسيح فنحن وارثين للمجد من خلال إبنه الذى جعله وارثاً لكل شئ (عب١:٢) (وهذا الميراث الذى حصل عليه المسيح بجسده كان لحسابنا. وإن كنا أولاد فإننا ورثة أيضاً (رو٨:١٧ + عب٦:٢٠).

٤. الخلاص ليس معناه أن نتخلص من الألم والتجارب ونحن مازلنا على الأرض بل يعنى إمكانية أن نفرح ونتعزى وسط التجارب والآلام (كو١:٢٤) ولاحظ قول بولس الرسول "إفرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضاً إفرحوا" (فى٤:٤) هذه الآية قالها بولس الرسول، وهو فى سجنه مقيداً بالسلاسل، ولكن مع هذا تطغى على الرسالة نغمة الفرح.

أ. جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون (٢تى٣:١٢) هنا نرى الألم ضرورة ونحن في هذا العالم.

ب. لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله (في١:٢٩) هنا نرى الألم وقد صار هبة وليس ضرورة فقط.

ج. وأنتم صرتم متمثلين بنا وبالرب إذ قبلتم الكلمة فى ضيق كثير بفرح الروح القدس (١تس١:٦) هنا نرى أن الله لا يتركنا وحدنا فى الألم، بل يعطينا عزاء وفرحاً. ونفس هذا المفهوم نجده فى رسالة كورنثوس الثانية الإصحاح الأول.

د. إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه (رو٨:١٧). ومن يحتمل بصبر سيكون له نصيب فى مجد المسيح (رو٨:١٨).

أما الراحة النهائية من الآلام فلن تكون هنا على الأرض بل فى السماء حيث يمسح الله كل دمعة من عيوننا (رؤ٢١:٤). وبنفس المفهوم "وإياكم الذين تتضايقون راحةً معنا عند إستعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته (٢تس١:٧).

٥ من إعتمد فمات مع المسيح وقام معه، وجاهد وقمع جسده وصلبه، يثبت فى المسيح، ويعطيه المسيح حياته، ويكون خاضعاً للروح، والخطية لا تسود عليه، بل بالنعمة يسود هو على الخطية، مثل هذا لا تكون عليه دينونة "إذاً لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" (رو٨:١).

٦ نال المؤمن بركات عظيمة بعد المعمودية إذ إتحد بالمسيح. لأن المسيح كان جسده متحداً بلاهوته. وصار المسيح بهذا كرأس للكنيسة مصدراً لكل البركات الإلهية من مجد سماوى ومجد أرضى وقداسة وحياة أبدية وحكمة ونعمة وإمتلاء من الروح وهذا ما شرحه النبى زكريا فى الإصحاح الرابع أى رؤيا المنارة، والكوز على رأسها. فالمنارة هى الكنيسة والزيت هو الروح القدس الذى تحصل عليه الكنيسة من المسيح ورمزه هنا الكوز. والكوز يمتلئ من زيتونتان، فى إشارة لامتلاء المسيح من الروح القدس يوم المعمودية فى الأردن لحساب كنيسته.

بل أن المسيح حل فيه كل ملء اللاهوت فى جسده كما يقول الرسول "فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً. وأنتم مملوؤون فيه" (كو٢: ٩، ١٠) وهذا يشير لأن إتحاده هو بلاهوته، وإتحادنا نحن به جسدياً صار مصدراً لكل البركات، وهذا ما أسماه الرسول "كل
ملء الله" (أف٣:١٩) أى نمتلئ من كل البركات الإلهية بحسب إمكانياتنا. وهذا يمكن تشبيهه كما يلى:

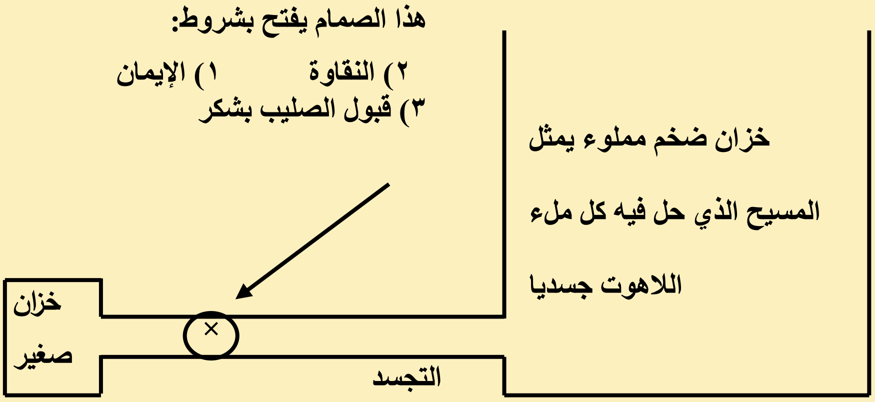

الخزان الصغير يمثل الإنسان المؤمن الثابت فى المسيح:

[١] بالإيمان [٢] بالمعمودية [٣] بالتوبة [٤] بالتناول

وهذا الخزان الصغير متصل بالكبير ويمتلئ منه إشارة لإتحادنا بالمسيح المتجسد بواسطة المعمودية، وبحياتنا النقية وبالتناول. وبهذا الإتصال نمتلئ. ولكن ما يحدد إمتلاءنا:

١. محدودية طبيعتنا (خزان صغير).
٢. الإيمان والنقاوة وقبول الصليب بشكر وعدم التذمر.

هل يمكن للمؤمن أن يرتد ويهلك:

بعد كل هذا الذى أعطاه الله للمؤمن، هل ممكن أن يرتد ويهلك؟

- فإنى لست أريد أيها الإخوة أن تجهلوا أن أباءنا كانوا تحت السحابة وجميعهم إجتازوا فى البحر .. وإعتمدوا .. وأكلوا طعاماً روحياً (رمزاً للتناول) وجميعهم شربوا شراباً روحياً (من الماء المنسكب من الصخرة رمزاً لحلول الروح القدس) لكن بأكثرهم لم يُسرّ الله لأنهم طرحوا فى القفر. وهذه الأمور حدثت مثالاً لنا حتى لا نكون مشتهين شروراً كما إشتهى أولئك (١كو١٠: ١-٦). نفهم من هذا أن المعمد الذى نال الروح القدس وتناول من جسد الرب ودمه، إذا إشتهى شروراً وترك الرب وإرتد يمكن أن يهلك كما هلك الآباء فى البرية ولم يدخلوا كنعان (رمز كنعان السماوية).
- ديماس تلميذ بولس الرسول الذى أشار إليه كأحد تلاميذه (كو١٤:٤) قال عنه بولس الرسول "ديماس تركنى إذ أحب العالم الحاضر" (٢تى٩:٤).
- فلنخف أنه مع بقاء وعد بالدخول إلى راحته يُرى أحد منكم أنه قد خاب منه (أى فقده) (عب١:٤).
- كونوا متمثلين بى معاً أيها الإخوة ولاحظوا الذين يسيرون هكذا كما نحن عندكم قدوة. لأن كثيرين يسيرون ممن كنت أذكرهم لكم مراراً والآن أذكرهم أيضاً باكياً وهم أعداء صليب المسيح الذين نهايتهم الهلاك (فى٣: ١٧-١٩).

- فإنه إن أخطأنا بإختيارنا بعد ما أخذنا معرفة الحق .. بل قبول دينونة مخيف .. مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى (عب١٠: ٢٦-٣١).
- راجع (رو١١: ١٧-٢٢) لترى إمكان قطع المؤمن من الزيتونة أى الكنيسة جسد المسيح.
- ونرى فى (عب ٦: ٤-٨) عقوبة المرتد الرهيبة "لأن الذين إستنيروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس .. وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة ... وقريبة من اللعنة التى نهايتها الحريق".
- بولس يقول عن نفسه "أقمع جسدى وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً" (١كو٩:٢٧).

عمل الروح القدس فى المؤمن:

الروح القدس الذى حل فينا يعطينا أن نصبح خليقة جديدة، فهو الذى يعمل فى الأسرار. وفى سر المعمودية نموت مع المسيح ونقوم معه، ويكون لنا سلطان على الخطية (رو٦:١٤). وإن أخطأنا يبكتنا (يو١٦:٨) فهو الذى يتوبنا فنتوب (أر٣١:١٨). وهو الذى يعطى المعونة (رو٨:٢٦) ويعطينا أن تكون لنا ثمار (غل٥: ٢٢،٢٣). ويعطينا المواهب (١كو١٢:١١) وهو الذى يعلمنا ويذكرنا بكل كلام السيد المسيح (يو١٤:٢٦). وهو الذى يُعرِّفنا المسيح، ويخبرنا بمحبته وصفاته (يو١٦:١٤). ويفتح أعيننا على أمجاد السماء (١كو٢:٩-١٢). وما ننظره الآن من أمجاد السماء ننظره كما في لغز (١كو١٣:١٢) وننتظر وليس لدينا سوى الإيمان والرجاء والمحبة، هؤلاء هم الذين يثبتون الآن (١كو١٣:١٣) لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان (٢كو٥:٧).
والروح القدس هو الذى يعطينا القوة والنصح والمحبة ٢تى١:٧ وهو الذى يثبتنا فى المسيح (٢كو١:٢١) وذلك من خلال عمله فى أسرار الكنيسة. وهو بهذا يعطينا البنوة ويشهد بالبنوة داخلنا (رو٨:١٦).

- إن كان المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطية وأما الروح فحياة بسبب البر. وإن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيى أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم (رو٨: ١١،١٠).
- وعلامة من هو فى المسيح أنه يهتم بالروحيات "الذين حسب الروح فبما للروح (يهتمون)" (رو٨:٥) وعلامة أخرى أن يكون لهم ثمر (غل٥: ٢٢،٢٣) والروح حين يعطى قوة تميت الإنسان العتيق، تموت محبة الخطية فى القلب، وهذا ما يسميه الرسول ختان القلب بالروح (رو٢:٢٩). فالختان الجسدى هو قطع جزء من الجسم وتركه ليموت. والختان الروحى هو قطع محبة الخطية من القلب وهذا يتم بالنعمة أى بعمل الروح القدس. ومن ينقاد بروح الله يصير إبناً لله (رو٨:١٤) (هذا لأن الروح سيثبته فى المسيح الإبن. وهذا الإبن بالروح يميت أعمال الجسد فيحيا (رو٨: ١٢،١٣) والروح يعين ضعفاتنا (رو٨:٢٦). إذاً هو الذى يعطى المعونة أى النعمة لمن يحاول ويجاهد. ومن يشعر بعمل النعمة فيه عليه ألا يفتخر بأعماله.

- فإن كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال وإلا فليست النعمة بعد نعمة (رو١١:٦) ونحن صرنا هيكلاً للروح القدس (١كو٣:١٦+ ١كو٦:١٩). وبمقارنة الآيتين نستنتج أن الروح القدس هو الله. والسيد المسيح قال عن الروح أنه يعلمنا (يو١٤:٢٦) وهذا ردده بولس الرسول فى (١كو٢:١٣) "التى نتكلم بها أيضاً لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس.
- ولكن حين ظهر لطف الله وإحسانه لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس .. حتى إذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية (تى٣: ٤–٨).
- إنما أقول أسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد (غل٥:١٦). ومن هنا نفهم أن من يستجيب لعمل الروح القدس فيه الذى يقنعه ويبكته ولا يقاوم عمل الروح، يعطيه الروح قوة فلا يكمل شهوة الجسد.
- وما نأخذه من الروح القدس الآن هو عربون ما سنحصل عليه فى السماء (٢كو١:٢٢ + ٢كو٥:٥). وما نحصل عليه الآن نحصل عليه بالإيمان (غل٢:٢٠) وبالرجاء (رو٨: ٢٤،٢٥) وبالمحبة (غل٥:٦).

معنى كلمة عربون:

ونحن الآن على الأرض حصلنا على التبنى "لأن كل الذين ينقادون بروح الله هم أبناء الله (رو٨:١٤). ولكن فى السماء سنأخذ الأجساد الممجدة التى لا تخطئ (١كو١٥ + فى٣:٢١). وهذا ما يسميه بولس الرسول التبنى فداء الأجساد (رو٨:٢٣). ولكن الآن مازالت أجسادنا غير ممجدة ومازالت تخطئ. أما إبن الله الكامل لا يخطئ (١يو٣:٩).

والروح القدس يجعلنا قادرين على حفظ الوصية

يقول السيد المسيح "الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى .. إن أحبنى أحد يحفظ كلامى .. (يو١٤: ٢١،٢٢).

ويقول بولس الرسول "ليس الختان شيئاً وليست الغرلة شيئاً بل حفظ وصايا الله (١كو٧:١٩).

وهنا نرى إهتمام السيد المسيح ورسوله بولس بأن نحفظ الوصايا. ولكننا نفهم من كلام السيد المسيح أن حفظ الوصايا هو لمن يحب المسيح. وهذا ما يفعله الروح القدس "لأن محبة الله قد إنسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا" (رو٥:٥) فالروح يعطينا أن نحب الله ومن يحب لا يخالف وصايا من يحبه. الحب يحول قلوبنا الحجرية إلى ألواح قلب لحمية (٢كو٣:٣) نقش عليها الروح القدس الوصايا بالحب. وهذا ما تنبأ عنه حزقيال النبى فى (حز١١:١٩،٢٠) بأنه سيكون لنا قلوباً لحمية لنسلك بها فى فرائض الرب عوضاً عن القلوب الحجرية. ومن نقش على قلبه وصايا الله بالحب لا يحتاج لألواح حجرية منقوش عليها الوصايا كألواح موسى. فالله نقش الوصايا على ألواح حجرية تتناسب مع قلوب شعب إسرائيل الحجرية إذ فقدوا حب الله.

وهذا ما تنبأ به أرمياء قائلاً عن العهد الجديد أنه حينئذ سوف تكتب الشريعة على قلوبنا وأذهاننا (أر٣١: ٣١-٣٤ + عب٨: ١٠-١٢) إذاً كان النبي أرمياء يتنبأ عن العهد الجديد، حين ينسكب الروح القدس فى قلوبنا ويعطينا محبة الله التي بها نطيع وصاياه.

ومن أجل كل ما سبق صار أهم سؤال نسأله لله هو أن يملأنا من روحه القدوس، كما يقول الرسول إمتلأوا بالروح (أف٥: ١٨-٢٠).

الإمتلاء بالروح:

الإمتلاء بالروح هو نعمة النعم، والنعمة تعنى عطية الله المجانية لنا. ولكن كما قال الأباء فالنعمة لا تعطى إلا لمن يستحقها، ويجاهد ليحصل عليها فما هو الجهاد المطلوب للحصول على نعمة الإمتلاء من الروح القدس؟

يقول السيد المسيح **يعطى الروح القدس** للذين **يسألونه** (لو١١:١٣).

نعمة مجانية — **جهاد إيجابى**

فهذه النعمة المجانية وهى الإمتلاء من الروح القدس تستلزم جهاد هو الصلاة. والمطلوب الصلاة بلجاجة.

ويقول بولس الرسول **إمتلئوا بالروح** (نعمة) **مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير تسابيح**
شاكرين على كل شئ
خاضعين بعضكم لبعض فى خوف الله (جهاد)
(أف ٥: ١٨-٢٠)

ويقول بولس الرسول عن ثمار الروح القدس (غل٥: ٢٢،٢٣). وهذه تعطى لمن يصلب الجسد مع الأهواء والشهوات (جهاد سلبى) (غل٥:٢٤) ويقول بولس الرسول لا تطفئوا الروح وهذه عكس إمتلئوا بالروح ويقول أيضاً لا تحزنوا الروح (أف٤: ١٧-٣٢ + ١تس ٥:١٧). ومن هذه الآيات نفهم ما الذى يطفئ الروح فينا وهو الكلام البطال والسلوك فى الخطايا. لذلك نفهم مما سبق أنه لكى نمتلئ من الروح:

١. الصلاة والطلب من الله بلجاجة.
٢. الامتناع عن الكلام البطال وترديد المزامير والتسابيح.
٣. الشكر فى كل حين وعدم التذمر.
٤. التوبة عن الخطايا، وأن نحيا فى خوف الله.
٥. صلب الأهواء والشهوات أى نحيا كأموات عن الخطايا.

وفيما يلى المزيد من التفاصيل والدراسة عن الإمتلاء.

طريق الإمتلاء بالروح

مما سبق رأينا عمل الروح القدس فى المؤمن. لذلك يوصى بولس الرسول أهل أفسس ويوصينا معهم قائلاً إمتلئوا بالروح (أف٥:١٨). ويوصى تلميذه تيموثاوس قائلاً أذكّرك أن تضرم موهبة الله التى فيك بوضع يدى (٢تى١:٦). والإضرام معناه الإمتلاء، فكلما إمتلأنا إزدادت ثمار الروح فينا. فكيف نمتلئ أو كيف يملأنا الله من الروح القدس؟

١. الروح القدس يعطيه الله للذين يسألونه (لو١١:١٣ + لو١١:٩ + لو١٨:١ + يو١٤:١٤ ، ١٦:٢٤). وهكذا أوصى بولس الرسول أهل تسالونيكى "صلوا بلا إنقطاع" (١تس٥:١٧ +أف٦:١٨ + ١كو١٦:١٣ + فى٤:٦ + كو٤:٢) والروح حلّ على التلاميذ وهم مجتمعون للصلاة (أع٢:٤) لذلك تصلى الكنيسة ٤مرات يومياً (مرة فى صلاة الساعة الثالثة وثلاث مرات فى نصف الليل)، لطلب الروح القدس قائلة "أيها الملك السمائى المعزى..". ونسمع فى (رو٨:٢٦) بأن الروح يشفع فينا بأنات لا ينطق بها، وهذه تعنى أن الروح يعطينا مشاعر وأفكار، ربما لا نستطيع أن نعبر عنها، بل نئن فقط. ولكن هذا يعنى أن الروح يعلمنا أن نصلى بتلذذ، وأن نصلى صلاة حقيقية، صلاة بالروح [هذا معنى قول الرسول بولس، "الله الذى أعبده بروحى" (رو١:٩)] فالروح يعين ضعفاتنا، فنصلى لله ونسجد ونسبح، بل نعمل كل أعمال المسيح التى أوصانا بها بقوة الروح القدس يه٢٠. إذاً فلنغصب نفوسنا على الصلاة (جهاد) حتى وإن لم نكن نشعر بلذة. وهذا يعطينا إمتلاء (نعمة). وحينما نمتلئ نصلى فى الروح وبلذة، بل حينما نمتلئ فلنكف عن الصلاة لنسمع الروح ونفهم رسالته.

٢. التسبيح المستمر وترتيل المزامير (١كو١٤:٢٦ + أف٥:١٩ + كو٣:١٦ + عب١٣:١٥). ونلاحظ أن المزامير هى موحى بها من الروح القدس (٢تى٣:١٦ + ٢بط١:٢١). وداود النبى نفسه يقول ان لسانه قلم كاتب ماهر، أى أن الكاتب الماهر هو الروح القدس، والروح القدس هو الذى يضع كلمات المزامير على لسان داود فيرددها داود (مز٤٥:١).

٣. الشكر المستمر (أف٥: ٤، ٢٠ + كو٣: ١٥، ١٧ + ١تس٥:١٨).

٤. أن لا نقاوم الروح (أع٧:٥١ + رو٨:١٤) ولا نطفئه (١تس ٥:١٩) ولا نحزنه (أف٤:٣٠). ومن يسلك بحسب الإنسان العتيق سالكاً فى شهوات هذا العالم يحزن الروح القدس. فالروح يبكت على خطية وعلى بر (يو١٦:٨) فمن يسمع ويمتنع عن الخطية ويسلك فى البر لا يحزن الروح ولا يطفئه. إذاً علينا أن لا نسلك بحسب الإنسان العتيق متشبهين بأهل العالم (أف٤: ١٧-٣٢ + أف٥: ٣-١٨). وبولس يعطى وصايا من يتبعها لا يحزن روح الله (أف٦: ١-٣ + رو١٣: ٨-١٠ + كو٣: ١٨-٢٥ + ١تس٤: ٣-٨). وراجع إصحاحات(١٢-١٤) من رسالة رومية. بل يطلب الرسول أيضاً الإمتناع عن كل شبه شر (١تس٥:٢٢). والإمتناع عن الشر هو الجهاد السلبى. وهكذا يطلب من تلميذه الهرب من الشهوات الشبابية (٢تى٢:٢٢). وكما رأينا فى (غل٥: ٢٢-٢٤) فإن ثمار الروح القدس تظهر فيمن صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات.

وهكذا قال القديس باسيليوس الكبير "إن الروح القدس حاضر فى جميع الذين يستحقونه ولكنه لا يُظهر قوته إلا فى الذين تطهروا من الأهواء.

٥. علينا أن نسلك فى الجهاد الإيجابى. فالرسول يطلب أن نتبع طريق المحبة للجميع (أف٤: ١-٤ + ٥: ٢،١ + ٣٢:٤ + ١كو١٦:١٣ + ١كو١٣ + كو٣: ١٢-١٤). ويطلب أن نتمسك بالحسن (١تس٢١:٥ + فى٤: ٩،٨). ويطلب من تلميذه تيموثاوس قائلاً "اعكف على القراءة والوعظ والتعليم" (١تى١٣:٤). فبالقراءة والوعظ نمتلئ "فالمُروى هو أيضاً يُروَى (أم٢٥:١١). ويطلب الرسول أن نهتم بما فوق (كو٣:١-٤) فالإهتمام بالأرضيات يطفئ الروح. ويطلب أن نتمم خلاصنا بخوف ورعدة (فى١٢:٢) فالمستهتر يطفئ الروح.

٦. فى الآيات (كو٣: ٥-١٠) يطلب الرسول أن نميت أعضائنا التى على الأرض، الزنا والنجاسة ... إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه. هنا نرى صورة لما حدث فى الفداء فبعد موت المسيح قام ثم صعد ثم أرسل الروح القدس. وهكذا يحدث معنا فمن يختار طريق الموت عن شهواته يعطيه الروح القدس أن يقوم مع المسيح ثم يحيا فى السماويات لكن على الأرض، ثم يمتلئ من الروح القدس.

٧. نلاحظ أن الروح القدس حل على التلاميذ إذ كانوا مجتمعين بنفس واحدة، فالمحبة التى تجمعنا فى نفس واحدة خصوصاً لو إجتمعنا للصلاة بهذه الروح، هذه المحبة بها نمتلئ من الروح القدس (أع٢: ١-٤ + فى٢:٢).

٨. ما يساعدنا على الإمتلاء بالروح هو إخلاء الذات والتواضع (فى٢: ٣-٩). ولنرى كيف يتحدث بولس الرسول عن نفسه فهو يقول "الخطاة الذين أولهم أنا" (١تى١٥:١) ويسمى نفسه بالسقط (١كو١٥: ٨،٧). هنا نرى شعور بولس بعدم إستحقاقه لما هو فيه من نعمة. وهذا ما أشار إليه أشعياء النبى أن الله يسكن عند المتواضع (أش١٥:٥٧).

٩. من البديهيات أن الروح القدس يحل على المعمد بعد مسحه بزيت الميرون وإن كان كبيراً يجب أولاً أن يعلن إيمانه وتوبته ثم يعتمد. وهذا ما طلبه بطرس يوم الخمسين أن يتوبوا وأن يعتمدوا. فبالتوبة يتجدد فعل الروح القدس الذى حصلنا عليه (أع٣٨:٢). وسر الميرون هو البديل عن وضع اليد (أع٦:١٩). وهكذا يطلب بولس الرسول تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم (رو٢:١٢).

١٠. تكريس القلب للمسيح. وأن نُخضع له كل شئ فى حياتنا (عواطفنا وإهتماماتنا ...) ولا نهتم بالماديات بل بما هو فوق، بما لا يُرى (٢كو١٨:٥) ونُسلّم له ذواتنا ونقبل الصليب بلا تذمر. ومن يريد أن يمجد المسيح فى حياته يملأه الروح القدس ليمجد المسيح فيه، فهذا هو عمل الروح القدس "ذاك يمجدنى" (يو١٤:١٦) لكن من يريد أن يمجد نفسه فلن يمتلئ. إذاً لكى نمتلئ علينا أن نطلب أن نمجد المسيح فى حياتنا.

١١. يقول السيد المسيح "إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب، من آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حى. قال هذا عن الروح" (يو٧:٣٧-٣٩). إذاً الأساس هو الشعور بالاحتياج، وهذا عكس حال ملاك كنيسة لاودكية

(رؤ٣:١٧). والصلاة هي التعبير عن العطش إلى الله. وبهذا العطش مع الصلاة بإيمان يجري داخلنا ينبوع ماء حيّ. ولاحظ إرتباط الإيمان بالإمتلاء من الروح القدس. فمن يبدأ بإيمان بسيط ويصلى يمتلئ من الروح القدس، ويكون من ثمار الروح القدس إيمان جبار (غل٥: ٢٢،٢٣).

علامات الإمتلاء من الروح القدس:

١. الشعور بحضور المسيح وسطنا، فالروح يشهد للمسيح "لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه فى الإنسان الباطن ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم" + يو١٤:١٨ + يو١٦:١٦ "ثم بعد قليل أيضاً تروننى". إذاً هو يفتح أعيننا الداخلية فنرى المسيح حاضراً ونعرفه فنحبه.
٢. الإمتلاء من الحكمة، فالحكمة ناشئة من الثبات فى المسيح أقنوم الحكمة.
٣. الإمتلاء من ثمار الروح (غل٢٣،٢٢:٥) ونتيجة الفرح التسبيح المستمر.
٤. السلطان على الخطية (رو٦:١٤).
٥. الامتلاء من القوة. قارن موقف بطرس وخوفه من خادمة فأنكر، وموقفه بعد حلول الروح وعظته التي آمن بسببها ٣٠٠٠ نفس.

نبذة عن الروح القدس:

"عن كتاب الصليب والمعمودية للدكتور نصحي عبد الشهيد"

لم يكن ممكناً أن يجئ الروح القدس المعزى إلى الكنيسة قبل أن يتم تدبير المسيح نفسه، أي تتميمه للخلاص بصعوده للسموات، أى دخوله بجسده الممجد الذي أخذه من طبيعتنا للسماء (أع٢: ٣٢،٣٣). فالطبيعة البشرية أصبحت عن طريق جلوس المسيح عن يمين الآب، أى حين صار لجسد المسيح الذي أخذه من البشر مجد اللاهوت، صارت الطبيعة البشرية ممجدة بمجد اللاهوت.

لذلك قال المسيح خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى" (يو١٦: ٧،٨،١٣،١٤). إذاً كان لابد للمسيح أن يجلس أولاً عن يمين الآب وبشفاعته ينسكب الروح.

والروح القدس هو الذي يعلن شخص الرب يسوع، فيجعلنا نرى المسيح ظاهراً في قلوبنا "لا أترككم يتامى إنى آتى إليكم" (يو١٤:١٨) فالروح يجعل حضور المسيح فينا، وتنفتح عيوننا الداخلية فنرى المسيح الحي الممجد ساكن فى داخلنا "ثم بعد قليل أيضاً تروننى" (يو١٦:١٦). ويصير المسيح شخصاً حقيقياً حاضراً بالنسبة لنا.

لأن الروح بملئه لنا يحضر فى أعماقنا صورة المسيح الحي الممجد (٢كو٣:١٨). أي أننا ننظر مجد المسيح وننظره في قلوبنا فنتغير إلى صورة المسيح التى يكشفها الروح لقلوبنا (غل٤:١٩). لذلك لا يستطيع أحد أن يقول أن يسوع رب إلا بالروح القدس (١كو١٢:٣). وحين نعرف المسيح وندرك محبته لنا سنحبه ونسلّم له الحياة.

يقول معلمنا بولس الرسول أن المسيح هو رئيس كهنة الخيرات العتيدة (عب٩:١١). والخيرات هى الروح القدس (قارن مت٧: ٧،١١ مع لو١١:١٣). فبالروح القدس نتذوق طعم الحياة الأبدية، وما نأخذه الآن هو العربون. والسيد المسيح يحثنا أن نطلبه فى الصلاة "يعطى الروح القدس للذين يسألونه" (لو١١:١٣).

والروح القدس يعلن لنا الآب فنصرخ يا آبا الآب (غل٤:٩) وبهذا فهو يعلن لنا سر الثالوث، فهو يعلن لنا الآب والإبن، والروح القدس هو الذى يعد الكنيسة كعروس لعريسها المسيح لتتحد معه فى عرسه الأبدى فى مجد لا يوصف.

والروح يعطى قوة لمن يريد أن يموت عن الخطية تساعده على الموت عنها فعلاً (رو٨:١٣) وهذا ما أسماه الرسول ختان القلب بالروح. إذاً فلنبدأ بالتغصب، ومن يغصب نفسه ويمتنع عن الخطية يتحنن الرب عليه، وينقذه من أعدائه (الخطية الساكنة فينا والشيطان) ويملأه من الروح القدس المعين، حينئذ يستطيع أن ينفذ كل وصايا الرب بالحق وبدون تغصب وبدون صعوبة أو تعب، وهذا ما عناه الرسول حين قال "إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة (٢كو٥:١٧).

والهدف من إنضمامنا إلى جسد المسيح بالمعمودية هو أن نحصل على ملء الروح الموجود فى الكنيسة والساكن فيها منذ يوم الخمسين. والإمتلاء هو إمتداد ونمو للعطية التى نلناها يوم المعمودية فى سر الميرون. وهذا طلب الرسول أن نمتلئ بالروح أى نفتح قلبنا وكياننا كله للروح القدس لكى يملأنا. فالروح منسكب بملئه بإستمرار من المسيح وينتظر القلب المستعد والنفس المطيعة الخاضعة للمسيح الرأس حتى يفيض فيها بملئه. والإمتلاء لا يحدث مرة واحدة، بل مرات وكل العمر (أع٢:٤ + أع٤:٣١) ويتكرر بحسب الحاجة خاصة فى المواقف التى فيها شهادة وكرازة بإسم المسيح (مت١٠: ١٧-٢٠).

والروح القدس يعطينا كل هذا من خلال الصلاة والأسرار الإلهية. وبقدر إمتلائنا من الروح القدس بقدر ما نعرف المسيح حقاً ونثبت فى المسيح ونحيا فى المسيح، ويحيا المسيح فينا ونمتلئ سلاماً يفوق كل عقل (فى٤:٧) ونمتلئ محبة لله وللجميع حتى لأعدائنا. ونمتلئ فرحاً يعيدنا للحالة الأولى فى الفردوس (جنة عدن = جنة الفرح).

<u>الأرثوذكسية هى الموقف الوسط الصحيح</u>

<u>بين إنحرافين فى التفكير</u>

تنادى بعض الطوائف بأن الخلاص لا يعتمد على دين أو إيمان الشخص بل يتوقف على أعماله فقط. وتنادى بعض الطوائف بأن الخلاص يعتمد على النعمة فقط ولا أهمية لأعمال الإنسان، بل من يؤمن ينال الخلاص بالنعمة.

<u>والرد على الطائفة الأولى:</u>

نلخصه فى آية واحدة قالها بولس الرسول "لأنه إن كان بالناموس (اليهودية) بر فالمسيح إذاً مات بلا سبب" (غل٢:٢١) فإن كان الخلاص لا يعتمد على الإيمان بالمسيح فلماذا تجسد المسيح وصلب؟! والسيد نفسه وضع هذا الشرط للحياة "من آمن بى ولو مات فسيحيا" (يو١١:٢٥). وبولس الرسول يقول بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه (عب١١:٦).

<u>والرد على الطائفة الثانية:</u>

تجده تحت عنوان "الجهاد والأعمال الصالحة"

الرأي الصحيح الأرثوذكسي كما نفهمه من الكتاب المقدس هو لزوم الجهاد مع النعمة ولنأخذ أمثلة على ذلك:-

١. يطلب الله من نوح أن يبنى فلكاً ليحميه من الماء المنهمر بغزارة والذى سيطفو عليه الفلك، فهل كان نوح فى ذلك الوقت يملك الخبرات الفنية (التكنولوجيا) التى بها يبنى هذا الفلك الذى سيكون بمثابة غواصة؟ قطعاً لا. ولكن كان على نوح أن يبذل كل جهده فى بناء الفلك. ولقد إستمر فى هذا (الجهاد أو العمل) عشرات السنين. هذا هو جهاد نوح. ثم يأتى دور النعمة وهذا ما نسمعه فى الآية (تك١٦:٧) "وأغلق الرب عليه" الله بنعمته أغلق على نوح، وأكمل ضعفات ونقص خبرة نوح وحفظه من الغرق. لكن كان لابد أن يجاهد نوح ويبنى الفلك.

٢. فى معجزة الخمس خبزات والسمكتين، طالب السيد تلاميذه أن يحضروا ما يجدونه، هذا هو الجهاد، أما المسيح فبنعمته أطعم الآلاف وتبقى ١٢ قفة فلماذا طلب المسيح من التلاميذ أن يأتوا بما يجدوه، أما كان قادراً على عمل المعجزة بدون الخمس خبزات والسمكتين؟! لكن السيد أراد أن يظهر أن على الإنسان أن يفعل ما يقدر أن يفعله وهذا ما نسميه الجهاد.

٣. عندما أقام المسيح لعازر، لماذا طلب من الناس أن يرفعوا الحجر؟ هذا هو الجهاد، هذا أقصى ما يستطيعه البشر؟ أمّا المسيح فبنعمته أقام الميت وأعطاه حياة.

٤. فى معجزة تحويل الماء إلى خمر، طلب المسيح أن يملأوا الأجران، وكان ملء الأجران عملية شاقة، فكانوا يحملون الأوعية إلى أقرب عين ماء ويملأوها ويأتون ليصبوها فى الأجران، وهكذا عدة مرات حتى تمتلئ الأجران. فإن كان المسيح قد حوّل الماء إلى خمر فهو قطعاً كان يمكنه تحويل الهواء إلى خمر بدون تعب (وجهاد) الخدام، وكان بهذا سيريح الخدام. ولكن سيبقى السؤال، وأين الجهاد لتأتى النعمة؟

وإذا فهمنا أن هذا الماء كان للتطهير يكون المعنى أنه علينا أن نعمل ما يمكننا عمله، وبقدر إستطاعتنا لنطهر أنفسنا (جهاد سلبى وجهاد إيجابى) والمسيح بنعمته يعطينا أن نصير خليقة جديدة مملوئين من الروح القدس. ومن إمتلأ من الروح يمتلئ فرحاً، والخمر ترمز للفرح. لذلك يقول بولس الرسول "أميتوا أعضاءكم التى على الأرض" (كو٥:٣) ومن سيطيع هذا سيعطيه الله أن يصير خليقة جديدة بعمل النعمة.

٥. فى معجزة صيد سمكة يجد بطرس بداخلها أستاراً نرى مثالاً حياً للجهاد والنعمة. فلو قال له المسيح "يا بطرس أنت صياد إذهب وإصطاد سمكاً وبعه وبالثمن إدفع الضريبة "كان هذا يعنى أن الخلاص بالأعمال دون تدخل المسيح. ولو أتى المسيح بالأستار لبطرس من الهواء دون تعب من بطرس لكان الخلاص بالنعمة. لكن نجد أن السيد المسيح يستغل موهبة بطرس كصياد، وبنعمته يصطاد بطرس سمكة بها المال المطلوب لدفع الجزية.

٦. مثال من تعاليم المسيح عن النعمة والجهاد

يقول السيد المسيح أحبوا أعدائكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم (مت٤٤:٥).

والمحبة هى عطية من الله، وهى ثمرة من ثمار الروح القدس (غل٥: ٢٢، ٢٣) وهى تنسكب فى قلوبنا بالروح القدس (رو٥:٥). إذاً هى نعمة من الله أى عطية مجانية، فكيف يأمرنا السيد المسيح بأن نحب أعدائنا بالرغم من:

١. أنه طلب صعب جداً على البشر.
٢. المحبة هى عطية منه. فلماذا لم يعطيها لنا دون أن يأمرنا؟!

السبب أنه حتى نحصل على النعمة وهى هنا محبة الأعداء، علينا أن نجاهد، فلا نعمة دون جهاد. وما هو الجهاد المطلوب هنا؟

١) **أن نبارك من يلعننا**= أى نتكلم عليه كلاماً طيباً مباركاً، قد يكون عكس ما هو فى قلوبنا، وهذا لا يأتى سوى بالتغصب فملكوت السموات يغصب (مت١١: ١٢) والتغصب هو ما نسميه الجهاد.
٢) **أن نحسن لهم**= حتى لو بالتغصب، نقدم لهم خدمات يحتاجون لها.
٣) **أن نصلى لأجلهم**= حتى لو بالتغصب.

ففى هذه الآية نرى أن الحصول على محبة الأعداء أى النعمة نحصل عليها بأن نغصب أنفسنا ونجاهد ضد طبيعتنا الفاسدة التى تكره الآخرين خصوصاً لو كانوا أعداء لها. فإن جاهدنا وغصبنا أنفسنا تنسكب النعمة فينا، فنجد أنفسنا قادرين بسهولة أن نحب أعدائنا وهذا ما يسميه الرسول "الخليقة الجديدة" (٢كو٥: ١٧).

٧. **مثال من تعاليم بولس الرسول** (أف٥: ١٨-٢١).

"إمتلئوا بالروح	مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير	شاكرين...	فى خوف الله"
نعمة	جهاد	جهاد	جهاد

فالإمتلاء من الروح هو عطية من الله، هو عطية مجانية. إذاً هو نعمة. هذا ليس فى إمكان بشر. لكن حتى نمتلئ، وحتى يسكب الله فينا هذه النعمة نرى ما يلزم أن نجاهد فيه لنحصل على النعمة.

١. أن لا تخرج كلمة ردية من أفواهنا، ولا تكون اجتماعاتنا للهزل، بل تكون اجتماعات صلاة وتسبيح.
٢. الشكر فى كل حين، حتى وسط الآلام. وبلا تذمر.
٣. السلوك فى خوف الله والإمتناع عن كل شر وكل خطية.

لو كان الخلاص بالنعمة فقط دون أن يكون للإنسان دور، فلماذا لم يجعل الله كل الناس قديسون بعمل نعمته، أو على الأقل لماذا لم يجعل كل المؤمنين قديسين؟! لو إفترضنا أن الخلاص هو بالنعمة فقط، هذا سيكون مبرراً للخطاة يوم الدينونة أن يقولوا "لم تعمل فينا النعمة كما عملت فى القديسين وبهذا ينسبون لله المحاباة وعدم العدل. ولو كان العمل هو عمل النعمة فقط دون جهاد من المؤمن، فهل يخلص الجميع، ونحن نعلم أن الله يريد أن الجميع يخلصون (جميع الناس) (١تى٢: ٤)؟ كما قلنا سابقاً فإن عمل النعمة لا يعطل حرية الإنسان.
فالإنسان بحريته وله كامل الحرية والإرادة أن يقبل الله أو أن يرفض الله ويعطل إرادة الله الصالحة من نحوه.

وهذا ما قاله السيد المسيح "يا أورشليم ... كم مرة أردت أن أجمع أولادك ... ولم تريدوا" (هنا نرى أن أورشليم كان لها حرية شخصية فى رفض الله ولكنها عطلت إرادة الله الصالحة من نحوهم).

والنتيجة ... "هوذا بيتكم يترك لكم خراباً" (مت٢٣: ٣٧،٣٨).

ونفهم من قول بولس الرسول "إننا عاملون معه" (٢كو٦:١) أن أمر خلاصنا متوقف على إرادتنا وجهادنا، ومن يريد ويجاهد ويغصب نفسه تعطيه النعمة طبيعة جديدة بها يخلص. فملكوت السماوات يغصب (مت١١:١٢). وهذا ما كان الرسول يعنيه بقوله "أقمع جسدى وأستعبده (جهاد سلبى) حتى بعد ما كرزت للآخرين (جهاد إيجابى) لا أصير أنا نفس مرفوضاً" (١كو٩:٢٧). ويتصور البعض أن قول الرسول بالنعمة أنتم مخلصون (أف٢:٥) ليس من أعمالي كي لا يفتخر أحد (أف٢:٩). أن هذا فيه إثبات لعدم ضرورة الأعمال. وهنا ينبغى أن نفهم أن هناك نوعين من النعمة:-

١. نعمة لا دخل للأعمال فيها، مثل تجسد المسيح وفدائه وإرسال الروح القدس على الكنيسة. فالمسيح مات عنا ونحن خطاة (رو٥:٨). وكوننا خرجنا للعالم فوجدنا أنفسنا مسيحيين. نحن لم نعمل شيئاً لنحصل على كل هذا.

٢. النعمة التى هى القوة التى تغيرنا من طبيعتنا القديمة إلى طبيعة جديدة وخليقة جديدة على صورة المسيح، نحيا فى بر. هذه النعمة لا تعطى إلا لمن يستحقها أى لمن يجاهد. ولكن جهادنا فى حفظ أنفسنا طاهرين لا يساوى أكثر من خمس خبزات وسمكتين، أما الخليقة الجديدة بالنعمة فهذه تساوى إشباع الجموع.

فمن يجاهد ويغصب نفسه بجهاد سلبى (يميت أعضاؤه وشهواته ويصلبها كمن هو مصلوب مع المسيح) وبجهاد إيجابى (صلاة/ صوم/ خدمة/ تسبيح ...) يعطيه الله بنعمته الطبيعة الجديدة. ويحيا المسيح فيه (غل٢:٢٠) ويتحول إلى صورة المسيح (غل٤:١٩). بهذه الطبيعة نخلص وليس بأعمالنا. ونحن لذلك لا نفتخر بأعمالنا. ولا نعَرِف شمالنا ما تفعله يميننا، بل نجاهد صارخين لله أن يملأنا من الروح القدس أى بنعمته، والروح القدس هو الذى يعطينا أن نكون خليقة جديدة بها نخلص.

<u>الضمير والناموس والنعمة:</u>

١. بسقوط آدم فسدت الطبيعة البشرية. وهكذا صار كل أولاد آدم. لكن الله كان قد طبع وصاياه على قلب الإنسان، وهذا ما يسمى الضمير أو الناموس الطبيعي. وكان هذا هو الحافظ للإنسان من الإندفاع فى طريق الشر، وكان للإنسان قدرة فى معرفة الله من خلال الطبيعة (رو١:٢٠) مستخدماً عقله. ولكن بفساد الإنسان تحجر قلبه وتقسى وفقد طبيعة الحب التى تجعل الوصايا مطبوعة فى القلب. وبهذا فسد الضمير.

٢. أعطى الله الناموس بيد موسى مكتوباً، وذلك بدلاً من الضمير الذى فسد. وكان هذا الناموس كمساعد للإنسان نعمة من الله (حز٢٠: ١١،١٢). ولكن الناموس لم يكن قادراً أن يغيّر طبيعة الإنسان، بل كان

لكبح جماح شهواته، كان الناس يخافون من إرتكاب الشر خوفاً من عقوبات الناموس، لذلك قال الرسول عن الناموس أنه مؤدِب (غل٣:٢٤) ونصلى فى القداس الغريغورى "أعطيتنى الناموس عوناً".

٣. جاء المسيح متجسداً، ومات لنموت معه فى المعمودية، وقام لنقوم معه فى المعمودية، نموت عن الطبيعة القديمة، ونقوم بطبيعة جديدة متحدة بالمسيح، وفى سر الميرون يحل فينا الروح القدس ويثبتنا فى المسيح ويعطينا نعمة تعمل فينا لتغيّر طبيعتنا لطبيعة جديدة بها نستطيع أن نعمل بسهولة ما عجز عنه المؤمن فى ظل الناموس، وأصبحنا نجاهد ضد الخطية بسهولة (عب١٢:١). ولكن لكى تعمل فينا النعمة علينا أن نجاهد.

أ- جهاد سلبى (نميت شهواتنا ونصلبها ونحيا كأموات أمام الخطية).

ب- جهاد إيجابى (فى صلوات وأصوام ...).

والروح يعطى معونة لمن يفعل هذا ويجاهد "إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد" (رو٨: ١٣-١٦ + رو٨:٢٦ + رو٢٩:٢). والروح يعطينا طبيعة جديدة على شكل صورة المسيح (غل٤:١٩) وبهذه الطبيعة نخلص (غل٦:١٥) وقول الرسول "بالنعمة أنتم مخلصون" (أف٢:٨) يعنى أننا نخلص بهذه الطبيعة الجديدة التى أعطتها لنا النعمة وليس بأعمالنا (أف٢:٩). وكمثال لهذا:-

إنسان مؤمن يعانى من شهوة النظر (بطبيعته القديمة الخاطئة) ويسمع صوت الإنجيل أميتوا أعضاءكم التى على الأرض (كو٣:٥) فيكف ويجاهد حتى يكف عن النظر، واضعاً عينيه فى الأرض، صارخاً لله أن يعينه، حاسباً نفسه ذبيحة حية، وأنه ليس من اللائق لمن حسب نفسه ذبيحة حية أن يستمتع بنظرات خاطئة. إلى هنا فعمله هذا لن يدخله السماء، بل يجعله أهلاً أن تنسكب النعمة عليه وتغير طبيعته، ولا يعود يشتهى أن ينظر نظرات خاطئة، ويطرح عنه الخطية بسهولة، لقد صارت له طبيعة جديدة، لقد صار خليقة جديدة بها يدخل السماء. هذا معنى بالنعمة أنتم مخلصون (أف٢:٨). وليس من محاولاته الأولية لذلك عليه أن لا يفتخر بجهاده وبما عمله (أف٢:٩).

<u>تأمل فى مزمور (١١٨: ١٩-٢٠) :</u>

إفتحوا لى أبواب البر (هذه شهوة قلب المرنم للتبرير بالمسيح أى بالنعمة)

هذا الباب للرب (بر المسيح، والمسيح هو الباب. وهذا التبرير هو عطية من الرب ... ولكن لمن؟)

الصديقون يدخلون فيه (لن يدخل من الباب حتى يتبرر إلا من يغصب نفسه ويدخل من الباب الضيق بأن يحسب نفسه ميتاً عن شهوات العالم الخاطئة، مجاهداً فى صلاته)

ومن يغصب نفسه يُحسب صديقاً. والصديق يُحسب أهلاً للدخول من الباب فيتبرر بالنعمة. والتبرير بالنعمة هو الخليقة الجديدة التى بها يدخل المؤمن للسماء. هذا ما إشتهاه داود دائماً إذ كان يصرخ قلباً نقياً إخلق فىّ يا الله وروحاً مستقيماً جدد فى داخلى (مز٥١:١٠).

الأسرار والخلاص:

كما رأينا فى (رو٦: ٣-٥) أن سر المعمودية يعنى الموت عن الإنسان العتيق وقيامة إنسان جديد، يحيا فى حياة جديدة "هوذا الكل قد صار جديداً" (٢كو١٧:٥). فالمعمودية إذاً هى موت وحياة، وهى من الماء والروح. ولكن الإنسان فى خلال رحلة حياته معرض للسقوط، والقديس يوحنا يعترف بهذا ويقول "إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا (١يو٨:١). لذلك أسس السيد المسيح سراً آخر هو سر التوبة والإعتراف. حيث يكمل القديس يوحنا قائلاً "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم" (١يو٩:١). وحيث أن الإعتراف يطهر من كل إثم يسمى الآباء، التوبة والإعتراف، معمودية ثانية. ولكن سر الإعتراف يجب أن يسبقه توبة. والروح القدس الذى يعمل فى الأسرار هو الذى يبكت ويدفع الإنسان ويُتَوِّب "توبنى فأتوب لأنك أنت الرب إلهى" (أر١٨:٣١) وهو الذى يبكت الإنسان لوأخطأ (يو٨:١٦). وهو الذى يعين فى طريق التوبة (رو٢٦:٨). وهو الذى يعطى الغفران فى سر الإعتراف حينما يصلى الكاهن التحليل (يو٢٠: ٢٢،٢٣). فهو الذى يحرك مشاعر التوبة وذلك بتوبيخه وتبكيته للخاطئ وإقناعه له بأن يترك خطيته (أر٧:٢٠) فيذهب للكاهن معترفاً بخطيته، وهناك يعطى الروح غفراناً. ونلاحظ أنه بالخطية نفقد ثباتنا فى المسيح فنموت، وبالإعتراف تغفر الخطية فنحيا. لذلك سمعنا قول السيد فى مثل الإبن الضال "إبنى هذا كان ميتاً فعاش" (لو٢٤:١٥) ولكن كما قلنا أن بولس الرسول يطلب منا أن نصلب ذواتنا ونميت شهواتنا الخاطئة وأعضائنا، بل ونقدم أجسادنا ذبائح حية وذلك بقرار توبة "تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" (رو٢:١٢ + غل٢٠:٢ + غل٢٤:٥ + كو٥:٣ + رو١١:٦). فالتوبة هى قرار بأن أموت عن الخطية وهو قرار يدعمه الروح القدس بالنعمة. وبالنعمة نحيا كأموات عن الخطية وأحياء فى المسيح. إذاً فسر التوبة والإعتراف هو أيضاً موت وحياة. هو سر يعمل فيه الروح القدس.

ويأتى بعد هذا سر الإفخارستيا. ونلاحظ أن القديس كيرلس له قسمة رائعة (رقم ١٩ فى الخولاجى) يقول فيها "وعند إصعاد الذبيحة على مذبحك تضمحل الخطية من أعضائنا بنعمتك". والكنيسة الأرثوذكسية تتناول الجسد منفصلاً عن الدم. فنحن حين نتناول الجسد المكسور نشترك مع المسيح المصلوب فى موته،وحين أقبل أن أُصْلَبْ مع المسيح، أى أصلب أهوائى مع شهواتى، يعطينى الروح القدس قوة ونعمة أصير بها ميتاً عن الخطية، هذا ما يعنيه القديس كيرلس بقوله تضمحل الخطية فى أعضائنا". ثم بعد تناول الجسد نتناول الدم، والدم فى الكتاب المقدس يشير للحياة. فمن يقبل أن يُصلب مع المسيح تكون له حياة المسيح. "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ" (غل٢٠:٢). إذاً بالتناول نشترك مع المسيح فى صليبه (تضمحل الخطية فى أعضائنا). ونشترك معه فى حياته "من يأكلنى يحيا بى" (يو٥٧:٦). وراجع أيضاً (يو٦: ٣٢-٥٨). وبهذا نفهم أن سر الإفخارستيا هو أيضاً سر موت وحياة، موت عن الإنسان العتيق وحياة وثبات فى المسيح. وسر الميرون يُعطى للمعمد أن يحل عليه الروح القدس الذى يعمل كل هذه الأعمال. ومن (غل٥: ٢٢-٢٤). فلا تظهر ثمار الروح، أى لا يمتلئ من الروح إلا كل من قبل أن يصلب جسده مع أهوائه وشهواته. لذلك أيضاً فهذا السر هو موت عن أهواء الخطية لنحيا ممتلئين بالروح. وسر الكهنوت هو خادم كل الأسرار. إذاً فالأسرار قد أسسها الرب

لتعين وتعطى المؤمن موتاً عن إنسانه العتيق وتعطيه قيامة بالإنسان الجديد، وثباتاً فى جسد المسيح. ومن هو ثابت فى المسيح يكون جسده ميتاً عن شهواته، أى إنسانه العتيق ميتاً، ولكنه تكون له فى الوقت نفسه حياة المسيح. فعمل الروح يعطى موت عن الإنسان العتيق وحياة جديدة فى المسيح "إن كان المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطية وأما الروح فحيوة بسبب البر" (رو٨:١٠). بإختصار فالأسرار كلها هدفها تثبيتنا فى جسد المسيح السرى، بأن نموت عن العالم ونحيا فى المسيح. والأسرار هى نعمة غير منظورة نحصل عليها تحت أعراض منظورة. فالمعمودية هى غفران للخطايا، وهى موت عن الحياة الماضية وقيام إنسان جديد حاصل على التبنى. وأمّا المنظور فهو الغمر والتغطيس فى الماء مع الصلوات. وتعريف المعمودية بأنها موت وقيامة مع المسيح فنجده فى (رو٦: ٣-١٠)، فهل فعلاً كل من أعتمد يصير ميتاً عن العالم؟ نقول لا ... فإنه يلزم الجهاد بأن نحسب أنفسنا أمواتاً. لذلك يُكمل الرسول بقوله "كذلك أنتم أيضاً إحسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا" (رو٦:١١). إذاً لا نعمة بدون جهاد.

وسر الميرون هو سر حلول الروح القدس على المعمد، فهل كل من يُمسَح بالميرون أو وضعت عليه اليد يكون ممتلئاً من الروح القدس؟ قطعاً لا. وإلا لما قال بولس الرسول لتلميذه "فلهذا السبب أذكّرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التى فيك بوضع يدىَّ (٢تى١:٦).

وهكذا فى التوبة والإعتراف، فمن يعترف تغفر له خطيته (١يو١:٩). لكن هذا لمن يجاهد بأن يحسب نفسه ميتاً عن الخطية (كو٣:٥ + رو٨:١٣ + رو٦:١١).

وهكذا في التناول، فالتناول ثبات في المسيح، ولكن هذا الثبات لمن يحسب نفسه ميتاً عن الخطية (كو٣:٥+ رو٨:١٣+ رو٦:١١).

وهكذا فى سر الزواج، فالروح القدس يجمع بين الزوجين فى محبة روحانية، ويجعلهما متوافقين وفي محبة. ولكن هذا لمن يجاهد ويصلى ويصوم ويتناول تائباً عن خطاياه، أما من ليس له علاقة بالله ويحيا فقط ساعياً وراء ملذات العالم وشهوات جسده، لا يعمل فيه الروح القدس هذا العمل فيكره زوجته وتدب الخلافات بينهما.

لذلك نفهم أننا من خلال الأسرار نحصل على نعمة تعطينا حياة ثابتة فى جسد المسيح، لذلك فهى أساس الخلاص. لكن هذه النعمة تزداد بجهادنا وتضمحل بإستهتارنا وتهاوننا. وهذا ما قصده الرسول بقوله "لا تطفئوا الروح" (١تس٥:١٩) وبقوله "لا تحزنوا الروح" (أف٤:٣٠) وهذا يعنى أن من يسلك فى شهوات العالم يطفئ الروح ويحزنه فيفقد عمل النعمة فيه. [إذاً النعمة التى نأخذها من الأسرار هى رصيد يمكننا أن نزيده بالجهاد ويمكننا أن نخسره إذا لم نجاهد].

مفهوم الألم والتجارب

بولس الرسول الذى كرز فى أوروبا كلها تقريباً، هذا الإناء المختار والذى كتب نصف أسفار العهد الجديد نرى أنه عانى معاناة شديدة جداً:-

١. كان يعانى من ضعف فى عينيه (غل٤: ١٥ + غل٦: ١١). وكان جسده يفرز صديداً مستمراً (أع١٩: ١٢) يجعل رائحته منفرة (غل٤: ١٣،١٤). ولعل هذه هى ما قصدها بولس بالشوكة فى الجسد الذى ضربه بها ملاك الشيطان (٢كو١٢: ٧).

٢. كان اليهود يقاومونه فى كل مكان، بل والوثنيون أيضاً (راجع سفر الأعمال).

٣. بل حتى من المؤمنين كان هناك من يقاومونه (فى١: ١٥،١٦).

٤. أثاروا ضده شائعات أنه ليس برسول وليس فى مستوى تلاميذ المسيح، لذلك كان مضطراً أن يُدافع عن نفسه لتثبيت تعاليمه والإيمان الذى يبشر به (غل١: ١،١١).

٥. أثاروا ضده أنه ينتفع بالعطايا العينية لذلك أصر أن تكون العطايا العينية لفقراء أورشليم عن طريق أناس يعرفونهم (٢كو٨: ١٦-٢٤).

٦. هو لخص بعض الآلام التى عانى منها فى (٢كو١١: ٢٣-٢٨).

٧. بل هو فرض على نفسه قمعاً للجسد (١كو٩: ٢٧).

فلماذا يا رب كل هذه الآلام لهذا الرسول الأمين ؟ !

١) كان بولس محبوباً بشكل غير عادى (أع٢٠: ٣٧،٣٨).

٢) حسبه البعض إلهاً وقدموا له ذبائح (أع١٤: ٨-١٥ + ٢٨: ٦).

٣) كان يختطف إلى السماء (٢كو١٢: ١-٦).

٤) كان يصنع آيات عجيبة حتى أنه أقام ميتاً (أع٢٠: ٧-١١).

لذلك خاف عليه الله أن ينتفخ فيضيع بولس الرسول العظيم، لذلك سمح له الله بهذه التجارب (٢كو١٢: ٧). وبولس فهم هذا فقال "أنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله" (أع١٤: ٢٢). بل هو فهم أن الآلام صارت هبة من الله (فى١: ٢٩). لذلك يقول أن كل الأشياء تعمل معاً للخير (رو٨: ٢٨) وهو حَسِبَ أن كل الأمور الحاضرة والمستقبلة هى لصالح قضية الخلاص. فما يسمح به الله من آلام مصمم خصيصاً من أجل خلاص نفوس أولاده الأحباء. وهذا معنى "أبلوس أم بولس أم صفا أم العالم أم الحيوة أم الموت أم الأشياء الحاضرة أم المستقبلة كل شئ لكم" (أى لخيركم وخلاص نفوسكم) (١كو٣: ٢٢).

وراجع قصة أيوب، فالله سمح بآلام أيوب ليتنقى من خطايا لا يعرفها أيوب. وهذا ما فعله بولس الرسول مع خاطئ كورنثوس إذ أسلمه للشيطان ليهلك الجسد (بالأمراض مثلاً) ولكن تخلص الروح فى يوم الرب (١كو٥: ٥). وبهذا نجد بولس يسلّم الخاطئ لملاك الشيطان لينقيه من خطية موجودة فيه، والله يسلّم بولس الرسول لملاك الشيطان أيضاً لكن ليحميه من خطية هى الإنتفاخ، وهو معرض للسقوط فيها. وبهذا نرى أن للتجارب فائدتين:-

١. تنقية من خطية موجودة.

٢- حماية من خطية يكون الإنسان معرضاً لها.

والمعنى أن التجارب يسمح بها الله لخلاص الإنسان. بل أن بولس رأى أن الآلام هى شركة صليب مع المسيح إستعداداً لشركة المجد "إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه" (رو١٧:٨). ويقول أيضاً "إن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً (٢كو١٧:٤) فالآلام فى رأى بولس الرسول إذاً هى إعداد للمجد الأبدى.

وهذا ما كان يقصده القديس غريغوريوس واضع القداس الغريغورى حينما قال "حولت لى العقوبة خلاصاً". فالألم والمرض كانا نتيجة وعقوبة للخطية. ولكن بعد المسيح صارا خلاصاً أى سبب خلاص، بل حتى الموت الذى كان عقوبة للخطية صار القنطرة الذهبية التى نعبر بها من هذا العالم المظلم إلى نور ومجد وفرح الأبدية.

<u>تأمل فى الآية (رؤ١٤:٧):</u>

المتسربلون بالثياب البيض "هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف". الضيقة العظيمة هى هذا العالم الذى نعيش فيه بضيقاته وآلامه فلماذا يسمح الله بالضيقات فى هذا العالم؟ رأينا فيما سبق أنها نتيجة حتمية بسبب دخول الخطية إلى العالم. لكن الله سمح بها لأولاده الأحباء لأجل تنقيتهم. فلو وجد شخص عادى قطعة حديد يعلوها الصدأ لرماها إذ سيجدها بلا فائدة ولا تصلح لشئ. أما لو وجدها إنسان خبير ماهر سيأتى بمبرد ويقوم بتلميعها فتصبح صالحة لأشياء عديدة، فالآلام والتجارب هي هذا المبرد الذي ينقى الإنسان، ولكن هل حقاً أن الآلام هى التى تعطينا النقاوة والثياب البيض التى ندخل بها للسماء كما نرى فى هذه الآية، هل الآلام قادرة على تنقية أحد؟! قطعاً لا. بل كما نرى من هذه الآية أن التنقية هى بدم المسيح، والثياب البيض هى علامة النقاوة، ثيابنا أى حياتنا صارت بيضاء (علامة البر) بدم المسيح.

<u>إذاً ما هى فائدة التجارب؟</u>

١. كما هو مكتوب فإن محبة العالم عداوة لله (يع٤:٤). ونحن بعد السقوط صار فينا إنحراف، إذ أصبحنا نشتهى العالم بملذاته وشهواته وأمجاده. الله أعطانا العالم لنستعمله ولكنه صار هدفاً لنا. كان المفروض أن يكون هدفنا هو السماء ومجد الله، لكن بسبب الخطية صارت شهواتنا لملذات العالم لذلك صار من يشتهى العالم معادياً لله، فالله من محبته يسمح بهذه الآلام حتى نزهد فى هذا العالم ونشتهى الراحة فى السماء، وأمجاد السماء.

٢. فى حالة كحالة بولس الرسول. فالله خاف على بولس أنه بسبب ما رآه ويراه من أمجاد السماء وحب الناس له ومعجزاته، يبدأ يرى فى نفسه أنه يقوم بأعمال عظيمة فينتفخ. ولكن إذ يرى آلامه يُدرك ضعفاته، ويتعمق فى داخله فكر أنه لا يعمل كل هذا بنفسه بل أن ما يعمله إنما هو عمل الله. هو عمل النعمة التى تؤازره أما هو فضعيف فلا ينتفخ (١كو١٠:١٥ + ١تى١٥:١).

٣. دم المسيح هو الذى ينقى ويبيض، ولكن ينقى من؟ هل ينقى كل إنسان؟ قطعاً لا بل هو ينقى كل من يحتمى به، راجعاً بتوبة حقيقية كالإبن الضال الذى ألبسه أبوه الحلة الأولى (الملابس البيضاء). فكانت فائدة المجاعة التى حدثت له وفائدة الآلام لنا أن نترك ملذات العالم ونعود لأحضان الله فنتطهر بدم المسيح.

٤. لذلك قال القديس بولس الرسول "لذلك لا نفشل بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى (يقصد بالتجارب والآلام) فالداخل يتجدد يوماً فيوماً (٢كو١٦:٤). ومن هنا نفهم أن الآلام هي معونة من الله لتساعدنا لتجديد الداخل. لذلك قال بولس الرسول أنها صارت هبة من الله "لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله" (في٢٩:١).

مقدمة رسالة رومية	عودة للجدول

المقدمة

١ روما سميت هكذا لأن الذي أسسها هو روmليوس سنة ٧٥٣ ق.م. فحملت إسمه. وبنيت علي مكان مرتفع، علي أكمة من الأكام السبع تم اتسعت لتمتد فتشمل كل الأكام.

٢ إتسع نطاقها ونفوذها حتى صارت عاصمة الدولة الرومانية التي استولت علي حوض البحر المتوسط كله. وصارت روما ملتقى ساسة العالم وقادته، ومركزاً للعلوم والآداب والفلسفة، واشتهرت بالقانون الروماني الذي لا يزال يُدَرّس في أغلب جامعات العالم. وكبلد مفتوح امتلأت روما بقبائح الرجاسات الوثنية القادمة من كل العالم، ويظهر ذلك بوضوح من الإصحاح الأول. بل نعرف من التاريخ أن شعبها في وثنيته كان لهم طبعاً وحشياً ويتلذذون بإلقاء العبيد للوحوش تأكلهم، ويتلذذون بصراعات العبيد حتى الموت وذلك في ملاعبهم.

٣ يقدّر سكان روما في القرن الأول بحوالي ٢ مليون. وكان ثلث سكانها من العبيد. وكان بالمدينة عدد كبير من اليهود الذين قادهم بمبيوس القائد الروماني كأسري حينما إستولي علي سوريا سنة ٦٣ ق.م وأسكنهم قسماً في المدينة. ثم تحرر هؤلاء اليهود وتكاثروا حتي أصبحوا حوالي ١٦ألف نسمة في عهد بولس الرسول. وكان هؤلاء اليهود في سلام وراحة معظم وقتهم في روما، إلا في عهد طيباريوس سنة ١٩م. وفي عهد كلوديوس قيصر سنة ٤٩م. الذي أمر بطردهم جميعاً من روما (أع ١٨:٢). وذلك غالباً بسبب شغب اليهود ضد المسيحيين، فكان أن طرد طيباريوس اليهود والمسيحيين.

٤ **نشأة المسيحية في روما**

أ جاء في سفر أعمال الرسل أنه في يوم الخمسين حضر يهود أتقياء من كل أمّة من بينهم "رومانيون مستوطنون يهود ودخلاء أع ١٠:٢" هؤلاء قبلوا الإيمان بالسيد المسيح وعادوا من أورشليم إلي روما يكرزون بين إخوتهم اليهود. وإذا عرفنا أن من آمن واعتمد يوم الخمسين كانوا ٣٠٠٠ شخص من كل الجنسيات، وليكن بينهم عدة مئات من روما، هؤلاء كانوا الخميرة للمسيحية. وكان الروح القدس يعمل بشدة مع الكارزين في الكنيسة الأولي لذلك سريعاً ما إنتشرت المسيحية في روما. والرسالة إلي رومية كتبت حوالي سنة ٥٧م أي بعد ما يقرب من ٢٣ سنة من عظة بطرس يوم الخمسين. في هذه المدة نمت الكنيسة في روما.

ب إذ تميزت الدولة الرومانية بالحرية وسهولة الانتقال فيما بينها وخاصة بين البلدان المختلفة والعاصمة، وكانت روما ملتقى كبار القادة والتجار، فقد دخلها بلا شك جماعة منهم سواء من أصل يهودي أو أممي، جاءوا يشهدون للرب في روما. من بين هؤلاء أناس سمعوا تعاليم بولس الرسول في بعض مدن إخائية ومكدونية (بلاد اليونان)، ومدن أسيا الصغرى وآمنوا بهذه التعاليم، ويؤكد ذلك سلام القديس بولس علي

كثيرين ذكرهم بأسمائهم في الإصحاح الأخير من الرسالة، مما يدل علي أنهم كانوا من تلاميذه ومعارفه مع أنه لم يكن قد ذهب إلي روما قبل كتابة هذه الرسالة. ولاحظ قول بولس الرسول في (رو ٧،١:٦) "الموجودين في رومية..." إذاً هم ليسوا من أهلها الأصليين بل إنتقلوا إليها أو نزحوا إليها مؤخراً.

ج إذ طُرِد كثير من اليهود إن لم يكن جميعهم من روما بأمر كلوديوس إلي مدن أخري ثم عادوا إليها مرة أخري، كان بعضهم قد آمن بالسيد المسيح مثال ذلك أكيلا وبريسكلا اللذان إلتقيا مع بولس الرسول في كورنثوس (أع ٢،١٨:١) وآمنا علي يديه. هذان وغيرهما قد إشتركوا في تأسيس الكنيسة هناك (رو ١٦:٥) فكان لهما كنيسة في بيتهما. وهما حملا أخبار كنيسة رومية لبولس ومنهما عرف مَنْ مِنَ المؤمنين الذين آمنوا علي يديه قد سكن في روما فأرسل يسلِّم عليهم في الإصحاح ١٦ من رسالته.

د واضح من الرسالة أن أحداً من الرسل لم يكن قد أنشأ هذه الكنيسة حتي كتابة هذ الرسالة، فقد كان مبدأ بولس الرسول "كنت محترصاً أن أبشر هكذا، ليس حيث سُمِّيَ المسيح لئلا أبني علي أساس لآخر (رو١٥:٢). وإذ يكتب في نفس الرسالة معلناً شوقه الشديد للتوجه إليهم، وانه منع مراراً وأخيراً قرر زيارتها (رو١٠،١:٩) + (رو١٥:٢٢-٢٤). هذا يؤكد أن أحداً من الرسل لم يكن قد زار روما من قبل. ونري أشواق بولس لزيارة رومية أيضاً في أع ٢١:١٩ وإجابة الله علي أشواقه نجدها في (أع٢٣:١). ولقد توجه بولس إلي روما فعلاً ولكن كأسير ولكنه كرز فيها من خلال سجنه اولاً. وهو قد وجد فيها مسيحيين (أع ٢٨:١٣-١٥).

ج كان بولس الرسول يشعر أنه رسول الأمم (غل١١،٢:٧) لذا أحس بالمسئولية تجاه هذه المدينة كعاصمة العالم الأممي في ذلك الحين.

ح يقول الأخوة الكاثوليك أن بطرس توجه إلي روما سنة ٤١م بعد أن أخرجه الرب من السجن (أع١٢:٧-١٧). وفي (أع١٢:١٧) يقول أن بطرس خرج وذهب إلي موضع آخر. ويقول الكاثوليك أن روما هي الموضع الأخر. ويقولون أن بطرس إستمر في روما ٢٥ سنة وكان أول أسقف لها. ولكن غالبية الدارسين في الشرق والغرب لا يقبلوا هذا الرأي. فمن جهة كان بطرس حاضراً في أورشليم حتى المجمع الرسولي الذي إنعقد سنة ٥٠ م تقريباً (أع ١٥). وكان في إنطاكية سنة ٥٥م حيث إجتمع مع بولس هناك (ابط٥:١٣). ولو كان بطرس هو الذي أسس كنيسة روما لما كتب بولس رسالته إلي رومية ولما أعلن إشتياقه لزيارتها فهو لا يبشر حيث سُمِّيَ المسيح. ولو كان بطرس في روما لكان بولس الرسول قد ذكر إسمه أول الأسماء التي يسلم علي أصحابها (رو ١٦). ورسائل الأسر التي كتبها بولس وهو في سجنه في روما لا يذكر فيها اسم بطرس. لكن تنظيم كنيسة رومية تم بعد ذلك بواسطة بولس وبطرس فيما بين سنة ٦٢ ، سنة ٦٧م

٥ زمان ومكان كتابة الرسالة

كتب الرسول هذه الرسالة وهو يتوقع زيارته لروما .وقد قرر ذلك فى طريقه الى أسبانيا (رو١٥:٢٣-٢٤). وذلك بعد ذهابه إلى أورشليم حاملاً معه عطايا مسيحيي مكدونية واخائية إلى إخوتهم فقراء أورشليم (رو١٥: ٢٦،٢٥ + اكو١٦:١-١٦ + ٢كو٨:١-٤). بهذا يكون قد كتبها أثناء رحلته التبشيرية الثالثة من كورنثوس، فى بيت رجل إسمه

غايس وصفه الرسول أنه مضيفى ومضيف الكنيسة كلها (رو١٦:٢٣). وهو أحد اثنين قام الرسول بتعميدهما(١كو١:١٤) أملاها الرسول على ترتيوس، فبولس الرسول كان نظره ضعيفاً جداً .وقد حملتها إلى روما الشماسة فيبى، خادمة كنيسة كنخريا(١:١٥) وكنخريا ميناء شرقي كورنثوس. وإذ ذهب بولس الرسول إلى أورشليم فى ربيع سنة ٥٨م، لذا يرى غالبية الدارسين أنها كتبت ما بين سنة٥٧، سنة ٥٨م.

٦ الأباطرة الذين عاصرهم بولس الرسول

١	طيباريوس	فى أيامه آمن بولس	مات سنة ٣٧م حكم ١٨سنة
٢	كاليجولا		مات سنة ٤١م
٣	كلوديوس		مات مسموماً سنة ٥٤م
٤	نيرون (	فى أيامه إستشهد بولس)	مات منتحراً سنة ٦٨م

٧ جدول تواريخ خدمة بولس الرسول

قبول بولس للإيمان المسيحي	٣٦ م
أول زيارة لبولس لأورشليم	٣٨
ثانى زيارة لبولس لأورشليم	٤٤
بدء أول رحلة تبشيرية	٤٥
ثالث زيارة لبولس لأورشليم + أول مجمع للرسل في أورشليم	٤٩
بدء ثاني رحلة تبشيرية	٥٠
رابع زيارة لأورشليم	٥٤
بدء ثالث رحلة تبشيرية	٥٤
خامس زيارة لأورشليم وهي آخر زيارة	٥٨
السجن في قيصرية	٥٨ – ٦٠
الترحيل إلي روما	خريف٦٠ – ٦١
أول سجن لبولس في روما	٦١ – ٦٣
البراءة وبدء كرازته في أوروبا ثانية	٦٧
إعادة القبض عليه وسجنه	٦٧ أو ٦٨
الإستشهاد	٦٨

٨ أهمية الرسالة وغايتها

أ– لأهمية هذه الرسالة كان القديس يوحنا ذهبي الفم يقرأها مرتين أسبوعياً. وكانت هذه الرسالة هي السبب المباشر لتوبة وتغيير القديس أغسطينوس. ولقد سميت هذه الرسالة كاتدرائية الإيمان المسيحي إذ تحوي عناصر الإيمان المسيحي. ويسمون الإصحاح الثامن من هذه الرسالة قدس أقداس الكاتدرائية. هذه الرسالة قدمها بولس الرسول كمقال يمس إيمان الكنيسة ويعبّر عن الحياة الإنجيلية بدقة حتى دعيت "إنجيل بولس"

ب- لأنه كان مزمعاً أن يتوجه لزيارة روما، أراد الرسول أن يعالج المشاكل الموجودة في روما قبل توجهه إليها.

ج- كان أعضاء الكنيسة الأولي في روما خليطاً من اليهود المتنصرين والأمم المتنصرين، وربما كان العنصر اليهودي غالباً. وكان كلام الرسول موجهاً لكلا العنصرين حتى يتعايشوا في محبة وسلام وينعموا بوحدانية الروح كأعضاء في جسد واحد لأن اليهود بتربيتهم المتعصبة المتزمتة وتعصبهم الشديد لجنسهم وثقافتهم وفكرهم الديني لم يقدروا ان ينزعوا أنفسهم بسهولة عن شعورهم بالإمتياز عن غيرهم حتى بعد قبولهم للإيمان المسيحي فكانوا يستخفون بالأمم المتنصرين تحت دعوي:

١- أنهم أبناء إبراهيم وأصحاب الوعد كنسل إبراهيم

٢ - أنهم مستلمو الناموس الموسوي دون سواهم.

٢- أنهم شعب الله المختار وحدهم.

ولذلك فخلال هذا الفكر الذي عاشوه في ماضيهم اليهودي تأصّل فيهم الكبرياء عن عدم فهم للبنوة لإبراهيم ولا غاية الناموس ولا معني اختيار الله لشعبه فظنوا أنهم حتى بعد قبول الإيمان بالمسيا يبقون في مرتبة أسمي من غيرهم. وأمّا الأمم فقد أخذوا موقفاً مضاداً كرد فعل للفكر اليهودي، فإحتقروا اليهود ونظروا إليهم كشعب جاحد وأن الباب قد أغلق علي اليهود لينفتح علي مصراعيه للأمم، بالإضافة لإعجابهم بفلسفتهم وعلومهم وعظمتهم.

وكتب بولس رسالته ليشرح لليهود معني البنوة لإبراهيم وأن بنوتهم لإبراهيم أو الناموس لن يكونا سبب خلاص لهم. وكتب للأمم أن فلسفتهم لن تخلصهم. وأن لا فضل لإنسان في قبوله الخلاص وقبوله الإيمان بل هي نعمة ورحمة من الله. فالناموس يشير للخطية لكنه لا يعطيني قوة لكي أتجنبها. أما فلسفات الأمم فلقد قادتهم للسقوط في النجاسات. لذلك تحدث الرسول عن إحتياج الجميع يهوداً وأمم للخلاص، وتحدث عن عمومية الخلاص. وأن الباب قد إنفتح للأمم كما لليهود خلال الإيمان. وشرح بولس مفهوم الإيمان ضرورته للخلاص.

د نراه في هذه الرسالة يدعو لإحترام الحكام ودفع الجزية بالرغم من إضطهادهم للكنيسة.

٩ المواضيع الرئيسية في الرسالة:

١. الأيمان والخلاص المجاني

عاش القديس بولس قبل الإيمان بالسيد المسيح في صراع داخلي مر. ففي الخارج يظهر إنساناً معتداً بجنسه وبره وفريسيته، بكونه عبرانياً أصيلاً من شعب الله المختار وفريسياً وحافظاً للناموس، يمارس الطقوس في جدية ويحفظ الطقوس والوصايا، لكنه في أعماق نفسه الدفينة متي صارح نفسه يجد أنه ضعيف للغاية أمام الخطية وعاجز عن التمتع بالحياة المقدسة الداخلية، محتاج لا إلي وصايا وتعاليم بل بالحري إلي تجديد طبيعته. ولاحظ إفتخاره ببره قبل إيمانه بالمسيح.. من جهة البر الذي في الناموس بلا لوم في (١:٤-٦) وصعوبة الحياة المقدسة في ظل الناموس عَبَّرَ عنها التلاميذ أنفسهم بقولهم لمن أرادوا الزام الأمم المتنصرين بالناموس "فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير علي

عنق التلاميذ لم يستطع أباؤنا ولا نحن أن نحمله" (أع١٥:١٠). ولقد وجد الرسول بولس في الإيمان بربنا يسوع، وبالإيمان وحده لا بأعمال الناموس الحرفية من ختان وغسلات وتطهيرات أنه يدفن مع المسيح ويقوم في مياه المعمودية ليصير "خليقة جديدة، الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً" (٢كو٥:١٧).

هنا نري أن وضع البشر قبل المسيح يشبه وضع التلاميذ عندما حاولوا صيد السمك طوال الليل بلا فائدة. ولكن لما دخل الرب يسوع المركب تغير الوضع وإصطادوا سمكاً كثيراً. لقد عجز العالم أن يعيش في البر قبل المسيح وتساوي في ذلك الأمم الذين ليس لديهم ناموس مع اليهود الذين لهم الناموس، والفارق أن الناموس كان يخيف اليهود فيمتنع البعض عن الخطية خوفاً، لذلك قال الرسول أن الناموس مؤدبنا إلي المسيح (غل٣:٢٤). ولكن هذا لا يمنع من أنه كان يوجد داخل النفس كبت وإشتياق للخطية، وهذا ما عبر عنه التلاميذ في (أع١٥:١٠). لكن لما جاء المسيح ودخل حياتنا وأعطي الخلاص بالإيمان نال المؤمنين التبرير الحقيقي. ولقد إختبر بولس الحياة الجديدة في المسيح يسوع لا كتغيير مظهري ولا إعتناقاً لتعاليم جديدة إنما ما هو أعظم.. لقد تمتع بقوة الإيمان الحي وتغيير شامل في حياته الجديدة فيه تقديس للقلب والأحاسيس والفكر والعواطف وكل طاقات النفس والجسد بالروح القدس الذي يسكن فيه... (تقديس أي تكريس وتخصيص لله..."يا ابني إعطني قلبك" (أم٢٣:٢٦) هذا التغيير يتحقق خلال تغيير مركز الإنسان من حالة العداوة مع الله خلال ناموس الخطية (لأنه لم يوجد الإنسان الذي إستطاع تنفيذ كل أوامر الناموس) إلي حالة البنوة لله (التي نحصل عليها بالإيمان بالرب يسوع والمعمودية التي بها نثبت ونتحد بالمسيح الإبن فنصير أبناء لله الآب) الأمر الذي كان ناموس موسى عاجزا عنه.

وحينما يتحدث الرسول هنا عن الإيمان وحده دون الأعمال فهو لا يتحدث عن الجهاد الروحي النابع عن الإيمان الحق (جهاد ايجابي وجهاد سلبي) ولا يتحدث عن أهمية الأعمال والجهاد حتى تعمل النعمة في المؤمن المعمد بل هو يتحدث عن

أ- الأعمال الناموسية في حرفيتها، فقد كان الخلاف بين عنصري الكنيسة الأولي من متنصرين يهود ومتنصرين من الأمم لا في أمر الجهاد الروحي وإنما أعمال الناموس، إذ طالب اليهود المتنصرين التزام الأمم بأن يتهودوا أولاً بالختان وممارسة الغسلات اليهودية والتطهيرات حتى يُقبلوا في الإيمان المسيحي. والرسول يهاجم هذه الحركة التي ترد المؤمن إلي حرفية الناموس ومظهرية إتمام أعماله.

ب- أعمال الإنسان قبل الإيمان بالمسيح فمهما عمل الإنسان من بر دون إيمان بالمسيح، فهذا لا فائدة منه، فالداخل نجس (أر١٧:٩).

ج- الأعمال التي يعملها المؤمن ويتفاخر بها علي أنها السبب في خلاصه، وهذا يعتبر بر ذاتي، سقط فيه اليهود إذ كانوا يبحثون عن بر أنفسهم (رو١٠:٣) أما الرسول فلقد ركز علي الإيمان الحي العملي العامل بالمحبة (غل٥:٦) والذي به يرتبط المؤمن بربنا يسوع ويتحد معه بالمعمودية (رو٦:٥) ويصلب معه (رو٦:٦) ويقوم معه (رو٦:٥) ويحيا معه (رو٦:٨) ويتمجد معه (رو٨:١٧) ويرث معه (رو٨:١٧) ويتألم معه (رو٨:١٧). لقد مات إبن الله عوضاً عنا لأجل غفران خطايانا والآن يحيا فينا لأجل تحريرنا من

سلطان الخطية. نحن الآن نحيا بحياته فينا فنخلص (غل٢: ٢٠ + رو٥: ١٠). حياته فينا هي التي تعطينا أن نصبح خليقة جديدة لا سلطان للخطية عليها.

٢. عمومية الخلاص:

إيمان الرسول بولس بالسيد المسيح زعزع أساسات فكره المتعصب، فبعد ما كان مثل كل اليهود يعتنق فكرة أن العالم كله قد خلق من أجل الرجل اليهودي ولخدمته، أدرك حب الله الشامل لكل البشر بغض النظر عن جنسيته أو جنسه أو إمكانياته أو سلوكه، جاء المسيح لليهودي كما للأممي، للرجل كما للمرأة، للطفل كما للشيخ، جاء يطلب الخطاة والفجار ليقدسهم له. جاء لأجل الجميع. لذا تكررت كلمة "الجميع" أو ما يماثلها حوالي ٧٠ مرة في هذه الرسالة. وفند الرسول حجة اليهود أنهم أبناء إبراهيم أب الأباء، فطالبهم بالبنوة الروحية له بحمل إيمانه، بل رفعهم للبنوة لله وهذه تهب الحرية الداخلية. وفند حجتهم أنهم مستلمو الناموس معلناً أن غرض الناموس أنه كان فقط كمرآة تفضح الخطايا والعيوب ولكن لا قوة للناموس أن يغير طبيعتنا. الناموس أعلن الحكم عليهم بالموت، ولكن قادهم إلي المخلص واهب الحياة. وهذا هو هدف الناموس (رو١٠: ٤). وأخيراً فند حجتهم أنهم شعب الله المختار ليعلن بسط الله ذراعيه للعالم كله ليضم له شعباً لم يكن يعرفه، ويجعل من الأمم التي كانت غير محبوبة، محبوبة له بإيمانها به بعد جحود طال زمانه... فالله خالق الكل والمهتم بخلاص الجميع.

١٠ – كلمات تكررت في الرسالة:

هناك مصطلحات تكررت في هذه الرسالة وهي "النعمة والبر والقداسة" والرسول لا يقدم تعاريف نظرية ومفاهيم فكرية، إنما تشعر وكأنه يود أن يدخل بكل مؤمن إلي التمتع بهذه النعم والعطايا الإلهية التي إختبرها هو.

أولاً: النعمة charisma

إذ يعالج الرسول بولس موضوع "عمومية الخلاص" يكثر الحديث عن النعمة كمقابل لأعمال الناموس الحرفية، فقد أراد اليهود أن يتبرروا بأعمال الناموس لكن جاء السيد المسيح ليهب النعمة المجانية لكل البشر للتبرير (أف٢: ٥-٩) ولقد استخدم الرسول كلمة "نعمة" مقابل كلمة "أجرة". فما نناله من الله ليس أجرة عن عمل نمارسه، إنما هو هبة مجانية قدمها الله خلال ذبيحة الصليب وهي نابعة عن فيض حبه الإلهي. ولاحظ أننا لو تكلمنا عن الأجرة في حديثنا مع الله، فمن صلي أو صام ثم يطلب أجرة يذكر له الله خطاياه.. وأجرة الخطية موت. أما من يشعر ويؤمن أنه حصل علي البنوة، صار إبناً لله وحصل علي النعمة التي غيرت طبيعته، تجده يصوم ويصلي عن حب إبن لأبيه غير طالباً اجرة من أبيه، ومن يطلب الأجرة فهو مازال يعيش بالفكر الضيق اليهودي. أمّا من عاش شاعراً بمحبة المسيح، متمتعاً بعمل النعمة فيه التي غيرت مركزه كإبن، لا كعبد يطلب أجرة عن أعماله، فهذا له حياة أبدية (رو٦: ٢٣ + رو٥: ١٥).

ويلاحظ أن كلمة نعمة "خاريزما" هي تعبير عسكري، يستخدم عندما يتولي الإمبراطور العرش أو يحتفل بعيد ميلاده حيث يهب جنوده عطايا مجانية خلال كرم الإمبراطور وسخائه، هي ليست في مقابل عمل معين عملوه. وكأن السيد المسيح إذ إرتفع علي عرش الصليب وملك علي النفوس قدم نعمة لكل البشر، هي عمله الخلاصي الذي يتركز في حلوله في النفس لتثبيت المؤمن فيه بروحه القدوس فينعم بالأحضان الأبوية. هذه هي عطيته أن يتمتع المؤمن

بالثالوث الأقدس في استحقاقات الدم الثمين، ليحمل الصورة الإلهية وينعم بسمات سماوية فائقة. والسؤال هنا.. أي عمل عمله الإنسان ليستحق كل هذا؟ بل كانت أعمال الإنسان كلها نجاسة!! لذلك نفهم أن فداء المسيح وإرسال الروح القدس للكنيسة هي نعمة مجانية ليست في مقابل أي عمل عمله إنسان ما.

ويري القديس البابا أثناسيوس الرسولي أن هذه النعمة الإلهية التي تجلت في كمال قوتها بالصليب ليست بالأمر الجديد، فعند الخلقة اقام الله بالنعمة الخليقة من العدم إلي الوجود وبنعمته ميّز الإنسان عن باقي الخليقة، بل خلقه علي صورته ومثاله. بل من نعمته وهبه الوصية حتي لا يفقد الفردوس. بل يحيا فيه للأبد بلا حزن ولا ألم ولا قلق بل في فرح دائم. وعندما فقد الإنسان النعمة الإلهية جاء إبن الإنسان متجسداً ليرد للإنسان ما فقده بتجديد طبيعته بنعمة أعظم.

وهناك تعريف لأحد الدارسين "النعمة هي قوة الله المودعة في يدي الإنسان مجاناً.. لكنها لا تُعطي بدون شرط، وهي تهيئ الإنسان بالروح القدس لتقدمة الخلاص للتمتع بالحياة الأبدية الجديدة النهائية، المعلنة والمدبرة في الكتاب المقدس.. بواسطة يسوع المسيح والمقدمة للعالم كله"

لذلك نفهم أن هناك نوعين من النعمة

١. عمل المسيح وفدائه (تجسده وصلبه وقيامته) وإرسال الروح القدس هذه نعمة مجانية موجهة لكل العالم، وهي متاحة لكل من يؤمن.

٢. النعمة التي هي قوة التغيير التي تغير المؤمن وتصيره خليقة جديدة وهي عمل الروح الذي يسكن في المؤمن، حتى يغيره إلي صورة المسيح (غل٤:١٩). هذه النعمة متوقفة علي جهادنا. فالنعمة لا تنزع حرية الإرادة. من هنا نفهم أن جهادنا الروحي (السلبي والإيجابي) نحن لا نقدمه كثمن للنعمة وإنما كإعلان عن جدية قبولنا وتجاوبنا مع نعمة الله المجانية، أما المقاومون والمعاندون فإنهم يخسرون عمل النعمة فيهم، الذين يمتنعون عن الجهاد الروحي، أو الذين يجرون وراء شهواتهم الحسية أو خطاياهم معاندين صوت الروح القدس، هؤلاء يخسرون عمل النعمة فيهم، بل ويشتكون من سطوة الخطية عليهم. إن الجهاد ضروري لخلاصنا حتي لا نخسر نعمة الله المجانية. لكننا لا نحسب جهادنا أو أعمالنا الصالحة براً ذاتياً من جانبنا. فالمؤمن لا يعرف شماله (الإفتخار بعمله) ما تفعله يمينه (جهاده وأعماله الصالحة).

إذاً لنقبل نعمة الله ومبادرته بالحب.. هذه النعمة تعمل فينا لتقديس مشيئتنا وأعمالنا. وبجديتنا في تقديس المشيئة والعمل ينفتح القلب أكثر لقبول العمل الإلهي، وهكذا نرتفع من مجد إلي مجد، ونمارس الحياة المقدسة بجهاد وتعب خلال النعمة المجانية.

النعمة إذاً هي عطية الله الآب وتدبيره الخلاصي التي يقدمها لنا في إبنه يسوع المسيح الذي بالصليب حملنا فيه لننعم بما له. ووهبنا روحه القدوس روح الشركة الذي يسكن فينا، الذي يرفعنا إلي الأحضان الأبوية كأبناء مقدسين في الحق. بهذا إرتبطت كلمة النعمة في ذهن بولس الرسول بعمل الله الخلاصي المجاني، غايتها أن ترفعنا من حالة ما تحت الناموس أي تحت أحكامه إلي حالة البنوة ومركزنا الجديد (رو٥:٢)

وهناك حالات من عطايا الله ونعمته التي يعطيها للبعض مثل نعمة الرسولية التي وهبها الله لبولس الرسول (رو١٥:١٥)

وفي الفقرة القادمة نري رسماً يوضح حالة الإنسان ما قبل الناموس وما بعد الناموس وما بعد النعمة نري فيه ضرورة الجهاد حتى تعمل النعمة عملها في كبح الشهوات الخاطئة وتجعل الخطية كأنها ميتة (رو٨:٣). لكن إذا قَصّر الإنسان في جهاده تنطفئ النعمة (١تس٥:١٩) وبهذا تسود الخطية الإنسان.

عمل النعمة:

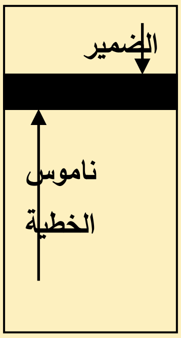

* **إنسان ما قبل المسيح وما قبل الناموس**

+ الضمير هو الناموس الطبيعي

نجد هنا أن ناموس الخطية له قوة ضاغطة على الإنسان.

والضمير يقاوم الخطأ ولكن ناموس الخطية له سطوة.

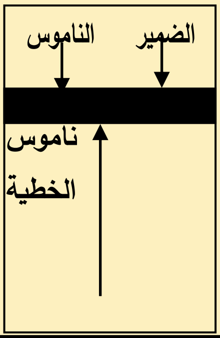

* **الإنسان في عهد ناموس موسى**

+ صار الناموس بما له من قوة تأديب وعقاب مساعداً للناموس الطبيعي ضد ناموس الخطية. لذلك قال بولس الرسول أن الناموس مؤدبنا إلى المسيح (رو٣:٢٤) "أعطيتني الناموس عوناً"

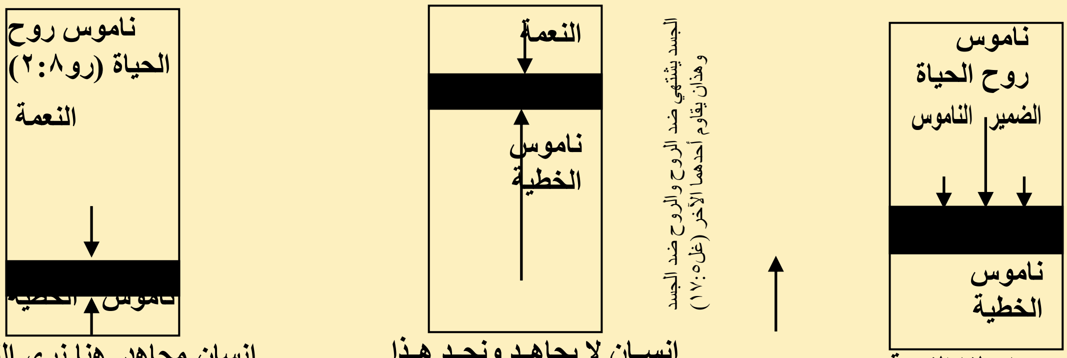

بالمسيح كان لنا النعمة وهي قوة جبارة ولكن لمن يجاهد.

إنسان لا يجاهد ونجد هذا الإنسان يشتكي من أن للخطية قوة قاهرة عليه

إنسان مجاهد. هنا نرى النعمة تكبح ناموس الخطية وكأن الإنسان ميت عنها وأعضاؤه ميتة أمامها.

* **المؤمن المسيحي**

ثانياً: التبرير

الخاطئ خاطئ بطبعه، وكلنا خطاة بالوراثة من أبينا آدم. فأنا كنت في آدم حين أخطأ. وحيث أنني ولدت من آدم فأنا جزء منه، جزء خاطئ مولود بالخطية (مز ٥١:٥) وليس في سلطاني أي شئ لأفعله لكي أغيّر هذه الطبيعة أو

هذه الحقيقة، حتى لو حاولت تحسين سلوكي. فلو كان جدي قد مات وهو في سن الثالثة، ما كنت أنا قد وجدت أصلاً بل كنت أنا قد مُتُّ فيه أيضاً، فأنا كنت في آدم حين أخطأ ففسدت طبيعته وورثت أنا منه طبيعته ونتائج خطيته. (هذا ما يسمي وحدة البشرية، فكل البشرية خارجة من شخص آدم). وصار مستحيلاً علي أي إنسان أن يحيا باراً. ليس فقط لا يصنع الشر بل أيضاً يصنع البر، صار مستحيلاً علي أي إنسان أن يمتنع عن السلبيات أو أن يفعل الإيجابيات. وشعر الإنسان بفشله في أن يتبرر أمام الله "ليس بار ولا واحد" (رو٣:١٠). وخلال الناموس الطبيعي صرخ أيوب التقي فكيف يتبرر الإنسان عند الله (أي٩:٢+ أي١٥:١٤-١٦ +٢٥: ٤-٦ + مز١٣٤)

والله أعطانا الناموس عوناً، لكن الناموس كشف الخطايا كالمرآة ولكن لم يكن ليستطيع أن يغير من طبيعتنا فنصنع البر، ولذلك لم يستطع أي إنسان في ظل الناموس الموسوي أن يلتزم به، فإنه إذ يكسر الإنسان وصية واحدة ولو بالفكر أو بالنية يحسب كاسراً للناموس ولا يتبرر. بل كان الناموس نير لم يستطع أحد من الآباء حمله (أع١٥:١٠) لكن اليهود حاولوا أن يتبرروا في أعين أنفسهم، حاسبين أن البر يكمن في إنتسابهم لإبراهيم أبيهم جسدياً أو حفظهم حرفياً لأعمال الناموس أو إنتمائهم لشعب الله المختار إياً كانت حياتهم.. وكانت النتيجة انهم سعوا وراء بر الناموس الذي يقوم علي حفظه شكلياً (رو١٠:٢٢). ولم يفهموا أن الناموس كان غرضه أن يشعروا بضعفهم وعجزهم وإحتياجهم لمخلّص. وهذا ما أدركه داود إذ صرخ "قائلاً قلباً نقياً إخلقه فيّ يا الله وروحاً مستقيماً جدد في أحشائي" (مز ٥١).

والبر في الكتاب المقدس يعني عمل الصلاح والخلو من الخطيئة. ولذلك فالبر هو صفة الله وحده القدوس الذي بلا خطية. لذلك حين سأل الشاب السيد المسيح قائلاً أيها المعلم الصالح، كان رد المسيح "ليس صالحاً إلا الله وحده" وهذا ليلفت نظره أن البر هو صفة الله وحده. أما اليهودي فكان يفتخر بأنه بار بحسب الناموس (في٣:٦ + رو٢٠،٣:١٩). ومن هذا نفهم أن اليهود لم يكونوا فقط يفتخرون ببرهم، بل يحبون أن يعطوا أنفسهم ألقاباً رنانة تدل علي صلاحهم وبرهم. ونفهم أيضا من رد المسيح علي الشاب أنه يصحح هذه المفاهيم، فالبر في المفهوم اليهودي كان هو الإلتزام بوصايا الناموس، وكانوا يحاولون الإلتزام بها رغماً من فساد الداخل ووجود الكبت داخلهم وإشتهاء الخطية. وكان من يلتزم خارجياً بوصايا الناموس يسقط في خطية البر الذاتي وهي كبرياء أعمي إذ كانوا لا يروا فساد الداخل لذلك شبههم السيد بالقبور المبيضة من الخارج وداخلها عظام أموات ونجاسة، فاليهود إذ ظنوا أن التزامهم بحرفية الناموس يبررهم كان ذلك سبباً في إعجابهم بذواتهم، وبهذا فهم نسبوا البر لذواتهم. لذلك فهنا السيد المسيح يلفت نظر الشاب أن البر هو لله وحده. والمعني من وراء هذا.. لا تبحث عن البر والصلاح في تنفيذ وصايا بل في وجود الله داخلك. ويعني أنه لا داعي أن تقول عني صالح إن لم تؤمن بأنني الله، وإيمانك بأنني الله هو الذي سيعطيك الحياة الأبدية. وهذا ما أتي المسيح لأجله. فالمسيح أتي لا ليعطينا وصايا جديدة بل يعطينا حياته ويكسونا ببره بعد أن يطهرنا بفدائه، ألبسنا المسيح رداء بره فصار العدل الإلهي ينظر إلينا من خلال بر المسيح. بإختصار التبرير في المسيحية هو إكتساب بر المسيح، لأن الإنسان لم يستطع أن يكون باراً بالطبيعة (بالناموس الطبيعي) ولا بالناموس الموسوي. فناموس موسى لا يؤدي للخلاص، بل هو كان مؤدبنا إلي المسيح، بينما كان للخطية سلطان رهيب في ظل الناموس، ومن يمتنع عن الخطية يمتنع خوفاً من عقوبات الناموس مما يسبب كبت. أما بر المسيح

فهو تجديد شامل للحياة وتطهير للضمائر بدم المسيح (عب١٤:٩ +٢٢:١٠). ونري في رسالة رومية تبرير المسيح المجاني (٢٤:٣،٢٥+ ٩:٥ +غل١٦:٢). ومعني الخلاص المجاني والتبرير المجاني أن المسيح قدم نفسه ذبيحة عنا ليس لبر فينا، بل مات عنا ونحن بعد خطاة (رو٨:٥) وقولنا أن الله بار فهذا يعني أنه قدوس، وأنه بار في وعوده لنا (رو٣:٣،٤) رغم ان البشرية لم تتجاوب مع عمله الخلاصي.

<u>كيف يتبرر الإنسان</u>

الله هو الذي يبرر أي يعطي بره للإنسان، وهذا ما عمله المسيح إذ مات عنا فإستوفي حق العدالة الإلهية عنا، فغفرت خطايانا، وقام ليقيمنا معه، معطياً لنا حياته وبره نحيا بهما، فالبر هو تجلي سمات المسيح في حياتنا. الحياة في بر مستحيلة علي الإنسان دون عمل المسيح ونعمته.

التبريئ والتبرير

يبرئ: أي يصير الشخص بلا إتهام. وذلك لأن المسيح بموته عنا دفع الفدية وغفرت الخطايا السابقة.

يبرر: أي يحيا الإنسان يعمل أعمال بر عن شغف وحب وحرارة.

مثال:- رجل ضبط امرأته في وضع خيانة له فسلمها للقضاء ليحكم عليها. هذا كان وضعنا قبل المسيح. ولنتصور أن القضاء حكم علي المرأة بالبراءة (هذا عمل دم المسيح الغافر) لكن هذا لا يكفي المرأة إذ هي ما زالت محرومة من بيتها وأولادها. هنا يأتي المعني الكامل للتبرير، فهذا ليس معناه غفران الخطايا فقط بل أن المسيح أعطانا حياته متحداً بنا لنحيا في بر كأولاد الله، من أهل بيته (هذا يشبه رجوع المرأة لبيتها). التبرير إذاً ليس فقط هو غفران الخطايا، بل كون أن المؤمن يصير مزكي عند الله، من أهل بيت الله، إبنا لله، وأولاد الله يحيون ليصنعوا البر فهم علي صورة الله، وهذا لا يمكن أن يكون بقوة عمل الإنسان بل بأن يحيا المسيح الإله فينا معطياً لنا حياته. وهذه الأعمال البارة التي يقوم بها المؤمن هي التي تنفعه يوم الدينونة حيث يجازي الله كل واحد بحسب أعماله (رو٦:٢-٨). إذاً التبرير هو في معناه الكامل رفع الغضب عنا وسكب رضي الأبوة الإلهية بكل عطاياها، وهذا كان بأن المسيح غفر خطايانا بدمه والآب صالحنا في الحال لنفسه.

ولكن ليس معني أن المسيح أعطانا حياته لندخل إلي بره أن نتهاون أو يكون إيماننا لفظياً (فينطبق علينا قول الكتاب هذا الشعب يسبحني بشفتيه فقط أمّا قلبه فمبتعد عني بعيداً (مت٨:١٥). لكن الله يطلب الإيمان العامل بالمحبة (غل٦:٥). ولنلاحظ أهمية الجهاد حتي يكون لنا هذا البر. ولاحظ الآية "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" (غل٢٠:٢) من هنا نفهم أن شرط ان يحيا المسيح فيّ أن أقبل صلب أهوائي وشهواتي الخاطئة. وكما أن الروح القدس يبكتنا علي خطية فهو يبكتنا علي بر أي يبكتنا لو لم نصنع البر. فالروح يبكت أولاً علي خطية أي يقنعنا بفساد طريق الخطية ثم يعطينا معونة حتي نترك خطيتنا ثم يبكت علي بر أي يقنع الإنسان المؤمن بأن يصنع البر وحين يقتنع يعطيه المعونة ليفعل البر "فالروح يعين ضعفاتنا" (رو٢٦:٨). فالروح القدس الذي فينا يحولنا دائماً لصورة المسيح البار (غل١٩:٤) نرفض الشر ونصنع البر. فالبر في سلبيته هو توقف عن عمل الشر وفي إيجابيته هو حمل سمات المسيح عاملة فينا. ولاحظ أهمية أن نجاهد بأن نعمل أعمال بر، فالروح لا يعين المتراخين. لذلك فهذه الرسالة التي تكلمنا عن البر المجاني، تهتم بأن تظهر أهمية أن نجاهد لنعمل البر (إصحاحات١٢-١٥).

طريق التبرير والتقديس والتمجيد:

هنا ننتقل لمرحلة العيان ونرى الله وجهاً لوجه

القيامة والحصول علي الجسد الممجد (١كو١٥:٤٣) هذاهوالمجد العتيد ان يستعلن فينا (رو٨:١٨).

(٢كو٣:١٨)

الموت بالجسد (رو٧:٢٤).

من يسكن الله فيه فهذا هو المجد (زك٢:٥) ولكن مالنا من المجد الآن فهو مخفي غير ظاهر.

من يتقدس يصير مسكناً للثالوث (يو١٤:٢٣) +(١كو٣:١٦).

التقديس هو أن نتخصص ونتكرس لله وتصير أعضائنا تعمل لحساب مجد إسمه.

كلما نسير في طريق التبرير تموت أعضائنا عن الخطية فلا تكون آلات إثم بل تتخصص لله وتكون آلات بر (رو٦:١٣).

التبرير طريق التقديس

بهذا يتحقق "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" (غل٢:٢٠) .

الروح يأخذ من بر المسيح وحياته ويعطي للمؤمن (٢كو٥:٢١).

طريق التبرير

الروح يبكت علي بر (يو١٦:٨) أي يقنع المؤمن بأن يعمل أعمال بر إيجابية.

عمل الروح القدس (النعمة) يعطي للمؤمن قوة ليصلب شهواته فيُصلَبْ مع المسيح.

لروح القدس يقنع المسيحي بفساد طريق الخطية (أر٢٠:٧).

الروح القدس يبكتنا علي كل خطية نرتكبها (يو١٦:٨) ثم سر الإعتراف.

بالمعمودية نصير أولاداً لله ثم بالميرون يحل علينا الروح القدس.

بالمعمودية غفران الخطايا وبهذا يتبرأ الإنسان من خطيته (رو٦:٧). إذ دفع المسيح الثمن.

الخطوة الثانية هي المعمودية وهي موت وقيامة مع المسيح (رو٦:٣-٨).

المدخل للتبرير هو الإيمان "وإذ قد تبررنا بالإيمان" (رو٥:١).

التبرير والتقديس والتمجيد يسيروا معا وليس كالرسم، ولكن هذا الرسم هو للشرح فقط.

ثالثاً: التقديس

القداسة سمة خاصة بالله نفسه الذي يدعو نفسه القدوس (لا٤٥،١١:٤٤ + ٢٦:٢٠ + ٢:٢٢ + ابط١:١٦). وهو يسكب هذه السمة علي خليقته المحبوبة لديه فيحسبهم قديسين ناسباً نفسه إليهم بدعوته قدوس القديسين (دا٩:٢٤) ويسمي شعبه سواء في العهد القديم أو الجديد أمة مقدسة (خر ١٩:٦ + ابط٢:٩). والروح القدس يسمي روح القداسة هو الذي يهبنا الحياة المقدسة بأن يدخل بنا إلي الثبوت في المسيح القدوس، فنحمل سماته فينا ويتحقق القول أن نكون قديسين كما أنه قدوس (لا١١:٤٤ + ١بط١:١٦). هذه الهبة المجانية تُعطي للمجاهدين لا ثمناً لجهادهم، وإنما من أجل تجاوبهم مع فيض نعمة الله المجانية ليسلكوا في القداسة. والرسول يدعو المؤمنين المجاهدين "مدعوين قديسين" (رو ١:٧) ليس لأنهم بلغوا الحياة المقدسة في كمالها وإنما لأنهم يسيرون فيها مشتاقين البلوغ إلي كمالها. وقولنا أن الله قدوس تعني أنه المرتفع عن كل العالم والأرضيات والماديات. والمكان الذي يحل فيه الله يصير مقدساً بمعني أنه لا يُقترب منه إلاّ بشروط (خر ٣:٥) لذلك ابتدأت تتسحب القداسة علي كل ما يخص الله علي الأرض، فالهيكل وأدواته والكهنة والأعياد والسبت، والشعب وأورشليم بل كل أرض فلسطين هي مقدسة. فالله نقول عنه قدوس بمعني الذي يتسامي عن الأرضيات، وما يقال عنه مقدس فهو الذي صار مخصصاً لله. والإنسان المقدس أي الذي يصير مخصصاً لله بفكره وحواسه وأعضاؤه، منشغلاً بالسماويات وبالله، مكرساً نفسه لله. والتقديس يأتي بعد التبرير فيستحيل أن يقال عن قديس أنه لم تغفر خطاياه. القديس تتحول أعضاؤه تدريجيا لآلات بر مخصصة لله بدلاً من أن تكون آلات إثم تعمل لحساب العالم.

ملخص لمقدمة رسالة رومية مع إيضاحات اكثر لفكرة الخلاص	عودة للجدول

ملخص لمقدمة رسالة رومية مع إيضاحات أكثر لفكرة الخلاص

فكر بولس الرسول عن الخلاص ومقدمة لرسالة رومية

الله خلقنا لحياة أبدية :-

١- أول آية فى الكتاب "فى البدء خلق..." فالله يعلن إرادته فى إعطاء حياة فهو لا يخلق موتا.

٢- الله خلق العالم فى مليارات السنين ليحيا الإنسان فى جنة جميلة ، فهل يعقل بعد ذلك أنه يخلقه ليحيا عدة سنوات قليلة ثم يموت.

٣- كانت شجرة الحياة متاحة لآدم ولو إختار الأكل منها لما مات ولكنه إختار شجرة المعرفة بحريته.

٤- قوس قزح كان علامة لنوح أن الله لا يريد أن يهلك العالم مرة أخرى. ثم نسمع فى سفر الرؤيا أن يوحنا رأى قوس قزح حول العرش شبه الزمرد (وهو أخضر اللون) والمعنى أن الله يذكر ميثاقه مع الإنسان فى أنه لا يريد أن يهلكه ، بل أن يحيا حياة أبدية (اللون الأخضر يشير للحياة).

٥- فداء المسيح كان لنحيا أبدياً.

الله خلقنا لنفرح :-

١- إسم الجنة عَدْنْ وهى كلمة عبرية تعنى فرح ، فهذه إرادة الله أن نفرح.

٢- كان الفرح نتيجة حب متبادل مع الله ، فالله محبة وآدم مخلوق على صورة الله. والفرح ينشأ عن المحبة.

٣- الله بارك الإنسان (تك١ : ٢٨).

٤- المسيح أعاد لنا المحبة والفرح .... (ثمار الروح القدس).

وسقط الإنسان إذ إختار بحريته إرادة غير إرادة الله فتذوق الشر فإنفصل عن الله ومات. كان الله يعرف أن آدم كان ضعيفا فلم يرد أنه يتذوق الشر قبل أن يختار الأكل من شجرة الحياة ، لذلك نهاه عن الأكل من شجرة المعرفة. وكانت الوصية فى مقابل الحرية كحماية له. وكان آدم حرا فهو على صورة الله.

أنا إختطفت لى قضية الموت (القداس الغريغورى)

مخالفة الوصية أدت إلى :-

١- **الموت** بأنواعه (أدبى / روحى / جسدى / أبدى). والموت عكس الحياة. بل وقَصُرَ عمر الإنسان.

٢- **العبودية** (آخر كلمات سفر التكوين "**فحنطوه ووضع فى تابوت فى مصر**" ومصر هى أرض العبودية). والعبودية عكس الحرية. ولاحظ أن المصريين كانوا يحنطون موتاهم إذ كانوا يعتقدون أن الروح ستعود للميت فيعود للحياة . ويكون معنى الآية أن الله سمح بموت الإنسان وعبوديته لكن على رجاء.

٣- **اللعنة** (كلمة لعن هى آخر كلمات آخر كلمات العهد القديم "لئلا آتى وأضرب الأرض **بلعن**") وهى لعنة **للأرض** (ملعونة الأرض بسببك) . ولعنة **للإنسان** (ملعون أنت من الأرض) واللعنة عكس البركة

(والبركة تصاحب وجود الله ، أما اللعنة فهى فى إنفصال الله عن الإنسان أو المكان). ولعنة الأرض لاندرى مداها إذ لا ندرى ماذا كانت ولكن ما نراه من زلازل وبراكين وأوبئة... هذا ما نراه من نتائج اللعنة. ولعنة الإنسان تسببت فى تحوله للطبع الوحشى مما إنعكس على الوحوش ، فسمح الله للإنسان بأكل اللحم .

٤- **إختفى الفرح** إذ طرد الإنسان من جنة الفرح وخدع الشيطان الإنسان بأن اللذة الحسية هي الفرح.

٥- **المرض** بأنواعه (جسدية ونفسية....).

٦- **فساد طبيعة الإنسان** : كان الإنسان مخلوقا على غير فساد ، والخطية أفسدته ، وصارت للإنسان طبيعة فاسدة. صار الإنسان غير قادر أن ينفذ الناموس ولا أن يصنع البر.

٧- **نزع الروح القدس** من الإنسان.

٨- **فقدان صورة الله وفقدان البنوة.**

وكان هذا ناتجا عن أن الخليقة أخضعت للباطل لكن على رجاء (رو٨ : ٢٠). وهذا من مراحم الله إذ يقول "لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك . بفيضان الغضب حجبت وجهى عنك لحظة وبإحسان أبدى أرحمك قال وليك الرب" (إش٥٤ : ٧ ، ٨) .

وإحتاج الإنسان إلى طبيب وكان هو المسيح الذى قدَّم لنا الفداء **فماذا أخذنا بالفداء ؟....** "**أنا هو الرب شافيك**"خر١٥ : ٢٦

١- الألم دخل نتيجة للخطية ، والله حول العقوبة خلاصا فالموت تحول لقيامة أولى هنا على الأرض بالتوبة وفى النهاية قيامة ثانية لحياة أبدية.

٢- المسيح أتى لشفاء طبيعتنا (السامرى الصالح) فنعود لصورة المسيح (غل٤ : ١٩) وهكذا فى السماء (١يو٣ : ٢) . وتغيرت طبيعة الناس فشعب روما الدموى تغير وشاول الطرسوسى تغير والزناة وعبدة الأوثان تغيروا ، بل إنعكس هذا على طبع الوحوش (الأنبا برسوم العريان والثعبان) ، بل وعلى الطبيعة فالله كان يفيض ماء النيل بسبب الأنبا بولا. ورأينا كيف أن البركة والقداسة تنتقل كما تنتقل اللعنة.

٣- **الكفارة** = إذ تعرينا جاء المسيح ليسترنا ويغطينا (يكفر = يغطى). فلا يرانا الآب بل يرى إبنه. لذلك يقول لنا الرب "إثبتوا فىَّ" .

٤- **الفداء** = يلخص بولس الرسول هذا بقوله "**صولحنا مع الله بموت إبنه .... ونخلص بحياته**" (رو٥ : ١٠) .

٥- **بموت المسيح**....دفنا معه فماتت الطبيعة القديمة وتم تنفيذ حكم الناموس فينا فغفرت خطايانا إذ دفع المسيح الثمن. فالمسيح لإتحاد لاهوته غير المحدود مع ناسوته كان فداءه غير محدود ، وكافٍ لغفران خطايا الجميع فى كل زمان ومكان . "من يد الهاوية أفديهم ، من الموت أخلصهم" (هو١٣ : ١٤) . بالمعمودية نموت مع المسيح فنتبرأ من خطايانا السالفة.

نخلص بحياته.... بالمعمودية نقوم مع المسيح متحدين به ويعطينا حياته ، ولإتحادنا به ننال البنوة لله. وبهذه الحياة يمكننا أن نسلك فى بر ، وإن سلكنا فى بر نتبرر ، ولكنه بر الله الذى بالمسيح الذى إتحد بنا وأعطانا حياته (٢كو٥ : ٢١). وتتحول أعضاءنا لآلات بر بدلاً من أن تكون ألات إثم راجع (رو٦). وهذه الخليقة الجديدة فى المسيح هى التى تَخْلُص (غل٦ : ١٥). ولكن هذا لمن يصلب الجسد مع الأهواء الشهوات.. (غل٥ : ٢٤) . حينئذ يقول مع بولس الرسول "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ" (غل٢ : ٢٠).

٦- **اللعنة تحولت إلى بركة**، إذ صار المسيح لعنة لأجلنا (غل٣ : ١٣) "فملعون كل من عُلّق على خشبة" (تث٢١ : ٢٣) فهو تحمل عنا كل نتائج الخطية (موت/لعنة/عرى/شوك/....) هو حمل كل خطايانا.

٧- **صار وارثا لأجلنا** (عب١ : ٢) ... بأن مجد ناسوته ليعطينا هذا المجد (يو١٧ : ٥ ، ٢٢). وأما على الأرض هنا فلقد عاد لنا السلام والفرح وباقى ثمار الروح القدس. أما الأشرار فهم بلا سلام.

وهذه قصة الكتاب المقدس

أسفار موسي : الله يعطى حياة ولكن يموت الإنسان ويرسل الله موسى ليخلص الشعب من عبودية فرعون ونرى كل قصة فداء المسيح كرموز .

الأسفار التاريخية : نرى أنه بدون ملك ساد الفساد (القضاة) ثم يُكَوِّن الله مملكة كرمز لمملكة المسيح.

الأسفار الشعرية : هى علاقة تصاعدية للمؤمن مع الله ، وتبدأ بالتصادم مع الله (أيوب) ثم اللجوء لله بالصلاة والروح القدس يعين ويعزى ويضع كلمات على الفم (المزامير) والروح القدس يعطى حكمة (الأمثال) وتأتى قمة الحكمة فى قول سليمان أن العالم باطل (الجامعة) ولكن قمة الروعة تصل فى (النشيد) فى علاقة الحب مع الله.

الأنبياء : يتلخص كلام الأنبياء فى إظهار بشاعة حال الإنسان ، وأنه يستحق الهلاك ولكن... يشير كل الأنبياء لأن الحل فى المسيح الذى سيأتى للفداء راجع مثلا (هو٥ : ٨ – هو٦ : ٣).

وينتهى العهد القديم بكلمة لعن .... إنتظاراً للمسيح الذى يحول اللعنة إلى بركة.

العهد الجديد : نرى تحقيق الوعد فيه "باركنا بكل بركة روحية فى السماويات فى المسيح (أف١ : ٣) . وينتهى بقول يوحنا الرائى "آمين تعال أيها الرب يسوع" لتنتهى ألام الأرض ونحيا فى الفرح والمجد .

والمسيح ذراع الله (إش٥١ : ٩ – ١١ + ٥٩ : ١ ، ١٦) وهو تمم الفداء وأرسل **الروح القدس إصبع الله** (قارن مت١٢ : ٢٨ مع لو١١ : ٢٠) ليتمم تجديد طبيعتنا .

عمل الروح القدس معنا فى تجديد طبيعتنا

١- **الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح (٢تى١ : ٧).**

- **القوة** : قوة لنسلك فى البر وقوة تساند إرادتنا بالإقناع (إر٢٠ : ٧) وهذا ما يسمى بالنعمة. ولكن لا بد من الجهاد كما يقول الرسول "فإذ نحن عاملون معه" (٢كو٦ : ١). وهى قوة فى مواجهة أى شئ مخيف.

- **المحبة** : الروح يسكب فينا محبة الله ومحبة الجميع حتى أعداءنا. وبهذه المحبة تكون لنا إمكانية حفظ الوصايا. وبالمحبة نثبت فى المسيح (يو١٥ : ٩) . وبدون الروح القدس لا توجد محبة حقيقية. والروح يعرفنا بالمسيح ويعطينا رؤية حقيقية له فنحبه (يو١٦ :١٢ – ١٦) ، وبهذا يسكب محبة الله فى قلوبنا (رو٥ : ٥). والروح يعلمنا ويذكرنا بكل تعاليم رب المجد، ويفتح أعيننا على السماء (١كو٢).
- **النصح** : الروح يعطينا المشورة لإتخاذ القرار السليم. النصح فى الإنجليزية (sound mind) . فالروح ينصح ويقنع المؤمن بأن يترك الخطية ويسلك فى البر (إر٢٠ : ٧ + يو١٦ : ٨).

٢- **الأسرار الكنسيـــــة** : وبواسطتها يبدأ عمل الروح القدس فينا :-

- **المعمودية** :- وبها نستفيد من موت المسيح وقيامته (رو٦) ، فيها نموت مع المسيح ونقوم متحدين معه وتكون لنا حياته الأبدية . ولكن علينا بعد ذلك أن نستمر كأموات أمام الخطية والروح يعين.
- **الميرون** :- بهذا السر يسكن الروح القدس فى المعمد ، ويعمل الروح القدس على أن يثبت المعمد فى المسيح (٢كو١ : ٢١ ، ٢٢) . وهذا يتم بأنه ١) يبكتنا على فعل الخطية . ٢) يبكتنا على عدم فعل البر ٣) يبكت على دينونة... فلماذا نلتمس لأنفسنا الأعذار إذا أخطأنا فالروح يعطى نعمة أعظم (يع٤ : ٤ – ٧) والروح يعين ضعفاتنا (رو٨ : ٢٦) فلماذا نخطئ . ولاحظ أن المسيح داس الشيطان وأعطانا هذا السلطان، ودان الخطية فى الجسد (رو٨ : ٣) أى أضعف سلطانها وأماتها ولكننا بحريتنا نرتد عن كل هذا. وهذا كله يعنى أن لنا سلطان على الخطية (رو٦ : ١٤)، ولهذا قال الكتاب "أعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله..." (يو١ : ١٢) فما يفصلنا عن البنوة هو الخطية. ***توبنا يا رب فنتوب*** (إر٣١ : ١٨). وكما رأينا فالروح القدس يسكب المحبة فى قلوبنا ، وبالمحبة نحفظ الوصايا ، وبالمحبة وحفظ الوصايا نثبت فى المسيح.
- **التوبة والإعتراف** :- هو قرار بالموت عن الخطية لنحيا فى بر. والروح القدس فى سر الإعتراف ينقل الخطايا التى إعترفنا بها لله أمام الكاهن إلى المسيح فيغفرها دم المسيح فى ذبيحة الإفخارستيا.
- **الإفخارستيا** :- "من يأكلنى يحيا بى" (يو٦ : ٥٧).
- **مسحة المرضى** :- ليست لشفاء الجسد فقط بل هى لشفاء الإنسان كله نفسا وجسدا وروحا بل قد يكون المرض عمل إلهى لشفاء الروح لتخلص أبديا. ولاحظ صلوات سر مسحة المرضى " إشف يا رب (فلان) .... وإن كان قد فعل خطية تغفر له" . وهذا ما علَّم به القديس يعقوب (يع٥ :١٤ – ١٦).

٣- والروح القدس يعطى مواهب لبناء الكنيسة كجسد واحد ليقدم عروس واحدة لعريسها المسيح. ونلاحظ قول السيد المسيح...... "من آمن وإعتمد خلص" .

من آمن وإعتمد خلص (مر١٦ : ١٦)

- آمن نظريا بالمسيح + يموت مع المسيح ويقوم مع المسيح
- قَبِلَ أن يموت مع المسيح عن خطيته + يستمر فى ممارسة موت الجسد (رو١٢ : ١
ليقوم بحياة جديدة فى بر رافضا ، رو٦ : ١١) وبهذا تثبت حياة المسيح فيه.
العالم وخطاياه.

إذن الإيمان ليس ترديد كلمات أو قبول المسيح كمخلص نظريا بل هو قبول الموت مع المسيح بالطبيعة القديمة، فيكون الخلاص هو حياة جديدة تعمل البر، وخليقة جديدة (٢كو٥ : ١٧).

وأنا أريد أن أبرأ من الطبيعة القديمة ...... **والروح يعين**

هذا جهــادى أنا — وهذا عمل النعمة أى معونة الروح

وهذا ما قاله الرسول ....

إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد (رو٨ : ١٣)

عمل النعمة التى تعين — إماتة أعمال الجسد هى بالإرادة الحرة وهذا هو الجهاد

والجهاد هو التغصب على عمل الصالح (مت١٢ : ١١)

ولهذا نقول أن الروح القدس هو الروح المحيى ، فهو يثبتنا فى الإبن فتكون لنا حياة الإبن ومن له حياة تكون له ثمار. ومن يثبت فى الإبن يحصل على البنوة . والروح يشهد لأرواحنا قائلا يا آبا الآب. فهو روح التبنى.

الجهاد والنعمة

الجهاد : هو ببساطة التغصب على فعل إرادة الله وهذا ما علَّم به الرب... "ملكوت السموات يغصب" (مت١١ : ١٢) .

النعمة : هى معونة الروح القدس وهى عطية مجانية ، ولكن بحسب فكر الأباء فهى تُعْطَى لمن يستحقها.

الجهاد والأعمال : نوعين ١– جهاد سلبى ٢– جهاد إيجابى.
وكلا النوعين يحتاج للتغصب.

الجهاد السلبى : هو أن نقف أمام الخطية كأموات (رو٦ : ١١ – ١٤ + كو٣ : ٥) ونرى فى (رو١٢ : ١) = تقديم الجسد ذبيحة حية ، وهذا يعنى أن لا ننقاد لشهواتنا ثانية ، فلا شركة للنور مع الظلمة. ويقول بولس الرسول "أقمع جسدى وأستعبده..." (١كو٩ : ٢٧) وهذا صليب إختيارى . وهذا أيضا نراه فى كيفية التمتع بثمار الروح القدس فينا ، لأن هذه الثمار هى لمن يصلب جسد مع الأهواء الشهوات (غل٥ : ٢٤) . بل الله يساعدنا بصليب من عنده كما أعطى لبولس الرسول شوكة فى الجسد. ويقول الرسول "مع المسيح صلبت فأحيا..." (غل٢ : ٢٠) لذلك فبقدر ما نمارس صلب النفس بقدر ما نرى المسيح حيا فينا وبره ظاهرا فينا (٢كو٤ : ١٠ – ١٦) . فكلما يفنى "إنساننا الخارج بألام الصليب يتجدد الداخل يوماً فيوماً" . إذن الجهاد السلبى هو قبول أن تموت الطبيعة القديمة التى فىَّ، وقبول الصليب الموضوع علىَّ والصليب الإختيارى بدون تذمر.
الجهاد الإيجابى : عمل البر كالصلاة والتسابيح والصوم ... وبذل الذات فى الخدمة، وفى هذا يقول الرسول "جاهدت الجهاد الحسن...." (٢تى٤ : ٧) ويوصى تلميذه تيموثاوس بهذا (١تى٦ : ١٢) . ويقول الرسول أيضا أنه تعب أكثر من جميعهم (١كو١٥ : ١٠). ويقول "أما الذين بصبر فى العمل الصالح....سيجازى كل واحد بحسب أعماله" (رو٢ : ٦ ، ٧) . إذن الجهاد الإيجابى هو أن نقبل السلوك فى الحياة الجديدة التى على صورة المسيح (غل٤ : ١٩) ، وبحياة المسيح التى فينا ..... "عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح" (فى١ : ٢٧).
إذن الحياة الجديدة هى قبول الموت عن الخطية والحياة فى بر بحياة المسيح التى فينا. فنستعيد صورة الله.

لكن هل الجهاد وحده يكفى؟ قطعا لا فلماذا :-
١– لو كان الجهاد وحده يكفى ما كان هناك داعٍ لموت المسيح.
٢– لو كان بالناموس بر إذاً المسيح مات بلا سبب (غل٢ : ٢١).
٣– يقول السيد المسيح "بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئا" (يو١٥ : ٥).
٤– يقول بولس الرسول "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فى٤ : ١٣).

لذلك كان هناك إحتياج للنعمة وهى معونة إلهية لمن يجاهد

النعمة : نوعين ١– دون عمل منا ٢– نعمة تحتاج إلى جهاد منا
١– كان الصليب والفداء وإرسال الروح القدس ليس لإستحقاق أى مخلوق . ومهما عمل أى مخلوق ومهما بلغت درجة قداسته فما كان له إستحقاق فى الخلاص بدون عمل الفداء . وتقول السيدة العذراء والدة

الإله وأطهر المخلوقات "تبتهج روحى بالله مخلصى" (لو١ : ٤٧) فهى، وهى والدة الله تحتاج للخلاص بدم إبنها. كان الفداء عطية مجانية من الله للبشر ليخلصوا.

٢–لكن هناك نعمة تحتاج إلى جهاد منا ، وهى معونة الله لنا لنكمل وتتجدد طبيعتنا فنخلص. وهذه قيل عنها "**ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد**" فالروح يؤازر أعمال الجسد (رو٢ : ٢٩) ويعين ضعفاتنا (رو٨ : ٢٦). والنعمة تسندنا أمام خداعات قلبنا النجيس (إر١٧ : ٩). وعن هذا النوع من النعمة نقول أنها تحتاج إلى جهاد.

أمثلة للجهاد والنعمة

فلك نوح : نوح عمل ما إستطاعه **(جهاد)** لكن الله أغلق عليه **(نعمة)** فلم يتسرب الماء للفلك (تك٧ : ١٦).

الخمس خبزات = **(جهاد)** فهذا كل ما إستطاعوا جمعه ، و **(بالنعمة)** أشبع الرب ٥٠٠٠ نفس.

إقامة لعازر : ألم يكن الرب الذى أقامه **(نعمة)** قادرا على رفع الحجر ولكن كان هذا هو **جهاد** البشر.

تحويل الماء إلى خمر : ملأ الأجران **(جهاد)** و**(بالنعمة)** حَوَّل الرب الماء إلى خمر.

أستار فى بطن سمكة : مثل رائع للزوم **الجهاد مع النعمة**. لو الجهاد بدون النعمة لطلب الرب من بطرس أن يصطاد سمكا كثيرا ليبيعه ويدفع الجزية. ولو النعمة بدون جهاد كافية لأحضر الرب أستارا من السماء.

يقول الرسول إمتلئوا بالروح (وهذا **بالنعمة** فالروح هو عطية من الله مجانية) لكن هذا الإمتلاء يحتاج إلى **جهاد** يعلمه لنا الرسول بقوله "مكلمين بعضكم بمزامير ومرنمين ومسبحين وشاكرين على كل حال وخاضعين بعضكم لبعض..." (أف٥ : ١٨ – ٢١).

أحبوا أعدائكم (المحبة هى **نعمة** فهى عطية من الله) لكنها تعطى لمن يغصب نفسه على أن يتكلم حسنا على الناس = باركوا لاعنيكم + يحسن إليهم + يصلى لأجلهم ، وهذا التغصب يسمى **جهاد** .

لو كان بالنعمة فقط فلماذا لا يتحول الكل إلى قديسين !! ولكن الرب يقول "كم مرة أردت لكنكم لم تريدوا" (مت٢٣ : ٣٧) .

ولاحظ قول الرسول "إننا عاملون معه" (٢كو٦ : ١) + قوله " تعبت أكثر منهم **(جهاد)**...لا أنا بل **(نعمة)** الله التى معى (١كو١٥ : ١٠).

وما زال يسأل كل منا "أتريد أن تبرأ" (يو ٥ : ٦).

الضمير والناموس والنعمة

الضمير :– الله طبع وصاياه على قلب آدم بالمحبة إذ كان فى الجنة يحب الله فهو مخلوق على صورة الله ، ومن يحب الله يحفظ وصاياه (يو١٤ : ٢٣). والضمير هو عطية إلهية لكل البشر.

الناموس :- بالسقوط فسدت طبيعة الإنسان ولم يعد يحب الله ، فما عاد قادراً على حفظ الوصايا. فأعطاه الله الناموس عونا (القداس الغريغورى) ليكون مؤدبا للإنسان حتى يأتى المسيح (غل٣ : ٢٤) وذلك لكبح جماح البشر بالخوف من عقوبات الناموس . وكانت الوصايا على لوحى حجر لتناسب حالة قلب البشر الذى تحجر. وكان الناموس هو عطية الله لليهود.

النعمة :- هى عمل الروح القدس فى الإنسان المعمد. ولكن من يطفئ الروح ويحزنه لا يعود يشعر بهذه النعمة.

وبهذا يتمتع الإنسان المسيحى بالضمير والناموس وعمل النعمة .

بولس الرسول يهاجم الأعمال ..فأي أعمال هذه التى يهاجمها؟!

١- أعمال الناموس الطقسية من ختان وخلافه.

٢- الأعمال بفكر يهودى أى الذين يشعرون أن أعمالهم تبررهم وهى سبب خلاصهم ، وهم يفتخرون بها ويفتخرون ببرهم الذاتى . هم لا يشعرون أنهم فى إحتياج لمعونة من الله. وهذه هي الفريسية.

٣- كل أعمال الإنسان قبل المسيح لاقيمة لها للخلاص بدون دم المسيح. (هذا ما يناقشه بولس الرسول).

٤- أما بعد الإيمان فالجهاد والأعمال شرط للحصول على النعمة (وهذا ما يناقشه يعقوب الرسول).

٥- وحتى الآن فكل من يشعر أنه بأعماله هو شئ ، ويفتخر بأعماله ، بل يطالب بأجر عن كل عمل يعمله فإن صلى يريد بركة مادية من الله وهكذا لو صام...إلخ. ويتصور أنه بأعماله يحاسب الله لو سمح له الله بتجربة قائلا ...*لماذا هذا وأنا أصلى وأصوم*... فهو ساقط فى البر الذاتى كالفريسيين.

بالنعمة أنتم مخلصون ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد (أف٢ :٥ ، ٩)

هل تعنى هذه الآية حقا أن الخلاص هو بالنعمة فقط وبدون أعمال ؟!

* لو قال بولس الرسول "بالنعمة أنتم مخلصون ليس من أعمال" وسكت لكانت الأعمال فعلا لا لزوم لها.

* ونلاحظ أن بولس الرسول يركز على الإيمان والنعمة ، أما القديس يعقوب فيركز على الأعمال التى بدونها الإيمان يكون إيمان ميت . فما معنى هذا وهل هناك تعارض بين كلا الرأيين ؟

* وما معنى الإيمان الميت والإيمان الحى فى رسالة القديس يعقوب ؟

لنشرح هذا كله لنأخذ مثالا :-

لو طلبت منك أن تنزل إلى البحر لترفع رجلا ضخم الجثة وأنت لا تعلم شيئا عن قوة دفع الماء ، فسترفض قطعا لثقل وزن الرجل .....ومع محاولاتى لإقناعك سيكون أمامك أحد موقفين . **الأول** :- أن تقول أنا واثق فيك لكن لا أستطيع . **والثانى** :- أن تنفذ وتنزل إلى الماء . مع الموقف **الثانى** ستجد نفسك قادرا على حمل الرجل

بسهولة فقوة دفع الماء حقيقة هى التى تحمل الرجل . لنرى الآن....هل لو خرجت من الماء وبكبرياء شديد إفتخرت بقوتك، وبأنك رفعت هذا الرجل. أفلا يستهزئ بك من يعلم نظرية دفع الماء .

والآن لنفهم تفسير المثل:-

- **الرجل الثقيل** = الوصايا وهكذا قال تلاميذ المسيح (أع١٥ : ١٠).
- **قوة دفع الماء** = النعمة التى تساندنا دون أن يراها أحد. الروح يعين ضعفاتنا (رو٨ : ٢٦). فمن يغصب نفسه على تنفيذ الوصية سيجدها سهلة فالنعمة تساند ، وهذا معنى قول بولس الرسول "لنطرح كل ثقل، والخطية المحيطة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا" (عب١٢ : ١) .
- **الموقف الأول** الرافض لنزول الماء والقول أثق فيك لكن لن أنزل = الإيمان الميت.
- **الموقف الثانى** وهو قبول النزول للماء = الإيمان الحى.. وهذا بالضبط ما قاله القديس بطرس للسيد المسيح "على كلمتك ألقى الشبكة" (لو٥ : ٥).
- **الإفتخار** = البر الذاتى والكبرياء.
- **إستهزاء الناس بمن يفتخر** = سخرية الشيطان بمن يسقط فى الكبرياء إذ أنه عملا.
- **تصديق الرجل وتنفيذ ما طلب منه بتغصب** = الجهاد المطلوب وأن أغصب نفسى أن أنفذ الوصية.

إذاً الإيمان الحي هو قرار بحرية كاملة أن ننفذ الوصايا ونموت عن الخطية ونسلك فى البر واثقين أن النعمة ستساندنا . وسنجد حينئذ أن الوصية سهلة ، فالمسيح حقيقة هو من يحمل الحمل ، لذلك قال "إحملوا نيرى فهو هين وحملى فهو خفيف" . الإيمان الحى هو أن يغصب الإنسان نفسه وينفذ الوصية فيجد التنفيذ سهلا (رو١٠ : ١ – ١١) + (عب١٢ : ١) ولذلك يقول السيد "ملكوت السموات يغصب ..." (مت١١ : ١٢) . ولكنه يقول أيضا أن حمله خفيف، فمن يغصب نفسه يجد المسيح يحمل عنه. ولاحظ قول الرب "إن فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون" (لو١٧ : ١٠) وذلك لمنع الإفتخار فبداية السقوط الكبرياء. وهذا هو دائما فكر بولس الرسول أن الله هو الذى يعطى فلماذا الإفتخار ومصدر النعمة هو الله "وإن كنت قد أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ" (١كو٤ : ٧).

أهمية الإيمان الحى : – بدون إيمان لا خلاص . المسيح مات وبدمه غفران الخطايا ولكن هناك ما يسمَّى إستحقاق الدم ، وأول الشروط هو الإيمان ، وتأتى بعد هذا الأسرار وجهاد الإنسان . وأهمية الإيمان أن من آمن بالمسيح فقد عرف من هو المسيح وأحبه ، وهذا يكون قد عرف الله ، فالمسيح هو صورة الله ورسم جوهره (كو١ : ١٥ + عب١ : ٣) فمن لم يعرف المسيح هو لم يعرف الله فالمسيح هو صورة الله (يو٨ : ١٩) . والإيمان الحى يجعلنا مستعدين أن ننفذ وصايا الله ، ونقدم أنفسنا ذبائح حية .

أهمية قرار الإنسان بأن ينفذ الوصية

يقول القديس أغسطينوس "إن الله الذى خلقك بدونك لا يستطيع أن يخلصك بدونك" وفى هذا يقول السيد المسيح "كم مرة أردت ...لكنكم لم تريدوا" (مت٢٣ : ٣٧) .

و"الله يريد أن الجميع يخلصون" (١تى٢ : ٤) فهل يخلص كل الناس ؟ قطعا لا .
ويقول الكتاب"هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له حياة أبدية" فهل يخلص كل الناس وتكون لهم حياة أبدية؟ قطعا لا .
اذاً المهم أن يكون هناك قرارا واضحا بالموت عن الخطية والطبيعة القديمة والحياة بحسب الحياة الجديدة .
وما زال سؤال الرب لكل واحد " **أتريد أن تبرأ** "

الأرثوذكسية هى موقف وسط بين إنحرافين فى التفكير :-

الخلاص بالإيمان فقط دون أعمال:- قول بولس الرسول "بالنعمة أنتم مخلصون.." هو رد على اليهود والمتهودين ولكل من يفتخر بأعماله أمام الله حتى الآن ويطالب بثمن جهاده.

الخلاص بالأعمال فقط دون إيمان :- والرد على هذا "لو كان بالناموس بر (أعمال وتنفيذ وصايا) فالمسيح إذا مات بلا سبب".

تعريفات

* **النعمة :-**

بولس الرسول تكلم عن النعمة كمقابل للأجرة بحسب الفكر اليهودى فى مقابل برهم الذاتى. وكلمة النعمة فى أصلها "خاريزما" وهى هبة مجانية يعطيها قيصر لجيشه ورجاله يوم ميلاده أو جلوسه على العرش، وكانت تعبيرا عن كرم قيصر وليست فى مقابل عمل معين. وقال أباء الكنيسة أن ***النعمة عطية مجانية لكنها تُعطى لمن يستحقها أى لمن يجاهد.***

* **التبرير :-**

الناموس يحكم بالموت على كل من أخطأ. أما المسيح فقد جاء ليموت فيغفر خطايانا فنتصالح مع الله . وقام ليعطينا حياته لنعمل أعمال بر. وأعضاءنا التى صارت أعضاء له تكون ألات بر .

غفران الخطايا = تبرئ

تبرئ + عمل البر = تبرير

* **التقديس :-**

الله هو القدوس . والروح يكرسنا ويخصصنا لله فنصير قديسين مخصصين لله . لذلك نقول عن الروح القدس أنه روح القداسة. وكل ما يخص الله يقال عنه مقدس.

*** الإيمان الميت :-**

هو من ظن الإيمان كلمات نرددها مثل *أنا مسيحى وأؤمن بالمسيح أنه مخلصى* ولكن دون أعمال . أو كمن يخطئ ويقول *أن المسيح بدمه غفر كل خطايانا وخلصنا .... وبالتالى لى خلاص مهما أخطأت فأنا مؤمن.*

الإيمان الحى :-

هو قول ما سبق + أن تكون هناك أعمال تثبت هذا، ومن يحاول أن يعمل ولو بالتغصب سيجد هناك معونة هى النعمة = قوة من الروح القدس . وهذا تعليم بولس الرسول "إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد" (رو٨ : ١٣) وبنفس المعنى "ختان القلب بالروح" (رو٢ : ٢٩) أي قرار بالإمتناع عن الخطايا المحبوبة بالتغصب والروح يعين.

إن كنتم **بالروح** **تميتون أعمال الجسد** (رو٨ : ١٣)

النعمة التى تعين إرادتك الحرة +تغصبك = جهادك

من يجاهد يختبر الإيمان الحي = تغصب + ثقة فى نعمة تعين

هل المعمودية تعطى موتا كاملا عن الجسد (الإنسان العتيق)

١- المقصود بالجسد = شهوات الجسد. والجسد يستمر فى مشاغباته بعد المعمودية .

٢- قطعا المعمودية لا تعطى موتا كاملا وإلا تعطلت الحرية.

٣- ويظل الجسد يشتهى ضد الروح والروح يشتهى ضد الجسد (أعمال الجسد) (غل٥ : ١٦ – ٢٦)....... ولكن "الروح يعطى نعمة أعظم" (يع٤ : ٩). ولكن هذا لمن يريد أن يسلك بالروح ، أى يطيعه ولا يقاومه بأن يصر على مسلكه الخاطئ . مثل هذا سيجد معونة من الروح وهذه المعونة هى ما تسمى بالنعمة.

٤- وهذا الصراع بين الروح والجسد لن ينتهى سوي بالتخلص من هذا الجسد. لذلك نحن نقول مع بولس الرسول "ويحى أنا الإنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت" (رو٧ : ٢٤) . ونقول معه أيضا "نحن أنفسنا أيضا نئن فى أنفسنا متوقعين التبنى فداء أجسادنا" (رو٨ :٢٣). فبالجسد الجديد الممجد الذى نلبسه فى السماء لن نستطيع أن نخطئ ، وهذه هى البنوة الكاملة (١يو٣ :٩). أما ما حصلنا عليه حتى الآن من بركات الفداء فهو عربون ، أو باكورة البركات الأبدية التى هى نصيبنا فى السماء (لنا **باكورة الروح** رو٨ : ٢٣ + **عربون الروح** ١كو١ : ٢٢ + روح الموعد الذى هو **عربون ميراثنا** لفداء المقتنى أف١ : ١٤) وفداء المقتنى هو فداء الجسد أى حصولنا على الجسد الممجد.

هل يمكن للمؤمن أن يهلك ؟

١- سبق وقلنا أن المعمودية لا تلغى حرية أحد ومن يريد بإرادته الحرة أن يسلك بالروح هو من يجد معونة من النعمة. أما من يريد أن يرضى شهواته حتى آخر المدى ، فهو له حريته وإن أصر على عدم التوبة فسيهلك.

٢- هلك شعب الله فى البرية بعد أن إعتمدوا فى البحر مع موسي وأكلوا طعاما روحيا وشربوا شرابا روحيا، وذلك لإصرارهم على الخطية (١كو١٠ : ١ – ١٢).

٣- وديماس إذ أحب العالم الحاضر إرتد وترك بولس الرسول (٢تى٤ : ٩) وراجع أيضا (عب٤ : ١ + فى٣ : ١٧ – ١٩ + عب٦ : ٤ – ٨ + رو١١ : ١٧ – ٢٢).

٤- يكفى أن نستمع لبولس الرسول وقوله "أقمع جسدى وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضا" (١كو٩ : ٢٩).

٥- وننهى بقول الرب نفسه "بل إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣ : ٥).

*** المؤمن المسيحي وعمل النعمة معه لكنها تحتاج إلى جهاد**

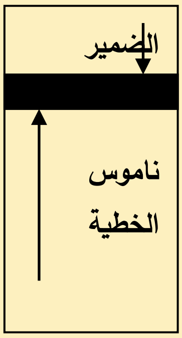

*** إنسان ما قبل المسيح وما قبل الناموس**

+ الضمير هو الناموس الطبيعي

نجد هنا أن ناموس الخطية له قوة ضاغطة على الإنسان.

والضمير يقاوم الخطأ ولكن ناموس الخطية له سطوة.

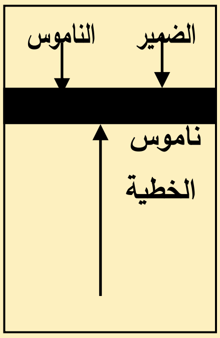

*** الإنسان في عهد ناموس موسى**

+ صار الناموس بما له من قوة تأديب وعقاب، مساعداً للناموس الطبيعي ضد ناموس الخطية. لذلك قال بولس الرسول أن الناموس مؤدبنا إلى المسيح (رو٣:٢٤) "أعطيتني الناموس عوناً"

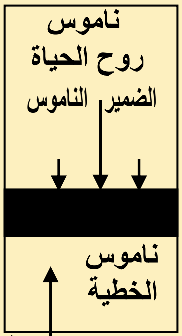

بالمسيح كان لنا النعمة وهي قوة جبارة ولكن لمن يجاهد.

الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر (غل٥:١٧)

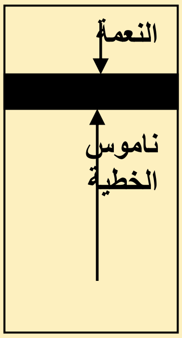

إنسان لا يجاهد ونجد هذا الإنسان يشتكي من أن للخطية قوة قاهرة عليه

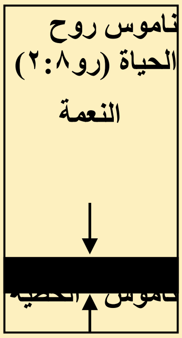

إنسان مجاهد. هنا نرى النعمة تكبح ناموس الخطية وكأن الإنسان ميت عنها وأعضاؤه ميتة أمامها.

*** المؤمن المسيحي**

فى المسيـــــح

الإتحاد بالمسيح ← نحن نجاهد لأجل هذا الإتحاد هنا...... أما هناك فاتحاد كامل

هنا نسمي "عروس المسيح" هناك نسمي "امرأة الخروف

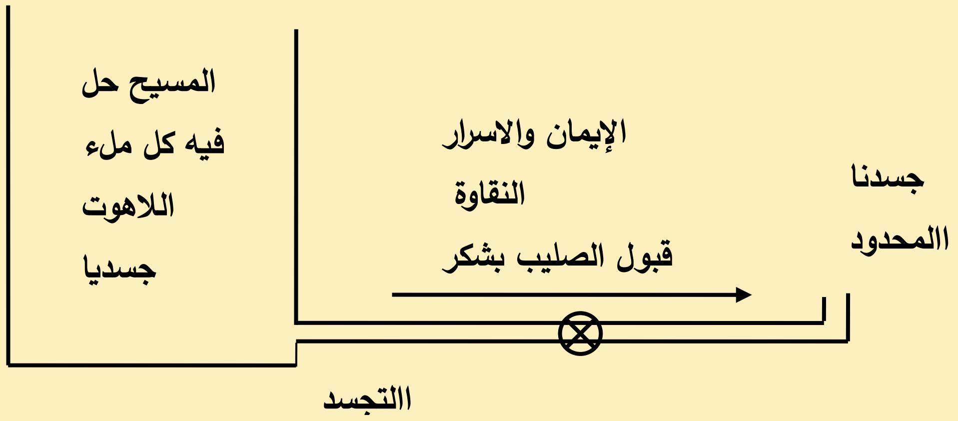

فى المسيح

قال السيد المسيح له المجد "إثبتوا فىَّ وأنا فيكم" فأخذ بولس الرسول هذه العبارة وجعلها أساس فكر الخلاص وأطلق الأباء على عبارةِ فى المسيح التى رددها بولس الرسول تقريبا فى كل رسائله مراراً "لاهوت بولس الرسول". فالخلاص عند الرسول هو لمن هو **فى المسيح** :-

- لا خلاص سوى بثباتنا فى المسيح
- كل بر هو فى المسيح.
- حتى سلامنا ومحبتنا بعضنا لبعض هما فى المسيح وإلا كانت غشا مثل يهوذا. (١كو١٦ : ١٩ ، ٢٤).
- وكل من هو فى المسيح هو قديس (طبعا هناك درجات).

اثبتوا فىَّ :-

المسيح (آدم الأخير رأس الكنيسة)

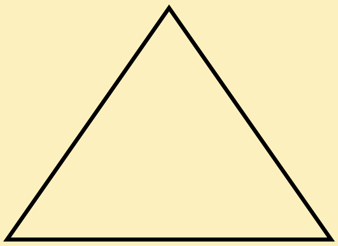

قاعدة المثلث هى من هم في المسيح عبر العصور

آدم رأس الخليقة الأولى

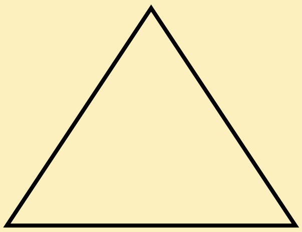

قاعدة المثلث هى كل البشرية أبناء آدم

البشر كلهم جسد آدم :- فحواء هى من آدم ، والأولاد من كلاهما .... إذاً البشرية كلها جسد واحد.

المؤمنين المعمدين :- يتحدون بالمسيح كخليقة جديدة ويصيرون أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه (أف٥ : ٣٠). وصار كل منا عضو فى هذا الجسد ، وبالتالى فكل عضو له عمله الذى يحدده له الروح القدس ويزوده بالمواهب (١بط ٤: ١٠) فنحن "مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة سبق الله وأعدها لكى نسلك فيها" (أف٢ : ١٠) . ولاحظ فى هذه الآية أننا لنا خلقتين.. **نحن عمله** (الخلقة الأولى).. **مخلوقين فى المسيح** (الخلقة الثانية).

وراجع (أف١ : ١ - ١٤). وكون كل عضو له عمله فهذا هو ما يسمى بالتكامل بين أعضاء الجسد. والمسيح هو رأس الجسد (الكنيسة). ولكن من يصر على الخطأ بدون توبة لن يستمر فى الثبات فى الجسد (جسد المسيح) فلا شركة للنور مع الظلمة. لذلك يقول الرب "توبوا"....(لو١٣ : ٥). والتوبة قيامة أولى ومن يستمر فى حياة التوبة فله قيامة ثانية في المجد . **وواضح طبعا أن كل هذا بسبب تجسد المسيح** .

ونحن نصير فى المسيح بالمعمودية "لأننا جميعا بروح واحد إعتمدنا إلى جسد واحد" (١كو١٢ : ١٣).

وأنا فيكم :- نخرج من المعمودية متحدين بالمسيح وتكون لنا حياته ، وهى حياة أبدية "فالمسيح بعدما أقيم من الأموات لا يموت أيضا...." (رو٦ : ٩). وهذه أيضا للمؤمن التائب الذى يحسب نفسه ميتا أمام الخطية (رو٦ : ١١) . فمن يقول **مع المسيح صلبت** (عن أهواء الخطايا)......له أن يقول **المسيح يحيا فيَّ** (غل٢ : ٢٠). وله أن يقول **لى الحياة هى المسيح**....(فى١ : ٢١).

وحينما صرنا فى المسيح ، حل علينا الروح القدس (روح المسيح) والروح القدس يثبتنا فى المسيح ، وكلما نثبت فى المسيح نمتلئ من الروح القدس . وكلما إمتلأنا من الروح القدس ، كلما ثبتنا فى المسيح.

ما ذا حصلنا عليه من إتحادنا وثباتنا فى المسيح

راجع الرسم الصفحة السابقة . فنحن نتحد بالمسيح ١) بالإيمان والأسرار ٢) النقاوة ٣) قبول الصليب بشكر.

ولأن المسيح حل فيه كل ملء اللاهوت جسديا (كو٢ : ٩ ، ١٩) صار هذا لنا مصدرا لكل البركات التى نحن فى إحتياج إليها ١- سكنى الروح القدس فينا ٢- قداسة ٣- بركات روحية ومادية ٤- حياة أبدية ٥- بنوة.

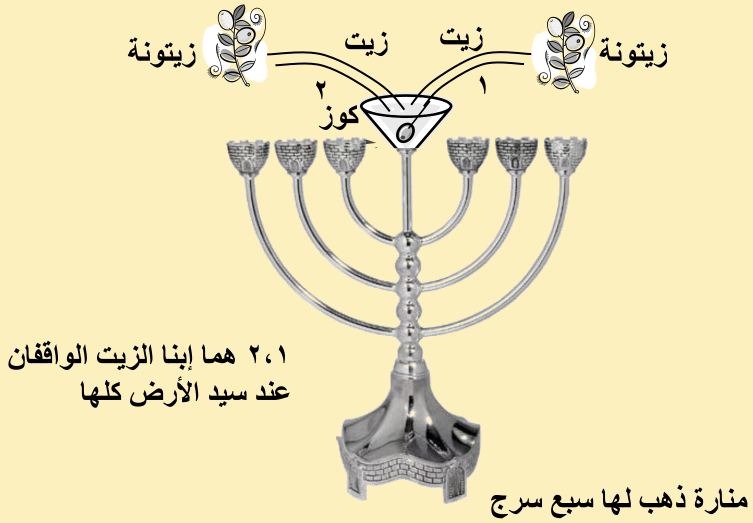

رؤيا زكريا النبى (زك ٤) ورأى فيها منارة تستمد زيتها التى به تنير من كوز فوقها ، وهذا له زيتونتان كمصدر للزيت . وليس مجال شرح المعنى الكامل للنبوة ولكن نقول أن المنارة إشارة للكنيسة المملوءة من الروح القدس فتكون منارة لكل العالم. والكوز إشارة للمسيح رأس الكنيسة فهو المملوء بجسده من الروح ويعطى للكنيسة كل إحتياجها.

مفهوم الصليب والألم فى المسيحية

١- مع كل هذه البركات فهناك صليب وألام للمؤمن ، ولكن تغير مفهومها عن العهد القديم ، فما عادت عقابا وغضبا من الله بل تأديب وشركة ألام مع المسيح ويليها شركة مجد (رو٨ : ١٧) بل قال الكتاب عن الصليب مجد (يو٧ : ٣٧ – ٣٩). وصار شرطا لنكون تلاميذ للمسيح فنتشبه به فى حبه الباذل. ومن تذوق حب المسيح حقيقة يشتهى أن يتألم معه بل قال عنه الرسول أنه صار هبة (فى١ : ٢٩).

٢- قيل أن المسيح تكمل بالألام (عب٢ : ١٠) = أى ليشبهنا فى كل شئ حتى الألام. ونحن نكمل بالألام لنقترب من صورته (غل٤ : ١٩). فمن تألم فى الجسد كُفَّ عن الخطية (١بط٤ : ١).

٣- بولس الرسول بالرغم من كل ألامه (شوكة فى الجسد + مقاومة من اليهود والوثنيين بل من المسيحيين الذين أشاعوا ضده شائعات وشككوا فى صحة رسوليته بل فى أمانته فى أموال التبرعات + ٢كو١١) نجده يقمع جسده ويستعبده . فهو الذى علَّم بأن ثمار الروح هى لمن يصلب شهواته (غل٥ : ٢٤). والله شرح له سبب شوكته ، وأنه معرض للكبرياء من (الإستعلانات والرؤى / إختطف إلى السماء / حسبوه إلها وأرادوا أن يذبحوا له / صنع معجزات وأقام موتى / محبة الكل له). فالألام صارت أدوية :- ١) إما للشفاء من مرض (مثال : – أيوب) أو ٢) للحماية من مرض (مثال :- بولس). **ربطتنى بكل الأدوية المؤدية للخلاص** وليس معنى هذا أن الألام تغفر الخطايا بل **دم المسيح** فقط..لكن المجاعة أعادت الإبن الضال فغفر له. وبولس نفسه أدب زانى كورنثوس إذ أسلمه للشيطان ليؤذى جسده فتخلص

روحه (١كو٥ : ٥). وقال بولس أيضا حين يفنى الجسد الخارج يتجدد الداخل يوما فيوما (٢كو٤ : ١٦).

٤- من لا يستطيع أن يصلب أهواءه يساعده الله بصليب من عنده، حتى لا ينجذب لمحبة العالم.

٥- يقول رب المجد "إحملوا نيرى فهو هيِّن..." (مت١١: ٢٩-٣٠). وهو يعلم أنه "سيكون لنا فى العالم ضيق ولكنه غلب العالم" والمعنى =إرتبطوا بى فأنا الذى سأحمل الحمل حقيقة (سواء صليب أو تنفيذ وصية) بل روعة الصورة التى رسمها الكتاب "شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى" أى أنه يحتضن المتألم. وهو لا يدعنا نُجرَّب فوق ما نحتمل بل يعطى مع التجربة المنفذ (١كو١٠ : ١٣) وكونه غلب العالم، إذاً ونحن فيه سنغلب التجربة ولكن ليس بالخروج منها بل يأتى هو ويحملها معنا فنشعر بعزاء وراحة (الثلاثة فتية فى الأتون) ، وهذه هى النصرة فى المسيحية .

<u>**طريق التبرير والتقديس والتمجيد:**</u>

<u>**هنا ننتقل لمرحلة العيان ونرى الله وجهاً لوجه**</u>

القيامة والحصول علي الجسد الممجد (١كو١٥:٤٣) هذاهو**المجد** العتيد ان يستعلن فينا (رو٨:١٨).

الموت بالجسد (رو٧:٢٤).

(٢كو٣:١٨)

من يسكن الله فيه فهذا هو المجد (زك٢:٥) ولكن مالنا من المجد الآن فهو مخفي غير ظاهر.

من يتقدس يصير مسكناً للثالوث (يو١٤:٢٣) +(١كو٣:١٦).

التقديس هو أن نتخصص ونتكرس لله وتصير أعضائنا تعمل لحساب مجد إسمه.

كلما نسير في طريق **التبرير** تموت أعضائنا عن الخطية فلا تكون آلات إثم بل تتخصص لله وتكون آلات بر (رو٦:١٣).

<u>**التبرير طريق التقديس**</u>

بهذا يتحقق "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ"(غل٢:٢٠)

الروح يأخذ من بر المسيح وحياته ويعطي للمؤمن (٢كو٥:٢١)

الروح يبكت علي بر (يو١٦:٨) أي يقنع المؤمن بأن يعمل أعمال بر إيجابية.

عمل الروح القدس (النعمة) يعطي للمؤمن قوة ليصلب شهواته فيُصلَبْ مع المسيح.

الروح القدس يقنع المسيحي بفساد طريق الخطية (أر٢٠:٧).

الروح القدس يبكتنا علي كل خطية نرتكبها (يو١٦:٨) ثم سر الإعتراف.

بالمعمودية نصير أولاداً لله ثم بالميرون يحل علينا الروح القدس.

بالمعمودية غفران الخطايا وبهذا يتبرأ الإنسان من خطيته (رو٦:٧). إذ دفع المسيح الثمن.

طريق التبرير

الخطوة الثانية هي المعمودية وهي موت وقيامة مع المسيح (رو٦:٣-٨).

المدخل للتبرير هو الإيمان "وإذ قد تبررنا بالإيمان" (رو٥:١).

التبرير والتقديس والتمجيد يسيروا معا وليس كالرسم، ولكن هذا الرسم هو للشرح فقط.

ما هو الخلاص

خلقنا الله على صورته (تك١ : ٢٦). وبالخطية فسدت هذه الخلقة الأولى ، وسكنت الخطية فى داخلنا (رو٧ : ٢٠ + مز٥١ : ٥). فما عدنا نرى الله بسبب ذلك (١كو١٥ : ١ ، ٥ + خر٣٣ : ٢٠) . وكان الفداء ودفع المسيح ثمن خطايانا بل أعطانا أن نكون خليقة جديدة فيه (٢كو٥ : ١٧) وبهذه الخليقة نخلص (غل٦ : ١٥) . ومدخلنا لكل هذه البركات هو الإيمان ثم المعمودية.....أنظر الرسم العلوى....إلى أن ننتهى فى المجد والأفراح الأبدية فى السماء. حقا لقد خسرنا الفردوس ومتنا بالخطية...ولكن عطية المسيح فاقت أضعاف ما خسرناه بشكل عجيب . فلقد حصلنا على جسد ممجد غير قابل للموت ولا يستطيع أن يخطئ ، خسرنا جنة فحصلنا على مكان فى عرش الله (رؤ٣ : ٢١) ولخص الرسول هذا حين قال "ولكن ليس كالخطية هكذا أيضا الهبة" (رو٥ : ١٥).

إذاً الخلاص وهو بركات الفداء يعنى : –

١– غفران الخطايا السابقة بدم المسيح = صولحنا بموته (رو٥ : ١٠) وموت الطبيعة القديمة أى الإنسان العتيق (رو٣ : ٤ ، ٥) وقيام طبيعة جديدة فينا بالمسيح الذى يحيا فينا (فى١ : ٢١). وحياة المسيح فينا أبدية وحينما نموت بالجسد نكون كبذرة تدفن لتثمر (١كو١٥ : ٣٥ – ٣٨) +(رو٦ : ٩).

٢– نعمل أعمال بر بحياة المسيح التى فينا فهو يستخدم أعضاءنا (٢كو٥ : ٢١ + رو٦ : ١٣).

٣– صرنا جسد المسيح من لحمه ومن عظامه (أف٥ : ٣٠) وبإتحادنا به وهو الإبن صرنا أبناء الله (مت٦ : ٩ + رو٣ : ٥) والإبن يرث (رو٨ : ١٧ + يو١٧ : ٢٢).

٤– آدم فى الجنة إذ كان يحب الله كان فى فرح (عدْن = فرح) وبالخطية فقدنا هذا. وخدعنا إبليس بأن اللذة الحسية هى الفرح. وبسكنى الروح القدس فينا عدنا للحالة الفردوسية الأولى فهو يسكب محبة الله فى قلوبنا فتكون ثماره (محبة فرح.......). (غل٥ : ٢٢ ، ٢٣). وكل ما حصلنا عليه هو مجرد عربون ما سنحصل عليه فى السماء فهناك فرح أبدى لا ينطق به ومجيد (١بط١ : ٨) وهناك يمسح الله كل دمعة من العيون وهناك لا عطش ولا جوع (سفر الرؤيا). والبنوة هناك ستكمل متوقعين التبنى (رو٨ : ٢٣) ....حقا المسيح أكمل الفداء لكن سنستفيد من كل بركات الفداء فى السماء . وهناك يقتادنا الخروف إلى ينابيع ماء حية (رؤ٧ : ١٧) أما هنا فنحن أخذنا عربون الروح .

٥– طالما يسكن الثالوث فينا فنحن فى مجد غير مستعلن وغير مرئى (راجع الرسم الصفحة السابقة)

هنا مجد غير مستعلن.. وهناك مجد مستعلن ونرى الله وجها لوجه..يكون لنا جسد ممجد

↓ ↓ ↓

بالإيمان   رو٨ : ١٨ + ١كو١٣ : ١٢   فى ٣ : ٢١ + ١يو٣ : ٢

وبهذا الجسد الممجد نرى الله

الإتحاد بالمسيح ← نحن هنا نجاهد لأجل هذا الإتحاد   وهناك إتحاد كامل

↓ ↓

تسمى الكنيسة هنا عروس المسيح   وتسمى هناك إمرأة الخروف (رؤ١٩ : ٧)

٦- صارت الكنيسة كلها جسد واحد كعروس واحدة للمسيح ، وكل منا عضو يعطيه الروح موهبة لبناء الكنيسة. وسنقوم كجسد واحد ونصعد للسماء فالمسيح كان باكورة وسابق لنا (عب٦ : ١٨ – ٢٠) وهذا ما نصليه فى القداس الغريغورى "أصعدت باكورتى إلى السماء" = "أنا أمضى لأعد لكم مكانا" (يو١٤) .

٧- كل من يثبت فى المسيح يحسب كاملاً وبلا لوم وبلا دينونة (كو١ : ٢٨ + أف١ : ٤ + رو٨ : ١) ولكن من هم الثابتين فى المسيح ؟ هم السالكين بحسب الروح ومنقادين له بلا مقاومة للروح ، وليسوا سالكين حسب الجسد (رو٨ : ١) وسنناقش الآية فى حينه. وهذا معنى ما ورد فى سفر النشيد حين قال العريس لعروسته ***حمامتى كاملتى*** فالحمام دائما يرجع لبيته ، وإبن الله إذا إبتعد بالخطية وعاد بالتوبة يُحسب كاملا فيسمى الحمامة (لأنها عادت لبيتها عب٣ : ٦ فنحن بيته) وكاملة (لأنها فى المسيح).

٨- لم يعد للموت الجسدى غلبة ولا شوكة فهو لا يمنعنا من أن نحيا للأبد (١كو١٥ : ٥٥) . ولكن الشوكة ما زالت توجع وتؤلم دون أن تميت أبديا ، لذلك ما زال عدو لأننا نحزن على فراق أحبائنا الذين يرقدون لكن ليس كالباقين الذين لا رجاء لهم (١تس٤ : ١٣) وكحزانى ونحن دائما فرحون (٢كو٦ : ١٠) وهذا عمل الروح المعزى.... الدموع من خارج والتعزية من داخل (يو١٥ : ٢٦).

٩- الألم والصليب صارا لنَكْمُل ولكن هناك تعزية (راجع صفحة ١١) عموما فالصليب ملازم للمؤمن فكل الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون (٢تى٣ : ١٢) وإلهنا الذى يخرج من الجافى حلاوة جعل هذه الألام طريقا لنا إلى السماء. (راجع ١كو١٠ : ١٣ + ٢كو١ : ٣ – ٧).

١٠- الروح القدس صار يسكن فينا ويساندنا على حفظ الوصية، وأن نثبت فى المسيح ، بل صار شريكا لنا فى كل عمل صالح (١كو٣ : ١٦ + ٢كو١٣ : ١٤ + ٢كو١ : ٢١).

١١- سكب الروح القدس المحبة لله فى قلوبنا (رو٥ : ٥) ، والمحبة تتحول إلى فرح (غل٥ : ٢٢) ومن يحب الله يتحول قلبه الحجرى ليصير قلب لحم (حز ١١ : ١٩) . ومن يُحِب يحفظ الوصايا (يو١٤ : ٢٣)، وهذا معنى أن الوصايا كتبت على قلوبنا (هذا تم بالحب) (عب٨ : ١٠). ومثل هذا الإنسان لا يحتاج إلى ناموس (غل٥ : ٢٣). ولأن قلوبنا كانت حجرية كتبت الوصايا على ألواح حجرية ، وبالحب كتبت على قلوبنا ، وليس معنى هذا أن نلغى الناموس بل نثبته (رو٣ : ٣١) ، فلماذا ؟

- هومرشد لنا ، فهو كلمة الله وهذه لاتسقط أبداً.
- هو يقودنا للمسيح ويُظهر إحتياجنا إليه فهو الذى يعين.
- هو وسيلة إيضاح للعهد الجديد (الحروب مثلا هى شرح للحروب مع إبليس).
- النبوات عن المسيح تثبت صحة الكتاب وتثبت محبة الله وخطته الأزلية فى الفداء.
- حب الله الذى يمنعنا من عمل الشر هو درجة عالية . فلنسلك خطوة خطوة حتى نصل للحب الكامل.
- الوصايا الأخلاقية لم تبطل. الطقوس فقط بطلت فهى كانت رمزاً للمسيح.
- قال الأباء أننا يمكننا أن نجد العهد الجديد داخل القديم ، وقالوا كان اليهود بحفظهم للناموس أمناء مكتبة المسيحية. وقصص العهد القديم نرى فيها معاملات الله مع شعبه والله لا يتغير. فهذه المعاملات هى نفسها معاملات الله معنا "يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد" + "الله ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (عب١٣ : ٨ + يع١ : ١٧) .

١٢- وحَّد المسيح كنيسته فى جسد واحد وجعلها له عروس واحدة بل وحَّد السمائيين مع الأرضيين وصار لهما رأسا واحدا (أف١ : ١٠ ، ٢٢ ، ٢٣ + ٤ : ١ - ٦) + (١كو١٢). وحينما تجتمع الكنيسة كجسد واحد وفى محبة ينسكب عليها الروح القدس (مز١٣٣). والروح يثبتها فى المسيح الإبن فيحملها إلى حضن الآب (شكل بناء الكنيسة). والروح يصرخ فينا يا آبا الآب لنشعر بأبوة الله.

١٣- **أقامنا معه** (الآن من موت الخطية) وأعطانا أن نحيا حياة سماوية ونحن ما زلنا فى الجسد = **وأجلسنا معه فى السماويات** (أف٢ : ٦) . وهذا معنى "طأطأ السموات ونزل" (مز١٨ : ٩). ألم يقل السيد أنه سيكون وسط أى إثنين أو ثلاثة يجتمعون بإسمه (مت١٨ : ٢٠). وحيثما يوجد المسيح يكون المكان سماء.

١٤- يقول القديس بطرس **أننا صرنا شركاء الطبيعة الإلهية** (٢بط١ : ٤) ويقول القديس بولس الرسول أن **المسيح يحل فيه كل ملء اللاهوت جسديا ونحن مملوؤن فيه** (كو٢ : ٩ ، ١٠) فما معنى هذا ؟ هل نحن نمتلئ باللاهوت الذى إمتلأ به المسيح ؟! حاشا...... قطعا لا فنحن أجساد محدودة ولن نصير آلهة . ولكن بتجسد المسيح وإتحادنا به بالمعمودية وثباتنا فيه ، ولأن جسده مملوءاً من لاهوته ، صار المسيح مصدرا لكل ما نحتاج إليه مما لا يوجد سوى عند الله. هو يملأنا على قدر إحتمالنا من كل البركات التى نحتاجها ، وهذا قال عنه الرسول "**كل ملء الله**" (أف٣ : ١٩) . لنتصور هذا ... تصور أن هناك خزان ضخم جدا جدا وفى أسفل هذا الخزان ماسورة متصلة بكوز صغير (راجع الرسم تحت عنوان فى المسيح) . فسنجد أن الكوز يمتلئ على

قدر سعته المحدودة مما فى هذا الخزان . والخزان الكبير هو جسد المسيح المملوء من لاهوته ، والكوز الصغير هو أنا وأنت ، وتم الإتصال بتجسد المسيح وبالمعمودية (وقطعا بقية الأسرار...) .

فماذا نأخذ من هذا الإتحاد من بركات لا توجد سوى عند الله ؟

- **حياة أبدية** :- ونقول هل لو وضع إنسان بعض الأموال فى بنك ليحيا من عائدها ، فهل يصير البنك كله ملكا له بأمواله وممتلكاته وموظفيه بحجة أنه صار شريكا فى رأس مال البنك عن طريق المال الذى وضعه ....قطعا لا إنما هو يأخذ فقط ما يحيا به . "كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب فمن يأكلنى يحيا بى" (يو٦ : ٥٧).
- **قداسة** :- بالروح القدس الساكن فينا ورش دم المسيح وبمقتضى علم الله السابق (١بط١ : ٢) ولذلك كان بولس الرسول يسمى المؤمنين قديسين (رو١ : ٧) . ولنأخذ مثالا :- نحن ندخل الشمس إلى بيوتنا لتنظيف وتطهير البيوت من أى ميكروبات . فهل نحن ندخل قرص الشمس نفسه؟! وأين هو البيت الذى يسع هذا الكوكب أو يحتمل حرارته؟! بل كل ما نحتاجه هو شعاع من نور الشمس وهذا يكفى لتطهير الحجرة. وشعاع خارج من الشمس = الإبن المولود من الآب = نور من نور .

- **مجد** :- المسيح تمجد بناسوته (يو١٧ : ٥) ليعطينا هذا المجد (يو١٧ : ٢٢) . المسيح بناسوته صار وارثا (عب١: ٢) لنرث نحن فيه (رو٨ : ١٧) . والسؤال ....هل يكون لنا نفس مجده . حاشا. قطعا لا. فالمسيح صار له نفس مجد الآب = جلس عن يمين الآب = أجلس مع أبى فى عرشه (رؤ٣ : ٢١) . أما نحن فنأخذ كل واحد بحسب جهاده = من يغلب يجلس معى فى عرشى = ينعكس عليه من مجدى بحسب حالته . فنجم يمتاز عن نجم فى المجد (١كو١٥ : ٤١) . المسيح له المجد فى ذاته ، أما نحن فسوف نعكس هذا المجد حينما نراه كما هو (١يو٣ : ٢).
- **حرية** :- إن حرركم الإبن.......(يو٨ : ٣٦).
- **سكنى الروح القدس** :- الذى يشترك معنا فى كل عمل ، ويعطينا نعمة تساندنا ويجدد طبيعتنا ويعطينا مواهب وثمار....الخ . وكل بركة يجدنا فى إحتياج إليها.

رسالة رومية

لمن كتبت الرسالة

- كان فى روما حوالى ١٦٠٠٠ يهودى جاءهم من آمن وإعتمد يوم الخمسين فى أورشليم. كان هؤلاء هم الخميرة. بالإضافة لتأثرهم بمن أتى من هنا ومن هناك يشهد للمسيح ، فروما مدينة مفتوحة.

- كتبت سنة ٥٧ م أى بعد عظة بطرس بحوالى ٢٢ سنة . وكان الروح القدس يعمل بشدة فى الكنيسة الأولى.
- بشر بولس فى تركيا واليونان. وهناك تجارة متبادلة بينهم وبين روما.
- طرد كلوديوس قيصر اليهود من روما، وآمن البعض على يد بولس وعادوا مؤمنين.
- لم يكن هناك كرازة للرسل ولا لبطرس وقت كتابة الرسالة.
- بطرس لم يكن فى روما والدليل أن بولس يقول أنه يريد أن يذهب لهم ليمنحهم هبة روحية وهو مستعد لتبشيرهم، فهل يصح أن يقول بولس هذا الكلام وبطرس هناك، بل أن بولس يقول أنه لا يبنى على أساس آخر، بل فى إرساله السلام لمن يعرف أنهم هناك لم يذكر إسم بطرس.

كان مسيحيو روما قسمين :-

١- **من أصل أممى:-** فإحتقروا اليهود..ونظروا إليهم كشعب جاحد أغلق الله الباب فى وجوههم وفتحه لهم.

وكان هذا كرد فعل لموقف اليهود منهم فكان اليهود يحتقرون الأمم

٢- **من أصل يهودى :-** يشعرون بالإمتياز كأولاد لإبراهيم ، وهم مستلمو الناموس، وهم شعب الله المختار وهذا أعطاهم شعورا بالكبرياء بل تأصل فيهم هذا الشعور.

وفى الرسالة هاجم بولس كلاهما وأظهر إحتياج الكل للمسيح = الخلاص هو لكل العالم...وطالب الكل بالمحبة

أهمية الإيمان للخلاص	عودة للجدول

الإيمـــــــان

أهمية الإيمان للخلاص

يقول الرب يسوع *"من آمن بي ولو مات فسيحيا"*

ويتساءل البعض عن أهمية الإيمان طالما أن المسيح قَدَّم نفسه فداءً عن كل البشر.

بل قال البعض أن الله فى محبته سيغفر للجميع حتى بدون إيمان بالمسيح!!

الخليقة الأولى – النقاوة ورؤية الله :- الله خلق الإنسان على غير فساد. فكان القلب نقيا والإنسان كاملا. ولاحظ قول رب المجد *"طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله"* (مت٥ : ٨). فالقلب النقى يدرك الله ويؤمن به ويعرف الحق. وهكذا خلق الله الإنسان. فكان آدم الإنسان الأول، ليس فقط يدرك وجود الله بل كان يراه عياناً. والله خلق آدم على صورته (تك١ : ٢٦)، والله محبة فكان آدم يحب الله. وأعطى الله آدم وصية ولو أطاعها يحيا *"وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت"* (تك٢ : ١٧)، كان ينبغى أن آدم يؤمن ويصدق كلام الله ولا يأكل، ولكن شهوته غلبته، وهو كان حرا فى قراره.

إذاً :- ١) القلب النقى تماما يرى الله عيانا

٢) مخالفة الوصية هى عدم إيمان بصدق الله: وهذا = موت

٣) نفهم أن الخطية الأولى التى سببت الموت هى عدم الإيمان بكلام الله

السقوط :- كان حزن الله شديدا على مخالفة آدم للوصية وعدم طاعته، فهذا يعنى عدم ثقته فى كلام الله. ونتيجة لسقوط الإنسان أن طبيعة الإنسان تشوهت. وبعد الخطية مباشرة ما عاد آدم قادرا على أن يرى الله فإختبأ منه (تك٣ : ٨). بل قال الله لموسى *"لا يرانى الإنسان ويعيش"* (خر٣٣ : ٢٠). والسبب أن الخطية أضعفت الكيان الإنسانى فما عاد قادرا على رؤية الله. هذا مثلما نقول لأحد – لا تحدق فى الشمس وإلا سيصيبك العمى. وهكذا نسمع عن الله – أن *"إلهنا نار آكلة"* (عب١٢ : ٢٩). ومع إزدياد الخطية والشر تزايد إبتعاد الإنسان عن الله. فما عاد الإنسان قادرا حتى أن يدرك الله. بل وتشوهت إرادة الإنسان، حتى أن القديس بولس الرسول يقول عن نفسه *"فإن كنت ما لست أريده إياه أفعل، فلست بعد أفعله أنا، بل الخطية الساكنة فيَّ. إذاً أجد الناموس لي حينما أريد أن أفعل الحسنى أن الشر حاضر عندي"* (رو٧ : ٢٠ ، ٢١). إذاً المشكلة هنا بعد السقوط صارت تكمن فى **صراع** *العقل أو الإدراك مع *الشهوات الخاطئة. وهذا ما قال عنه بولس الرسول صراع الروح والجسد *"لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر، حتى تفعلون ما لا تريدون"* (غل٥ : ١٧). ومع تزايد الشر كانت النتيجة هى ما عبَّر عنها بولس الرسول بقوله *"كما هو مكتوب: أنه ليس بار ولا واحد. ليس من يفهم. ليس من يطلب الله. الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد"* (رو٣ : ١٠ – ١٢). وكان أن الله يعلن هذا صراحة أنه يستحيل أن يتخلص الإنسان من فساده وخطيته

بمفرده فيقول *"هل يغير الكوشي جلده أو النمر رقطه. فأنتم أيضا تقدرون أن تصنعوا خيراً أيها المتعلمون الشر"* (إر١٣ : ٢٣). ولون الكوشى الأسود يشير للخطية الأصلية التى وُلِدنا بها *"بالخطية ولدتنى أمى"* (مز ٥١)، أما رُقَط النمر فتشير للخطية التى يخطئ بها الشخص والناتجة عن فساد طبعه.

* وكنتيجة لهذا التشوه الذى حدث للإنسان تشوه إدراكه بل إيمانه أى إدراكه لله، نتيجة للشر والشهوة الخاطئة التى ملأت قلبه. فقال إشعياء النبى *"حقا أنت إله محتجب يا إله إسرائيل المخلص"* (إش٤٥ : ١٥). ونتيجة لعدم الشعور بوجود الله أصبح البشر يخطئون ويوهمون أنفسهم أن الله لا يرى ما يفعلون *"ويل للذين يتعمقون ليكتموا رأيهم عن الرب فتصير أعمالهم في الظلمة ويقولون من يبصرنا ومن يعرفنا"* (إش٢٩ : ١٥). هؤلاء كانوا يخطئون واهمين أن الله لا يراهم. أو هؤلاء الخطاة كانوا كمن قال عنهم أليفاز التيمانى متهما أيوب بالإلحاد، قائلا بأنه فى شره يتصور أن الله – لأنه فوق السحب – لا يرى ما يصنعه أيوب *"هوذا الله في علو السموات. وأنظر رأس الكواكب ما أعلاه. **فقلت كيف يعلم الله. هل من وراء الضباب يقضى.** السحاب ستر له فلا يرى وعلى دائرة السموات يتمشى"* (أى٢٢ : ١٢ – ١٤). وكان أيوب بريئا تماما من هذه التهمة.

وكلما بعد الإنسان عن الشعور بتواجد الله إزداد فى مخالفة الوصايا

الوصية هى للحياة :– هذا ما قاله الله لآدم *"وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت"* (تك٢ : ١٧). فالوصية كانت عدم الأكل، ومخالفة الوصية تعنى الموت. لذلك نجد أن الله حين أراد أن يُظهر لشعب إسرائيل محبته وأنه يريد لهم الحياة، وجد أن أفضل ما قدمه لهم برهانا على محبته أنه حررهم من العبودية وأعطاهم الوصايا التى هى للحياة *"فأخرجتهم من أرض مصر وأتيت بهم إلى البرية. وأعطيتهم فرائضي وعرفتهم أحكامي التي إن عملها إنسان يحيا بها. وأعطيتهم أيضا سبوتي لتكون علامة بيني وبينهم ليعلموا إني أنا الرب مقدسهم"* (حز ٢٠ : ١٠ – ١٢).

***الأباء القديسين :–** رأينا أن السقوط أدى لإنتشار الخطية والفساد. ولكن مع كل هذا الفساد وُجِد أباء قديسين كان لهم علاقة مع الله أمثال هابيل وأخنوخ ونوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب وأيوب. ونرى أخنوخ البار وقد قيل عنه *"وسار أخنوخ مع الله، ولم يوجد لأن الله أخذه"* (تك٥ : ٢٤). لقد إختطف إلى السماء وما زال حيا. وكان من هؤلاء من إستحق أن الله يكلمهم بالرؤى والأحلام، بل يظهر لهم فى صور مختلفة على قدر ما تحتمل طبيعتهم. هؤلاء أطاعوا الله ملتزمين بالناموس الطبيعى أى الضمير. إذ كان الله قد طبع ناموسه على قلوب وعقول البشر. فأطاع إبراهيم الله فى كل ما أمره به الله. ولاحظ قول أيوب *"عهدا قطعت لعيني فكيف أتطلع في عذراء"* + *"إن غوي قلبي على إمرأة أو كمنت على باب قريبي. فلتطحن إمراتي لآخر ولينحن عليها آخرون. لأن هذه رذيلة وهي إثم يعرض للقضاة. لأنها نار تأكل حتى إلى الهلاك وتستأصل كل محصولي"* (أى٣١ : ١ ، ٩ – ١٢). وأيوب نفذ الوصية بالناموس الطبيعى. وهكذا يوسف رفض الزنا مع زوجة فوطيفار. مع أنه لم يكن هناك ناموس مكتوب. ولكن هؤلاء الأباء القديسين كانوا قلة قليلة.

***الناموس الطبيعى – الضمير** :– لقد كانت وصايا الله مطبوعة على قلب الإنسان. وكان هذا ناشئا عن المحبة المتبادلة بين الله وآدم التى كانت فى الجنة، فآدم مخلوق على صورة الله، والله محبة. فالمحبة تعطى ثقة فى المحبوب – وتجد أن المحب يفرح بتنفيذ وصية من يحبه. ولنفهم هذا نرجع لما قاله السيد المسيح *"أجاب يسوع وقال له: إن أحبني أحد يحفظ كلامي"* (يو١٤ : ٢٣). فمن يحب الله لا يستطيع أن يخالفه ويحزن قلبه. ولنرى هذا الناموس الطبيعى فى رفض يوسف للخطية مع إمرأة فوطيفار. كان هذا الناموس الطبيعى أو الضمير كأنه مكتوب فى عقل وقلب البشر. ومع ضعف المحبة ما عاد أحد يحفظ وصايا الله. ولما إزدادت الخطية وتحجر قلب البشر، تشوه هذا الضمير تماما وماعاد الإنسان يميز بين ما هو خطأ وما هو حق. فضَلَّ الناس وما عادوا يعرفون طريق الحياة، بل صاروا لا يصدقون أن هناك حياة أبدية. فنجد أن فلاسفة اليونان يسخرون من بولس الرسول حين كلمهم عن القيامة من الأموات (أع١٧ : ١٨ ، ٣٢). لذلك أعطى الله الناموس لموسى. هذا الناموس كان خارجيا مكتوبا على ألواح من الحجر بعد أن كان مسجلا على القلب والعقل. وكان الناموس مكتوبا على ألواح حجرية تتناسب مع القلوب التى تحجرت. والقلوب تحجرت إذ إختفت المحبة من القلوب.

***ناموس موسى** :– يقول القديس غريغوريوس فى قداسه *"أعطيتنى الناموس عوناً"*. ولقد ساعد الناموس شعب العهد القديم وتكوَّن لله شعبا مقدساَ. وأخرج أنبياء وقديسين جبابرة (عب١٢). لقد ساعدهم إلتزامهم بالناموس ووصاياه فى نمو إيمانهم. وكانت الوصايا للحياة *"فتحفظون فرائضى وأحكامى، **التى إذا فعلها أحد يحيا بها**، أنا الرب"* (لا١٨ : ٥).

إذاً هنا نتيجة واضحة أن الإلتزام بالناموس والوصايا فتحت أعين الشعب على الله وعرفوه وآمنوا به. وبنفس المنطق يقول رب المجد فى العهد الجديد *"فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر. فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لانه كان مؤسسا على الصخر. وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمل. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيما"* (مت٧ : ٢٤ – ٢٧). فهدف الوصية هو تنقية القلب، والقلب النقى يعاين الله، أى ينمو إيمانه بقدر نقاوة قلبه. وبالنسبة للعهد القديم كان الإلتزام بالناموس خوفا من العقوبات *"إذاً قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح"* (غل٣ : ٢٤). ولم يستطع أحد فى العهد القديم الإلتزام بالوصايا بل قال تلاميذ المسيح أنفسهم *"فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع أباؤنا ولا نحن أن نحمله"* (أع١٥ : ١٠). وكان هذا يعنى موت جميع البشر.

***الفداء** :– فى العهد القديم كان عدد القديسين قليلون جدا، و*"الله يريد أن جميع الناس يخلصون"* (١تى٢ : ٤). بل حتى قديسى وأبرار العهد القديم لم يكن ولا واحد بارا كاملا. وكان الفداء ليجدد طبيعتنا ويجعلنا خليقة جديدة فى المسيح. وفى المسيح، أى لمن هو ثابت فى المسيح – نحسب كاملين وبلا لوم وبلا دينونة (كو١ : ٢٨ + أف١ : ٤ + رو٨ : ١). ولذلك يقول المسيح *"إثبتوا فىَّ وأنا فيكم"* (يو١٥ : ٤). وزوَّدَ الله الخليقة الجديدة بالنعمة معينا لنا، فنستعيد نقاوة القلب فنثبت فى المسيح ونحيا بحياته، ونعاين الله بنقاوة القلب. ولكننا ما زلنا ونحن فى الجسد لن نعاين الله عيانا بل بالإيمان *"لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان"* (٢كو٥ : ٧). والسبب ببساطة

أننا لن نصل إلى النقاوة التامة طالما نحن فى الجسد. فيقول داود النبى *"بالخطية ولدتنى أمى"* ويقول بولس الرسول *"ولكني أرى ناموسا آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني، ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائى. ويحي أنا الإنسان الشقي! من ينقذني من جسد هذا الموت"* (رو٧ : ٢٣ ، ٢٤). عمل النعمة أنها تكتم أو تخنق الشهوات الخاطئة داخلنا (رو٨ : ٣). وبهذا تزداد النقاوة وتتفتح الأعين. وهذه النعمة تزيد مع الجهاد ١* **السلبى:** تجنب الخطية. ٢* و**الإيجابى:** الإلتصاق بالله بالصلاة والصوم وأعمال تعب المحبة ...إلخ. وكلما تزداد النعمة يسهل حفظ الوصايا فيزداد الثبات فى المسيح، وبالتالى فى الحياة الأبدية.

***العهد الجديد** :- نسمع وعد الله لحزقيال النبى *"وأعطيهم قلبا واحدا وأجعل في داخلكم روحا جديدا وأنزع قلب الحجر من لحمهم وأعطيهم قلب لحم. لكي يسلكوا في فرائضي ويحفظوا أحكامي ويعملوا بها ويكونوا لي شعبا فأنا اكون لهم إلها"* (حز ١١ : ١٩ ، ٢٠). وأيضا وعد الله لإرمياء النبى *"ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا. ليس كالعهد الذي قطعته مع أبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي اقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الايام يقول الرب. أجعل شريعتي في داخلهم واكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا"* (إر ٣١ : ٣١ - ٣٣).

***فكيف تم هذا التغيير؟** من يؤمن ويعتمد يثبت فى المسيح (رو٦). وبسر الميرون يسكن فيه الروح القدس الذى يعمل على تجديده وتثبيته فى المسيح (تى٣ : ٥). وليس معنى هذا أن الإنسان صار مجبرا على الثبات فى المسيح، بل إن أراد أن يفارق سيسمع قول المسيح *"أنا مزمع أن أتقيأك من فمى"* (رؤ٣ : ١٦) كما قال الرب يسوع لملاك كنيسة لاودكية.

***التغيير عمل الروح القدس** :- عمل الروح القدس عمل جبار:- **أ) يعمل مع الناس ليؤمنوا:** هو الذى يقنع الناس بالإيمان بالمسيح *"وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس"* (١كو١٢ : ٣). ورأينا العالم يتحول إلى المسيحية فى مدة قصيرة. ويقول بولس الرسول لأهل كورنثوس عن قوة عمل الروح القدس فى الكرازة فآمن الكثيرون *"وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الانسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة"* (١كو٢ : ٤). وأيضا *"بقوة آيات وعجائب، بقوة روح الله. حتى إني من أورشليم وما حولها إلى الليريكون، قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح"* (رو١٥ : ١٩). **ب) يكتب الوصية على القلب بالحب:** أما عن حفظ الوصايا فقد أيضا تم بالروح القدس الذى *"سكب محبة الله فى قلوبنا"* (رو٥ : ٥). ومن يحب المسيح ينفذ وصاياه (يو١٤ : ٢٣). وبهذا صارت الوصية مكتوبة على القلب وفى العقل. وهذا معنى القلب اللحم الذى أعطاه لنا الله عوضا عن القلب الحجرى الخالى من محبة الله. **ج) يعطى قوة تعين:** الروح القدس يعطى قوة ومعونة تعيننا على حفظ الوصية وهى **النعمة**. وهذه النعمة أعظم من حروب الشهوات (يع٤ : ٦). ولاحظ قول بولس الرسول عن عمل النعمة *"لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت. لأنه ما كان الناموس عاجزا عنه، في ما كان ضعيفا بالجسد، فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية، ولأجل الخطية، دان الخطية*

في الجسد" (رو٨ : ٢ ، ٣). وصار كل من يريد أن ينتصر على الخطية، أنه يجد أن النعمة تعينه ليبرأ فيتنقى، فيزداد إيمانه. وما زال المسيح يسأل *"هل تريد أن تبرأ"*.

الفداء أعطانا إمكانيات كبيرة للنقاوة فنطيع الوصية

وطاعة الوصية فيها حياة فيخلص أكبر عدد من البشر

*** المسيح حقا قدَّم لنا الخلاص، وصارت النعمة معينة لنا.**

وهذا لأن الله يريد خلاصنا.

ولكن هل نحن نريد؟

***أتريد أن تبرأ** :- المسيح أتى ليخلص الجميع، هذا حقيقى - **ولكن** - نحن ما زلنا فى الجسد - والجسد سكنت فيه الخطية - وهناك صراع بين الروح والجسد. وحقا النعمة هى قوة تعين ضعفنا *"الروح يعين ضعفاتنا"* (رو٨ : ٢٦). **ولكن** - هذه القوة لا تلغى حريتنا بل هى لمن يريد. لذلك يقول الرب *"إسألوا تُعْطَوْا، أطلبوا تجدوا"* (مت٧ : ٧). فمن يجاهد (الجهاد السلبى والإيجابى) تزداد هذه القوة أى النعمة، وهذه النعمة كلما تنمو تخنق الشهوات الخاطئة فتزداد النقاوة (رو٨ : ٣). وكلٌ منا الآن واقع تحت تأثير قوتين :- ١*شهواته الخاطئة و ٢*النعمة. ويقول القديس يعقوب *"ولكنه يعطى نعمة أعظم"* (يع٤ : ٦). والله تركنا أحرارا ويسألنا *"أتريد أن تبرأ"* (يو٥ : ٦) هذا السؤال وجهه الرب لمريض بيت حسدا العاجز عن الحركة. وهذا المريض هو كلٌ منا. فهل نختار طريق الخلاص أم نختار الإنسياق وراء شهواتنا؟ فديماس تلميذ بولس الرسول تركه إذ أحب العالم الحاضر (٢تى٤ : ١٠) إذاً الخلاص **يحتاج لإرادة قوية.**

الخلاص يحتاج النقاوة فلن يدخل السماء شئ دنس رؤ ٢١ : ٢٧

والنقاوة تحتاج إرادة لطاعة الوصية

ما الذى يدعم هذه الإرادة؟

الله الذى يريد أن الجميع يخلصون أعطانا ما يدعم هذه الإرادة :-

١. **الإيمان** :- نحن نحتاج إلى الإيمان *بإنذارات الله للخطاة. و *بوعود الله عن النصيب السمائى والميراث الأبدى المُعَّد لنا - لنترك ملذات الجسد المحسوسة. **أ)** وهذا الإيمان موجود بالفطرة، فنجد كل الشعوب تؤمن بوجود إله ولكن هم وضعوا تصوراتهم الخاطئة عن آلهتهم. أما أولاد الله الذين يؤمنون به وبكلامه فهؤلاء يصدقون كلامه مثل نوح فينجون من الهلاك. **ب)** وأيضا فالروح القدس الذى سكن فينا بالميرون من ثماره الإيمان *"وأما ثمر الروح فهو: محبة فرح سلام، طول أناة لطف صلاح، إيمان"* (غل٥ : ٢٢) + *"كما قسم الله لكل واحد مقدارا من الإيمان"* (رو١٢ : ٣). **ج)** ولكن مع الجهاد ينمو هذا الإيمان ويزداد، كما كان إيمان شعب تسالونيكى ينمو (٢تس١ : ٣). وكان هذا طلب التلاميذ من الرب *"زد إيماننا"* (لو١٧ : ٥). وكلما إزداد الإيمان تزداد الثقة فى كلام الله وأن السماء *"لا يدخلها شئ دنس"* (رو٢١ : ٢٧). فيسهل علينا إتخاذ القرار بالتخلى عن شهواتنا

المحسوسة. وكلما تخلينا عن الخطايا المحبوبة تنفتح عيوننا بالأكثر (مت٥ : ٨). وكلما إنفتحت أعيننا ويزداد إيماننا نصدق وعود الله وإنذارات الله، فنلتزم بوصاياه بالأكثر، فنثبت فى حياة المسيح.

٢. ويقول القديس بولس الرسول أن *"الإيمان هو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى"* (عب١١ : ١). ويقول البعض "لو كنت فى أيام المسيح ورأيته لكنت قد آمنت بسهولة" وهذا ليس صحيحا:- أ) فاليهود رأوه وشاهدوا قوة كلماته وتعاليمه ورأوا معجزاته ولم يؤمنوا بل وصلبوه، فالقلب كان قد تحجر بسبب الخطية وشهوات قلوبهم الخاصة. ب) بل أن آدم وهو كان يرى الله عيانا لم يثق فى كلام الله وصدق الشيطان وأخطأ فمات. ج) والعكس تماما مع الشهداء الذين قدموا حياتهم من أجل الله. فهؤلاء كانت حياتهم رخيصة جدا أمام إيمانهم بالمسيح وهم لم يروه عيانا. وآخرين تركوا العالم وذهبوا للبرية فى زهد وتقشف وباعوا كل ما يملكونه ووزعوه على الفقراء (الأنبا أنطونيوس أبو الرهبنة) دون أن يروا الله. د) نخلص من هذا إلى أن **الإيمان هو أقوى من الرؤية العيانية**. والسبب كما قال بولس الرسول أن الإيمان هو الثقة الكاملة، وهذه الثقة لم تعطها الرؤية العيانية. هـ) فمن أين تأتى هذه الثقة الكاملة؟ هل كان آدم لا يثق فى كلام الله؟! من المؤكد أنه كان واثقاً فى كلام الله. فلماذا خالفه فمات؟ نعود لموضوع الشهوة فكما يقول القديس يعقوب *"ولكن كل واحد يجرب إذا إنجذب وإنخدع من شهوته"* (يع١ : ١٤) – خدعت الحية آدم فإنجذب من شهوته وأكل، فالله خلق آدم حراً. وماذا عن الشهداء؟ هؤلاء كان سندهم الإيمان، والإيمان هو الثقة فى الله وكلامه، الإيمان هو إقتناع قلبى وعقلى، وهذا كان أقوى من شهوة الحياة عند الشهداء، وأقوى من لذة الحياة ومتع هذا العالم عند الرهبان. لذلك فالإيمان مع كل منا الآن يجعلنا ندوس على شهوات جسدنا *"ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى بل إلى التي لا ترى. لأن التي ترى وقتية وأما التي لا ترى فأبدية"* (٢كو٤ : ١٨)، ومن يفعل يخلص ويحيا.

٣. **الإيمان بالمسيح** :- ليس الإيمان النظرى فقط بل الإيمان الحى. أن نقبل المسيح وفداءه ونؤمن بعمله الخلاصى على الصليب. وقبول المسيح ليس بالفم فقط، بل بقبول الموت مع المسيح فنحيا بحياته *"مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ"* (غل٢ : ٢٠) لذلك قال الرب يسوع "من آمن وإعتمد خلص" (مر١٦ : ١٦) فالمعمودية بعد الإيمان هى موت مع المسيح، وقيامة معه متحدين به ولنا حياته. هذا على أن *"نحسب أنفسنا أمواتا عن الخطية"* العمر كله وهذا ما نسميه حياة الإماتة (رو٦ : ١١). وأيضاً *"أميتوا أعضاءكم التى على الأرض، الزنا .."* (كو٣ : ٥). وكلما مارسنا حياة الإماتة عن الخطية تظهر فينا حياة المسيح *"حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع*

أيضا في جسدنا. لأننا نحن الأحياء نسلم دائما للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضا في جسدنا المائت" (٢كو٤ : ١٠ ، ١١). ومن يقبل حياة الإماتة يثبت فى المسيح وتظهر فيه حياة المسيح و يكون *"فى المسيح خليقة جديدة"* (٢كو٥ : ١٧)، وبهذه الخليقة الجديدة نخلص وبغيرها لا خلاص *"لأنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئا ولا الغرلة، بل الخليقة الجديدة"* (غل٦ : ١٥). ومن يلتزم بالوصايا تتفتح عينيه (مت٥ : ٨) فيعرف المسيح ويثق فيه، فلا يستطيع إبليس أن يشككه فى المسيح (مت٧ : ٢٤ – ٢٧). ومن يثق فى المسيح ويصدق وعوده وإنذاراته بهلاك المخطئ، يلتزم بوصاياه ويطيعه :- *فلا يموت ويهلك كآدم رأس الخليقة القديمة. *بل يصبح خليقة جديدة كما صدَّق نوح الله وأطاع فصار رأساً للخليقة الجديدة.

٤. **هل الإيمان بالمسيح ضرورى للخلاص** :- اليهود كانوا مؤمنين بالله، ولكنهم كونوا لأنفسهم فكرهم الخاص والخاطئ عن الله، فلم يعرفوا المسيح الذى هو صورة الله المنظورة. لذلك قال لهم المسيح *"والآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي. لم تسمعوا صوته قط، ولا أبصرتم هيئته، وليست لكم كلمته ثابتة فيكم، لأن الذي أرسله هو لستم أنتم تؤمنون به"* (يو٥ : ٣٧ ، ٣٨) وأيضا *"فقالوا له: أين هو أبوك؟ أجاب يسوع: لستم تعرفونني أنا ولا أبي. لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضا"* (يو٨ : ١٩). ويقول السيد المسيح لفيلبس *"الذى رآنى فقد رأى الآب"* (يو١٤ : ٩). ولذلك يقول بولس الرسول عن المسيح *"الذي هو صورة الله غير المنظور"* (كو١ : ١٥) وأيضا *"وهو بهاء مجده، ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته"* (عب١ : ٣). فاليهود الذين قالوا أنهم يؤمنون بالله، ولكنهم لم يؤمنوا بالمسيح، قال عنهم المسيح أنهم لم يعرفوا الله أصلا. ورأينا فى المسيح محبة الله وتواضع الله ووداعة الله وإرادة الله من نحو البشر وكل صفات الله، فالمسيح الإبن هو صورة الله.

٥. **أما عن القول بأن الله فى محبته، سيغفر لكل البشر بدون الإيمان بالمسيح** :- فقد قام بولس الرسول بالرد على ذلك وقال *"لأنه إن كان بالناموس بر، فالمسيح إذاً مات بلا سبب"* (غل٢ : ٢١). وهذا الرد فيه الكفاية. هؤلاء يقولون أن الله فى محبته لن يرضى بهلاك أحد. ونقول لهم: هذه ليست قضيتنا أصلا من يهلك أو كيف يدين الله الناس، فقطعا الله فى محبته وحنانه يشفق على الجميع، ولكن رب المجد هو الذى قال *"لا تدينوا"* فلماذا أشارك الله وأقول هذا يدان وهذا يخلص. أنا بإيمانى أنفذ وصايا الله دون تساؤلات من يهلك أو من لا يهلك. المسيح علمنى أن أعمد أولاده لكى يولدوا من الماء والروح فيدخلوا ملكوت الله (يو٣ : ٥) ونعمل باقى الأسرار. ونحن ننفذ هذا تماما. وماذا عن الآخرين، علينا

أن نصمت ونترك الأمر لمن بيده الأمر ومن بيده الدينونة. ونقول فقط مع الرب *"من آمن وإعتمد خلص"* ونلتزم بالمعمودية وكل تعاليم الرب يسوع (مر ١٦ : ١٦).

٦. حينما سأل بطرس المسيح عن مصير يوحنا، **قال له المسيح "ماذا لك** = أى وإنت مالك" **إتبعنى أنت**"(يو ٢١ : ٢١ ، ٢٢) فلنفعل كما قال المسيح. فما علينا الآن إلا أن ننفذ وصايا المسيح وتعاليم وتقاليد كنيستنا = **إتبعنى أنت**. دون السؤال عن مصير أى إنسان = **ماذا لك**. الله سَلَّم الإيمان مرة للأباء الرسل *"إضطررت أن أكتب إليكم واعظا أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلم مرة للقديسين"* (يه٣). وهم سلموه للكنيسة فلنتبع تعاليم كنيستنا ولا ننشغل بدينونة الآخرين فهذا عمل الديان وحده.

٧. **نوعية الإيمان الذى يرضى الله** :- يقول بولس الرسول *"بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه"* (عب ١١ : ٦). فلا يكفى الإيمان بالمسيح إيمانا نظريا أو الإعجاب بشخص السيد المسيح بل الإيمان الذى يرضى الله هو :- أ) **الإيمان الحى وليس الإيمان الميت:** الإيمان الحى بإختصار هو من يغصب نفسه وينفذ الوصية، ومن يفعل يجد النعمة تسانده فيكون تنفيذ الوصية سهلا. ب) **الإيمان العامل بالمحبة:** فمن له إيمان حقيقى سيأخذ صورة المسيح ومحبته وبذله لنفسه لأجل الآخرين. فإيمان بدون محبة يشبه إيمان الشياطين، ومحبة بلا إيمان هى محبة غاشة نفعية. ج) **الإيمان بأن الله صانع خيرات:** الإيمان بأن الله أب حنون بذل إبنه لأجلى فأصبحت إبناً لله. وأنه كما يقول رب المجد *"ليس لأحد حب أعظم من هذا: أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه"* (يو ١٥ : ١٣) وكما يقول بولس الرسول *"فماذا نقول لهذا؟ إن كان الله معنا، فمن علينا؟ الذي لم يشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضا معه كل شيء"* (رو ٨ : ٣١ ، ٣٢). حينئذٍ نلقى كل همنا على الله ونثق بأن كل ما يسمح به هو للخير وهو طريقى للسماء، ونفهم أننا نرتمى فى يد القدير، كلى القدرة، الضابط الكل الذى يحبنا كل هذا الحب فلقد أصبحنا فى المسيح أبناء لله. ومن يصدق يسلم حياته لله بالكامل بدون تذمر ويقول مع الصلاة الربانية *"لتكن مشيئتك"* ويشكر الله على كل حال ومن أجل كل حال، فكل الأشياء التى يسمح بها الله هى للخير، أى لأجل خلاص نفوسنا (رو ٨ : ٢٨ + ١كو ٣ : ٢٢). ويردد مع الأباء القديسين قولهم *"المر الذى تختاره لى يا رب خير من الشهد الذى أختاره لنفسى"*. **هذه فكرة مختصرة والتفاصيل فى الملحق.**

٨. **الله يدعم الإرادة** :- وفى هذا يقول بولس الرسول *"لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة"* (فى ٢ : ١٣). والله يعمل هذ فى داخلنا: أ) **بالإقناع** *"أقنعتنى يا رب فإقتنعت وألححت*

علىَّ فغلبت" (إر ٢٠ : ٧). **ب) وبالتعليم** *"وأما المعزي، الروح القدس، الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم"* (يو ١٤ : ٢٦).

٩. **نمو الإيمان** :- الإيمان ينمو :- **أ) بالشكر**. فمن يشكر الله على كل حال ولا يتذمر، سيرى حكمة الله وتدبيراته التى تسمو عن عقولنا فيزداد إيمانه. (كو٢ : ٧). **ب) بالعشرة مع الله** وطاعة وصاياه، سنعرف الله ومدى عمق محبته للبشر.

١٠. **مع نمو الإيمان تزداد النقاوة** :- لسببين :- **أ)** تصديق وعود الله بالميراث الأبدى. **ب)** تصديق إنذارات الله للخطاة والخوف من مصير الأشرار. والنتيجة تجنب الخطية فتزداد النقاوة *"والقداسة التى بدونها لن يرى أحد الرب"* (عب١٢ : ١٤).

* يقول الرب يسوع *"من آمن بي ولو مات فسيحيا"* (يو ١١ : ٢٥).
* ويقول القديس بولس الرسول *"بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه"* (عب١١ : ٦). ويقول أيضا عن الإيمان *"وأما الايمان فهو الثقة بما يرجى والايقان بأمور لا ترى"* (عب١١ : ١).
* إذاً لكى نحيا أبديا يجب أن نؤمن. *وهذا ما يُرضيه. *وأن نؤمن بأمور لا ترى.

*** فكيف نؤمن بشئ لا نراه؟ وهل هناك ما يساعدنا على ذلك؟**

من المؤكد أن الله وضع فى الإنسان الإمكانيات التى تساعده على الإيمان بما لا يراه. وليس هذا فقط، بل هو يساعدنا كأب وكمعلم يقود أولاده لكى تنفتح عيونهم فيعرفونه :-

***العقل والإدراك** :- لقد أدرك كثير من الفلاسفة وجود قوة عظمى وعقل أعظم وراء هذا الكون، فقالوا لا يمكن أن يوجد هذا الكون بجماله وقوانينه التى لا تخطئ إلا أن يكون هناك عقل أعظم وراء هذا الكون، أسماه فلاسفة اليونان **اللوغوس**. والله وهب هذا العقل والإدراك لكل الخليقة، ولكن الخطية شوهت العقل. وفى هذا قال بولس الرسول *"لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم، الذين يحجزون الحق بالإثم. إذ معرفة الله ظاهرة فيهم، لأن الله أظهرها لهم، لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات، قدرته السرمدية ولاهوته، حتى إنهم بلا عذر. لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله، بل حمقوا في أفكارهم، وإظلم قلبهم الغبى. وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء"* (رو ١ : ١٨ - ٢٢). نفهم من هذا أن الله أعطى للبشر عقلا يدركون به وجود خالق لهذه الخليقة. والذى شوه هذا العقل هو الشهوة الردية داخل الإنسان. وهذا نستطيع أن نلمسه بسهولة من تاريخ الديانات الوثنية - فقد عبَّر هؤلاء الوثنيين عن إقتناعهم بوجود إله، ولكن إختلط إدراكهم هذا بشهواتهم، فتداخلت عباداتهم الوثنية بالجنس والزنى والحرب. بل ألَّهوا ما يخافون منه كالأمراض والنار.

*ولكن وُجِدَ عقلاء وحكماء فطنوا لهذا الخلط مثل أفلاطون الفيلسوف اليونانى الذى قسم الإنسان إلى نصفين، جزء إنسانى وهو العقل - وجزء حيوانى هو الجسد.

ولاحظ كلام الرب يسوع *"سراج الجسد هو العين فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيرا. وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلما فإن كان النور الذي فيك ظلاما فالظلام كم يكون"* (مت٦ : ٢٢ ، ٢٣). والرب يقصد أن النور الذى فينا هو العقل الذى يتخذ القرارات، والعين المقصود بها ما تراه العين فتشتهيه. ولو صار العقل ظلاما إذ تقوده ما تشتهيه العين حتى لو كان ضد المنطق الصحيح الواضح، فالجسد يكون كله مظلما شهوانيا. وهذا ما قصده بولس الرسول بقوله *"وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء"* (رو١ : ٢٢). وهذا هو السبب فى إمتزاج العبادات الوثنية بالشهوات الجنسية فى الوثنية، وفى عبادة الشيطان فى هذه الأيام الأخيرة.

*****عمل الروح القدس** :- فى إقناع الإنسان بالإيمان، ثم بالتعليم والإقناع. والروح القدس يقود العقل، بدلا من الشهوات. وهذه بركة جديدة حصلنا عليها فى العهد الجديد.

*****البركات والتأديب** :- بدراسة العهد القديم كله نرى معاملة الله مع شعبه. فحين يلتزم الشعب بالوصايا نجد إزدهار الشعب ونجاحه والبركة التى يفيض بها الله عليه. وحينما يبتعد الشعب عن وصايا الله تبدأ العقوبات التى وصلت للسبى فى بابل. ومن هنا نفهم أنه حتى لو أنهم لم يروا الله بعيونهم كإله ملموس كما رآه آدم، لكنهم أدركوا وجوده وخافوا منه. ومن إلتزم بوصاياه زادت بركاته، فأحب الله حتى وإن لم يراه. لذلك نفهم لماذا كانت البركة فى العهد القديم بركة مادية ملموسة – كان هذا لنمو الإيمان. ومازالت هذه الطريقة هى التى يتبعها الله فى العهد الجديد، يفيض ببركاته علينا فنرى محبته. ويسمح ببعض التجارب تنقينا. وبعد ذلك تنتشلنا من التجربة فنرى قوته ويزداد إيماننا.

*****مدرسة الإيمان** :- كان الشعب فى مصر مئات السنين بدون عبادة، والنتيجة جهل تام بالله. ولم يبدأ الله مع شعبه طالبا منهم الإيمان بما لا يُرى، إذ كان هذا غير ممكنا. لكننا نجد أن الله قد بدأ بالعيان (١٠ ضربات للمصريين ، شق البحر) وهنا عرفوا أن هناك إلها قويا يقودهم ويرعاهم وينقذهم إذ أحبهم. ولكن لأن الله يطلب الإيمان وليس العيان *"لأنك رأيتني يا توما آمنت! طوبى للذين آمنوا ولم يروا"* (يو٢٠ : ٢٣) كان أن أدخلهم الرب مدرسة الإيمان فى سيناء ليعلمهم الإيمان. ومدرسة الإيمان هى التجارب التى واجهها الشعب مثل الماء المر وعدم وجود ماء ...إلخ. فحينما يتشكك الشعب ثم يروا عمل الله ينمو إيمانهم. لكن من لم ينمو إيمانه هلك فى البرية ولم يدخل أرض الميعاد. ونفس الأسلوب يتبعه معنا الله الآن، فالله يسمح بتجارب كثيرة، ومن يحتملها بصبر وشكر واثقا فى محبة الله كصانع خيرات، وأنه يخرج من الجافى حلاوة، يرى يد الله، وينمو إيمانه فيخلص (كو٢ : ٧). ولذلك رأى القديس يعقوب أننا يجب أن نفرح فى التجارب فهى تكملنا وهى علامة محبة من الله (يع١ : ٢ – ٥). ونلاحظ فرح بولس الرسول بنمو إيمان شعب تسالونيكى (٢تس١ : ٣) وكان هذا طلب التلاميذ من الرب *"زد إيماننا"* (لو١٧ : ٥).

نحن الآن فى هذا الجسد داخلنا نفس متمردة تريد أن تعمل ما ترغب فيه حتى وإن كان عكس إرادة الله. فماذا يعمل الله الذى يحبنا إذ نحن أولاده؟ الله يستخدم التجارب كأداة تأديب لنكره الخطية. *"لأن الذي يحبه الرب يؤدبه، ويجلد كل ابن يقبله. إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين. فأي ابن لا يؤدبه أبوه"* (عب١٢ : ٦

، ٧). وهذا ما عمله الله مع أيوب بل ومع بولس حتى لا يرتفع بفرط الإستعلانات. ومن يستفيد من التأديب هو من يحتمل التأديب بشكر وبدون تذمر.

وهل بدون إيمان يمكن أن نحتمل التأديب بدون تذمر فيأتى التأديب بثماره؟!

الخلاصة

*الله خلقنا أنقياء لنحيا معه. والنقاوة أعطت آدم أن يراه. وأعطاه الوصية التى يحيا بها.
*وخالف الإنسان الوصية فمات. وتزايد الشر. وصار الله بالنسبة للإنسان إلها محتجبا.
*أعطى الله للإنسان عقلا قادرا أن يلمس ويؤمن بالله ويعرف ما يرضيه.
وتغلبت الشهوة الخاطئة على الإنسان، فإزداد الإنسان عمى فما عاد يُدرك وجود الله.
*الضمير أو الناموس الطبيعى طبع الوصية على قلوب البشر. وهذا أفرز قديسين.
*ولكن عدد هؤلاء القديسين كان قليلا. فأعطى الله الناموس ليعين الإنسان.
*والله فى محبته لم يكتفِ بالناموس، إذ هو يريد أن الجميع يخلصون. وكان الفداء

وماتت الخليقة العتيقة وصار لنا خليقة جديدة فى المسيح

*فى الخليقة الجديدة النعمة تعين. وبركات الله والتجارب تعمل على نمو الإيمان.
*ولكن ما زال الإنسان حراً ويمكنه أن يرتد للخليقة العتيقة ويرفض المسيح.
*الشهوات الخاطئة تدفع لمخالفة الوصية. والله يساعد ويعين، ولكن الإنسان حر.

وطاعة الوصية حياة

*فمن يصدق ويؤمن بأقوال الله وإنذاراته ووعوده، ويلتزم بوصاياه، يجد النعمة تعينه.
*والبديل *"بل ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون"* (لو ١٣ : ٣). ومن يؤمن ينجو كنوح

أهمية الإيمان

*فى العهد القديم أن يصدق الإنسان تهديد الله للخاطئ ويتوب.
*فى العهد الجديد أن يقبل الإنسان المعمد حياة الإماتة فيحيا خليقة جديدة فى المسيح
*بدون إيمان لن يحتمل أحد التجارب التى يسمح بها الله للتأديب ويشكر ليثمر التأديب

الإيمان هو الثقة فى الله وهو أقوى من الرؤية العينية

*فآدم كان يرى الله وصدق الشيطان وأخطأ فمات. إذ كانت شهوته أقوى من الثقة العِيانية
*أما الشهداء فقد قدموا حياتهم بإيمان قوى من أجل المسيح دون رؤية عينية.
*العِيان يؤدى للثقة، ولكن الإيمان أقوى لأنه يؤدى للثقة التى تغلب الشهوات الداخلية
*فى النهاية نقول أن الله صنع كل شئ ليخلص الإنسان ويحيا ولكن القرار بيد الإنسان.

ونقول مع داود النبى "لكى تتبرر فى أقوالك وتغلب إذا حوكمت"

ملحق: نوعية الإيمان التى ترضى الله

١) الإيمان الحى العامل الذى يمجد الله

* رأينا فيما سبق أهمية الإيمان للخلاص. *وأيضا فإن الله قد خلق الإنسان لكى يعمل.

* لو هناك من يؤمن لكنه لا يعمل، فهذا يقال عنه عضو عاطل وإيمانه مجرد فكرة نظرية. ولو وجد من يعمل ولكن بدون إيمان لكان عمله لحساب نفسه، وليس لحساب الذى خلقه ومات لأجله ليعطيه حياته.

* الله خلق آدم (**الخليقة الأولى**) لكى يعمل كما قال الله لآدم *"بعرق وجهك تأكل خبزاً"* (تك٣ : ١٩).

* وخلقنا نحن (**الخليقة الثانية**) لنعمل *"لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة، قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها"* (أف٢ : ١٠).

* كل الخليقة تعمل لتأكل خبزا وتحيا، وهذا طبيعى. لكن ما يرضى الله ليس أن نعمل فقط، فنحن نعمل لنأكل ونعيش. بل أن **١)** نعمل فى العالم وخلال عملنا نمجد إسم الله. **٢)** ولنا عمل آخر كخليقة ثانية تعمل لحساب ملكوت الله (أف٢ : ١٠). فنحن نحمل صورة الله أمام الناس، وبأعمالنا الصالحة يتمجد إسمه القدوس. *"فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السماوات"* (مت٥ : ١٦). ويقول القديس بولس الرسول *"إذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا"* (٢كو٥ : ٢٠). وهذا هو الهدف من الخليقة، كما يقول الوحى على لسان إشعياء النبى *"بكل من دعي بإسمي ولمجدي خلقته وجبلته وصنعته"* (إش٤٣ : ٧). وهناك من يؤمن بالله إيمانا نظريا وهذا النوع من الإيمان لا يمجد إسمه. ولكن ما يرضى الله أن يكون إيماننا له عمل مثمر يمجد إسمه (مت٥ : ١٦). وهذا ما قال عنه القديس يعقوب "**الإيمان الحى**".

الإيمان الحى والإيمان الميت

معنى الإيمان الحى والإيمان الميت فى رسالة القديس يعقوب؟ الإيمان الحى هو ما يثمر أعمالا صالحة. أما الإيمان الميت فهو إيمان نظرى ولا ثمر له.

لنشرح هذا لنأخذ مثالا :-

لو طلبت منك أن تنزل إلى البحر لترفع رجلا ضخم الجثة وأنت لا تعلم شيئا عن قوة دفع الماء ، فسترفض قطعا لثقل وزن الرجل ..... ومع محاولاتى لإقناعك سيكون أمامك أحد موقفين – **الأول** :- أن تقول أنا واثق فيك ولكن لا أستطيع. **والثانى** :- أن تنفذ وتنزل إلى الماء.

مع الموقف **الثانى** ستجد نفسك قادرا على حمل الرجل بسهولة فقوة دفع الماء حقيقة هى التى تحمل الرجل. ولنرى الآن.... هل لو خرجت من الماء وبكبرياء شديد إفتخرت بقوتك، وبأنك رفعت هذا الرجل. أفلا يستهزئ بك من يعلم نظرية دفع الماء.

والآن لنفهم تفسير المثل:-

- **الرجل الثقيل** = **الوصايا** وهكذا قال تلاميذ المسيح (أع١٥ : ١٠)، أو هو **العمل** الذى يُطلب منك.

- **قوة دفع الماء** = **النعمة** التى تساندنا دون أن يراها أحد. *"الروح يعين ضعفاتنا"* (رو٨ : ٢٦). فمن يغصب نفسه على تنفيذ الوصية سيجدها سهلة فالنعمة تساند، وهذا معنى قول بولس الرسول *"لنطرح كل ثقل، والخطية المحيطة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا"* (عب١٢ : ١). وبنفس المفهوم من يعمل عملا عظيما فى الخدمة. عليه أن يفهم أنه ليس هو الذى قام به، فالنعمة هى التى ساندته. ومن له موهبة ما فهذه عطية من الله.
- **الموقف الأول** الرافض لنزول الماء والقول *أثق فيك لكن لن أنزل* = ثقة دون تنفيذ = **الإيمان الميت**.
- **الموقف الثانى** وهو قبول النزول للماء وحمل الرجل = **الإيمان الحى**.. وهذا بالضبط ما قاله القديس بطرس للسيد المسيح *"على كلمتك ألقى الشبكة"* (لو٥ : ٥). وأنظر عمل **النعمة** = السمك الوفير.
- **الإفتخار** = البر الذاتى والكبرياء = من يسلك حسب الوصية أو له موهبة ويفتخر بنفسه.
- **إستهزاء الناس** (فى المثل) **بمن يفتخر** = سخرية الشيطان بمن يسقط فى الكبرياء إذ أنه نسب العمل لنفسه. ومثل هذا يقع بسهولة فى فخ الشيطان. فهذا يتشابه مع الشيطان فى كبريائه، ويسقط فى يد الشيطان. *"قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح"* (أم١٦ : ١٨). بينما أن أولاد الله فاهمين مدركين أنهم ليسوا سوى أدوات فى يد الله، والله هو الذى عمل بهم العمل. ويقولون مهما عملوا من بر *"نحن عبيد بطالون"* (لو١٧ : ١٠). وهذا معنى قول بولس الرسول *"لأنكم بالنعمة مخلصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد"* (أف٢ : ٨ ، ٩). أى لا تفتخروا بمواهبكم وأعمالكم، هى عطية من الله. فإفتخاركم يوقعكم فى يد الشيطان كفريسة سهلة.
- **تصديق الرجل وتنفيذ ما طُلِب منه بتغصب** = **الجهاد المطلوب** = وأن يغصب الإنسان نفسه على تنفيذ الوصية. وأن يقوم بالعمل المطلوب دون شعور بصغر النفس، فالله هو الذى يعمل بنا. لذلك فى حالة النجاح لا يفتخر من يعمل، فالله هو من عمل به، ونعمته هى التى ساندته.

* إذاً الإيمان الحي هو قرار بحرية كاملة أن ننفذ الوصايا ونموت عن الخطية ونسلك فى البر واثقين أن النعمة ستساندنا . وسنجد حينئذ أن الوصية سهلة، فالمسيح حقيقة هو من يحمل الحمل، لذلك قال *"إحملوا نيرى عليكم* (الوصية أو الخدمة) *...لأن نيرى هين وحملى خفيف"* (مت١١ : ٣٠). الإيمان الحى هو أن يغصب الإنسان نفسه وينفذ الوصية فيجد التنفيذ سهلا (رو١٠ : ١ – ١١) + (عب١٢ : ١) ولذلك يقول السيد *"ملكوت السموات يغصب ..."* (مت١١ : ١٢) . ولكنه يقول أيضا أن حمله خفيف، فمن يغصب نفسه يجد المسيح يحمل عنه.

* والمسيح أيضا هو الذى يعمل بنا، بل وبدونه لن نستطيع عمل شئ (يو١٥ : ٥). ولاحظ قول الرب *"إن فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون"* (لو١٧ : ١٠). وذلك لمنع الإفتخار فبداية السقوط الكبرياء. وهذا قول بولس الرسول أن الله هو الذى يعطى فلماذا الإفتخار ومصدر النعمة هو الله *"وإن كنت قد أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ"* (١كو٤ : ٧). ويقول القديس يعقوب بنفس المعنى *"لا تضلوا يا إخوتي الأحباء. كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق، نازلة من عند أبي الأنوار"* (يع١ : ١٦ ، ١٧).

* **أهمية الإيمان الحى :** – بدون إيمان لا خلاص. المسيح مات وبدمه غفران الخطايا. ولكن هناك ما يسمَّى إستحقاق الدم. وأول الشروط هو *الإيمان "*إذاً نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس*" (رو ٣ : ٢٨). *ويأتى بعد هذا الأسرار *ثم جهاد الإنسان. *ثم الأعمال الصالحة، التى تتبع الإنسان فيخلص "*أكتب: طوبى للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن. نعم، يقول الروح: لكي يستريحوا من أتعابهم، وأعمالهم تتبعهم*" (رؤ ١٤ : ١٣). وأهمية الإيمان أن من آمن بالمسيح فقد عرف من هو المسيح وأحبه. **والإيمان الحى يجعلنا مستعدين أن ننفذ وصايا الله** (يو ١٤ : ٢٣)، ونقدم أنفسنا ذبائح حية صالبين شهواتنا، ونعمل كل عمل لمجد إسمه. وبدون أن نتبع الوصايا ليس لنا خلاص. فالله أعطى الوصية التى بها نحيا. ولما فشلنا فى تطبيقها بمفردنا، أتى المسيح لنا بالنعمة تسندنا لنحفظ الوصية. **فحفظ الوصية حياة.**

* والإيمان الحى هو الذى يجعلنا نحفظ الوصايا لأننا نصدق وعود الله وإنذاراته للخطاة. والإيمان الحى هو الذى يجعلنا نجاهد ونخدم ونعمل لمجد إسمه، ولنا رجاء أن نعاين المجد، ونتحاشى كل ما من شأنه أن يجعلنا نفقد هذا المجد الأبدى. والإيمان الحى يجعلنا نحتمل تأديبات الله، إذ نثق فى أبوته ومحبته. الإيمان الحى هو الذى يجعلنا نقف كأموات أمام شهوات أجسادنا فيما نسميه حياة الإماتة.

* والإيمان الحى هو الذى يدفعنا للجهاد العمر كله، لنزداد نقاوة نعاين بها الله (مت٥ : ٨). ومن يعاين الله ويعرفه سيحبه – فهو يستحق كل حب – ومن أحبه سيبذل من أجله كل شئ حتى حياته. ومن عرف الله حقيقة سيحبه، ومن يحب الله سيحفظ وصيته، وحفظ الوصية حياة (يو ١٤ : ٢٣).

من له الإيمان الحى: ينفذ وصايا الله بدون تردد، فيجد النعمة تعينه. **من له الإيمان الحى: ينفذ الخدمة المطلوبة منه، فيجد النعمة تعينه.** **من له الإيمان الميت: يجد أعذارا كثيرة فيهمل الوصايا، ولا يجاهد.**

٢) الإيمان بأن الله صانع خيرات

* يقول القديس بولس الرسول *"ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله، الذين هم مدعوون حسب قصده. لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه، ليكون هو بكرا بين إخوة كثيرين. والذين سبق فعينهم، فهؤلاء دعاهم أيضا. والذين دعاهم، فهؤلاء بررهم أيضا. والذين بررهم، فهؤلاء مجدهم أيضا. فماذا نقول لهذا؟ ان كان الله معنا، فمن علينا؟ الذي لم يشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا أيضا معه كل شيء"* (رو٨ : ٢٨ - ٣٢). ويقول أيضا *"أبولس ام أبلوس أم صفا أم العالم أم الحياة أم الموت أم الأشياء الحاضرة أم المستقبلة كل شيء لكم"* (١كو٣ : ٢٢). والمعنى أن كل من يضعهم الله فى طريقنا من البشر (أحباء يحبوننا أم أعداء يؤذوننا)، والظروف المحيطة بنا (إعتبرناها حلوة أم مؤلمة)، بل كل ما فى العالم. كل شئ هو طريقنا للسماء.

لاحظ هنا إرادة الله من نحونا:-

١. هو صانع خيرات "كل الأشياء التى يسمح بها (١كو٣) هى تعمل معا للخير". والخير هو أن يكون نصيبنا هو مجد السماء. والأشياء التى يسمح بها قد تكون عطايا نعتبرها حلوة، وقد تكون مؤلمة للتنقية. المهم أنها تعمل معا حتى لا نخسر نصيبنا السمائى.

٢. نحن مدعوون لهذا المجد، وهذا هو قصده، أى تخطيطه الأزلى.

٣. إرادة الله أن نكون أبناء له وعلى صورة إبنه. ويكون المسيح بكرا بيننا، ونحن إخوته.

٤. الله بررنا ومجدنا (المجد سوف يستعلن فى الدهر الآتى رو٨ : ١٨).

٥. فى محبته بذل إبنه عنا على الصليب.

* وحين فهم بولس الرسول كل هذا المحبة الإلهية صرخ بأنشودته الجميلة *"من سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف؟ .... فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات، ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة، ولا علو ولا عمق، ولا خليقة أخرى، تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا"* (رو٨ : ٣٥ - ٣٩).

*** التجربة لكى نتزكى**

التزكية كلمة تعنى تنقية الذهب من الشوائب بنيران الأفران. وهكذا يسمح الله بنيران التجارب لنتنقى من شوائب الخطايا المحبوبة لدينا. وحينما تأتى التجربة علينا، نصرخ فى الصلاة ليرفعها الله عنا. والله يصبر ويطيل أناته حتى تأتى التجربة بثمارها. وحينما يجد الله أن الإنسان تطهر من محبة خطيته يرفع التجربة. وهذا ما حدث مع أيوب مثلا. الله كان يتمنى أن يرفع التجربة فورا، ولكن طول مدة التجربة، وطول مدة صلواتنا وإلتصاقنا بالله خلال الصلاة، تحدث التنقية ونؤهل للمجد المعد لنا. لذلك قال القديس بولس الرسول *"إن الذي يحبه الرب يؤدبه، ويجلد كل ابن يقبله"* (عب١٢ : ٦). إذاً نفهم أن التجارب هى محبة من الله. ولهذا يطلب منا القديس

يعقوب الرسول *"إحسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة"* (يع١ : ٢). ولاحظ قول السيد المسيح *"أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهارا وليلا وهو متمهل عليهم. أقول لكم أنه ينصفهم سريعا"* (لو١٨ : ٧ ، ٨). فنجد أن الله يتمهل حتى تتم التنقية.

* أمام كل هذا الحب الأبوى هل نشك أن كل ما يصنعه الله هو للخير ، والخير هو خلاص نفوسنا. فالله يعطينا ما يساعدنا أن نصل للسموات. لا يعطينا أموالا بكثرة، وصحة بدون أمراض، وغلبة على من يظلمنا ... إلخ مما نتصور بالخطأ أن هذه علامات المحبة الأبوية. بل كل ما يسمح به من عطايا نفرح بها، وتجارب تسبب لنا بعض الألام، هو طريقنا للسماء ، فالله هو وحده الذى يعرف الطريق للسماء. لذلك قال السيد المسيح *"أنا هو الطريق والحق والحياة"* (يو١٤ : ٦). أما كانت أمراض أيوب وبولس الرسول هى الطريق بالنسبة لهم.

* بل أننا نسمع أن الله بينما يسمح لنا بالضيقة فهو نفسه يتضايق لضيقتنا *"في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم. بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم كل الأيام القديمة"* (إش٦٣ : ٩). هل تتصور أن الله حين يسمح لك بألم أو تجربة أنه يتضايق ويتألم لأجلك، ولكنه إذ يسمح بهذا الألم فهو لأجل خلاصك الأبدى، لذلك يقول *"وملاك حضرته خلصهم"*. والعكس فالله يفرح حينما نفرح *"لأني هأنذا خالق سموات جديدة وأرضا جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال. بل إفرحوا وابتهجوا إلى الأبد فيما أنا خالق لأني هأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فَرَحا. فأبتهج بأورشليم وأفرح بشعبي ولا يسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ"* (إش٦٥ : ١٧ - ١٩).

* بل أن الله أعطانا أن يشهد الروح القدس داخلنا أننا أبناء *"الروح نفسه أيضا يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله"* (رو٨ : ١٦). وأيضا *"ثم بما أنكم أبناء، أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخا: يا آبا الآب"* (غل٤ : ٦). الروح القدس يظل يشهد للنفس المتألمة أن الله أب حنون وما يصنعه للخير ، ويظل يلح ويقنع النفس حتى يصرخ المتألم فى حب لله قائلا: يا (بابا الآب = **آبا الآب**). ولاحظ قول إرمياء النبى *"أقنعتنى يا رب فاقتنعت، وألححت علىَّ فغلبت. صرت للضحك كل النهار. كل واحد إستهزأ بى"* (إر ٢٠ : ٧). ففى وسط آلام إرمياء النفسية والجسدية التى عانى منها من الجميع، من الملك ورئيس الكهنة حتى الشعب الذى كان يسخر منه، نجد الروح القدس يقنعه وبإلحاح بمحبة الله، فيسلِّم أموره لله فى حب محتملا آلامه بلا تذمر.

ومن يصدق محبة الله هذه، يسلم حياته لله بالكامل بدون تذمر ويقول مع الصلاة الربانية *"لتكن مشيئتك"* ويشكر الله على كل حال ومن أجل كل حال. فكل الأشياء التى يسمح بها الله هى للخير ، أى لأجل خلاص نفوسنا. حينئذٍ نلقى كل همنا على الله ونثق بأن كل ما يسمح به هو للخير ، وهو طريقى للسماء. ونفهم أننا نرتمى فى يد القدير ، كلى القدرة، الضابط الكل، الذى يحبنا كل هذا الحب فلقد أصبحنا فى المسيح أبناء لله. ويردد مع الأباء القديسين قولهم *"المر الذى تختاره لى يا رب خير من الشهد الذى أختاره لنفسى"*.

* لا يمكن أن توجد علاقة قلبية قوية مع الله إلا بالثقة فيه أى الإيمان به بأنه إله قوى قادر على حمايتى وخلاصى، هو يحبنى، فالله محبة وبالتالى هو صانع خيرات، ويدبر كل الأمور للخير. والخير هو خلاصنا ووصولنا للسماء. فكل ما يسمح به هو طريقنا للسماء. مهما حدث من أمور صعبة لا يهتز إيمانى به ولا ثقتى

فيه، ولا تهتز محبتى له إذن ما يرضى الله هو الثقة فى الله عن حب. هذا النوع من الإيمان هو إيمان حى. الإيمان ليس فكرة أو أقوال تصدر من الفم، ليس هو أن أؤمن بأن الله هو واحد مثلث الأقانيم، فهذا النوع من الإيمان تعرفه الشياطين (يع ٢: ١٩). بل إيمان له فكرة صحيحة عن الله وطبيعته ومحبته.

ما يجرح قلب الله أن نشك فى محبته
ومن يشككه الشيطان فى محبة الله حين يقع فى تجربة مؤلمة أو ضيقة
عليه فقط أن ينظر إلى الصليب. ويتساءل هل هناك حب أعظم من هذا
ولنسأل أنفسنا: هل بعد الصليب نشكك فى محبة الله

٣) الإيمان العامل بالمحبة

* لا يمكن أن توجد علاقة قلبية قوية مع الله إلا بالثقة فيه أى الإيمان به بأنه إله قوى قادر على حمايتى وخلاصى، هو يحبنى، فالله محبة وبالتالى هو صانع خيرات، ويدبر كل الأمور للخير. هذا النوع من الإيمان هو إيمان حى. الإيمان ليس فكرة أو أقوال تصدر من الفم، ليس هو أن أؤمن بأن الله هو واحد مثلث الأقانيم، فهذا النوع من الإيمان تعرفه الشياطين (يع ٢: ١٩). بل إيمان له فكرة صحيحة عن الله وطبيعته ومحبته. ومن له هذا الإيمان لن يسقط فى فخ تشكيك الشيطان، الذى يشككنا فى كل شئ. ولكن الروح القدس لا يتركنا أبداً بل يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله فنصرخ قائلين **"يا آبا الآب"** (رو ٨ : ١٦ + غل ٤ : ٦).

* والإيمان الحى ليس إيمان إستاتيكى ثابت لا يتحرك ولا يعمل. بل من آمن بالله الذى بذل إبنه عنا فى محبة لا يعبر عنها. يجعلنا *"نحبه لأنه أحبنا أولاً"* (١يو ٤ : ١٩). وهذه المحبة فى قلوبنا تنشأ من عمل الروح القدس فينا *"لأن محبة الله الآب قد إنسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا"* (رو ٥ : ٥).

* وكيف نعبر عن هذه المحبة تعبيرا عمليا؟ هذا ما يقال عنه **تعب المحبة** (١تس ١ : ٣). فعلامة أن لك محبة حقيقية هى التعب من أجل من تحب. وهذا ما رأيناه مع بولس الرسول الذى جال مبشرا فى كل أوروبا شاعرا دائما أنه مديون – ولمن؟ *"إني مديون لليونانيين والبرابرة، للحكماء والجهلاء. فهكذا ما هو لي مستعد لتبشيركم أنتم الذين في رومية أيضا"* (رو ١ : ١٤ ، ١٥). هو أدرك أن المسيح مات من أجل محبته لكل العالم. أى أن المسيح يريد خلاص كل البشر. فماذا يصنع هو وقد شعر بأن المسيح أعطاه حياته ومحبته، إذاً هو مديون للمسيح. فكيف يرد الدين؟ لا حل أمامه سوى أن يبذل نفسه فى محبة لتوصيل الكرازة لكل العالم – اليونانيين والبرابرة ... إلخ. فهذا هو ما أتى المسيح لأجله، أن يؤمن جميع الناس فيخلصون، ويتمجد الله. فوجد بولس الرسول نفسه يريد أن يكمل ما بدأه المسيح وأراده. وهذا هو دور وعمل الكنيسة كلها الآن، *"ليس أنتم اخترتموني بل أنا إخترتكم، وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر، ويدوم ثمركم، لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم بإسمى. بهذا أوصيكم حتى تحبوا بعضكم بعضا"* (يو ١٥ : ١٦ ، ١٧). ولاحظ هنا أن السيد يطلب أن نكمل العمل الذى بدأه، ولكن أن نحيا فى محبة. فإن لم يكن هناك محبة بيننا، فهل يصدقنا من نكلمهم عن المسيح ومحبته؟! هذا هو دور كل منا. وهذا ما يسمى **الإيمان الحى العامل بالمحبة**.

* هذا الإيمان العامل بالمحبة يجعلنى أموت عن العالم وأترك شهواته وخطاياه، فأنا أحب الله أكثر من كل العالم. هذا الإيمان يجعلنى أقف للصلاة وجسدى منهك، فكيف لا أقف لأتكلم مع من أحبه، بل ومحتاج إليه. هذا الإيمان يدعونى أن أقدم خدمات لكل الناس باذلاً نفسى بمحبة فهو إيمان عامل بمحبة.

* ولاحظ أننا نستطيع أن نبذل النفس بمحبة نابعة من محبة المسيح الذى نحيا بحياته وصرنا نشبهه، حياته فينا تعطينا أن نصنع البر ونكمل ما بدأه هو، بعد أن أصبحت أعضاءنا آلات بر يعمل بها المسيح. أما الإيمان بدون أعمال فهو إيمان ميت (يع٢:٢٠). الإيمان العامل بمحبة هو شكل محبة الله الباذلة التى ظهرت على الصليب. إيمان عامل بمحبة تجعلنى أطيع وصايا الله لأنى أحبه (يو١٤:٢١، ٢٣).

عمل المسيح: تأسيس ملكوت الله على الأرض

* المسيح تجسد وقدم الفداء ليؤسس ملكوت الله على الأرض. لذلك يقول للآب "*تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال: أيها الآب، قد أتت الساعة. مجد إبنك ليمجدك ابنك أيضا .... أنا مجدتك على الارض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته*" (يو١٧ : ١ – ٤). وترك الكنيسة جسده على الأرض لتُكمِل العمل الذى بدأه هو "*أنا إخترتكم، وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر*" (يو١٥ : ١٦). وأعطى لكل منا موهبة (قال عنها رب المجد: الوزنات فى متى أو الأمناء فى لوقا) لنتكامل ونخدم بها بعضنا بعضا (١بط٤ : ١٠ + أف٤ + ١كو١٢) ليَكْمَل جسد المسيح أى الكنيسة (رؤ٦ : ١١). ومن لم يستخدم موهبته أو وزنته فى بناء ملكوت الله قال عنه رب المجد "*يُلقى فى الظلمة الخارجية*"(مت٢٥). أى لكلٍ منا دوره فى بناء الملكوت، وله من المواهب التى تؤهله ليكمل العمل الذى خلقه الله لأجله. الكنيسة وكل فرد فيها عملها أن تكمل العمل الذى بدأه المسيح لتأسيس ملكوت الله.

* شبه القديس بطرس ملكوت الله أى الكنيسة جسد المسيح، بهيكل وكل منا هو حجر حى فى هذا الهيكل. فبجانب عملنا فى العالم لنأكل، فكلٌ منا له عمله ودوره فى هذا البناء، بل قل أن لكل منا عملين:–

١. جهادى لتنقية نفسى لأصبح حجرا حيا (١بط٢ : ٤ ، ٥). وحياتى هى "*المسيح يحيا فيَّ*" فأصير حجرا حيا (غل٢ : ٢٠). والله يستغل التجارب لنتنقى بها. والتجارب هى المعاول التى تنحت الحجر ليتنقى ويصلح لمكانه فى الهيكل.

٢. جهادى فى البناء، فلكل منا موهبته التى يساهم بها ليكتمل البناء.

* **لكن لنعلم أن هناك حربا خفية** :– الله خلقنا لكى نعمل ونكمل عمله الذى بدأه بالصليب ويمتد ملكوت الله. ولكن هناك حربا خفية أعلنها الشيطان حتى لا يمتد ملكوت الله. وعدو الخير يريد أن يوقع كل إنسان ليكون أداة له لهدم ملكوت الله. وكل إنسان حر فى أن يختار مع من يعمل، الله أو الشيطان :–

١. **الله** :– الله خلق الإنسان ليعمل أعمالا صالحة (أف٢ : ١٠). ومن يقرر أن يعمل عملا صالحا سيجد الله شريكا ومعينا. لذلك نسمع كلمات البركة التى علمها القديس بولس الرسول للكنيسة لتبارك بها شعب الله "*نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين*" (٢كو١٣ : ١٤). ولنرى

نموذج لهذه الشركة *"أنا غرست وأبلوس سقى لكن الله كان ينمي"* (١كو٣ : ٦). وأيضا *"فإننا نحن عاملان مع الله وأنتم فلاحة الله. بناء الله"* (١كو٣ : ٩). وتأمل فى جمال الآية، وفى الشرف الذى يناله كل من يعمل مع الله. ولاحظ أن الله لن ينمى الزرع إن لم يُلقى الزارع البذور ويرويها. بل على الزارع أن يلقى البذور، والله يتعامل معها دون أن يعرف الزارع كيف تنمو (مر ٤ : ٢٦ - ٢٩). هذا النوع من الإيمان والشركة مع الله يبنى الكنيسة ملكوت الله *"ولكن إن كنت أنا بإصبع الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم **ملكوت الله** ... من ليس معي فهو عليَّ، ومن لا يجمع معي فهو يفرق"* (لو١١ : ٢٠ - ٢٣)، قال الرب يسوع هذا وهو يتكلم عن تأسيس ملكوت الله.

٢. **الشيطان** :- نجد الشيطان يحرك من يرفض سماع صوت الله، وكمثال لهذا آخاب الملك الرافض لسماع صوت الله من فم ميخا نبى الله. نسمع فى هذه القصة كيف يستخدم الشيطان عملاءه من الأنبياء الكذبة لعمل الشر *"ثم خرج الروح ووقف أمام الرب وقال أنا أغويه. وقال له الرب بماذا فقال أخرج وأكون روح كذب في أفواه جميع أنبيائه. فقال إنك تغويه وتقتدر. فاخرج وافعل هكذا والآن هوذا قد جعل الرب روح كذب في أفواه جميع أنبيائك هؤلاء والرب تكلم عليك بشر"* (١مل٢٢ : ٢١ - ٢٣). ونجد كمثال آخر أن الشيطان يتهيج على يهوشافاط ملك يهوذا القديس، إذ كان يهوشافاط يعمل لحساب ملكوت الله. ويهتاج الشيطان فيحرك جيوش عملائه من موآب وعمون وأدوم فيهاجمونه بدون سبب. ولكن الله ينصره، بل يعود بغنائم كثيرة. لكن لاحظ أن الله يستخدم هؤلاء كمعاول أو أدوات لنحت الحجارة الحية التى هى نحن. فيهوذا بل والشيطان بشرورهم كان لهم دورهم فى إتمام الفداء. لذلك قال المرنم "الرب يضحك بهم ويستهزئ بمؤامرتهم الشريرة" (مز ٢) إذ هم ينفذون إرادة الله ضابط الكل. وهكذا كل من رفض أن يعمل مع الله، يصطاده الشيطان فى شبكته. وبينما يظنون أنهم يهدمون ملكوت الله، إذا بالله يستغل مؤامراتهم فى نمو ملكوته. ولنفهم أن الله خلق الكل، ولكل مخلوق دوره. فمن يختار أن يعمل مع الله يشترك مع الله فى بناء هيكله، ويكون هو حجرا حيا فى هذا البناء، وأيضا يعمل كبنَّاء فى هيكل الله. ومن يرفض العمل مع الله، هو أيضا له دوره ولكن كمعول أو أداة نحت للحجارة الحية.

٣. والشيطان يبحث دائما عن عملاء له. وهو يجدهم مِنْ:- **أ) الراغبين فى الشر**: مثل هؤلاء الأنبياء الكذبة أيام أخاب، أو يهوذا أيام المسيح. إختار المسيح يهوذا ليعمل معه على إمتداد ملكوت الله. ولكن خدعه الشيطان. أو **ب) من العاطلين عن العمل**: الذين لا يعملون فى العالم *"من يشتغل بحقله يشبع خبزا. أما تابع البطالين فهو عديم الفهم"* (أم١٢ : ١١). ويقول رب المجد *"والعبد البطال اطرحوه الى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الاسنان"* (مت٢٥ : ٣٠). ويقول بولس الرسول *"ومع ذلك*

أيضا يتعلمن أن يكن بطالات، يطفن في البيوت. ولسن بطالات فقط بل مهذارات أيضا، وفضوليات، يتكلمن بما لا يجب" (١تى٥ : ١٣). أو أنه روحيا لا علاقة له بالله (أى يجاهد مثلا فى الصلوات ملتصقا بالله). وهذا ما حدث مع داود النبى. لم يذهب داود إلى الحرب، وترك مزماره وقيثارته وتمشى على السطح دون جهاد أو عمل – وكانت النتيجة السقوط. هناك مثل شائع يقول **"اليد البطالة نجسة"** فمن لا يعمل يجده الشيطان أداة مناسبة جدا ليستغله فى عمل الشر. وكمثال على هذا – لو تركت نفسك بدون عمل وبدون صلاة وتركت عقلك للكسل، ستجد الأفكار الدنسة تتسلل إلى عقلك مباشرة. والخطوة التالية هى دعوة لمحاولة التنفيذ. أما العقل المشغول بعمل أو بالصلاة الدائمة يستحيل على الشيطان التسلل إليه. **مثال:** حين تطلب صديق لك على التليفون – ويكون هو فى إتصال مع آخر – ستجد الخط التليفونى مشغول ولن تتمكن من الحديث معه. من هنا نرى أهمية الجهاد العمر كله، فى عمل، فى خدمة، فى تسبيح، فى الصلاة الدائمة. والصلاة هى إتصال دائم مع الله، فطالما هناك إتصال لن يتمكن الشيطان أن يتسلل إليك.

٤. أما من يعمل لحساب مجد الله، هذا سيجد معونة وشركة مع الله، فالله يشترك مع أولاده فى جهادهم، ولنرى كمثال على ذلك حروب داود: ونرى فيها إشتراك الرب مع داود فى حروبه *"فسأل داود من الله قائلا أأصعد على الفلسطينيين فتدفعهم ليدي. فقال له الرب **إصعد فأدفعهم ليدك**"* (١أى١٤ : ١٠) وأيضا *"فسأل أيضا داود من الله فقال له الله لا تصعد وراءهم تحول عنهم وهلم عليهم مقابل أشجار البكا. وعندما تسمع صوت خطوات في رؤوس أشجار البكا فاخرج حينئذ للحرب **لأن الله يخرج أمامك** لضرب محلة الفلسطينيين"* (١أى١٤ : ١٤ ، ١٥). ويقول رب المجد لتلاميذه *"فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به. لأن لستم أنتم المتكلمين **بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم**"* (مت١٠ : ١٩ ، ٢٠).

٥. والله خلقنا لكى نعمل *"وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها"* (تك٢ : ١٠). وبدون عمل الإنسان تصير الأرض خربة *"كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض، وكل عشب البرية لم ينبت بعد، لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الارض، ولا كان إنسان ليعمل الأرض"* (تك٢ : ٥). إذاً علينا أن نفهم أنه علينا أن نؤدى نوعين من العمل:– **أ) نعمل فى العالم:** لنأكل ونُعَمِّر الأرض، وهذا ما يعلم به القديس بولس الرسول *"إنه إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضا"* (تس٣ : ١٠). بل الله نفسه يعمل *"فأجابهم يسوع: أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل"* (يو٥ : ١٧). والحكيم يسخر من الكسلان *"نفس الكسلان تشتهي ولا شيء لها ونفس المجتهدين تسمن."* (أم١٣ : ٤). وكثيرة هى

أمثال سليمان عن الكسلان. **ب) أن نعمل ما يمجد الله:** فبجانب عملنا فى الأرض علينا أن نقدم خدمات لله لنمجد إسمه ويمتد ملكوته. ولنعلم أن الله أعطى لكل منا وزنات لنعمل بها ونمجد إسمه *"ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة، يخدم بها بعضكم بعضا، كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة"* (١بط٤ : ١٠). ويقول القديس بولس الرسول بنفس المعنى *"الذي نزل هو الذي صعد أيضا فوق جميع السماوات، لكي يملأ الكل. وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا، والبعض أنبياء، والبعض مبشرين، والبعض رعاة ومعلمين، لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة،* ***لبنيان جسد المسيح****"* (أف٤ : ١٠ – ١٢). وليسأل كل منا نفسه – ماذا قدمت من خدمات لأمجد بها إسم الله – فإن لم أعمل وأجاهد، سأكون مثل من أخذ وزنة من الله ودفنها بدون أن يستثمرها لمجد إسم الله، وراجع **مثل الوزنات** (مت٢٥ : ١٤ – ٣٠). ويقول رب المجد *"فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السماوات"* (مت٥ : ١٦).

نخلص مما سبق إلى أننا:-

١. يجب أن نعمل: *لنأكل. و *لنمجد إسم الله. و *الله شريك لنا فى كليهما.
٢. كثيرة هى الأيات فى سفر الأمثال عن الذى لا يعمل (الكسلان) وماذا ينتظره من جوع.
٣. الجهاد الروحى من صلوات وتسابيح وصوم وخدمة الله من الأعمال المطلوبة.
٤. بل أن من لا يعمل سيستغله الشيطان لعمل الشر.

ما الذى يدفعنا للعمل؟

- نعمل عملنا الأرضى لنأكل ونحيا، كما قال الله لآدم *"بعرق وجهك تأكل خبزاً"* (تك٣ : ١٩).
- ما يدفعنا للعمل الروحى والجهاد وخدمة الله هو الإيمان بالنصيب السماوى والميراث الأبدى.
- وما يُفرح قلب الله أن نكون فى أعمالنا اليومية نمجد الله بأمانتنا، وحملنا لصورة المسيح وسط الناس بمحبته وتواضعه ووداعته. ويرى الناس أعمالنا ويمجدوا أبونا السماوى. وما يُفرح قلب الله أيضا أننا فى جهادنا الروحى وخدمتنا لله، نعمل أعمالنا بمحبة لله ولأولاد الله.
- وما يفرح الله هو أن نحيا فى محبة. فالمحبة هى وسيلة الإتحاد بالمسيح. أى الوسيلة الوحيدة لكى نحيا. فالله محبة والله حياة. راجع تفسير (يو١٥ : ٩). وما يفرح الله أن يكون كل عمل بمحبة، فلا عمل ولا خدمة يكتب لها النجاح إن لم تكن بمحبة.

* الإيمان العامل بالمحبة هو الإيمان الذى يَرضى به الله لنخلص. بحسب تعليم القديس بولس الرسول *"لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة، بل الإيمان العامل بالمحبة"* (غل٥ : ٦). ونرى جهاد بولس

الرسول *"قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الايمان، وأخيرا قد وضع لي اكليل البر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم، الرب الديان العادل، وليس لي فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا"* (٢تى٤ : ٧ ، ٨). ويقول *"أهم خدام المسيح. أقول كمختل العقل. فأنا أفضل. في الأتعاب أكثر. في الضربات أوفر. في السجون أكثر. في الميتات مرارا كثيرة ....."* (٢كو١١ : ٢٣ – ٢٨) وغير ذلك الكثير.

العامل بمحبة :-

١. **الخدمة بمحبة:** فنحن نخدم المسيح *"ومتى جاء إبن الإنسان ..... ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لأني جعت فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني ... الحق أقول لكم: بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم"* (مت٢٥ : ٣١ – ٤٠). هناك من يذهب لمريض أو محتاج ليقدم له خدمة ثم يقبل يديه واثقا أنه يقبل يدى المسيح.

٢. **الصلاة بمحبة:** درجات الصلاة عند بولس الرسول *"أطلب أول كل شيء، أن تقام طلبات وصلوات وإبتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس"* (١تى٢ : ١) **طَلِبَاتٌ** = هى السؤال عن الإحتياجات الضرورية للشخص. **صَلَوَاتٌ**= أى الإلتصاق بالله والدخول معه في صلة عميقة وحب لأجل الله ذاته. **ابْتِهَالاَتٌ** المعني في الترجمة الإنجليزية صلوات وتشفعات عن الآخرين، لا يطلب الإنسان ما لنفسه بل لأجل الآخرين. **التشكرات** وهذه هي الحياة الملائكية التي تقوم علي الشكر الدائم بلا إنقطاع، والتسبيح لله بغير إنقطاع. التسبيح يكون على محبة الله وما قدمه لنا من أجل خلاصنا. الشكر هو صلاة عرفان بالجميل بسبب عطايا الله وبركاته. *ونلاحظ هنا التدرج فالإنسان يبدأ حياته مع الله بأن يطلب عن نفسه، ثم يصلي لأنه أحب الله. ثم إذ يحب الله ينسي نفسه ويطلب عن الآخرين. ثم يدخل فى حياة التسبيح الدائم.

٣. **الصوم فى محبة للمسيح:** لاحظ تعليم المسيح عن الصوم *"حينئذ أتى إليه تلاميذ يوحنا قائلين: لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيرا وأما تلاميذك فلا يصومون؟ ... ليس أحد يجعل رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق لأن الملء يأخذ من الثوب فيصير الخرق أردأ"* (مت٩ : ١٤ – ١٧). والمعنى أن **الصوم مع المسيح هو شركة ألام وحب لمن تألم كل هذا لأجلى،** وهكذا فى إحتمال أى مرض أو ألم أو تجربة. ينظر المتألم أو الصائم للمسيح المصلوب ويقول له *"لقد إحتملت كل هذا لأجلى يا رب، دعنى أشترك معك فى ألامك"*. ومن يفعل يشعر بالتعزية. وهذا فكر مختلف تماما عن الصوم اليهودى الذى كان فى ظل البر الذاتى.

٤. **خدمة الكنيسة فى محبة**: أى خدمة للكنيسة هى خدمة للمسيح. مثال: مدارس الأحد / تنظيف الكنيسة / خدمات إدارية ... إلخ. هى خدمة مقدمة للمسيح. وهناك مثلا خدام لأولاد متعبين جدا لكن الخادم الحقيقى لا يمل منهم ويخدمهم بصبر ومحبة، فهؤلاء أولاد الله الذى مات المسيح لأجلهم.

* وإن قال أحد: *أنا ليس لى هذه المحبة فهل يقبلنى الله؟* يجيب عليه رب المجد قائلا *"ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السماوات يغصب والغاصبون يختطفونه"* (مت١١ : ١٢). أى أن من يغصب نفسه على أن يعمل سيجد شركة من الروح القدس. والروح القدس يسكب محبة الله فى قلوبنا (رو٥ : ٥).

* ولكن هذا التغصب يحتاج أيضا قليلا من الإيمان أولا. فما يحركنا على العمل والخدمة والجهاد وعود الله بالمكافأة السماوية *"ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط بإسم تلميذ فالحق أقول لكم أنه لا يضيع أجره"* (مت١٠ : ٤٢). وراجع قول بولس الرسول وإيمانه بحصوله على إكليل البر لأنه جاهد كثيرا (٢تى٤ : ٧ ، ٨). ومن يغصب نفسه سيجد أن له شريك معزى هو الروح القدس. فتصير خدمته معزية وبفرح.

تجسد المسيح ليؤسس ملكوت الله، وترك الكنيسة لتكمل العمل الذى بدأه

من له إيمان حى وعرف محبة المسيح يعمل معه لنمو ملكوت الله

الإيمان العامل بالمحبة = لن يثمر أى عمل إلا فى وجود المحبة

الإصحاح الأول	عودة للجدول

آية (١):- "١بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُوُّ رَسُولاً، الْمُفْرَزُ لإِنْجِيلِ اللهِ. "

بُولُسُ = هي كلمة لاتينية معناها الصغير، فمن عادة العبرانيين تسمية الشخص بإسمين. وبولس كان إسمه أيضا شاول وتعني مطلوب من الله. ويقول أغسطينوس أن بولس كان نحيف الجسم قصير القامة. وهو فضَّل استخدام إسم بولس من قبيل التواضع ومشيراً لأنه أصغر الرسل.

عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ = كان معلمي اليهود يتفاخرون بألقاب مثل سيدي أو معلمي، واليهود عموماً يتفاخرون بيهوديتهم والأمم بفلسفاتهم، أما بولس فيعلمهم أنه يفتخر بكونه عبداً للمسيح. وإذا كان الكل عبيداً للمسيح فلماذا يتفاخر اليهودي علي الأممي أو الأممي علي اليهودي. وهو عبد للمسيح لأن المسيح إفتداه وإشتراه بدمه وفكه من الأسر وصار مِلْكاً لهُ. ونفهم أن العبودية للمسيح تحرر، ولا يمكن أن يكون الإنسان عبداً للمسيح حقيقة ما لم يختبر في الوقت نفسه الحرية الحقيقية. إن عبد المسيح لا يُستعبد لأي إنسان آخر ولا حتي لشهوات جسده الخاصة، ولا يستطيع أحد أن يبعده عن تأدية واجبه، ولا تسيطر عليه عادة معينة، ولا يستطيع العالم أن يغريه بمفاتنه أو أن يجذبه إليه. إنه يعيش في الأرض كإنسان سماوي، وبعد أن كان عبداً للخطية صار كاهناً وملكاً. هو يعيش في الجسد ولكن يسلك في الروح عبداً ليسوع المسيح. وهذا ما جعل حتى إخوة المسيح بالجسد يفتخرون بأنهم عبيد له، ولم يفتخروا بكونهم أقرباء له بالجسد (يه١ + يع١:١). فبولس بعد أن ظهر له المسيح في الطريق شعر أنه صار مكرساً للمسيح يسوع من كل قلبه ونفسه وجسده.

الْمَدْعُوُّ رَسُولاً = كأن لا فضل له في إيمانه ولا إرساليته بل هي دعوة من الله. وهو يسمي نفسه رسولاً مثل الإثني عشر. وتظهر أهمية هذه العبارة خصوصاً في الرسائل التي حاول أهلها ان يتنكروا لأحقية بولس الرسول في الخدمة وبهذا يشككوا في تعاليمه. وكان بولس مضطراً لأن يثبت أنه مرسل من الله لإثبات صدق تعاليمه لتثبيت المؤمنين.

الْمُفْرَزُ لإِنْجِيلِ = مفرز تعني بريسي بالآرامية ومنها فريسي (فريزي) أي مختار أو معين. أي أن بولس إنتقل من فريسيته اليهودية إلي فريسية أخري بنعمة الله، هي فريسية الإنجيل، أي أن الله إختاره وأفرزه لكي يبشر بالإنجيل. وكان الفريسيون اليهود مفروزون لدراسة الناموس، وكلمة فريسي تناظر دكتوراه في اللاهوت. وكان بولس أحد هؤلاء الفريسيين. والله بسابق علمه أفرزه وعينه للتبشير بالإنجيل. وكانت تلمذته لغمالائيل نوع من الإعداد، ولكن الله سبق وأفرزه من البطن (غل١:١٥ + أع١٣:٢ + أر١:٤، ٥) **لإِنْجِيلِ اللهِ** = إنجيل تعني بشارة مفرحة. وهنا يقول إنجيل الله. وفي مواضع أخري يقول إنجيل يسوع المسيح ، ويقول فى (رو١:٩) إنجيل ابنه. فالله هو مصدر الخلاص بيسوع المسيح، جوهر الإنجيل أو جوهر البشارة المفرحة هي في مجيء الرب يسوع وفدائه للبشرية. الله قد سبق منذ القديم وأعد برنامج الخلاص المفرح للبشر الذي تحقق بمجيء المسيح له المجد.

والقديس إمبروسيوس لاحظ أن إسم المسيح في هذه الآية قد إستخدمه الرسول قبل إسم الله في الترتيب، وإستخدم هذا في الرد علي آريوس أن الله والمسيح متساويان. وهذا يتضح أيضاً من كون أن الإنجيل هو إنجيل الله وإنجيل ابنه في نفس الوقت (آية١، آية٩).

آية (٢):- "[٢]الَّذِي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ. "

الكتاب المقدس موحى به من الله. وهذه الكرازة بالخلاص سبق الله فوعد بها في القديم بواسطة الأنبياء، فقبل أن يعمل الله أعمالاً عظيمة يسبق ويهيئ لها زماناً طويلاً، هذا بالإضافة إلي أن نبوات الأنبياء عن الخلاص بالمسيح تشير لأن هذا الخلاص هو خطة أزلية، وأن الله قد أعد خلاص البشر منذ الأزل. وبولس هنا يطمئن سامعيه أن إنجيله الذي يبشر به قد وضعت أساساته منذ البدء. وأن كرازة بولس لا تتعارض مع الكتاب المقدس لليهود بل هي تفسره وتشرحه.

آية (٣):- "[٣]عَنِ ابْنِهِ. الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ. "

عَنِ ابْنِهِ = **عن** راجعة للآية السابقة، فوعود الأنبياء كانت عن المسيح .

ابْنِهِ. الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ = وقارن مع (رو٨:٣) لنرى سبق وجود الإبن قبل التجسد. ويلاحظ في كلمة إبنه انها في أصلها اليوناني مسبوقة بأداة تعريف، إشارة إلي بنوة المسيح الوحيدة الفريدة، التي بالطبيعة وليست بالتبني مثلنا. وهذا الإبن الأزلي الذي هو إبن الله صار إبناً للإنسان = **مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ** = فالمسيح له بنوتان، بنوة لله وبنوة للإنسان، هو إبن الله وإبن الإنسان. **مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ** = فالعذراء مريم من نسل داود. وقيل عن المسيح أنه من ذرية داود (رؤ٢٢: ١٦).

صَارَ = أخذ حالة جديدة علي حالته، إتحد لاهوته بناسوته كإتحاد الحديد بالنار، ولكن لاهوته لم يتأثر ولم يتحول إلي ناسوت، وناسوته كان ناسوتاً كاملاً، شابهنا في كل شئ ماعدا الخطية وحدها. لقد إنتقل من حالة إبن الله غير المنظور (بلاهوته) إلي حالة إبن الله المنظور في الجسد. ولم يظهر للناس سوي أنه إنسان عادي. حينما أخذ جسداً أخفي لاهوته، ولكن لاهوته ظل كاملاً دون أن يزيد أو ينقص، فهو كامل مطلق لأنه الكل. ولكن بقيامته ظهر أنه إبن الله. وكإنسان كان من نسل داود الملك.

آية (٤):- "[٤]وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا. "

تَعَيَّنَ= أي ظهر ما كان مخفياً. هذه لا تعني أنه صار فيما بعد إبن الله. بل لقد ظهرت لنا بنوته لله وشهد لها قيامته من الأموات بقوة فائقة للطبيعة. كلمة **تعَّين** تعني إتضح أنه /ظهر/ شُهِدَ لهُ/ صدق علي أنه/ تبين أنه/ إعترُف بأنه/ تحقق بأنه ابن الله.

بِقُوَّةٍ = الإعلان عن بنوة المسيح لله وإثبات لاهوته جاء بقوة. فالقيامة كانت بقوة **بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ** = فالقيامة من الأموات والإنتصار علي الموت عمل قوي جداً.

مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ = روح القداسة ليس هو الروح القدس. فالروح القدس لم يكن هو الذي أقام المسيح، لأن المسيح كان لاهوته متحداً بناسوته، والذي أقامه هو لاهوته. ولماذا قال **روح القداسة**؟ هذا يعني أن سبب قيامة المسيح هو إنتصاره علي الخطية، إذ كان بلا خطية، فالخطية هي التي تأتي بالموت، ولأن المسيح كان بلا خطية "من منكم يبكتني علي خطية" ولأنه إنتصر علي إبليس في حروبه ولأنه قال "رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيَّ شئ" لهذا إنتصر علي الموت بسبب قداسته. المسيح كان وهو علي الأرض مخفياً لاهوته في ناسوته، ولم يظهر لاهوته إلا في إنتصاره علي الموت وعلي الجحيم الذي فتحه وأخرج منه نفوس الأبرار. فقوله روح القداسة هذا يشير لأن الذي أقام المسيح لاهوته، ولكن ذلك راجع لقداسة المسيح بالجسد وكلمة **تعيَّن** هنا هي في مقابل كلمة صار في الآية السابقة. فـ"**صار**" تشير للهيئة والشكل الذى ظهر لنا به، و**تعيَّن** تشير لحقيقته التى ظهرت وإنكشفت لنا حين إنتصر على الموت فعرفنا من هو، وأنه إبن الله.

آية (٥):- "**٥الَّذِي بِهِ، لأَجْلِ اسْمِهِ، قَبِلْنَا نِعْمَةً وَرِسَالَةً، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ.**"

الَّذِي بِهِ، لأَجْلِ اسْمِهِ = قارن مع (أف١ : ٥ ، ٦ ، ١٢). **الَّذِي بِهِ** = نحن لا نحصل علي شئ من الآب إلا من أجل المسيح. لذلك يطلب منا المسيح أن نطلب من الآب بإسمه (يو١٦ : ٢٤ ، ٢٦). ولذلك تضيف الكنيسة علي الصلاة الربانية "بالمسيح يسوع ربنا" فنحن لا يمكن قبولنا أمام الآب ولا قبول طلباتنا إلاّ بالمسيح أو الأدق فى المسيح. ومعني كلام الرسول هنا أنه أخذ ما أخذ من خلاص ورسولية بالمسيح. وما الهدف؟ **لأَجْلِ اسْمِهِ** = أي ما أخذناه فلنعمل به ونتاجر به لأجل مجد إسمه. وماذا أخذ بولس الرسول؟ **نِعْمَةً وَرِسَالَةً** = نعمة (إرجع للمقدمة) **وَرِسَالَةً** = أي إرساليته كرسول للأمم.

نِعْمَةً = هنا بولس يشير لعمل النعمة فيه التي حولته من مضطهد للكنيسة إلي مسيحي حصل علي الخلاص، بل وإلي رسول. إن الله دعاه ويداه ملوثتان بالدماء ليغير طبيعته فيصير في المسيح خليقة جديدة (٢كو٥:١٧). وعمله كرسول كان من أجل الأمم ليطيعوا الإيمان: **لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ** = نري بولس الذي يشعر بنعمة الله التي غيرته، يري أن الله قادر أن يغير الأمم أيضاً فيؤمنوا ويطيعوا الله. **إِطَاعَةِ الإِيمَانِ** = تعني أننا يجب أن نتقبل قضايا الإيمان وحقائقه بكل خضوع، فحقائق الإيمان هي أمور موحى بها وليست للمناقشات العقلية، علينا أن نخضع الذهن لإعلانات الله بالصلاة ، أى نجعل الروح هو الذى يقود العقل ، ولا نترك العقل يعمل بالإنفصال عن الروح فيضل .

فِي جَمِيعِ الأُمَمِ = الرسالة هي لكل الأمم بلا إستثناء.

آية (٦):- "**٦الَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا مَدْعُوُّو يَسُوعَ الْمَسِيحِ.** "

ومن بين هؤلاء الأمم فإنكم يا أهل رومية مدعوين لكي تكونوا من خاصة المسيح. ولا فضل لأحد في هذه الدعوة بل هي نعمة الله المجانية التي لو قبلها أحد لآمن بالمسيح. وهذه النعمة هي به ولأجل إسمه (آية ٥).

آية (٧):- "[٧]إِلَى جَمِيعِ الْمَوْجُودِينَ فِي رُومِيَةَ، أَحِبَّاءَ اللهِ، مَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. "

مَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ = المسيحية عند بولس هي قداسة، والإيمان بالمسيح هو تقديس، والمؤمنين بالمسيح قديسين، أي مفروزين عن العالم ليلتصقوا بالله، ويكونوا مخصصين له. وقد قبلوا روح الله ليعينهم علي ذلك، وعلي أن يحيوا بالتقوي والطهارة والقلب العابد. والقداسة هي سلم نصعد عليه فليس الكل قد وصل للكمال، بل القداسة درجات. وقوله مَدْعُوِّينَ = إذاً هم مثله، فهو أيضاً مدعو (آية١). ولكن لكل منا عمل مختلف. فهو يفتخر بخدمة أحباء الله المدعوين.

نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ = كلمة نعمة هي تحية اليونانيين وكلمة سلام هي تحية اليهود، فهو يكتب للإثنين. ولكن بمعني آخر فالنعمة هي عمل الروح القدس في المؤمن والذي نتيجته السلام، لذلك فالنعمة تسبق السلام رو ١:٥ والنعمة هي أعمال رحمة الله عموماً، الفداء وإرسال الروح القدس، وكل الخير الذي أعطاه الله لنا، والخير الأعظم هو إرسال الروح القدس، ومن نعمة الله غفران خطايانا ومنحنا رتبة البنوة. مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ = هذه تشير لتساوي الآب والإبن فالنعمة والسلام يصدران عن كليهما. وكوننا نقول أن الله يرسل النعمة والسلام، والإبن أيضا يرسل النعمة والسلام، فهذا لا يعنى أنهما منفصلين بل الآب والإبن واحد. ولكن الله الآب يريد أن يرسل النعمة والسلام والذى نفذ هذا هو الإبن بفدائه. فالإبن أرسل النعمة والسلام بتنفيذه لإرادة الآب.

آية (٨):- "[٨]أَوَّلاً، أَشْكُرُ إِلهِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ، أَنَّ إِيمَانَكُمْ يُنَادَى بِهِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ. "

الرسول يبدأ بالجانب الإيجابي ليشجعهم، فهو هنا يمدح إيمانهم قبل أن يبدأ الهجوم. وبولس لم يراهم، ولكنه فرح بنمو الكنيسة في كل مكان، لذلك علينا ان نصلي لنمو الكنيسة وإنتشار الإنجيل. ولنتعلم من بولس أن نبدأ دائما بالشكر علي ما يعطيه لنا الله، وما يعطيه من خير للآخرين كأنه أعطاه لنا. إِلهِي = جميل جداً أن يقول إلهي. هذه مثل "أنا لحبيبي وحبيبي لي" هو يشعر بالعلاقة الخاصة التي تربطه بالله، هو إلهي وقد إمتلكني، وأنا عبده الذي يشعر بمحبته فأُسَلِّم نفسي له كعبد لثقتي في محبته. والله يرد في المقابل ويقول أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب.

بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ = فنحن غير مقبولين أمام الآب إلا بالمسيح موضع سروره.

إِيمَانُكُمْ = هم لهم إيمان ولكننا سنرى أن بولس يريد أن يصحح مفاهيمهم ويخلصهم من تعاليم الناموس. ولكن واضح أن إيمانهم ذاع وانتشر في كل العالم.

آية (٩):- "[٩]فَإِنَّ اللهَ الَّذِي أَعْبُدُهُ بِرُوحِي، فِي إِنْجِيلِ ابْنِهِ، شَاهِدٌ لِي كَيْفَ بِلاَ انْقِطَاعٍ أَذْكُرُكُمْ. "

أَعْبُدُهُ بِرُوحِي = وقارن مع قول الرسول "عبادتكم العقلية" (رو١:١٢). وطالما نسمع هنا عن عبادة بالروح، فقطعاً توجد عبادة بالجسد. هذه هي عبادة الفروض والواجبات، هي ممارسات بدون قلب. كمن يصوم ويتباهي أمام الناس أو حتى أمام نفسه بأنه صام أكثر من الجميع، وهكذا في مطانياته وصلواته ولكن مثل هذا يُعَرِّفْ شماله ما تفعله يمينه. وخطورة هذا النوع من العبادة أنه لو صادفت هذا الإنسان تجربة، سريعاً ما يلوم الله أنه

سمح له بهذه التجربة، ولم يذكر له خدمته وعبادته وأصوامه وصلواته.. وهذه جربها بولس الرسول في يهوديته (فهذه طريقة الفريسيين في العبادة) ولم تشبعه ولم تعطه فرحاً وسلاماً.

أمّا العبادة بالروح، فهي عبادة يقودها الروح، هي عبادة في القلب، ولا تظهر أمام الناس، بلا مظاهر ولا إدعاء، بل في إنسحاق للقلب وخضوع لصوت الروح القدس، والروح القدس لا يجبر أحد علي شئ، بل هو يقنع الإنسان المؤمن إقناعاً عقلياً بكل ما سيقوم به في عبادته (لذلك فلقد سميت عبادة عقلية رو١٢:١) وبهذا تكون العبادة بحرية الإرادة أي بكامل حريتنا، وبإرادتنا، وبإختيارنا، من كل القلب وبكل رغبة وشوق ويضع الإنسان كل طاقاته الروحية والنفسية والجسدية في خدمة الله والروح يقود كل شئ، والإنسان يكرس كل شئ لله.

فمثلاً يفتح الروح عيني المؤمن علي صورة المسيح المصلوب، ويقنع المؤمن قائلاً هل تتمتع بالطعام اللذيذ والمسيح متألم بسبب خطاياك وخطايا كل البشر وألام كل البشر، هنا يقدم الإنسان صوماً لا ليتباهي به بل ليشترك مع المسيح في ألمه، هنا يكون كأم رفضت أن تأكل لمرض إبنها، وذلك عن حب، ليس طمعاً في أجر ستحصله منه لذلك فمن يقدم هذا النوع من العبادة، لن يطالب الله حين وقوعه في تجربة، بأن يرفع عنه التجربة مذكراً الله بأعماله وأصوامه...، فمن يعبد بالروح هو يقدم عبادته لله عن حب ليس طمعاً في أجر. ومثل هذا يتلذذ بعبادته ويشبع بها، فالحب مشبع. وهكذا في الصلاة، فالإنسان يبدأ بأن يغصب نفسه (جهاد) تم تبدأ النعمة عملها فيتلذذ الإنسان بصلاته ولكن في مرحلة التغصب، يسمع المؤمن صوت الروح القدس، معلناً له حب المسيح له، *لقد بذل المسيح لأجلك، أفلا تقف للصلاة وتفرح قلب الله بك*. ولو إستجاب وإقتنع بصوت الروح القدس لوجد لذة في صلاته. فهل لو كان يتلذذ في صلواته سيطالب الله بأجر مع أن الله قد أعطاه هذه اللذة. لاحظ أن بولس الرسول في مسيحيته قد إختبر هذا النوع من العبادة، فإختبر الفرح والسلام الذي يفوق كل عقل. بل أن الروح القدس في هذا النوع من العبادة يعطي للمؤمن أن يشعر بمشاعر وأحاسيس حب الله فيبادله حباً بحب، وربما لا يجد كلمات يعبر بها عن هذا الحب الذي ملأ قلبه فيئن فقط (رو٨:٢٦). والعبادة بالروح لا تكون بالضرورة باللسان فقط، بل في شركة عميقة مع الله، هي شركة بلا إنقطاع تنفيذاً لقول الرسول "صلوا بلا إنقطاع" (١تس٥:١٧). هي شركة في اليقظة ، وهي أيضا في النوم "أنا نائمة وقلبي مستيقظ" (نش٥:٢) وهي في المنزل وفي الكنيسة، في العمل وفي الطريق.

ولكن من قصة إيليا (١مل١٩ : ١٢ ، ١٣) نسمع أن إيليا إستمع لصوت الله في الهدوء، فكيف نسمع صوت الله وسط ضجيج العالم (نش٣ : ٢). *لابد لنا من وقفة هادئة في المخدع يومياً، في صلاة وفي تأمل للكتاب حتى نسمع صوت الروح القدس في داخلنا. وكيف نسمع صوت الروح القدس ونحن غارقين في الخطايا التي تغلق حواسنا الروحية، إنما لأنقياء القلب فقط إمكانية رؤية الله وسماع صوته (مت٥:٨) فلن نسمع صوت الروح في داخلنا *ما لم نقدم توبة أولاً. وكيف نسمع صوت الروح القدس إن كنا في صلاتنا نتكلم طوال الوقت، *لذلك علينا ان نصمت بعض الوقت لنعطي فرصة للروح القدس أن يتكلم. *وحساسية أذاننا تزداد مع الوقت، وتضيع الحساسية إذا عاندنا صوت الروح القدس، *وتزداد الحساسية حين نخضع لصوته. * = كيف نسمع صوت الروح القدس.

وإذا استمعنا لصوته يعطينا الإقناع العقلي. إذاً العبادة بالروح هي عبادة عقلية.

ومن يقدم عبادة بالجسد لا يري في نفسه غير أنه كامل، إذ أنه يفعل كذا وكذا، أما من يقدم عبادة بالروح، فإن الروح القدس يفتح عينيه علي خطاياه وعدم إستحقاقه، لذلك يقول بولس الرسول "الخطاة الذين أولهم أنا" (١تي١:١٥). وبينما من يقدم عبادة بالجسد نجده يلوم الله إذا وقعت له تجربة، نجد من يعبد الله بالروح، إذا جاءت عليه تجربة يقول أنا أستحق هذا وأكثر، لأنه يري خطاياه، بل سيشعر بفرح لأنه طالما أن الله يؤدبه، إذاً هو يحبه (عب١٢:٦). بل إن أتاه خير يشعر بأنه لا يستحقه، كما صرخ بطرس "أخرج يارب من سفينتي" (لو٥:٨) إذ شعر بأنه خاطئ لا يستحق كل هذه الخيرات.

بِلاَ انْقِطَاعٍ أَذْكُرُكُمْ = الذي يصلي بالروح لا يهتم بنفسه بل هو مشغول بألام وخلاص نفوس الآخرين، يشكر علي توبة فلان، ويبكي علي خطية فلان، لأنه سيهلك بسببها، ويصرخ لشفاء فلان، يطلب السلام للعالم المضطرب المتألم. مثل هذا سيتشبه بالله في إهتمامه بالناس.

فِي إِنْجِيلِ ابْنِهِ = هذه العبادة بالروح تظهر أيضاً في كرازتي وخدمتي وتبشيري بإنجيل المسيح.

آية (١٠):- "١٠**مُتَضَرِّعًا دَائِمًا فِي صَلَوَاتِي عَسَى الآنَ أَنْ يَتَيَسَّرَ لِي مَرَّةً بِمَشِيئَةِ اللهِ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ.** "

هو يشعر بالمسئولية تجاه روما، فالله جعله رسولا للأمم. فهو خائف علي الكنيسة من التهود. ولكن لنتعلم أن ليس كل ما نريده يوافق مخططات الله. الروح القدس كان يقود الرسول "وَبَعْدَ مَا ٱجْتَازُوا فِي فِرِيجِيَّةَ وَكُورَةِ غَلَاطِيَّةَ، مَنَعَهُمُ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِٱلْكَلِمَةِ فِي أَسِيَّا فَلَمَّا أَتَوْا إِلَى مِيسِيَّا حَاوَلُوا أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى بِثِينِيَّةَ، فَلَمْ يَدَعْهُمُ ٱلرُّوحُ .فَمَرُّوا عَلَى مِيسِيَّا وَٱنْحَدَرُوا إِلَى تَرُوَاسَ. ظَهَرَتْ لِبُولُسَ رُؤْيَا فِي ٱللَّيْلِ: رَجُلٌ مَكِدُونِيٌّ قَائِمٌ يَطْلُبُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: «ٱعْبُرْ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ وَأَعِنَّا" (أع١٦: ٦-٩) + (رو١: ١٣+ رو١٥: ٢٣).

آية (١١):- "١١**لأَنِّي مُشْتَاقٌ أَنْ أَرَاكُمْ، لِكَيْ أَمْنَحَكُمْ هِبَةً رُوحِيَّةً لِثَبَاتِكُمْ.** "

أَمْنَحَكُمْ هِبَةً = سؤال.. هل لو كان بطرس موجوداً في روما منذ ١٦ سنة وقد أسس كرسيها كما يقول الإخوة الكاثوليك، هل كان يصح أن يقول بولس هذا وأين بطرس؟ ولماذا لا يمنحهم بطرس هذه الهبة؟.

والهبة التي يريد بولس أن يمنحها هي **هِبَةً رُوحِيَّةً** = لأنها من عمل الروح القدس، وهي تثبيتهم في الإيمان الصحيح وإبعادهم عن التهود، وهي أيضاً البركة الرسولية.

آية (١٢):- "١٢**أَيْ لِنَتَعَزَّى بَيْنَكُمْ بِالإِيمَانِ الَّذِي فِينَا جَمِيعًا، إِيمَانِكُمْ وَإِيمَانِي.** "

نلاحظ هنا رقة وإتضاع بولس الرسول، فهو يظهر هنا إحتياجه لهم، وأنه سيتعزي بإيمانهم. وكيف يتعزى بإيمانهم الخاطئ؟ هذا لأنهم هم مؤمنين أحبوا المسيح وغيورين على إيمانهم وهذا ما يعزيه، أى غيرتهم، ولكن إيمانهم يحتاج تصحيح. وحين يشرح لهم يتعزى فالمُروِي هو أيضاً يُروَي (أم١١:٢٥). وهم سيتعزون أي يفرحون بإيمانه الصحيح حين يفهمونه. ولكننا نلمح هنا أن الرسول يقول أن إيمانهم مختلف عن إيمانه، فإيمانهم إستلموه

من مسيحيين من أصل يهودي ومتأثرين بيهوديتهم. لذلك ففي (١٥:١) يقول أنه مستعد لتبشيرهم أي تصحيح إيمانهم. فحتي الأمم منهم إستلموا الإيمان علي يد يهود، وهو يريد أن يصحح الإيمان ويلغي ما هو متهود فيه مثل لزوم الختان للخلاص.. الخ.

آية (١٣):- "[١٣]ثُمَّ لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّنِي مِرَارًا كَثِيرَةً قَصَدْتُ أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ، وَمُنِعْتُ حَتَّى الآنَ، لِيَكُونَ لِي ثَمَرٌ فِيكُمْ أَيْضًا كَمَا فِي سَائِرِ الأُمَمِ. "

الرسول لا يريد الخدمة السهلة، بل هو يريد أن يذهب ليصحح لهم إيمانهم. ولنلاحظ أنه كثيراً ما نطلب طلبات جيدة، كما طلب الرسول هنا والله يؤجل الإستجابة لوقت مناسب يراه الله (هذا أسماه ملء الزمان) . **ثَمَرٌ** = حيثما يزداد الشر يريد الرسول أن يذهب ليكون له ثمر أي مؤمنين إيماناً صحيحاً، وهذا لكي تُعلَن قوة الإنجيل بالأكثر.

آية (١٤):- "[١٤]إِنِّي مَدْيُونٌ لِلْيُونَانِيِّينَ وَالْبَرَابِرَةِ، لِلْحُكَمَاءِ وَالْجُهَلاَءِ. "

الرسول يشعر أن الله وكَّله علي وكالة وأعطاه نعمة لأجل كل الأمم، وهو شعر بأن هذا دين في رقبته يود لو صفَّى حسابه معهم بأن يجعلهم يؤمنون. وهو شعر بأن هناك ديناً في رقبته:

١. فهو مقدِّر لعظمة ما أخذه من نعم وأنه صار مديونا لله. ويريد أن يرد الجميل لله الذى أعطاه كل هذا ، ولكن كيف؟ فليكن هذا بتبشير الناس فإرادة الله أن الجميع يخلصون.
٢. لمحبته لكل الناس وإشتياقه لخلاصهم.
٣. هو يشعر بأن ما أخذه لا يستحقه إذ يشعر ببشاعة ماضيه ومع كل هذا أخذ. لذلك شعر بنوع من الإلتزام نحو الذين لم يتذوقوا حريته التي في المسيح والمجد الذي أخذه. لذلك قال "إذ الضرورة موضوعة عليَّ فويل لي إن كنت لا أبشر" (١كو١٦:٩). **البرابرة**= كان اليونانيين والرومان يعتقدون انهم هم الحكماء وباقي الناس برابرة.

عموماً فمن يتذوق يشعر بأنه يريد أن الكل يتذوق. بل يشعر بحزن إن حُرِمَ أحد من نعمة الله "من يعثر وأنا لا ألتهب، من يضعف وأنا لا أضعف".

آية (١٥):- "[١٥]فَهكَذَا مَا هُوَ لِي مُسْتَعَدٌّ لِتَبْشِيرِكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ فِي رُومِيَةَ أَيْضًا. "

مَا هُوَ لِي: أي أنني مكلف بهذا، وفى ترجمات أخرى "لى لهفة أن أبشركم" وأن أكرز بالإنجيل بين الأمم، **ما هو لي** أي أن هذا هو عملي الذي خلقني الله لأجله. **أَنْتُمُ الَّذِينَ فِي رُومِيَةَ** = هو يريد أن يبشر في روما مركز الوثنية والخطية ومستعد لإحتمال أي ألم في سبيل ذلك. **أَيْضًا** = هو تعبير يشير لصعوبة التبشير في روما التي تمجد القوة، وهو سيذهب ليبشر بنجار مصلوب وهو موت العبيد الذين إرتكبوا أبشع الجرائم، قال أحد فلاسفة الرومان: "أتمنى أن لا تخطر فكرة الصلب علي بال إنسان روماني شريف"

لِتَبْشِيرِكُمْ = إذاً فإيمانهم محتاج لمراجعة جذرية، بسبب التقاليد اليهودية التي دخلت لإيمانهم. ولشعوره بالدين نحوهم هو مستعد للذهاب إليهم.

آية (١٦):- "١٦لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ. "

لَسْتُ أَسْتَحِي = قال في غلاطية حاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع.. (غل٦:١٤). والرسالة هنا موجهة للرومان أغني وأعظم دولة في العالم. وهم في رومية يفتخرون بالقوة والعظمة ويعيشون في زهو وكبرياء. لكن بولس لا يستحي بالإنجيل الذي يبدو في ظاهره ضعفاً، هو لا يستحي بأن يبشر بأن نجاراً مات مصلوباً بين لصين، وهذا يدعو لإشمئزاز الرومان، وربما كان مسيحيو روما يشعرون بالإستحياء من هذه الفكرة شاعرين بالزهو أنهم من سكان روما القوية سيدة العالم والرسول أراد ان يكسر من زهوهم، وحتي لا يستحوا قال: **لا أَسْتَحِي** وهو لا يستحي لأنه شاعر بقوة عمل الله. أما أهل غلاطية فهم بؤساء وفي مذلة لذلك يقول لهم أفتخر. عموماً فالطريق الذي يبدأ بلا أستحي ينتهي بأفتخر. ولو سألني أحد ... أتعبد المصلوب؟ أقول نعم فهذا الصليب علامة محبته الإلهية غير المتناهية لي وعنايته بي.

لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ = هو لا يخجل من إنجيل الله لأنه يشعر بقوة هذا الإنجيل. فالإنجيل ليس رسالة نظرية أو فلسفة فكرية تعليمية، إنما هو عمل إلهي جبار، وحركة حب إلهي لا تتوقف لتبلغ بالإنسان إلي شركة الأمجاد الإلهية. هو قوة يشعر بها بولس الرسول وسيشعر بها كل مؤمن. هو قوة مجالها خلاص الإنسان، قوة تعمل في الفكر والإرادة والنفس والشعور والجسد. بعظة واحدة من بطرس آمن ٣٠٠٠ لأن الكلمة لها قوة جبارة غيرت الدولة الرومانية نفسها للمسيحية. فالإنجيل قائم علي عملية تغيير كبري بواسطة المسيح، تعطي الخلاص وتهبه للذين يؤمنون بالمسيح. **لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً** = زمنياً فقط، فاليهود كانوا أسبق في إرتباطهم بالله. وقد أخذوا المواعيد بالخلاص وإئتمنوا علي ناموس الله أولاً. وخدمة المسيح بدأت معهم، وهكذا بدأت خدمة الرسل معهم ثم وصلت الدعوة لكل العالم. ولهذا فعليهم واجبات أكثر فلا محاباة، هم عليهم الإيمان بالمسيح أولاً، ثم أن يبشروا هم الأمم. **ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ**: فالأمم أيضا مدعوين.

آية (١٧):- "١٧لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ، لإِيمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا»."

فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ = هذا الإنجيل الذي أبشر به هو قوة الله للخلاص (آية ١٦) وكيف يُخَلِّص ؟ هذا بأن يجعل المؤمن باراً. وهل يستطيع كل مؤمن أن يصبح باراً ؟ قطعاً، فعمل نعمة الله التي تبرر عمل قوي جداً جداً. الله يعطي للمؤمن المعمد والممسوح بزيت الميرون، أن يحل عليه الروح القدس الذي له قوة جبارة في تغيير حياة المؤمن، من حياة الخطية إلي حياة البر، وتغيير شاول الطرسوسي نفسه إلي بولس الرسول خير شاهد لذلك (راجع معني التبرير في المقدمة). ولنفهم أنه علينا أن نغصب أنفسنا كمؤمنين لنفعل البر (جهاد إيجابي) والنعمة تعطينا أن نتلذذ ونتعزي بعمل البر. ولاحظ أننا نصير أبراراً بحياة المسيح فينا. ولاحظ أن بر الناموس كان

"إعمل فتحيا" أمّا في المسيحية فالتبرير يبدأ بالإيمان بالمسيح، فلا بر خارج عن الإيمان بالمسيح. وبعد الإيمان يأتي دور المعمودية التي فيها نموت ونقوم مع المسيح بحياته. ويأتي بعد ذلك دور حلول الروح القدس الذي يثبتنا في المسيح (سر الميرون)، وبقدر ما نثبت في المسيح ننمو في البر. ونحن نثبت في المسيح بقدر ما نصلب أنفسنا مع المسيح ونجاهد (جهاد سلبي وجهاد إيجابي) لذلك فمدخل التبرير في المسيحية هو الإيمان .

مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ = ***بر الناموس** كان يعنى أن يلتزم الإنسان بكل وصايا الناموس فيحيا "فَتَحْفَظُونَ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي، ٱلَّتِي إِذَا فَعَلَهَا ٱلْإِنْسَانُ يَحْيَا بِهَا. أَنَا ٱلرَّبُّ" (لا١٨: ٥). وكان أن سقط المتكبرين من اليهود فى خطية ***البر الذاتى** إذا نفذوا حتى وصية واحدة كالعشور أو الصوم. وهم ما كانوا قادرين حقيقة على تنفيذ الناموس. وهذا ما إعترف به الرسل أنفسهم "فَٱلْآنَ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ ٱللهَ بِوَضْعِ نِيرٍ عَلَى عُنُقِ ٱلتَّلَامِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلَا نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ؟ (أع١٥: ١٠). ولكن اليهود كالفريسيين فى كبريائهم إنتفخوا كما حدث مع الفريسى الذى قال عنه السيد المسيح "أَمَّا ٱلْفَرِّيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هَكَذَا: اَللَّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي ٱلنَّاسِ ٱلْخَاطِفِينَ ٱلظَّالِمِينَ ٱلزُّنَاةِ، وَلَا مِثْلَ هَذَا ٱلْعَشَّارِ. أصوم مَرَّتَيْنِ فِي ٱلْأُسْبُوعِ، وَأُعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ (لو١٨: ١١-١٢). وكان المقصود من الناموس أن يشعروا بالإحتياج لمخلص إنتظره الأتقياء المتواضعون والفاهمون، فقال إشعياء النبى "لَيْتَكَ تَشُقُّ ٱلسَّمَاوَاتِ وَتَنْزِلُ" (إش٦٤: ١). لذلك قال لهم هوشع النبى .. حاولوا بقدر إمكانكم إلى أن يأتى المسيا المنتظر فيكون هناك أسلوب جديد للبر "اِزْرَعُوا لِأَنْفُسِكُمْ بِٱلْبِرِّ. ٱحْصُدُوا بِحَسَبِ ٱلصَّلَاحِ .ٱحْرُثُوا لِأَنْفُسِكُمْ حَرْثًا، فَإِنَّهُ وَقْتٌ لِطَلَبِ ٱلرَّبِّ حَتَّى يَأْتِيَ وَيُعَلِّمَكُمُ ٱلْبِرَّ " (هو١٠: ١٢). ومن هو الذى يأتى سوى المسيح. وبه وفيه نتبرر. إذاً مدخل حياة البر هو الإيمان بالمسيح. وهذا البر ليس من ذواتنا فقط فنتكبر بل البر هو بأن نجاهد، وهو بحياته فينا نسلك فى البر. هذا هو ***بر الله فى المسيح** أى بحياة المسيح فينا يستخدم أعضاءنا كآلات بر (رو٦: ١٣). "لِأَنَّهُ جَعَلَ ٱلَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ ٱللهِ فِيهِ" (٢كو٥: ٢١). وبدونه لا نقدر أن نفعل شيئاً. وفيه نستطيع كل شئ. وإن لم نسلك فى البر يبكتنا الروح على بر (يو١٦: ٨).

مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ، لِإِيمَانٍ = الإيمان ينمو ويزداد (٢تس١:٣+ لو١٧:٥). وينتقل المؤمن من درجة إلى درجة أعلى وأعمق. والله قسم لكل منا قدر من الإيمان (رو١٢:٣) ونحن أمّا نُنَمِّي هذا القدر أو ننقصه وكل إيمان نبلغه يعبِّر عن مستوانا الروحي الذي وصلنا إليه، وطوبي للجياع والعطاش إلي البر .. (مت٥:٦). مثل هؤلاء ينمو باستمرار مستواهم الروحي وبالتالي ينمو إيمانهم من إيمان لإيمان أعمق وأعلي وهذا متوقف علي جهادنا (سلبي وإيجابي) فندخل للعمق فى معرفة ومحبة المسيح ، وأيضا علي خضوعنا وتسليمنا الحياة بين يدي الله بشكر وبلا تذمر (كو٢ : ٧)، بهذا ينمو الإيمان، بل ننمو في المجد، ومن مجد إلي مجد (٢كو١٨:٣). وقطعاً فكلما نزداد في درجتنا الإيمانية سنزداد في عمل البر وحياة البر. ولاحظ أن الإيمان هو ثمرة للإمتلاء من الروح القدس (غل٥:٢٢، ٢٣) والإمتلاء من الروح يأتي بالجهاد (راجع المقدمة). والروح القدس هو الذى يخبرنا عن المسيح (يو١٦ : ١٤) فنحب المسيح ونثق فيه فيزداد إيماننا.

أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا = هذه من نبوة حبقوق ٢:٤. وكان حبقوق يقصد بها أن بابل ستؤدب شعب الله فقط لكنها لن تبيده لسبب بسيط هو أن هذا الشعب شعب الله. والذين عبدوا الأوثان ستبيدهم بابل، أمّا الأبرار الذين يؤمنون بالله فسيحيون، بابل ستؤدبهم فقط لَيكْملوا، لكنها لا تستطيع أن تبيدهم. لكن بولس فهم الآية على أن البر يكون بالإيمان وليس بالأعمال (أعمال الناموس) كما فهم اليهود. وبولس عاش في يهوديته يمارس أعمالاً جيدة لكنه لم يتذوق حياة البر النابعة عن إصلاح الداخل الذي حدث له بالإيمان. خلال أعمال الناموس كان يشعر بفساد الداخل، وأنه يعمل أعمالاً صالحة ولكن مع وجود كبت، وحنين للخطية. أما في ظل الإيمان فوجد نفسه يعمل البر بسهولة وبرغبة صادقة.

تأمل:- في الآية كما قصدها حبقوق وبنفس مفهومه، فمن يقع في تجربة الآن. عليه أن ينظر لله بإيمان بأن الله سيرحمه ويتحنن عليه، ويحول الضيقة لخيره فهو صانع خيرات. وهذا عكس من يخاصم الله وقت التجربة. في هذه الآية نجد أن المؤمن ينمو بإستمرار في بر المسيح، ولكن هذا لا يعني أننا نصير بلا خطية، فطالما نحن في الجسد فنحن معرضون لأن نخطئ ولكن التوبة والإعتراف يغفران الخطية.

آية (١٨):- "[١٨]**لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ.** "

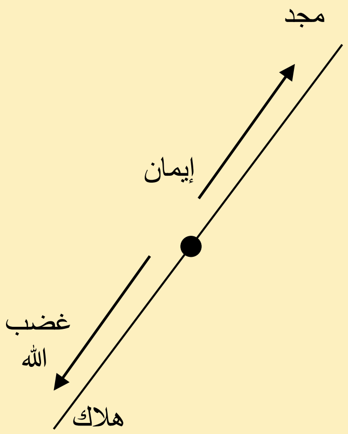

لأَنَّ = هذه تعني أن هذه الآية متعلقة بما قبلها. والمعنى أن خطايا الناس أغضبت الله= **غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ** = لذلك كان هذا التبرير بالإيمان ضرورياً. هذا الغضب ظهر ضد كل من لا يسلك في صلاح ووقار من نحو الله. وضد من خالف الناموس الطبيعي الأخلاقي ولكل من تنكر للحق وضل وراء العبادة الوثنية وحياتها وممارساتها الفاجرة. وبولس هنا يرسم في الآيات التالية صورة للعالم بدون بر الله أي بدون المسيح، والإنحدار الذي وصلت إليه البشرية مما إستوجب غضب الله. وكانت البشرية بحالها هذا تستحق الإفناء كما حدث في الطوفان، ولكن الله وعد نوح بأنه لا يكرر الطوفان إذ هو يريد حياة العالم. والرسول بدأ بشرور الأمم في هذا الإصحاح قبل أن يذكر شرور اليهود حتى لا يُتهَم بأنه معادي لليهود.

لكن كان الأمم قد كسروا الناموس الطبيعي واليهود قد كسروا الناموس الموسوي لذلك صار الكل في حاجة لتدخل إلهي كي يتبرروا بالإيمان بالمسيح. وبهذا صار هناك طريقين للبشر، إمّا الإيمان بالمسيح للتبرير، وهذا الإيمان ينمو يوماً فيوم، والنهاية مجد، أو السير في خطايا تغضب الله ، والإنحدار يوماً فيوم ، والنهاية هلاك (أنظر الرسم). الله أعلن البر في المسيح ليبطل الغضب. ومن يؤمن يتبرر ومن لا يؤمن ينصب عليه الغضب. وكان البر بالمسيح معلن في الكتاب (آيات ١٦، ١٧).

الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ.= هذه الخطايا التي كان الوثنيون يمارسونها حجزت الحق أي جعلته غير ظاهر ولا واضح، تَعَبُّدهم للأوثان الباطلة وعدم تعبدهم لله الحق عطل ظهور الحقيقة. عموماً طريق الخطية يقود للعمي (مت٥ : ٨) ، أمّا طريق النقاوة فهو طريق الإمتلاء من الروح القدس الذي يفتح الحواس الروحية، ومن حواسه الروحية مفتوحة فهو حي، والعكس. لذلك قيل "لك إسم أنك حي وأنت ميت" (الخطية أغلقت حواسك الروحية) (رؤ٣:١) . وعكس ذلك إذ عاد الإبن الضال تائباً قيل "ابني هذا كان ميتاً فعاش". والروح القدس أيضاً هو روح النصح (٢تي٧:١). وهو الذي يعلمنا كل شئ (عب١١:٨) لذلك حين جاء المسيح وهو الحق لم يعرفه اليهود بسبب خطاياهم، لكن كان هناك من عرفه من البسطاء. فحب المال والحسد أعمي عيون رئيس الكهنة. وما يقال علي العينين يقال عن بقية الحواس. وفي قصة القديس أغسطينوس، يقول في إعترافاته أنه في خطيته قبل أن يؤمن وجد أن الكتاب المقدس، كتاباً عادياً أقل من باقي الكتب (كانت عينه مغلقة عن رؤية الحق، كانت خطاياه تحجز عنه رؤية الحق). أما بعد الإيمان والتوبة كان يقرأ الكتاب المقدس وهو يبكي. والسيد المسيح يقول "تعرفون الحق والحق يحرركم" (يو٣٢:٨). فمن لا يختار المسيح الحق سيختار العالم والخطية أي الباطل، ويكون مستعبداً له، يكون هذا الباطل سيداً وإلهاً له (كالمال مثلاً). أما من عرف المسيح تنفتح عينيه علي مجد المسيح فيحسب كل الأشياء التي في العالم نفاية (في٨:٣) والبداية نقاوة القلب بالتوبة. والعكس فمن ملأت الخطية قلبه ورفض الله ينحدر لمستوي متردي، فالمصريين وغيرهم عبدوا الحيوانات، واليونانيون عبدوا الأمراض.

آية (١٩):- "[١٩]**إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ.** "

إنهم يحجزون الحقيقة بسبب إنكارهم لله وعبادتهم الفاجرة للأوثان فهل لهم أن يعتذروا بأنه لم يكن لهم ناموس؟

الإجابة لا عذر لهم.

لأن المعرفة الحقيقية عن الله يستطيع العقل البشري أن يتوصل لها. فالله أعد عقول البشر ليهتدوا إليه، الله غرس بذرة الإيمان في كل إنسان. والله أعطي أيضاً لكل إنسان ضمير يعرف به الحق (رو٢ : ١٤ ، ١٥). فمجرد التأمل في خلقة الإنسان أو العالم أو الكون يثبت ضرورة وجود هذا الإله. وكثيرون من الفلاسفة شعروا بهذا وقالوا أن الأوثان خرافة وأنه لابد أن يكون هناك إله وراء هذه الطبيعة ينبغي أن نعبده. وهذا الشعور بوجود إله ندركه من خلال أعماله هو ما يميز الإنسان عن الحيوان. ولاحظ قبول الأطفال لله ومحبتهم له وتصديقهم للحقائق الإلهية. إذاً إن كان الله قد أعطي لليهود ناموس موسي، فهو أعلن عن نفسه للوثنيين خلال الطبيعة المنظورة (مز١:١٩) فالله لا يبقي نفسه بلا شاهد.

آية (٢٠):- "[٢٠]**لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ.** "

أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ = invisible nature أي قدراته الإلهية. فالله أظهر قوته في خليقته التي صنعها من أجل محبته لنا. لكن تظل طبيعته الإلهية غير منظورة للإنسان، ولا يمكن بعيوننا الجسدية أن ندرك كماله، ولكن يمكن أن ندركه من خلال أعماله = **بِالْمَصْنُوعَاتِ** . **قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ** = أزلية أبدية، أي بلا بداية ولا نهاية، والمعني أن الله لم يخلقه أحد، هو واجب الوجود، هو القوة وراء كل المخلوقات والمصنوعات .

حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ = هذه عن الوثنيين. وهم بلا عذر لأنه إذا كان يمكن إدراك الله بعقولنا فلا عذر لهم ولا لأي إنسان يُنكر وجود الله. ونلاحظ أن بولس الرسول كرر هذا القول بالنسبة لليهود في الإصحاح الثاني، فلا عذر للوثنيين ولا عذر لليهود. لا عذر للوثنيين الذين عبدوا المخلوق وتركوا الخالق، ولا عذر لليهود الذين أخطأوا في حق الله. وكم وكم نحن بلا عذر نحن المسيحيين ونحن هياكل للروح القدس.

آية (٢١):– [٢١] "**لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ.** "

هم بلا عذر لأنهم على الرغم من أنهم بواسطة ما في المصنوعات وما في الخليقة من عجائب، وهذه أعطتهم أن يدركوا ويعرفوا أن وراء كل هذا لابد من وجود إله= **لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ** = كلام الرسول يعني أن الإنسان أولاً عرف الله، وأدرك وجوده، وعرف حكمته التي خلق بها هذه الأشياء.

فما الذي حدث ؟ كيف بدأ الإنهيار؟ ولماذا لم يمجد هؤلاء الوثنيون الله ويشكروه. الإجابة فى **الآية١٨ ...** أنهم **حجزوا الحق بالإثم.**

لم يمجدوه = الإنسان يمجد الله بأعماله وحفظ وصاياه وإحترامها "فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ ٱلنَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ ٱلْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ" (مت٥: ١٦). وهؤلاء لم يشهدوا لله بأعمالهم، بل سعوا وراء شهواتهم غير مبالين بإرادة الله. ولاحظ أن وصايا الله كانت مطبوعة أولا على القلوب وهذا ما يُسَمَّى بالضمير.

أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ = من إنفتحت عينيه وأدرك عظمة الله وجلاله ومحبته وسموه وقدراته ومجده يسبح الله، ويقدم له العبادة عن حب لأنه يستحق هذه العبادة وهذا التسبيح وهذا الشكر. ونفهم أن كلمة **يمجدوه** تعنى أيضا أنه يجب أن ننسب لله كل المجد، فهو أبو المجد (أف١: ١٧) فنقدم له العبادة والتسبيح "لمدح مجده" (أف١: ٣–١٤). وتسبيح الله هو الطريق للإمتلاء من الروح القدس كما يقول القديس بولس الرسول (أف٥: ١٧–٢١). والإمتلاء من الروح يعطى الإنسان الثبات فى الله وإمكانيات الحياة السماوية. وكلما إمتلأ الإنسان من الروح القدس يرتفع فى السماويات، وهذا معنى ما قيل عن الكاروبيم "رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ وَطَارَ، وَهَفَّ عَلَى أَجْنِحَةِ ٱلرِّيَاحِ" (مز١٨: ١٠). فالكاروبيم الذين أدركوا وعرفوا الله رفعهم الله إلى درجات سماوية عالية (كاروب تعنى ملء المعرفة). وهذا يعطيهم فرحا عظيما فيزدادون فى التسبيح قائلين "قدوس قدوس قدوس".

هؤلاء الوثنيون لأنهم ساروا وراء خطاياهم نجدهم وقد إنطمست عيونهم فما عادوا يعرفون الحق. بل صاروا يسيرون وراء الأكاذيب فهم لا يرون الطريق لعماهم، ومن ثم يتشبثون بالباطل. ويفقد القلب وعيه ويصير بلا تمييز ويغيب عنه نور الله. وعكس هذا تماما نسمع قول رب المجد "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (مت٥: ٨). ولأن هؤلاء ما عادوا يرون الله أو يعرفوه فهم ... **لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ** = من أجل هذه المراحل

العديدة التي وهبها لهم. فشكر الله وتمجيده يرفعني في طريق النمو، والعكس فالتذمر وتمجيد النفس (الذات) عوضاً عن تمجيد الله تجعلني أنحدر. ويظل الإنحدار حتى يصل الإنسان لظلام القلب= أَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ ومن هنا تظهر أهمية التسابيح الكثيرة في الكنيسة وكثرة ترديد صلاة الشكر في كل الأوقات وكل المناسبات. وكما يقول مارإسحق السرياني "كل عطية بلا شكر هي بلا زيادة". وهذا ما فعله الملائكة حينما أسس الله الأرض "عِنْدَمَا تَرَنَّمَتْ كَوَاكِبُ ٱلصُّبْحِ مَعًا، وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي ٱللهِ" (أى٣٨: ١-٧). فالملائكة عينيها مفتوحة وترى أعمال الله وتسبحه قائلة "وَهَذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ ٱلْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ ٱلْأَرْضِ" (إش٦: ٣). فهم بتسبيحهم الله يعترفون بمجده وعظمته وقدراته التى ظهرت فى خليقته. وكان بالأولى بنا نحن كبشر أنه ينبغى علينا تقديم الإعتراف والشكر والتسبيح والتمجيد والعبادة لله، إذ نكتشف قدرة الله فى الخلق، فالله خلق الأرض بهذا الجمال لنحيا نحن فيها كبشر. أما الملائكة فمكانهم فى السماء. ومع هذا فهم مجدوا الله على خلقته للأرض فسبحوه على عمله وقدراته. وهم بتسبيح الله يزدادون محبة لله، وبالتالى يفرحون.

وحينما شفي المسيح العشرة البرص عاد واحد منهم فقط ليشكر، فقال المسيح فأين التسعة (لو١٧:١٢-١٩). ولاحظ أن المسيح لم يكن يريد عودتهم لأنه محتاج لشكرهم بل هو يريد أن يعطيهم ما هو أكثر، كما حدث مع هذا الأبرص الذي عاد، إذ حصل علي الخلاص الروحي بجانب الشفاء الجسدي. فالله يفرح بمن له روح الشكر ليزيده من بركاته. والعكس فالتذمر أهلك اليهود في برية سيناء. الشكر يجعل القلب طيعاً في يد الله، فيقوده للخلاص . فمثل هذا القلب الشاكر الطيّع يسهل علي الله أن يتعامل معه ويعطيه إستنارة ليعرف أكثر فيمجد أكثر وهكذا . فالشفاء الروحى الذى يعطى الإستنارة يستلزم فى بعض الأحيان أن يسمح الله ببعض التجارب والآلام، ومن هو الذى يحتمل التجارب سوى القلب الشاكر الذى إكتشف محبة الله، وأن هذه التجارب دليل محبته وهى طريقه للخلاص. أما التذمر فهو يقسى القلب، فإن سمح الله بتجربة يرفضها ويتذمر، ويظلم هذا القلب، ومثل هذا لا يعود يري الله ولا يدرك محبته. وهؤلاء يسيرون وراء الأكاذيب فهم لا يرون الطريق لعماهم، ومن ثم يتشبثون بالباطل. ويفقد القلب وعيه ويصير بلا تمييز ويغيب عنه نور الله. فالله يعطي المعرفة بطرق شتي لتنتهي إلي شكره وتمجيده علي مراحمه. وعدم الإحساس بمراحم الله هو أصل كل الشرور. فإن لم يكن للمعرفة ثمر ، يرفع الله هذه المعرفة، فيكون هذا وبالاً علي الإنسان، فيبدأ يمجد نفسه عوضاً عن أن يمجد الله. بل إنحدر الإنسان فصار يمجد العجول والقرود والفئران... والآن هناك من يمجد المال والشهوات.

آية (٢٢):- "٢٢وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ . "

بينما هم يعتقدون في أنفسهم أنهم حكماء، فإنه لسبب عدم إدراكهم الحقيقة إدراكاً صحيحاً قد أصبحوا أغبياء وجهلاء. فالمصريين أصحاب كل علم عبدوا العجل. واليونانيين عبدوا الأمراض والشهوات البشرية بل أن هناك الآن من يعبد الشيطان. ولاحظ أن هذا الكلام موجه لمن آمن من الوثنيين وظل يفتخر بفلسفات الوثنيين، وكأن الرسول يقول لهم إلي أين قادتكم فلسفاتكم ؟ لقد قادتكم للإنحطاط.

آية (٢٣):- "[٢٣]وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالدَّوَابِّ، وَالزَّحَّافَاتِ. "

من يعبد الله يكون له كرامة ، ويقابل هذا الهوان لمن يعبد الأوثان والحيوانات. فعوضاً عن الإلتصاق بالله الذي له كل المجد- وهذا يقود الإنسان للخلود- إنحط الإنسان وعبد الفانيات فصار مصيره الزوال.

آية (٢٤):- "[٢٤]لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ، لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمْ. "

ولأجل أنهم سلكوا هذا السلوك المشين وأهانوا الله لذلك فقد نزع الله منهم نعمته وتركهم ليسلكوا بحسب شهواتهم الرديئة في كل نجاسة. أَسْلَمَهُمُ اللهُ من يده لشهواتهم. الله لم يجعلهم يفعلون هذا، بل هو تركهم وتخلت نعمته الحافظة عنهم فإنحطوا لهذه الدرجة، هم صاروا كمريض رفض علاج الطبيب فتدهورت حالته. الله أسلمهم أي تركهم لما إشتهته قلوبهم ولما أرادوا أن يعملوه، رفع الله عنهم يده فأكملوا شهوة قلوبهم في النَّجَاسَةِ = أي عدم الطهارة في العلاقات الجنسية والتي تصل للشذوذ الجنسي فأهانوا أجسادهم. ولنلاحظ أن الخطية لها أضرار بدنية فضلاً عن الأضرار الروحية.

آية (٢٥):- "[٢٥]الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ، وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ، الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. "

اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ = هؤلاء إستبدلوا الإله الحقيقي بالأوثان، إستبدلوا الحق الذي إستعلن لهم في وعيهم العام، بالآلهة الوثنية الكاذبة غير الحقيقية. ثم كرسوا قلوبهم ووجهوا عبادتهم إلي الخليقة والمخلوقات. وهكذا بدلاً من أن يكرموا ويعبدوا الخالق الذي خلق وكوَّن كل المخلوقات، والذي يلزم أن نقدم له التمجيد إلي الأبد، عبدوا المخلوقات. لقد ظهر تقدير الله للإنسان في أنه خلقه علي شبهه وعلي صورته بينما ظهرت حماقة الإنسان وظلام قلبه في أنه صنع الله علي حسب صورٍ فانية. ولاحظ إنحدار الإنسان الذي جعل آلهته بهذه الصور، فإذا كانت هذه صورة الآلهة فكم تكون قيمة الإنسان الذي يعبدها. ولاحظ أنه يطلق علي الآلهة الوثنية الْكَذِبِ فهي شخصيات وهمية غير حقيقية، بل هي تخفي الحق ولا تفيد ولا تضر. وأنظر لمن يتصور أن أي شهوة خاطئة قادرة أن تشبعه فيجري وراءها العمر كله ولكنه لا يشبع، كمن يبحث عن ماء لا يروي أو عن آبار مشققة لا تضبط ماء تاركاً الله المشبع ينبوع المياه الحقيقي (إر ٢: ١٣) فهذه المياه التي لا تروي هي الكذب.

الذي هُوَ مُبَارَكٌ = حينما ذكر إهانات الوثنيين لله لم يحتمل إهانتهم له وبارك الله.

آية (٢٦):- "[٢٦]لِذلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ، لأَنَّ إِنَاثَهُمُ اسْتَبْدَلْنَ الاسْتِعْمَالَ الطَّبِيعِيَّ بِالَّذِي عَلَى خِلاَفِ الطَّبِيعَةِ. "

من أجل أنهم عبدوا المخلوقات دون الخالق فقد منع الله نعمته عنهم إذ هم لا يستحقونها. لاحظ قول المزمور "الرب يعطك حسب قلبك" (٤:٢٠) ، فالله نزع عنهم حمايته بسبب قساوة قلوبهم فتسلطت عليهم الأهواء الجسدية المخجلة غير الشريفة.

حين يرفع الله نعمته وحمايته عن الإنسان، ينحط هذا الإنسان إلى أحط الدرجات، يكون كمن يتدحرج على منحدر وحتى أسفل درجة. هذه مثل "أنا مزمع أن أتقيأك من فمى" (رؤ٣: ١٦). هذا الشخص المسيحى كان فى المسيح وحين رفض المسيح، ها هو المسيح يحذره أنه هو سوف يخرجه من الثبات فيه ولا يعود واحدا مع المسيح طالما هو لا يريد المسيح.

أهواء الهوان= كل إنحرافات الشهوة، شهوات الخزي والعار، الذي وصل للزنا مع الحيوانات، وهذا ما حذَّر الله الشعب منه (خر٢٢:١٩) (إذ هو منتشر في كنعان) قبل أن يدخلوا كنعان. غالباً كان هذا ما يقصده الرسول هنا وإستحي من ذكره.

آية (٢٧):- "[٢٧]**وَكَذلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ، اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ.** "

الْفَحْشَاءَ = الفعل القبيح كالشذوذ الجنسي. **نَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ** = هم ضروا أنفسهم وإنحدرت كرامتهم، وهم يستحقوا هذا فهم الذين إختاروا طريق الإنفصال عن الله. ونري الآن وباء الإيدز يحصد هؤلاء الشواذ جنسياً.

آية (٢٨):- "[٢٨]**وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ.** "

هم لم يرغبوا أن تكون لهم المعرفة الحقيقية عن الله، لذلك تركهم الله فصار عقلهم عاجزاً عن أن يميز بين الحق والكذب. وكان نتيجة ذلك أن فعلوا ما لا يجب وما هو غير لائق أخلاقياً. إن النعمة هي عطية الله للإنسان فإذا أساء الإنسان التصرف وأفسد سلوكه إستحق أن يرفع الله عنه نعمته ويسلمه إلي أهوائه وفضائحه. والمسئولية لا تقع علي الله بل علي الإنسان، كالمريض الذي رفض الإنصياع لنصائح طبيبه واختار أن يعالج مرضه بنفسه علي الرغم من جهله بذلك. فإذا ساءت حالة المريض لا يلام الطبيب. وكما يتخلي الطبيب عن تقديم النصائح لمريض يخالفه دائماً هكذا يتخلي الله عن الخاطئ المصِّر علي خطيته.

آية (٢٩):- "[٢٩]**مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِنًا وَشَرّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلاً وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءًا،** "

الإِثْمٍ = الشر علي وجه العموم، كما يشار بكلمة البر للصلاح علي وجه العموم.

شَرّ= يشار هنا إلي الإضرار بالغير دون أن يحصل المرء علي كسب شخصي.

خُبْثٍ= الميل النفسي الآثم نحو الآخرين. **حَسَدًا** = يقود للقتل (قايين وهابيل) .

الخصام= هو الإضرار بالغير دون أن يصل الأمر للقتل بل السعي لتكدير الآخرين.

ثالبين = من ثلب = عاب شخصاً في غيابه وشهَّر به ليفسد سمعته.

الآيات (٣٠-٣١):- "[٣٠]**نَمَّامِينَ مُفْتَرِينَ، مُبْغِضِينَ للهِ، ثَالِبِينَ مُتَعَظِّمِينَ مُدَّعِينَ، مُبْتَدِعِينَ شُرُورًا، غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْوَالِدَيْنِ،** [٣١]**بِلاَ فَهْمٍ وَلاَ عَهْدٍ وَلاَ حُنُوٍّ وَلاَ رِضىً وَلاَ رَحْمَةٍ.**"

ثالبين = ينسب للآخرين العيوب والنقائص ويسئ لسمعتهم.

مُدَّعِينَ = أي متعاظمين في أقوالهم ينسبون لأنفسهم ما ليس لهم.

مُفْتَرِينَ = المفتري هو مختلق الكلام. **مُبْتَدِعِينَ شُرُورًا** = يبتكرون أنواع جديدة من الشر. والمبتدع هو من يأتي ببدع جديدة في الشر كالهرطقات.

بِلاَ فَهْمٍ = يرفضون كل نصيحة. **لاَ عَهْدٍ** = لا يلتزمون بعهودهم مع الآخرين.

آية (٣٢):- "[٣٢]**الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لاَ يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يُسَرُّونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ.**"

الرسول هنا يشير إلي الأمميين الذين عرفوا أن **حُكْمَ اللهِ** هو بموت من يفعل هذه الخطايا. ومع هذا فهم يرتكبونها. وهذا دليل علي قساوة القلب، بل هم يفرحون بأن غيرهم يرتكبها، وهذا الفرح هو فرح بنمو مملكة الشيطان. وهم يفعلون هذه الخطايا بكل رغبة وشوق ورضي، إذاً فخطأهم خطأ متعمد يصدر عن نية وقصد لا عن غفلة وجهل. هنا نري أن الإنسان إستمر في الإنحدار والإنحطاط لدرجة تشبَّه فيها بالشيطان الذي يفرح بأن يخطئ إنسان ما. بل صار الآن بعض الناس يعبدون الشيطان.

تعليق: قيل إن من أعظم الفلاسفة اليونان من كانوا يرتكبون الشذوذ الجنسي، بل أن منهم ما جعله شريعة محرماً إياه علي العبيد، كأن فيه فضل يمتاز به الأحرار دون العبيد. إلي هذا المدي إنحدر هؤلاء الفلاسفة ولم تنفعهم فلسفتهم.

هذا الإصحاح نري فيه أن الإنسان إما ينمو في الروح أو ينحدر لأسفل:-

١. **من ينمو في الروح:-** هذا من يجاهد فينمو إيمانه، وينتقل من درجة إيمانية لدرجة أعلي (آية١٧) هو يعبد الله بالروح (آية٩) وهو يعمل أعمال بر (آية١٧). ونهاية هذا الصعود، نجد الإنسان يتشبه بالله الذي يفرح بإيمان وبر أولاده. وهنا نجد الرسول يفرح ويشكر الله علي إيمان أهل رومية (آية٨) .

٢. **الإنحدار:** حالة الإنسان كمن **يصعد** علي منحدر في سيارة، فهو إما يصعد، وإما ينحدر لو رفع قدمه عن دواسة البنزين = (هذا هو من أهمل جهاده).

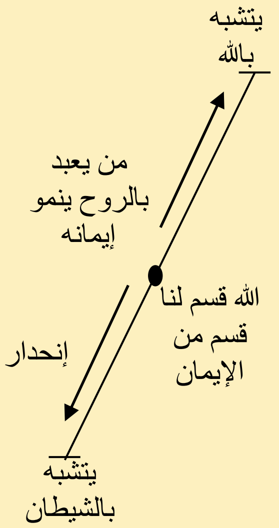

والإنحدار هنا يصل بالإنسان لأحط الدرجات (آية٢٧) وهؤلاء يظلم قلبهم (آية٢١) وينحدروا إلي مستوي أقل من الحيوانات وفي النهاية نجد هؤلاء وقد تشبَّهوا بالشيطان.

ملحوظة: هو نوع من خداع النفس أن يتصور إنسان أنه وصل إلي مرحلة روحية معقولة، وأنه أحسن من كثيرين فيكف عن جهاده، مثل من تصور وهو يقود سيارته أنه وصل علي المنحدر لإرتفاع معقول، فيرفع قدمه عن البنزين ويكف عن القيادة، مثل هذا لابد وأن يبدأ في الإنحدار سريعاً.

بإيمان لإيمان:- هذا هو النمو (آية١٧) فالإيمان ينمو كما قلنا. ولكنه كيف ينمو؟

١. بالعشرة مع الله، وتطبيق وصاياه فنعرفه (مت٧:٢٤-٢٧). وكلما عرفناه وإختبرناه يزداد إيماننا به. والعشرة هي بالصلاة والتسبيح ودراسة الكتاب.

٢. بالشكر وسط الضيقات التي يسمح بها الله لنري يده ونعرفه (كو٢:٧) كما سمح الله لبني إسرائيل في سيناء ببعض التجارب كالماء المر حتى يروا يده.

# الإصحاح الثاني	عودة للجدول

إدانة الآخرين:- هذا الإصحاح يحدثنا عن أن اليهود كانوا يدينون الأمم ولكن حتى نستفيد من الإصحاح لأنفسنا، فعلينا أن نفهم أن هذا الإصحاح موجه لنا قبل أن يوجه لليهود. ولنفهم أن هناك خطأ شائع يغضب الله ، أن الناس إعتادوا أن يتجاهلوا أخطاءهم معتمدين علي أن الناس لا تعرفها، ولكنهم لا يرون عذراً لغيرهم فيما يرتكبونه من أخطاء. لأنه من السهل أن أدين الآخرين ومن الصعب أن أدين نفسي. بينما أن الله يريدنا أن لا ننشغل بخطايا الآخرين إنما نقدّم توبة عن خطايانا (مت٧:١-٥). وعلينا أن نفهم أننا إن كنا لا نخطئ بنفس خطايا الآخرين ، فذلك ليس راجعاً لقداستنا بل لأن الله يستر علينا، أما من يهزأ بمن يخطئ فالله يرفع ستره عنه من أجل كبريائه، حينئذ سيخطئ نفس الخطأ، وذلك ليكتشف أنه له نفس الضعف، إنما من كان يستر عليه هو حماية الله. أيضاً لتتكسر كبريائه فيشفي من أعظم خطية ويتضع.

وليس معني هذا أن نحكم علي الخطأ بأنه صحيح أو العكس، فهذا أيضاً لا يرضي الله (أم١٧:١٥ + إش٥:٢٠). ولكن هذا لمن يُسأل عن رأيه في قضية ما. ولكن النصيحة العامة أن ندين الموقف ولكن لا ندين الشخص، بل نحاول أن نجد له عذراً (ظروفه/ مرضه/ مشاكل أسرية..) فنحن لا نعرف ظروف الآخرين. قيل أن الإنسان إن أخطأ يكون أفضل محامٍ عن نفسه، وإن أخطأ إنسان آخر يكون أفضل قاضٍ ضده.

وما عليَّ أن أفعله حين أرى إنسانا يخطئ أن أرفع قلبى إلى الله وأصلى من أجله ليرحمه الله ويعينه حتى لا يخطئ ثانية فيخلص. وبهذا أفعل ما يرضى الله، "الذى يريد أن جميع الناس يخلصون" (١تى٢: ٤).

ولكي نتجنب الإدانة علينا أن نكون مثل قائد سيارة، فهذا عليه أن ينشغل بالطريق وليس بالراكبين معه. هكذا نحن علينا أن ننشغل بالمسيح (والمسيح هو الطريق) وبالسماء حيث نحن ذاهبين، (نتأمل في مزمور ونردد تسابيح أو صلاة يسوع)، ومن يفعل: [١] يري قداسة الله [٢] يدرك مدي نجاسته هو شخصياً فيبكت نفسه [٣] سيزداد حباً في المسيح الذي غفر له كل هذا [٤] لا يعود ينشغل بخطايا الآخرين، فهو مشغول بالأهم أي حب المسيح.

ونري في هذا الإصحاح مواصفات دينونة الله، وهذه لا يملكها البشر فكيف يدينون الآخرين وليس لهم صلاحيات هذا العمل.

١. دينونة الله هي حسب الحق أما الإنسان فيدين حسب الظاهر ولا يعرف أعماق الآخرين .. (آية ٢).
٢. الله يطيل أناته فهو يود لو قَدَّمَ الإنسان توبة.. (آية٤). فلو قدم الخاطئ توبة لغفر له الله فكيف أدين من غفر له الله، أو كيف أعلم هل قدم هذا الخاطئ توبة أو لم يقدم، والله لا يفرح بعقوبة الخاطئ بل بتوبته (حز١٨:٢٣).
٣. دينونة الله عادلة.. (أية٥) وبدون محاباة ..(١١).

٤. دينونة الله ليس بحسب ما يُعَلِّمه الإنسان بل بحسب أعماله... (آيات٦ ، ١٣) أما الإنسان فسينخدع بمن يُعَلِّم كثيراً ويتكلم كثيراً... (آيات١٧-٢٩).

٥. الله يدين الأعماق الداخلية للضمير والفكر وسرائر الناس... (آيات١٥ ،١٦) ولنفهم أن إدانة الآخرين هي إعلان عن التعب الداخلي. ونري في قصة داود وناثان، أن داود أخطأ في موضوع أوريا ثم حكم بموت الخاطئ أمام ناثان النبي، فهو بهذا أدان نفسه. فعندما ندين الآخرين نحكم علي أنفسنا بأنفسنا. وفي موقف المسيح من الزانية دَرْسٌ لنا، فهو بمحبته سامحها ولكن طلب منها أن لا تخطئ ثانية، فالله يطيل أناته، أما الإنسان فهو يريد أن يتشفى. والمسيح وجه كلامه لليهود "من منكم بلا خطية فليرمها بحجر"... ولذلك إستقالوا كقضاة. ولنلاحظ أن المسيح وحده هو الذي بلا خطية (يو٨:٤٦) لذلك فمن حقه أن يدين.

هذا الإصحاح موجه حقاً لليهودي، ولكنه موجه أولاً للمسيحي، فالمسيحي الذي بلا حياة هو أشر من الأممي واليهودي (عب٢:١-٣ + عب١٠:٢٦-٣٢). وعلي الخدام أن لا يسحبهم المجد الزمني وتلهيهم الكرامات عن الحياة الداخلية الملتهبة بالروح والحق.

وبولس الرسول بدأ بالأمم حتى لا يتهمه اليهود بالخيانة لشعبه، لكنه في هذا الإصحاح والإصحاح الثالث أظهر فساد اليهود، بل كل البشر، وإحتياج الكل للمسيح.

آية (١):- "**لِذلِكَ أَنْتَ بِلاَ عُذْرٍ أَيُّهَا الإِنْسَانُ، كُلُّ مَنْ يَدِينُ. لأَنَّكَ فِي مَا تَدِينُ غَيْرَكَ تَحْكُمُ عَلَى نَفْسِكَ. لأَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ تَفْعَلُ تِلْكَ الأُمُورَ بِعَيْنِهَا!** "

لِذلِكَ: عائدة علي ما فات. فبولس الرسول هنا يكلم اليهود الذين يدينون الأمم علي أعمالهم، بينما هم يعملون نفس الأعمال، بالرغم من معرفتهم بالناموس. فالناموس مرآة تكشف ضعف اليهودي، ولكنه بدلاً من أن يري فيها ضعفاته ويتوب تقسى قلبه ، وإغتصب مكان الديان، وحاكم الآخرين وإحتقرهم. لقد ظن اليهود أن معرفتهم بالناموس، وكون أن الله ميزهم بإعطائهم الناموس أن هذا سيجعل لهم وضعاً خاصاً يوم الدينونة، ويتغاضي الله عن أخطائهم. لذلك يقول الرسول هنا أن الله ليس عنده محاباة (آية١١). وكيف لا يدينهم الله، وهم عرفوا من الناموس غضب الله علي الخطية والخطاة. يقول رب المجد إن من يسمع ولا يعمل يكون كمن بنى بيته على الرمال (مت٧: ٢٤-٢٧).

بِلاَ عُذْرٍ = قال الرسول عن الأمم أنهم بلا عذر (٢٠:١) إذ لهم العقل والضمير (الناموس الطبيعي). وهنا نري أن اليهود هم أيضاً بلا عذر إذ لهم ناموس موسى بالإضافة للناموس الطبيعي. والناموس يعطي إستنارة أكثر، وإن كان الأممي أخطأ ضد ناموس الضمير غير المكتوب فاليهودي قد أخطأ وتعدي علي ناموس الله المكتوب فمسئوليته أعظم وعقابه أشد فالناموس لا يبرر من يسمعه بل من يعمل به (١٣:٢). أمّا المسيحي فهو بلا عذر أيضاً ودينونته أشد من الكل إذ له فوق الناموس الطبيعي وناموس موسى ناموس روح الحياة (٢:٨) أي النعمة التي تعطي قوة التغيير. علي المسيحي أن لا يحتج بأنه كإنسان ضعيف له الحق أن يخطئ، وإلاّ ما فائدة الفداء وما فائدة حلول الروح القدس، وما هو عمل النعمة التي تعطي خلقة جديدة.

آية (٢):- "[٢]وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ دَيْنُونَةَ اللهِ هِيَ حَسَبُ الْحَقِّ عَلَى الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ. "

الله حق ويدين بحسب الحق (يو٨:١٦). أمّا الأسس التي يدين الإنسان عليها فهي ليست بحسب الحق، بل باطلة. فالله وحده هو الحق. فالحق مشوش عند الإنسان ، ولذلك فإن مقاييسه أيضاً غير صحيحة، أما الله فهو الحق ، وهو وحده الذي يعرف الحق المطلق. أمّا الإنسان فمعرفته بالحق نسبية وذلك لأن خطايانا تعمي عيوننا، وهذا معنى يحجزون الحق بالإثم (١٨:١).

آية (٣):- "[٣]أَفَتَظُنُّ هذَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ الَّذِي تَدِينُ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ، وَأَنْتَ تَفْعَلُهَا، أَنَّكَ تَنْجُو مِنْ دَيْنُونَةِ اللهِ؟"

إذا ظن اليهودي أن الله لن يدينه علي أعماله الشريرة بسبب كونه يهودي وإبناً لإبراهيم، وأنه من الشعب المختار، فهذا خطأ. ونلاحظ أننا ندين الآخرين أمام الناس لنظهر نحن أبراراً، إذ لسنا نعمل هذه الأعمال. لكن هل لو تبررت أمام الناس سوف أتبرر أمام الله بالرغم من أن نفس الخطأ فيَّ.

آية (٤):- "[٤]أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟"

أم أنك أيها اليهودي.. (أو أيها المسيحي) تستغل غني رحمة الله وصلاحه وعظيم صبره وطول أناته، دون أن تعلم أن كون الله يعاملك بلطف أي بشفقة بدلاً من أن يصب غضبه عليك بسبب أعمالك الرديئة، إنما هو يقصد أن يقودك ويدفعك للتوبة عن أعمالك الرديئة. أما من يستغل طول أناة الله ويستهتر، فالله يعلن غضبه عليه لأن الله قدوس لا يحتمل الخطية.

آية (٥):- "[٥]وَلكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ، تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ. "

الله يطيل أناته، ولكن إستهتارنا يزيد غضبه، والرسول لم يقل الله يذخر لك بل **تذخر لِنَفْسِكَ** = إذاً الدينونة هي نتيجة العمل الخاطئ. (تذخر من تَدَخِّر). **يَوْمِ الْغَضَبِ** = يوم تظهر دينونة الله العادلة علي جميع الناس، أمّا الآن فهو وقت اللطف وطول الأناة والتوبة. لو قال الرسول أن الله يذخر لنا، فهذا يعني أن الله يعاقب نتيجة إنفعال، أمّا قوله أننا نذخر لأنفسنا فهذا إشارة لأن العقاب هو العدالة. وهو **اسْتِعْلاَنِ**= حيث ينال كل إنسان ما يستحقه علناً.

آية (٦):- "[٦]الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ. "

هنا رد علي الإخوة البروتستانت فالمجازاة حسب الأعمال وليس الإيمان.

آية (٧):- "[٧]أَمَّا الَّذِينَ بِصَبْرٍ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَطْلُبُونَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْبَقَاءَ، فَبِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. "

الرسول في هذه الآية والآيات التالية يركز علي حرية الإرادة الإنسانية، ويبدأ في هذه الآية بمن لهم النصيب الصالح، فالله يود لو كان هذا نصيب الجميع، أمّا الإنسان فيود أن يدين كل أحد.

وبالنسبة لمن يعمل الأعمال الصالحة في صَبْرٍ = أي بإستمرار ضد المشقات والإغراءات وفي تأن ومثابرة، طالباً من الله الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْبَقَاءَ فإن هؤلاء سينالون الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ = هم جاهدوا ضد الخطية لإيمانهم وثقتهم بأمجاد الحياة الأبدية لذلك سينالوا الحياة الأبدية. ونلاحظ أنه لا يعمل الأعمال الصالحة إلا من له إيمان بلغ لمستوي الشركة مع المسيح ليتبرر.

آية (٨):- "[٨]وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ التَّحَزُّبِ، وَلاَ يُطَاوِعُونَ لِلْحَقِّ بَلْ يُطَاوِعُونَ لِلإِثْمِ، فَسَخَطٌ وَغَضَبٌ. "

وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ التَّحَزُّبِ = التحزب أي التعصب والخصام. هؤلاء هم :-

١) الذين رفضوا الإيمان ورفضوا المسيح فتخاصموا مع رسل المسيح، كما عمل اليهود مع بولس، فأُسْلِموا إلي شهواتهم وغرائزهم ليفعلوا ما لا يليق.

٢) أو هم هنا اليهود المتعصبون لجنسهم محتقرين الأمم، مفضلين هذا علي إنتصار الحق أي دخول الأمم للإيمان.

يُطَاوِعُونَ لِلإِثْمِ = رفضهم لحق المسيح يجعلهم يسقطون مباشرة في الإثم.

وعموما نلاحظ أن كل إنسان يقع تحت تأثير صوتين :

١) **صوت الحق** الصادر من الروح القدس وهذا بالنسبة للإنسان المسيحى. أو الضمير وهو الناموس الطبيعى لكل البشر.

٢) **صوت الإثم** الصادر من الشهوات الخاطئة الموجودة فى الداخل. وهذا ما عبَّر عنه داود النبى بقوله "بالإثم حبل بى" (المزمور الخمسون). وأيضا عبَّر بولس الرسول عن نفس الموضوع بقوله "الخطية الساكنة فىَّ" (رو٧ : ٢٠) . أو هو أى دعوة خاطئة من الخارج لإرتكاب خطية.

والرسول يدعو الجميع أن يسمعوا ويطيعوا صوت الحق وليس الإثم.

آية (٩):- "[٩]شِدَّةٌ وَضِيقٌ، عَلَى كُلِّ نَفْسِ إِنْسَانٍ يَفْعَلُ الشَّرَّ: الْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ الْيُونَانِيِّ. "

كل من يفعل الشر فسيواجه شدة وألام. وضيقات. لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ الْيُونَانِيِّ = لأن اليهود حصلوا علي عهود الله أولاً قبل الأمم وأخذوا إمتيازات أكثر ومعرفة أكثر، ثم علي اليوناني وسائر البشر.

آية (١٠):- "[١٠]وَمَجْدٌ وَكَرَامَةٌ وَسَلاَمٌ لِكُلِّ مَنْ يَفْعَلُ الصَّلاَحَ: الْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ الْيُونَانِيِّ. "

وعلي عكس هذا فإن الله يهب **مَجْدٌ وَكَرَامَةٌ وَسَلاَمٌ**. لكل من يفعل الصلاح

لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً = لأن اليهود أصحاب فضل، فالخلاص جاء منهم ، آباءهم إبراهيم وإسحق ويعقوب كانوا أفضل البشر ، والشعب اليهودي بمعرفته السابقة بالله كانوا الشعب الوحيد الذي يعرف الله وله علاقة بالله فخبراتهم الروحية أكثر . لهذا فهم لهم إمكانيات التفوق والعمق الروحي. هم كان لهم الناموس وأطاعوه وثبتوا فى طاعتهم لله. ومن ثبت وعاش بالتقوى منهم، أرضى الله، فإنفتحت عيناه وعرف الله معرفة حقيقية فلما ظهر المسيح آمن به لأنه وجد فيه صورة الله التى كان يعرفها، مثل هذا هو بحياته فى عدم كبرياء أدرك إحتياجه للمسيح (وهذا ما جعل التلاميذ يلتصقون بالمسيح ويؤمنوا به ويحبونه). فهذا يكون أولاً لأنه كان كمن إجتاز الإمتحان ونجح فيه فله فضل فى ذلك. **ثُمَّ الْيُونَانِيِّ** = فالكل لهم نفس البركات ولكن اليونانى يكون ثانيا لأنه عاش فى الخطية بينما كانت له الإمكانيات أن يدرك الله ولم يفعل (راجع الإصحاح الأول). أما بعد أن صار اليونانى مسيحيا وعاش بالتقوى، يكون هو أيضا كمن إجتاز الإمتحان ويصبح اليهودى المؤمن كاليونانى المؤمن، كلاهما سواء، لهما نفس المكافأة.

آية (١١):- "**١١لأَنْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ مُحَابَاةٌ.** "

الله سيعامل كل الشعوب بالعدالة، اليهود كالأمم، دون تفريق لأن الله لا يقبل الوجوه "فَفَتَحَ بُطْرُسُ فَاهُ وَقَالَ: «بِٱلْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ ٱللهَ لَا يَقْبَلُ ٱلْوُجُوهَ" (أع١٠: ٣٤). بل إن الله سيدين بالأكثر من نال معرفة أوفر أما المحاباة فهي صفة للإنسان لأنه يحابي لمنفعته.

آية (١٢):- "**١٢لأَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ بِدُونِ النَّامُوسِ فَبِدُونِ النَّامُوسِ يَهْلِكُ. وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَ فِي النَّامُوسِ فَبِالنَّامُوسِ يُدَانُ.** "

بِدُونِ النَّامُوسِ يَهْلِكُ = فالخطية قاتلة، وسبباً كافياً للموت حتى بدون الناموس. فالسرطان كمرض كان يميت قبل أن يكتشفه الأطباء ويشخصونه. وسدوم وعمورة هلكوا دون أن يكون هناك ناموس مكتوب.

من أخطأ بدون الناموس= ولكن الله وهب كل إنسان نور الطبيعة أي الضمير وبه يميز الإنسان الطبيعي بين الخير والشر . لذلك وجدنا وسط الوثنيين مبادئ فيها فكرة عن العدل والشفقة (مثل بحارة يونان) والطهارة ومنع القتل والسرقة والكذب، والضمير سيشهد ضد كل واحد حتى لو حاولنا أن نسكته. وأضيف لليهود نور الناموس، وأضيف لنا كمسيحيين فوق كل هذا نور الإنجيل. فالله لا يترك نفسه بلا شاهد. وكلما إزدادت الإمكانيات إزدادت المسئولية، وبالنسبة لليهود فالناموس ليس مجالاً للإفتخار بل للعمل به، ولكشف النفس والتوبة. وهذا هو الفرق بين أن يكون الإنجيل للمعرفة والإفتخار أو يكون حياة معاشة. ولقد صار الناموس حملاً زائداً علي اليهود بسبب زيادة المسئولية، لكن كان غرض هذا الحمل المضاعف أن يكتشفوا عجزهم عن أن يقوموا وحدهم بتنفيذ متطلبات الناموس، وأن يشعروا بإحتياجهم لمخلص. لكن للأسف تحول الناموس عند اليهود إلي أداة إفتخار

يُدَانُ = أي مع وجود ناموس تصبح الخطية تعدّي علي حق الله ، فبدون الناموس ربما يجد الخاطئ عذراً ويقول لا أعرف ، ولكن ما عذره إذ أعطى الله الوصية وهو يكسرها متعمدا . لذلك تزداد عقوبة المتعدي فهو [١] يموت بسبب الخطية [٢] يحاسب علي تعديه. لذلك قال السيد المسيح يكون لسدوم وعمورة حالة أكثر احتمالاً يوم الدين من هؤلاء الذين رفضوا دعوة المسيح (مت١٠:١٥).

آية (١٣):- "**١٣لأَنْ لَيْسَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ النَّامُوسَ هُمْ أَبْرَارٌ عِنْدَ اللهِ، بَلِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالنَّامُوسِ هُمْ يُبَرَّرُونَ.** "

هناك من يحفظ الناموس ويعظ به ولكن لا يعمل به فدينونته ستكون أشد، مثل هذا قد يتبرر عند الناس بسبب معرفته، ولكن ليس لدي الله. لكن من سيتبرر هو من يعمل بحسب الناموس. **يَسْمَعُونَ** = كان اليهود يقرأون الناموس كل سبت. مشكلة اليهود التى يعالجها الرسول أنهم يفتخرون بأن الله أعطاهم الناموس. وهم لهم وضع خاص عند الله كشعب مختار حتى إن تجاوزوا فى تنفيذ وصايا الناموس.

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالنَّامُوسِ = لذلك فالله سيبرر الأممي الذي يعمل أعمالاً صالحة (أهل نينوي/ كرنيليوس). وبنفس المفهوم فأنا لن أخلص لمجرد أنني أُدعَى مسيحي، أو لأنني دارس الكتاب المقدس، بل لأنني أعيش بحسب الإنجيل، ولا يعرف قوة الإنجيل إلاّ من يعيشه. فمن يعمل يختبر المسيح ويعرفه، فلا ينهار من تشكيك الشيطان في محبة الله (مت٧:٢٤-٢٧).

آية (١٤):- "**١٤لأَنَّهُ الأُمَمُ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمُ النَّامُوسُ، مَتَى فَعَلُوا بِالطَّبِيعَةِ مَا هُوَ فِي النَّامُوسِ، فَهؤُلاَءِ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ النَّامُوسُ هُمْ نَامُوسٌ لأَنْفُسِهِمِ.** "

*كما أن من يخطئ بدون ناموس يهلك لأنه يخالف ناموس الطبيعة أي الضمير = والضمير هو وصايا الله التى كتبها الله على قلوب آدم أولا ثم كل البشر. وبها نجد أن كل إنسان يدرك ما هو الحق وما هو الخطأ كما حدث مع يوسف. ولكن هذا الضمير مع إزدياد الشر يتشوه فيقبل الخطأ. لذلك أعطى الله الناموس مكتوبا ليكون عونا للإنسان.

*هكذا من **يفعل ما في الناموس** بدون ناموس يحيا بعمله الصالح (كرنيليوس) (أع١٠ : ٣٤ ، ٣٥). وهكذا رأينا في آبائنا البطاركة إبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وأيوب أنهم بدون ناموس مكتوب، كان الناموس مكتوباً علي قلوبهم، كان هذا عمل الضمير. وهذا معنى هم **نَامُوسٌ لأَنْفُسِهِمِ** = كان الناموس الذى طبعه الله فى قلوبهم ما زال موجودا داخلهم. أي علي الرغم من أن ليس لهم ناموس مكتوب فهم لهم ناموس الضمير. وبهذا الناموس عمل الأمم الذين ليس لهم ناموس، عملوا أعمالاً صالحة منقادين بناموسهم الفطري.

ولكن كما أن ناموس موسى بدون المسيح لا يخلِّص، هكذا هذا الناموس الفطري (الضمير) لا يخلِّص بدون المسيح. فكلاهما مرشد ويؤدب لكن لا يخلِّص. والمقصود من الآية "أنتم أيها اليهود ليس لكم فضل أن عندكم الناموس، فالأممي الذي التزم بوصايا الله التي يمليها عليه ضميره يتساوى باليهودي الملتزم بالناموس".

آية (١٥):- "١٥الَّذِينَ يُظْهِرُونَ عَمَلَ النَّامُوسِ مَكْتُوبًا فِي قُلُوبِهِمْ، شَاهِدًا أَيْضًا ضَمِيرُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ فِيمَا بَيْنَهَا مُشْتَكِيَةً أَوْ مُحْتَجَّةً. "

مَكْتُوبًا فِي قُلُوبِهِمْ = مثل إبراهيم ويوسف.. شَاهِدًا أَيْضًا ضَمِيرُهُمْ = كل أممي له ما يدينه من قبل الله أي ضميره. إذاً دينونة الله العادلة ستكون علي الكل أمماً ويهود. مُحْتَجَّةً = مدافعة بالحجة والبرهان. مُشْتَكِيَةً = ضمائرهم تحتج داخلهم إن أخطأوا. هنا الضمير بدل الناموس المكتوب. ويوم الدينونة سيقف ضمير كل إنسان شاهداً ضده حينما يدينه الله. فلقد سبق ضميره وإحتج عليه، ولذلك سيتقبل حكم الله عليه. ولنلاحظ أن الناموس عمله أنه ينير بصائر الناس ليميزوا بين الحق والباطل، لكن هذا العمل مكتوب في ضمائر الجميع ويظهره الأمميون بتصرفاتهم الأخلاقية وبإحتجاج ضمائرهم داخلهم. ولكن مع زيادة الشر فى العالم إنطمست عيون البشر عن رؤية الحق، فأعطى الله الناموس مكتوبا ليساعد البشر كما قال القديس إغريغوريوس "أعطيتنى الناموس عونا" .

آية (١٦):- "١٦فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللهُ سَرَائِرَ النَّاسِ حَسَبَ إِنْجِيلِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. "

يَدِينُ اللهُ سَرَائِرَ = الناس تدين ما يُعمَل في العلن، أما الله فيدين السرائر أي الأعمال الخفية والأفكار والأسرار. والذين يحافظون علي الناموس سوف يحكم الله ببرهم في اليوم الذي يدين فيه الأعمال العلنية بل والخفية للبشر، بحسب إنجيلى الذي كرز به بولس، والذي فيه كرز بيسوع المسيح كديان لكل العالم والقاضي الأعلى للشعوب، وهو يدين بالحق.

آية (١٧):- "١٧هُوَذَا أَنْتَ تُسَمَّى يَهُودِيًّا، وَتَتَّكِلُ عَلَى النَّامُوسِ، وَتَفْتَخِرُ بِاللهِ. "

هُوَذَا أَنْتَ تُسَمَّى يَهُودِيًا = كان إسم يهودي يثير عند صاحبه الكبرياء فهم يظنون في أنفسهم أنهم أفضل من باقي الناس، محبوبين عند الله، مكرمين لذلك كانوا يصلون "اللهم أشكرك أنك لم تخلقني أممياً ولا امرأة ولا عبداً" فهو يشعر أنه فوق العالم. هنا يوبخ الرسول إستعلائهم وشهوتهم للعظمة. ولاحظ إستخفافهم بالمسيح والناس. ولاحظ قولهم للأعمي "ولدت في الخطية أنت بجملتك وأنت تعلمنا" (يو ٩:٣٤). وكأن الناموس للإفتخار دون أن ينفذوه. ويفتخرون بالله كما لو كان إلههم وحدهم، فهم تكبروا علي الأمم وأسموهم كلاب. ولكن الناموس للتنفيذ وليس للإفتخار. وراجع (لا٢٦ + تث٢٨) لتري عقوبة من لا ينفذ الناموس. قيل عن اليهود الذين يفتخرون بالناموس، أنهم كمجرم محكوم عليه بالإعدام ويفتخر بقانون الجنايات.

آية (١٨):- "١٨وَتَعْرِفُ مَشِيئَتَهُ، وَتُمَيِّزُ الأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ، مُتَعَلِّمًا مِنَ النَّامُوسِ. "

تَعْرِفُ مَشِيئَتَهُ = الخبرة النظرية في معرفة مشيئة الله. تُمَيِّزُ الأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ أي تميز بين الخير والشر. إذ تثقفوا بثقافة الناموس.

آية (١٩-٢٠):- "[١٩]وَتَثِقُ أَنَّكَ قَائِدٌ لِلْعُمْيَانِ، وَنُورٌ لِلَّذِينَ فِي الظُّلْمَةِ. [٢٠]وَمُهَذِّبٌ لِلأَغْبِيَاءِ، وَمُعَلِّمٌ لِلأَطْفَالِ، وَلَكَ صُورَةُ الْعِلْمِ وَالْحَقِّ فِي النَّامُوسِ. "

وَتَثِقُ = تنتفخ. أَنَّكَ قَائِدٌ لِلْعُمْيَانِ = هذه كلماتهم عن أنفسهم وهي تدينهم بالأكثر. فكانوا يسمون أنفسهم قائد للعميان/ نُورٌ لِلَّذِينَ فِي الظُّلْمَةِ / مهذب للأغبياء/ معلم للأطفال. وهذه لابد أن تكون صفات المعلمين فعلاً. لكن علي المعلم أن لا يفتخر بل يَعْلَمْ أن الله يعمل من خلاله (العميان والأغبياء والذين في الظلمة كان يقصد بهم الأمميين). وكان اليهود يستهويهم الألقاب لذلك حين قال الشاب للسيد المسيح أيها المعلم الصالح، كانت إجابة المسيح تحمل معني "يا إبني أنا لست مثل هؤلاء الذين يعجبون بالألقاب" (لو١٨ : ١٨ ، ١٩) والمسيح بكت من يقبل مجداً من الآخرين ولا يعطي المجد لله (يو٥:٤٤).

مُعَلِّمٌ لِلأَطْفَالِ = الذين في طفولة الحياة الروحية.

الآيات (٢١-٢٢):- "[٢١]فَأَنْتَ إِذًا الَّذِي تُعَلِّمُ غَيْرَكَ، أَلَسْتَ تُعَلِّمُ نَفْسَكَ؟ الَّذِي تَكْرِزُ: أَنْ لاَ يُسْرَقَ، أَتَسْرِقُ؟ [٢٢]الَّذِي تَقُولُ: أَنْ لاَ يُزْنَى، أَتَزْنِي؟ الَّذِي تَسْتَكْرِهُ الأَوْثَانَ، أَتَسْرِقُ الْهَيَاكِلَ؟"

الرسول يوبخهم إذ أنهم إهتموا بالوعظ دون الحياة ففقدت الكلمة قوتها (١تي٤ : ١٢ ، ١٣ ، ١٦). أَتَسْرِقُ الْهَيَاكِلَ = أباح اليهود سرقة هياكل الأوثان. ولنلاحظ أنه علي من يُعلِّم غيره أن يُعلِّم نفسه أولاً ليكون قدوة.

آية (٢٣):- "[٢٣]الَّذِي تَفْتَخِرُ بِالنَّامُوسِ، أَبِتَعَدِّي النَّامُوسِ تُهِينُ اللهَ؟"

هم يفتخرون بأن الله أعطاهم الناموس. ولكنهم لم يدركوا أنهم حينما يخالفونه فهم بهذا يهينون الله الذي أعطاه.

آية (٢٤):- "[٢٤]لأَنَّ اسْمَ اللهِ يُجَدَّفُ عَلَيْهِ بِسَبَبِكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ. "

هم بعصيانهم يتسببون في أن إسم الله يهان بين الأمم (إش٥٢:٥ + حز٣٦:٢٠-٢٣ + ٢صم١٢: ١٤). لذلك نصلي ليتقدس إسمك. فإنه لا يوجد حل وسط، إما أن يتقدس إسم الله فينا أو يجدف عليه بسببنا.

وإسم الله يتقدس فينا عندما نتقدس نحن ونعمل ما يليق بالقداسة. ليري الناس أعمالنا الصالحة فيقدسوا إسم الله. والعكس فبسبب أعمالنا الشريرة يجدفوا علي إسم الله أي يوجهوا له الإهانة.

ملحوظة: الله كان يتمني أن يفيض من خيراته علي شعبه الملتزم بناموسه وتكون هذه علامة علي أن الله خَيِّرْ . وتكون هذه كرازة بالله الطيب الخيِّر. وهذا ما حدث لأبيمالك إذ رأي خيرات الله لإسحق فخاف من إله إسحق، فإسحق أظهر لأبيمالك محبة الله ومجد الله والبركات التى يهبها الله لأبنائه (تك٢٦:٢٦-٣١).

فالله أعطاهم الناموس ليلتزموا به فيفيض عليهم من خيراته أمام الأمم، وبهذا يتمجد اسم الله وسط الأمم، ويكون هذا كرازة وسط الأمم، فيعرف الأمم الله ويؤمنوا به. وهنا الرسول يوبخ اليهود لأنهم فشلوا فيما خلقهم الله لأجله وأعطاهم الناموس لأجله أي في أنهم يكونوا سبباً لمجد إسمه.

آية (٢٥):- "[٢٥]فَإِنَّ الْخِتَانَ يَنْفَعُ إِنْ عَمِلْتَ بِالنَّامُوسِ. وَلكِنْ إِنْ كُنْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ، فَقَدْ صَارَ خِتَانُكَ غُرْلَةً! "

فإن الختان ينفع إن عملت بالناموس، ولكن إن كنت متعدياً على الناموس، فسيفقد الختان كل قيمة له أمام الله، ويصير كما لو كان غُرْلَةً = المقصود أنه يصير كمن هو غير مختتن، فإن الختان هو علامة الإنتماء لله كذلك العمل بالناموس هو علامة إنتماء لله، فكسر الختان أي الإبقاء علي الغرلة يتساوي بالإمتناع عن عمل الأعمال الصالحة، فكلاهما يعني عدم الإنتماء لله. والمقصود هو أن المهم تكميل أعمال الناموس لا الإهتمام بمظاهره فقط كالختان. وقد لخص القديس يعقوب ذلك فى رسالته حين قال "لِأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ ٱلنَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي ٱلْكُلِّ" (يع٢: ١٠).

آية (٢٦):- "[٢٦]إِذًا إِنْ كَانَ الأَغْرَلُ يَحْفَظُ أَحْكَامَ النَّامُوسِ، أَفَمَا تُحْسَبُ غُرْلَتُهُ خِتَانًا؟"

وبنفس المفهوم السابق، إن كان الأمم غير المختونين يحفظون بالتمام وصايا الناموس، فمما لا شك فيه أن غرلتهم ستحسب لهم كما لو كانت ختاناً، أى كما لو كانوا مختونين، والمختون هنا هو قلبهم الذى قطعت منه محبة الخطية = أَفَمَا تُحْسَبُ غُرْلَتُهُ خِتَانًا. فالله يطلب أن يكون الإنسان ملتزماً بالعمل الفاضل حتى يصير في علاقة مع الله، والعمل الفاضل يجعله منتمياً لله (نينوي/ كرنيليوس).

فى البدء لم يكن هناك ناموس مكتوب ، بل كانت وصايا الله مكتوبة على قلب آدم، وهذا ما يسمى الضمير، وكان هذا لكل البشر، وبالخطية بدأ قلب الإنسان يتحجر، فما عاد يدرك الوصية. فأعطاه الله الناموس على ألواح حجرية تناسب حالة قلبه، وكان ذلك عونا للإنسان. فمن يسلك بحسب الناموس وهو بدون ناموس، فهذا دليل على أنه ذو قلب نقى أو قل قلب مختون أى مقطوع منه محبة الخطية أو أنه ما زال مكتوبا عليه وصايا الله ولم يتحجر.

وكان وعد الله "وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا، وَأَجْعَلُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحًا جَدِيدًا، وَأَنْزِعُ قَلْبَ ٱلْحَجَرِ مِنْ لَحْمِهِمْ وَأُعْطِيهِمْ قَلْبَ لَحْمٍ" (حز١١: ١٩). وهذا تم بالروح القدس الذى سكب محبة الله فى قلوبنا (رو٥: ٥). فتحولت لقلوب لحمية أى قلوب تحب الله، ومن يحب الله يحفظ وصاياه (يو١٤: ٢٣).

آية (٢٧):- "[٢٧]وَتَكُونُ الْغُرْلَةُ الَّتِي مِنَ الطَّبِيعَةِ، وَهِيَ تُكَمِّلُ النَّامُوسَ، تَدِينُكَ أَنْتَ الَّذِي فِي الْكِتَابِ وَالْخِتَانِ تَتَعَدَّى النَّامُوسَ؟"

وهذا ما حدث مع كرنيليوس. فالأممي الذي حفظ الناموس الطبيعي أفضل من اليهودي غير الحافظ للناموس. فكرنيليوس بغرلته وقلبه المختون، أفضل من قيافا المختون ورئيس الكهنة.

آية (٢٨):- "[٢٨]لأَنَّ الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيًّا، وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَانًا. "

الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ = هو يهودي أعمال الناموس أي طقوسه، فهو في الظاهر مختون، ويتطهر بالماء... الخ. ولكنه يتعدي علي الناموس، إذ لا يحفظ وصاياه. وبسببه يجدف علي اسم الله في الأمم. ولنفهم أن الله لا يهتم بالمظاهر، بل بالقلب التقي الذي يخاف الله ويحفظ وصاياه. إذاً القصد من قوله اليهودي في الظاهر هو هذا اليهودي المكتفي بالأعمال الظاهرية.

آية (٢٩):- "[٢٩]**بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ، الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللهِ.** "

الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ = أي الذي يعمل ويحفظ وصايا الناموس لا ليراه الناس، بل ليراه الله، هذا يهتم بقلبه بمجد الله. وهذا ما يمدحه الله. أما اليهودي في الظاهر فهو يأخذ مديحه من الناس لأنه يهتم بأن يظهر أمام الناس ليرضي الناس. إذاً لنسعي أن يمدحنا الله عوضاً عن أن نسعي للمجد الباطل من الناس.

هُوَ الْيَهُودِيُّ = اليهودي الكامل، أو الإسرائيلي الحقيقي كما قال الرب عن نثنائيل (يو١:٤٧). وهذا ما تعمله النعمة الآن في المسيحي، فالإيمان حَلَّ محل الناموس الذي أخفق اليهود في أن يستخدموه للحصول علي علاقة مع الله.

خِتَانُ الْقَلْبِ = عَرَّفه الرسول في (كو٢:١١، ١٢) بأنه خلع جسم خطايا البشرية، وهذا يعنى رفض الخطية فى القلب.

بِالرُّوحِ = قارن مع (رو٨:١٣) فهذا يتم بالروح لمن يميت أعضاءه التي علي الأرض (كو٣:٥) ويقف ميتاً أمام الخطايا (رو٦:١١). وهذا يتم بالروح وليس بالناموس الذي ليس له قوة علي التغيير. أمّا النعمة فتقطع حب الخطية من القلب وتميتها كما يقطع الختان جزء من الجسم ويتركه ليموت. لكن هذا لمن يصلب الجسد مع الأهواء والشهوات (غل٥:٢٤). **لاَ بِالْكِتَابِ** = بحسب طقوس الناموس فالختان هو وصية بالناموس. الروح يعطينا أن نكون خليقة جديدة (٢كو٥:١٧).

الإصحاح الثالث	عودة للجدول

لم يقل بولس في الإصحاح الثاني أن الناموس بلا نفع أو أن الختان بلا نفع، بل إن من يختتن ولا يعمل بالناموس فقد صار كالأغرل. إذاً هو لا يقلل من شأن الناموس، بل يفضح اليهود الذين لم يعملوا به. ولكن بولس الرسول حين قال أن الله سيعامل اليهودي كما الأممي، وأن الكل واحداً أمام الله، تصوَّر أن اليهود في ثورتهم سيتساءلون. ألم يكرم الله اليهود ويعطيهم الختان كعلامة عضوية (تث٢٩:٣٣ + خر٥:١٩ + أش٨:٤١). والناموس أسماه الكتاب أقوال حية (أع٣٨:٧). والكتاب بلغتهم والأنبياء منهم. إذاً إن كان الله سيعامل اليهودي كالأممي فلماذا الناموس ؟! وما فائدة الختان ؟! وهذا هو ما بدأ الرسول به الإصحاح. السؤال الذي تصوَّر أن اليهود سيسألونه.

آية (١):- "[1]إِذًا مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ، أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟"

إذا كان الأممي قادراً علي أن يرضي الله إن عمل أعمالاً صالحة وذلك بواسطة الناموس الطبيعي المُعطَى له. وما دام الكل قد سقط في الدينونة سواء أمم (بمخالفتهم الناموس الطبيعي) أو يهود (بمخالفتهم لناموس موسى). فما فائدة الختان أو ماذا يميز اليهود؟

آية (٢):- "[2]كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ. "

أول مزايا اليهود أن الله إستأمنهم علي أقواله. إذاً هم كانوا أفضل من الأمم أمام الله، فالله لم يكن ليستأمن أحد علي أقواله إن لم يكن جديراً بذلك. وكان اليهود هم أول من يستأمنهم الله علي كلامه.

وهنا الرسول يذكر ميزة واحدة لليهود وأكمل باقي مميزاتهم في (رو٤:٩) اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ = قيل أنهم صاروا أمناء مكتبة المسيحية. كانت التوراة فيها نبوات كاملة عن المسيح. كان الكتاب في أيديهم بنبواته عن المسيح شاهداً أن خطة الله لخلاص العالم كانت خطة أزلية فالله غير متغير (أى أن الله خلق الإنسان حرا، وبسابق معرفته كان يعلم أنه سيسقط ، ولمحبته كان مستعدا أن يدفع ثمن خلاصه على الصليب). وهم كانوا بلا شك أمناء علي كتابهم وسلموه لنا دون تحريف. والله إختار إبراهيم المؤمن وحده وسط عالم وثني إنحرف عن الحق، كان إبراهيم أحسن الموجودين في العالم، وأعطاه الختان الذي كان علامة عهد الله معهم، فهم فعلاً كانوا مميزين عن باقي الشعوب المحيطة. والله إختارهم كشعب خاص له يخرج منهم المسيح والعذراء والرسل والأنبياء وكل أبرار العهد القديم، كل هؤلاء الأبرار خرجوا في ظل الناموس. ولنلاحظ أن الله أعطي الضمير لكل الناس شاهداً للحق داخل قلوب البشر ولما فسد الضمير أعطي الله الناموس عوناً للبشر، لكنه أعطاه لمن يقدِّره، أي لأحسن الناس وكان هؤلاء هم اليهود. وكان هذا حتى يأتي المسيح وبنعمته يُقْبَلُ كل البشر، إذ بالنعمة سيتغير

الجميع عن طبيعتهم القديمة الفاسدة ويصيروا خليقة جديدة (٢كو١٧:٥). أي أن الخلاص لهم ومنهم ولكنه ليس حكراً لهم. ولكن فضل اليهود كان قبل مجيء المسيح، أما بعد المسيح فالكل واحد (غل٢٨:٣).

آية (٣):- "٣فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟ أَفَلَعَلَّ عَدَمَ أَمَانَتِهِمْ يُبْطِلُ أَمَانَةَ اللهِ؟"

الله فاض علي اليهود من خيراته، ولكنه لما جاء يطلب الثمر لم يجد سوي العقوق وعدم الأمانة. ولكن عدم أمانتهم في المحافظة علي عهود الله ووعوده لا تبطل أمانة الله في خطته لخلاص البشرية، عدم التزام اليهود بالناموس لن يعطل خطة الله في أن المسيح سيأتي من نسل اليهود. ذلك لأنه إذا وجد بعض من هؤلاء اليهود قد أظهروا عدم أمانة، فإن عدم أمانتهم لا تعطل أمانة الله ولا تبطل حب الله للحق، ولا تعطل صدق الله في وعوده. بولس هنا لا يسئ للناموس، بل لليهود مخالفي الناموس، بولس لم يقل أن الناموس بلا نفع، بل هو له نفع لو إقترن بعمل الصلاح. **فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ** = الرسول لم يقل الكل، بل إن كان قوم. فهو لا يعمم الخطية أمّا نحن فيوجد عندنا عيب أن ننسب الخطأ والعيب للكل.

آية (٤):- "٤حَاشَا! بَلْ لِيَكُنِ اللهُ صَادِقًا وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبًا. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي كَلاَمِكَ، وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ»."

حتى لو وُجِدَ العالم كله خاطئ لكن الله سيظل صادقاً. والرسول لم يلجأ لتاريخ اليهود في كتابهم لإظهار خطاياهم وعدم أمانتهم في مقابل بر الله، بل لجأ لكلام داود النبي في المزمور **لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي كَلاَمِكَ، وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ** فبالرغم من خطيتي وخطايا البشر وخطايا اليهود، فالله لم يعبأ بها بل أرسل إبنه الوحيد لأنه وعد بذلك. هنا يثبت بولس بناء على كلام داود صدق الله وأمانته وأنه صنع كل شئ لتبريرهم ولم يؤمنوا. **تَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ** = لو حاول خاطئ أن يبرر نفسه بأن له عذر، فالله سيظهر له أنه عمل كل شئ له حتى يخلص ولكنه هو الذي رفض. والله عمل لليهود كل شئ ولم ينتفعوا بأعماله.

ملحوظة: لا يصح أن نضطرب إذا رأينا أناساً يتركون الإيمان، فهناك يهوذا الذي خان الرب بعد كل ما رآه. وأيضاً هناك الشهداء الأمناء للمسيح.

آية (٥):- "٥وَلكِنْ إِنْ كَانَ إِثْمُنَا يُبَيِّنُ بِرَّ اللهِ، فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَلَعَلَّ اللهَ الَّذِي يَجْلِبُ الْغَضَبَ ظَالِمٌ؟ أَتَكَلَّمُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ. "

بولس هنا يرد علي بعض الذين فهموا كلامه وإستغلوه بطريقة خاطئة، حينما قال "حيث كثرت الخطية إزدادت النعمة جداً" (رو٢٠:٥) وأيضاً يرد الرسول علي من قال من الوثنيين "أنه بسبب خطية اليهود ظهر بر الله وتجسد. إذاً فلنزداد في الخطية ليظهر بر الله بالأكثر" فهناك من يستغلون أي شئ لتبرير خطاياهم وللإستمرار فيها. ولقد تعود الإنسان منذ أخطأ آدم أول مرة علي نفي الخطية عن نفسه بل وتحميلها لغيره. ومعني الآية إذا كان إثمنا يظهر بر الله (بطريقة الـCONTRAST) فالله يصير ظالماً لأنه يغضب علي إثمنا وتصرفاتنا

الخاطئة. أنا هنا (بولس يقول) أتكلم وأفكر كما يفكر الإنسان العادي الذي يحاول أن يبرر خطيته. فالشر لا يمكن أن يكون علّة للخير، لكن الله بحكمته يخرج من الشر خيراً... يخرج من الجافي حلاوة.

آية (٦):- "[٦]حَاشَا! فَكَيْفَ يَدِينُ اللهُ الْعَالَمَ إِذْ ذَاكَ؟"

حَاشَا = هذه مثل إذهب عني يا شيطان، هي طرد للفكر الردئ. فإنه من غير الممكن أن يكون الله ظالماً. فهو إن كان بره يزداد ويظهر بخطيتي فكيف يدين وكيف يحكم علي البشرية ويجازي كل واحد حسب أعماله. إذاً فهذا الفكر مرفوض.

آية (٧):- "[٧]فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟"

معني الآية:- أن الله لن يستطيع أن يدين العالم إن كانت خطيتي = **كذبى**... تزيد بره.

بكذبى = الرسول يسمى الخطية كذب فلماذا؟ كل خطية فيها شئ من الكذب (عدو الخير يمزج جزء من الحقيقة مع جزء من الكذب). والخطية هى سلوك يخالف وصية الله، والله أعطى الوصية لا ليتحكم فى البشر بل ليحفظهم من الشرير ومن الهم والغم والذل الذى ينتج عن الخطية. ولكن الخطية مخادعة وكاذبة تَعِدْ باللذة، ولا تعطى سوى لذة للحظات يعقبها ألام الهم. وقوله هنا **قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي** = أن خطيتى أو كذبى تظهر بالأكثر بر الله وصدقه.

والله هو الحق، والإنسان قد خُلِقَ ليحيا لله أي حسب الحق. فمن لا يعيش لله إنما يعيش لنفسه فقد ترك الحق وصار كاذباً، لأنه صار يحقق إرادة نفسه، لا إرادة الله. صار يعيش بغير ما خُلِقَ ليعيش به. ولنلاحظ أن أي إنحراف عن الحق هو كذب وضلال. ومن يجري وراء شهوته فهو في ضلال. إذاً فالخطية عموماً هي كذب أي اللا حق.

آية (٨):- "[٨]أَمَا كَمَا يُفْتَرَى عَلَيْنَا، وَكَمَا يَزْعُمُ قَوْمٌ أَنَّنَا نَقُولُ:«لِنَفْعَلِ السَّيِّآتِ لِكَيْ تَأْتِيَ الْخَيْرَاتُ»؟ الَّذِينَ دَيْنُونَتُهُمْ عَادِلَةٌ. "

أَمَا كَمَا يُفْتَرَى عَلَيْنَا = هناك قوم إفتروا وظلموا بولس ونسبوا له هذه الأقوال. وقد إتُّهِمْ رب المجد نفسه بأنه يتعاون مع بعلزبول. وإلقاء التهم علي خدام الرب هي لعبة شيطانية قديمة. فهم إفتروا علي بولس الرسول بأنه يدعو المؤمنين أن يفعلوا السيئات والأفعال الرديئة. وهؤلاء من العدل أن يدينهم الله فهم جعلوا من أنفسهم أداة في يد الشيطان.

لِنَفْعَلِ السَّيِّآتِ = هم يبررون أنفسهم فيما يفعلون.

الآيات ٩-١٨: هي إدانة للكل يهود ويونانيين حتى يستد كل فم، ويطلب الكل الرحمة. الرسول يظهر هنا أن الكل أخطأ سواء يهوداً أم أمم، وصار البشر كلهم بأشد الإحتياج للمسيح فيتبرر الكل بالإيمان. والتبرير نعمة مجانية لا يسوغ معها الإفتخار بأعمال الناموس، وليس لأحد فضل في هذا التبرير. حقاً الخلاص من اليهود (يو ٤:١٣) لأن لهم العهود ومنهم جاء المسيح. ومن آمن أو من يؤمن بالمسيح منهم حتى الآن يقبله الله.

فساد الطبيعة الإنسانية كلها يهوداً وأمم
نتيجة لوراثة الخطية الأصلية

خلق الله الإنسان على غير فساد (القداس الباسيلى). وحينما أخطأ أبوينا آدم وحواء دخل ميكروب الخطية إليهما. وحالاً شعر أبوينا أنهما عريانين، لقد حدث تغيير داخلهما، وفقدا بساطتهما الأولى ودخلت الشهوة إليهما، وهذا هو ما يسمى بناموس الخطية. ناموس أى قانون يسرى على كل البشر. وإنتقل ميكروب الخطية هذا لنسل آدم كما قال القديس بولس الرسول "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا **بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ ٱلْخَطِيَّةُ إِلَى ٱلْعَالَمِ**، وَبِٱلْخَطِيَّةِ ٱلْمَوْتُ، وَهَكَذَا ٱجْتَازَ ٱلْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ ٱلنَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ ٱلْجَمِيعُ" (رو٥: ١٢). ونقول عن الخطية التى دخلت إلى العالم إذ أخطأ آدم **الخطية الأصلية**. ومعنى أن هذه الخطية دخلت إلى العالم أن كل البشر بنى آدم قد ورثوا هذه الخطية.

وعبَّر القداس الباسيلى عن وراثة الخطية إذ نصلى ونقول "وعندما خالفنا وصيتك بغواية الحية، سقطنا ونفينا من فردوس النعيم..". نحن لم نكن فى الجنة ولا أكلنا من شجرة معرفة الخير والشر، ولكننا كنا فى آدم جزءاً منه حين سقط. وبنفس المفهوم نصلى فى القداس الغريغورى قائلين "غرسٌ واحد نهيتنى أن آكل منه.. فأكلت بإرادتى.. أنا إختطفت لى قضية الموت". فيكون معنى وراثة الخطية **أننا كنا فى آدم حين أخطأ**، فورثنا خطيته (الخطية الأصلية) ونتائجها وعقوبتها كالموت مثلا، وفساد طبيعتنا بل وفساد الطبيعة حولنا. ولذلك نصلى فى أوشية الراقدين ونقول "ليس أحدٌ طاهرا من دنس ولو كانت حياته يوما واحدا على الأرض".

فساد الجنس البشرى كله

حدث فساد للجنس البشرى كله، وإتضح هذا الفساد فوراً وظهر هذا فى قتل قايين لأخيه هابيل. وهذا الفساد إمتد لكل نسل آدم "رَأَى ٱلرَّبُّ أَنَّ شَرَّ ٱلْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي ٱلْأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ" (تك٦: ٥) + "وَرَأَى ٱللهُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ قَدْ فَسَدَتْ، إِذْ كَانَ كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى ٱلْأَرْضِ. فقال الله لِنُوحٍ: «نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي، لِأَنَّ ٱلْأَرْضَ ٱمْتَلَأَتْ ظُلْمًا مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ ٱلْأَرْضِ" (تك٦: ١٢-١٣) + (إش٥٣: ٦). وحكم الله بموت كل الخليقة. وظهر هذا فى حكم الله بموت كل الخليقة فى الطوفان. وأبقى الله على نوح وعائلته لتستمر الحياة على الأرض وليكونوا كخليقة جديدة.

ولقد شرح الطوفان والفُلْكْ فكرة الخليقة الجديدة بالمعمودية (١بط٣: ٢١). فالمعمودية هى موت مع المسيح، وحياة مع المسيح رأس الخليقة الجديدة. وهذا ما حدث فى الطوفان والفلك، إذ ماتت الخليقة القديمة وخرجت الخليقة الجديدة مع نوح الرأس الجديد للخليقة.

والله أبقى على نوح وعائلته ولم يهلكهما لأن الله لايريد هلاك كل الخليقة بل تجديدها كخليقة جديدة. إذ أن الله خلق آدم لأنه يحبه "فالله إن لم يكن يحب شيئا ما كان قد خلقه" (سفر الحكمة١١: ٢٢-٢٧).

لقد فسد الجنس البشرى كله إذ كان الكل فى آدم حين أخطأ، لكن يذكر الكتاب أحياناً أن هناك إنسان يوصف بأنه بار أو كامل، لكن هذا بر نسبى أو كمال نسبى ويعنى أنه أفضل بالنسبة لمن حوله. ورأينا هذا مثلا فى لوط (٢بط٢: ٧) وفى أيوب (أى١: ٨). فقد كان لكل منهما خطاياه، لكن هما كانا أبرارا بالنسبة للوسط الذى يعيشون فيه. وكان قصد الله من ذكر الكتاب المقدس لخطايا الأباء الأبرار مثل إبراهيم وإسحق ويعقوب وداود:-

١. لكى نفهم أنه ليس بار ليس ولا واحد، إذاً لا يوجد إنسان قادر أن يقدم الفداء للبشر.
٢. ولذلك كان لا بد أن يأتى الخلاص من السماء وليس من الأرض. ولشرح أن الإنسان عاجز عن أن يتخلص من الخطية الأصلية التى ورثها من آدم يقول الوحى "هَلْ يُغَيِّرُ ٱلْكُوشِيُّ جِلْدَهُ أَوِ ٱلنَّمِرُ رُقَطَهُ؟ فَأَنْتُمْ أَيْضًا تَقْدِرُونَ أَنْ تَصْنَعُوا خَيْرًا أَيُّهَا ٱلْمُتَعَلِّمُونَ ٱلشَّرَّ" (إر١٣: ٢٣). فالكوشى مولود هكذا أسود اللون وهكذا النمر، وكلاهما غير قادر أن يغير لون جلده. ونحن أيضا هكذا، لا نقدر أن نغير طبيعتنا بأنفسنا بدون تدخل إلهى.
٣. وأيضاً حتى لا نيأس نحن، فإن كان هؤلاء يخطئون، إذاً فنحن لنا رجاء. رجاءنا فى المسيح، فكما ورثنا الخطية والموت والعقوبة من آدم، هكذا ورثنا بالميلاد الجديد فى المعمودية كل ميزات المسيح كالحياة الأبدية والسلطان على الخطية بل والمجد الأبدى.

الإنسان يولد وارثا الخطية من بطن أمه

يقول داود النبى "هَأَنَذَا بِٱلْإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِٱلْخَطِيَّةِ **حَبِلَتْ بِي أُمِّي**" (مز٥١: ٥) + أَحَقًّا بِٱلْحَقِّ ٱلْأَخْرَسِ تَتَكَلَّمُونَ، بِٱلْمُسْتَقِيمَاتِ تَقْضُونَ يَا بَنِي آدَمَ؟ بَلْ بِٱلْقَلْبِ تَعْمَلُونَ شُرُورًا فِي ٱلْأَرْضِ ... زَاغَ ٱلْأَشْرَارُ **مِنَ ٱلرَّحِمِ. ضَلُّوا مِنَ ٱلْبَطْنِ**، مُتَكَلِّمِينَ كَذِبًا" (مز٥٨: ١-٣) + "**وَمِنَ ٱلْبَطْنِ** سُمِّيتَ عَاصِيًا" (إش٤٨: ٨).
ولاحظ قول يوحنا المعمدان "وَفِي ٱلْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ ٱللهِ ٱلَّذِي يَرْفَعُ **خَطِيَّةَ ٱلْعَالَمِ**" (يو١: ٢٩). هنا يوحنا يقول الخطية بالمفرد، فما هى الخطية الموجودة فى العالم كله والتى يشترك فيها كل البشر الذين على الأرض إلا **الخطية الأصلية** التى ورثها العالم كله، أو الخليقة كلها، من آدم.

الخطية الأصلية كانت السبب فى خطايا كثيرة

فسد الجنس البشرى بسبب الخطية الأصلية، وهذا تسبب فى خطايا كثيرة. صار كل إنسان يخطئ نتيجة الفساد الذى حدث لطبيعته. ونتيجة لكل هذا الفساد وكل هذه الخطية ساد الموت على الجميع. وكان فداء المسيح عن *الخطية الأصلية، *وأيضاً عن الخطايا الشخصية الناشئة عن الخطية الأصلية. يقول الرب "لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ ٱللهُ ٱلْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ٱبْنَهُ ٱلْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيَاةُ ٱلْأَبَدِيَّةُ" (يو٣: ١٦). "لِأَنَّ ٱبْنَ ٱلْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ" (لو١٩: ١٠).

أخطأ آدم خطية واحدة فحدث الفساد ودخل الموت، ونتج عن هذا خطايا كثيرة من كل البشر. وكان فداء المسيح عن *خطية آدم، الخطية الأصلية وأيضا عن *خطايا كل البشر الكثيرة كما يقول القديس بولس الرسول "وَلَيْسَ كَمَا بِوَاحِدٍ قَدْ أَخْطَأَ هكَذَا ٱلْعَطِيَّةُ. لِأَنَّ ٱلْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ لِلدَّيْنُونَةِ، وَأَمَّا ٱلْهِبَةُ فَمِنْ جَرَّى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبْرِيرِ" (رو٥: ١٦). ونعود للآية (إر١٣: ٢٣) "هَلْ يُغَيِّرُ ٱلْكُوشِيُّ جِلْدَهُ أَوِ ٱلنَّمِرُ رُقَطَهُ؟ فالكوشى مولود هكذا، كل لون جلده أسود. وهذا يشير للخطية الأصلية التى ولدنا بها. أما رُقَط النمر فهذه تشير للخطايا الشخصية الناشئة عن فساد الطبيعة بسبب الخطية الأصلية التى ولدنا بها. وكلا الخطيتين الأصلية المولودين بها أو خطايانا التى نخطئ بها نحن بإرادتنا، لا يمكن لنا أن نتخلص من كليهما إلا بتدخل سماوى. وكان هذا بفداء المسيح الذى حمل العقوبة عنا وحمل كلاهما حباً فينا.

كيف شرح العهد القديم فكرة أن المسيح قدم الفداء عن الخطية الأصلية والخطايا الناشئة عنها؟

والمسيح قدَّم الفداء عن *الخطية الأصلية التى ورثناها عن أبينا آدم، *وعن الخطايا الناشئة عن فساد طبيعتنا. وتم شرح ذلك بأنه كان هناك ذبيحتين يقدمهما اليهود عن خطاياهم وهما *ذبيحة الخطية *وذبيحة الإثم. فذبيحة الخطية تقدم عن الخطية الأصلية أو قل عن طبيعتنا التى فسدت بسبب الخطية الأصلية. أما ذبيحة الإثم فهى تقدم عن الخطايا الناشئة عن فساد طبيعتنا (راجع لا٤: ١ – لا٦: ٧).

آية (٩):- "٩فَمَاذَا إِذًا؟ أَنَحْنُ أَفْضَلُ؟ كَلاَّ الْبَتَّةَ! لأَنَّنَا قَدْ شَكَوْنَا أَنَّ الْيَهُودَ وَالْيُونَانِيِّينَ أَجْمَعِينَ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ. "

أَنَحْنُ = يقصد اليهود الذين دخلوا الإيمان ومنهم بولس نفسه. وهو هنا يتساءل هل نحن أفضل من الوجهة الروحية والأخلاقية من الأمم. وهو يجيب بلا. لأنه سبق وأوضح إدانة الكل سواء يهود أم أمم. شَكَوْنَا = إتهمنا وأقمنا الحجة.

الآيات (١٠-١١):- "١٠كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. ١١لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. "

لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ (مقتبسة من جا٧:٢٠) لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ (مقتبسة من مز ٢:١٤، ٢:٥٣) وأيضا لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ = لا يوجد شخص بار، ولا واحد. لا يوجد إنسان ما له فكر نقي غير ملتصق بالظلام، ظلام الخطيئة، أو قادر أن يدرك ويتفهم الحقائق الأخلاقية والدينية. ليس هناك إنسان ما يبحث بشوق ورغبة شديدة لكي يعرف الله ويطلب من قلبه أن يرضى الله بأن يحفظ وصاياه رافضا شهوات قلبه الخاطئة. وليس من يَجِّد ويبحث في طلب معرفة الله. وهذا ناتج عن التعلق بالشهوات الخاطئة.

وحينما يخطئ الإنسان تنطمس عيون ذهنه فلا يعود قادراً أن يري ويدرك الأسرار الإلهية. مثال ذلك آدم إذ أخطأ لم يعد قادراً أن يدرك محبة الله فإختبأ وهرب من وجه الله. وحتى الآن ليس من يفهم وليس من يطلب الله، فكم من المؤمنين يجدوا لذتهم وفرحتهم في الجلوس مع الله، من الذي إكتشف هذا؟ ليس كثيرين للأسف. ولكن

الكثيرين للأسف أيضاً لا يعرفون سوي ملذات العالم وإغراءاته. لكن كلما يتنقى القلب يستطيع الإنسان أن يبصر ويدرك لذة الله (أنقياء القلب يعاينون الله) وهذا ما تفعله التوبة.

آية (١٢): -"[١٢]الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ. "

راجع (مز ١٤: ٣ + ٥٣: ٣). حينما تركوا الله وتركوا طريق الفضيلة فسدوا.

آية (١٣):- "[١٣]حَنْجَرَتُهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ. بِأَلْسِنَتِهِمْ قَدْ مَكَرُوا. سِمُّ الأَصْلاَلِ تَحْتَ شِفَاهِهِمْ.

راجع (مز ٥: ٩) (سبعينية) + (مز ١٤٠: ٣) حَنْجَرَتُهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ = حنجرة هؤلاء الأشرار تشبه قبراً مفتوحاً فهم يدبرون الموت للقريب. والكلام خارج منهم له رائحة عفونة. بِأَلْسِنَتِهِمْ قَدْ مَكَرُوا = يتكلمون كلمات معسولة لأجل أغراض خبيثة. ولاحظ قول السيد عن الشيطان أنه الكذاب وأبو الكذاب، فهؤلاء يتاجرون بالكذب والخداع، وكلامهم الرديء يقطر من شفاههم الخاطئة كالسم. وفي هذا إشارة لأنهم بكلامهم يسيئون للناس ويشهرون بهم فيقتلونهم أدبياً، وربما إساءة السمعة تؤدي للقتل الجسدي. أصلال= جمع صل وهي الأفعى السامة.

الآيات (١٤-١٨):- "[١٤]وَفَمُهُمْ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً. [١٥]أَرْجُلُهُمْ سَرِيعَةٌ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ. [١٦]فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسُحْقٌ. [١٧]وَطَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ. [١٨]لَيْسَ خَوْفُ اللهِ قُدَّامَ عُيُونِهِمْ»."

فَمُهُمْ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً (مز ١٠: ٧) كلمات لعنة علي الله والبشر. (راجع إش ٥٩: ٧ + أم ١: ١٦ + إش ٥٩ : ٧ ، ٨ + مز ٣٦: ١) بالترتيب. ومن ليس عنده خوف الله يرتكب أي شر.

آية (١٩):- "[١٩]وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ النَّامُوسُ فَهُوَ يُكَلِّمُ بِهِ الَّذِينَ فِي النَّامُوسِ، لِكَيْ يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ، وَيَصِيرَ كُلُّ الْعَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ مِنَ اللهِ. "

كل ما يقوله الناموس فهو يقوله للخاضعين للناموس أي اليهود، وهو بهذا يفضحهم ليكسر كبريائهم. أي أن الناموس الذي يفتخرون به ها هو يدينهم (لكن الناموس يفتح الجرح ويظهر مدي سوء الداخل دون أن يقدم العلاج). وبهذا ينتهي بولس بأن الجميع قد أغلق عليهم في العصيان يهوداً وأمم. اليهودية بناموس موسى، والوثنية بناموس الضمير عجزتا عن خلاص أتباعهم، وصار العالم في حاجة لإستعلان بر الله في البار الوحيد يسوع المسيح.

نلاحظ في الآيات السابقة أن بولس إستخدم آيات الناموس ليستد فم اليهود المتكبرين ولا يعترضوا.

آية (٢٠):- "[٢٠]لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ. "

يقول القديس يعقوب أن "من أخطأ في واحدة فقد صار مجرماً في الكل" (يع٢: ١٠). فمَن مِن البشر لم يخطئ في واحدة. فالناموس وضع ليحكم علي الخطايا ويدين الخطاة، ولكنه عاجز أن يبرر أحد ليقف أمام الله بلا لوم. وكان وضع الناموس لمحاصرة الخطية والخطاة تمهيداً لظهور بر الله الذي وحده له القدرة علي محو الخطية

وتبرير الخاطئ بأن يولد من جديد. **لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ** = الناموس ليس علّة الخطية ولكن بواسطة الناموس تكشف وضعنا في الحياة الروحية. الناموس هنا كالمرآة أظهر ما عليه البشرية من خطية وفساد (فالمرآة تظهر عيوب الوجه ولكنها لا تصلح هذه العيوب). ولم يستطع الناموس أن يبرر الإنسان، لأن البشر عجزوا عن أن يتمموا وصاياه. وهكذا بالناموس تأكد ما يستحقه البشر جميعاً من قصاص الله نتيجة الخطية. ومن المنطقي أن المجرم لا يستطيع أن يلجأ لقانون العقوبات (أي الناموس) الذي يدينه طالباً العفو، أمّا المنطقي أن يطلب الرحمة والغفران.

آية (٢١):- "[٢١]**وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ.** "

فشل الإنسان في أن يتبرر بناموس موسى وبالناموس الطبيعي وصار العالم في ظلام دامس وفقد الكل البر، كان هذا ليل اليوم السابع للخليقة. **وَأَمَّا الآنَ** = أشرق شمس البر أي أتى المسيح ليقدم لنا بر الله بإتحاده بنا فنحمل سمات الإبن فينا ويصير بره براً لنا.

بِرُّ اللهِ بِدُونِ النَّامُوسِ = **بر الله** أي الله مصدر كل بر فيَّ.

بِدُونِ النَّامُوسِ =

١. **لأن اليهود إستغلوا الناموس ليثبتوا بر أنفسهم** (رو٩ : ٣١ ، ٣٢ +١٠ : ٣ ، ٤) فإنتفخوا. ومثال لذلك نري بولس نفسه يقول عن نفسه أنه من جهة الناموس بلا لوم، أما في ظل النعمة فقال عن نفسه أنه أول الخطاة. ولنفهم أن علامة التوبة أن نمقت أنفسنا (حزقيال٢٠:٤٣). ولماذا يمقت التائب نفسه، لأن التائب تنفتح عينه فيري كم هي نجسة خطاياه التي يفعلها، وأيضاً تنفتح عينه ليري نقاوة الله ونور الله، وفى نور المسيح الشديد يرى خطاياه أوضح فيمقت نفسه، وهذا النور جعل بولس الرسول يقول "الخطاة الذين أولهم أنا". ولكن هذا يتحول لمحبة وتسبيح للمسيح، الذي قبلني مع كل قذارتي مع أنني لا أستحق. ومن يُغفر له أكثر يحب أكثر. وهذا عكس بر الناموس الذي يسبب الكبرياء.
٢. **بر الله بدون الناموس ليكون للأمم كما لليهود**، فبر الله كان بالإيمان والمعمودية التي فيها يموت الإنسان العتيق مع المسيح، ويقوم مع المسيح، يعطيه المسيح حياته ليكون خليقة جديدة. وهذا للكل يهود وأمم.
٣. **الناموس هدفه أن نصل للمسيح** وطالما ظهر المسيح إنتهي دور الناموس إذ قد وصل إلي غايته العظمي. إذاً دون عمل الناموس ظهر البر الذي يهبه الله.
٤. **الأمم لا يعرفون الناموس** = البر الذي للمسيح هو للكل يهوداً وأمماً، فكان لابد أن يكون بدون الناموس ليتبرر الأمم الذين لا يعرفون ناموس موسى.

مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ = أي سبق الناموس والأنبياء وأخبروا عن المسيح والبر الذي بالمسيح (إش٤٦ : ١٢ ، ١٣+ اش ٥١ : ٤ ، ٥ + ٦١:١-١١ + ٦٤: ١+ دا ٩:٢٤). إذاً كان البر الذي بالمسيح في فكر الله الأزلي وظهر في ملء الزمان.

وكان على اليهودى أن يلتزم بالناموس محاولا قدر إمكانه أن يطهر نفسه، وذلك إلى أن يظهر المسيح ويدرك الناس البر الذى بالمسيح كما قال هوشع النبى "اِزْرَعُوا لأَنْفُسِكُمْ بِٱلْبِرِّ. ٱحْصُدُوا بِحَسَبِ ٱلصَّلاَحِ. ٱحْرُثُوا لأَنْفُسِكُمْ حَرْثًا، فَإِنَّهُ وَقْتٌ لِطَلَبِ ٱلرَّبِّ حَتَّى يَأْتِيَ وَيُعَلِّمَكُمُ ٱلْبِرَّ" (هو١٠: ١٢).

آية (٢٢):- "[٢٢]بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ. "

هذا البر يُعطَى من الله بواسطة الإيمان بالمسيح يسوع (الإيمان هو المدخل وراجع المقدمة للتبرير). ولكن هناك خطوات متعددة. "فبدون المسيح لا نقدر أن نفعل شيئاً" (يو١٥:٥). ولاحظ أن الإيمان ليس هو الإيمان النظري بأن الله واحد مثلث الأقانيم... لكن الإيمان بأن المسيح قادر أن يعطيني حياة، وأن عمله في حياتي هو عمل قوي، وأنه إله حنون كل ما يسمح به للخير. وهذا معناه أن الخبرات الإيمانية تزداد يوماً فيوم (راجع تفسير رو١:١٧) والإيمان يزداد:-

١. بالصلاة = يا رب أعن عدم إيماني.
٢. بالعشرة مع الله (صلاة/ تسبيح/ كتاب مقدس) وبهذا يفتح الروح القدس عينى فأعرف المسيح (يو١٦ : ١٤) فتزداد محبتى له وثقتى فيه أى يزداد إيمانى به.
٣. بالشكر وسط الضيقات وبلا تذمر (كو٢:٧).

وهذا البر يُعطَى إلي كل الذين يؤمنون.. النعمة ستصل **إلَى كُل** من يؤمن ومنسكبة من السماء **عَلَى كل** من يؤمن من اليهود والأمم **بلاَ فَرْقَ** = ولهذا لا معني أن يرفضوا بعضهم بعضاً أو يحتقروا بعضهم أو يتفاخروا علي بعضهم البعض. وهناك من فسر قول الرسول **عَلَى كُل** أن البر سيكون كتاج وإكليل يوضع علي رأس المؤمن. بل هو كرداء يلبسه (راجع إش٦١ : ١٠ –١١) والبر هو المسيح الذى نلبسه (رو١٣: ١٤)، أى يرى الناس فينا صورة المسيح البار .

وفي نبوة واضحة عن المسيح أسماه إرمياء النبي "الرب برنا" (إر٢٣ : ٥– ٨) . وهذا معني الثياب البيضاء التي رآها يوحنا في رؤياه (رؤ٧: ٩ – ١٤) .

بر الانسان : ليس بار ليس ولا واحد.

بر الانسان بالناموس :الله أعطى الناموس كمعين وإرشاد ولكن من حاول الإلتزام به فشل، وحينما نفذ بعض الوصايا إغتر وحسب نفسه باراً (وهذا ما يسمى البر الذاتى).

بر الله : لا يوجد بار بلا خطية سوى الله . ولا عادل سوى الله . كلمة بر وعدل هما لهما نفس المعنى .

نصير نحن بر الله فيه : (٢كو٥: ٢١) نحن فى المسيح البار نحسب أبراراً إن ثبتنا فيه (كو١: ٢٨).

والمسيحى الحقيقى يفهم أن كل بر يعمله راجع لحياة المسيح فيه وعمل النعمة معه.

آية (٢٣):- "[٢٣]إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ. "

ليس هناك تمييز لأن الجميع قد أخطأوا فإفتقروا للمجد الذي يمنحه الله. ولقد لمع وجه موسى حين رأي جزءاً من مجد الله، فماذا كان عليه مجد آدم في الفردوس. ونحن بالخطية خسرنا صورة هذا المجد وخسرنا نعمة الله، بل فقدنا رؤية الله (إش١٥:٤٥). ولنفهم أن المجد هو وجود الله وسطنا (زك٥:٢). فمجده يظهر وسط أولاده، لا بل ينعكس عليهم (١يو٢:٣). هذا هو مجدنا الحقيقي أن يكون الله وسطنا ويسكن فينا. والمسيح أتي ليعيد لنا صورة المجد (يو٢٢:١٧)، ويسكب علينا من نعمته وبره. نحن الآن في مجد غير ظاهر لسكنى الله فينا ولكن هذا المجد سيستعلن فينا في الأبدية (رو١٨:٨).

إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا = نحن فقدنا صورة المجد بسبب الخطية، بل صرنا لا نحتمل أن نري مجد الله بسبب الضعف الذي حدث في طبيعتنا بسبب الخطية، فآدم لم يحتمل أن يري الله بعد أن أخطأ، لذلك إختبأ، وإستمر الضعف، حتى أن موسى حينما طلب أن يري مجد الله، قال له الله لا يراني الإنسان ويعيش (خر٢٠:٣٣) هذه مثل من يريد أن ينظر للشمس ولكن ضعف عينيه لن يحتمل نور الشمس. ولذلك قال بولس الرسول أن لحماً ودماً لن يرثا ملكوت الله (١كو٥٠:١٥). فكيف نرث المجد ونحن غير قادرين علي أن نراه. هذا لن يكون إلا بعد أن نلبس الأجساد الممجدة.

آية (٢٤):- "[٢٤]**مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.** "

مُتَبَرِّرِينَ: راجع المقدمة.

مَجَّانًا = ليس لأن الثمن رخيص، بل لأنه لا يُقَّدر بمال. يُقال (ربما قصة رمزية للشرح) أنهم صنعوا دواء للسرطان تكلف مئات الملايين من الجنيهات الإسترلينية وأرادوا أن يجربوه. وكانت امرأة هناك لها إبن مصاب بمرض خطير، وذهبت إلي هذا المستشفي طالبة العلاج لإبنها. فقالوا لها عندنا دواء تحت التجربة فقالت لهم فلنستعمله، وشفي الولد، فسألت عن ثمن العلاج، ولما كان الثمن باهظاً، وهي لا تتصور الثمن، قالوا لها أن هذا الدواء مجاناً. لذلك قال السيد "من يرد فليأخذ ماء الحياة مجاناً" (رؤ١٧:٢٢ + إش٥٥: ١-٥). فقط علينا أن نؤمن فنخلص بالنعمة (الإيمان مدخل وهناك خطوات أخري. راجع المقدمة).

آية (٢٥):- "[٢٥]**الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ.** "

كَفَّارَةً = من COVER أي غطاء. فالمسيح غطانا بدمه، ولم يعد الآب يري من هو ثابت في المسيح، في وضعه الضعيف، بل يري المسيح نفسه فيرضي علي من هو ثابت فيه. ويشرح هذا تماماً تابوت العهد في العهد القديم فكان موضوعاً في التابوت لوحي الشريعة وهما يناديان بالموت لكل من خالف وصية مكتوبة فيهما، ومن هو الذي لم يخالف؟ ولكن كان التابوت له غطاء (كافورت من COVER) والغطاء مغطي بدم ذبيحة الكفارة، وكان الله يرضي علي الشعب ويغفر خطاياهم حين يرى الدم. كان هذا رمزاً لما عمله المسيح بصليبه، وهذا معني أن المسيح حيٌّ ليشفع فينا (عب٢٥:٧) + ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلي

الأقداس فوجد فداءً أبدياً (عب٩:٢٢). **الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ** = بمعني أن الله الآب قَدَّمَ إبنه ليكون ذبيحة ويكون قُدّامه دائماً، فيغفر برحمته لمن يكون ثابتا فيه، ويعطي بره لمن يؤمن، وليكون وساطة للصلح بينه وبين الإنسان، والمدخل لكل ذلك هو **الإيمان لإظهار بره**= بسفك دمه أظهر المسيح عدل الله، الله الذي لا يحتمل الخطية، ولابد للخطية من عقاب، هذا العقاب تحمله المسيح. **بره**= عدله. **السَّالِفَةِ** = السابقة. **مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ** = لقد أمهل الله الأباء ولم يعاقبهم علي خطاياهم. **وكان هذا بِإِمْهَالِ اللهِ** = فالله لم يُرِد أن يهلك البشرية حتى يأتي المسيح ليصلح حال البشر. ونفهم من هذه الآية أن دم المسيح وفدائه شمل الأباء الأبرار من آدم للمسيح بأثر رجعي.

آية (٢٦):- "[٢٦]**لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ.** "

لإِظْهَارِ بِرِّهِ = لإظهار عدله، فالله لم يُسامح البشر مجاناً بل تحمل هو عقوبة الخطية. فالعدل والرحمة تلاقيا علي الصليب. **فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ** = أن المسيح بذل دمه كفارة، لكي يظهر عدله في الوقت الحاضر الذي هو ملء الزمان (غل٤:٤). **لِيَكُونَ بَارًّا** = لا يوجد بار سوي الله، ولقد ظهر بره في فداء المسيح [١] عدله في عقاب الخطية إذ هو قدوس. [٢] في تحقيق وعوده التي وعد بها البشر أنه سيخلصهم ويفديهم (إش٤٤ : ٢٢ ، ٢٤). [٣] فى كون المسيح يعطينا حياته فتكون لنا إمكانية أن نحيا فى البر =**وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ**.ولاحظ أن الآية السابقة تظهر أن المسيح برر الأباء الذين أتوا من قبله، بدمه، وهذه الآية تظهر أن التبرير بدمه سيكون لكل من يؤمن حتى إنقضاء الدهر. لأنه هكذا هو بار، ورحمته ستشمل كل البشرية وهذا التبرير سهل المنال لكل من يؤمن (هذا هو المدخل) ويكون شاعراً بالإحتياج لهذا التبرير.

وهذا هو تفسير رجوع الشمس أيام حزقيا الملك ، فهذا يعنى أن بر المسيح شمل أبرار العهد القديم، ثم تعود الشمس لمسارها الطبيعى فيشمل بر المسيح من يؤمن لنهاية الزمان .

آية (٢٧):- "[٢٧]**فَأَيْنَ الافْتِخَارُ؟ قَدِ انْتَفَى. بِأَيِّ نَامُوسٍ؟ أَبِنَامُوسِ الأَعْمَالِ؟ كَلاَّ. بَلْ بِنَامُوسِ الإِيمَانِ.** "

أَيْنَ الافْتِخَارُ = بعد ما فهمناه أن التبرير يكون بالإيمان بدم المسيح فبماذا نفتخر، أنفتخر بناموس موسى؟ هذا الذي يحكم علينا بالموت!! أو نفتخر بناموس الأعمال ؟ هل نفتخر بأعمالنا ؟ وهل أعمالنا كانت تعطي لنا حياة ؟!. بل نفتخر بعمل المسيح الذي أعطانا حياة نحصل عليها بالإيمان **نَامُوسِ الإِيمَانِ** = ناموس أي قانون. فالإيمان ليس فوضي، بل له قانون نلتزم به، هو ناموس الحب والحرية، هو إيمان عامل بمحبة (غل٥:٦). وهو تدبير الروح الجاد المدقق.

ولاحظ أن قول بولس هذا هو قول رجل عيناه مفتوحتان، فهو كان يقول "من جهة الناموس أنا بلا لوم" (في٣:٦) وبعد النعمة إنفتحت عيناه، فقال "الخطاة الذين أولهم أنا" (١تي١:١٥) وإذ شعر بخطاياه فهم أن أعماله لا تخلِّص ولا تعطي حياة.

آية (٢٨):- "[٢٨]إِذًا نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ. "

لأنه لو كان للناموس فاعلية لظهرت قبل مجيء المسيح. والناموس هنا أي التطهيرات والغسلات والختان. ولكن هذا لا يُفهم منه أن الرسول يريد أن يبطل الوصايا الأخلاقية كالوصايا العشر مثلاً.

آية (٢٩):- "[٢٩]أَمِ اللهُ لِلْيَهُودِ فَقَطْ؟ أَلَيْسَ لِلأُمَمِ أَيْضًا؟ بَلَى، لِلأُمَمِ أَيْضًا. "

بولس يوضح لليهود أن إحتقارهم للأمم يهين مجد الله، لأنهم يريدونه إلهاً لهم وحدهم، ولا يريدونه إلهاً للجميع، فإن كان إلهاً للجميع، يحاسب الجميع ويضبط الجميع وخالق الجميع، فهو كإله للجميع فإنه عليه أن يهتم بالجميع ويخلِّص الجميع بذات الطريق أي الإيمان.

أَمِ اللهُ لِلْيَهُودِ = بولس هنا يكلم اليهود الذين آمنوا بالمسيح قائلاً، إذا كنتم قد فهمتم أن الخلاص ليس بالناموس ولا بالأعمال، بل بالإيمان، فالأمم أيضاً يمكنهم الخلاص بنفس الشرط أي الإيمان.

آية (٣٠):- "[٣٠]لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ، هُوَ الَّذِي سَيُبَرِّرُ الْخِتَانَ بِالإِيمَانِ وَالْغُرْلَةَ بِالإِيمَانِ. "

الله واحد لليهود وللأمم، وسيبرر كليهما بالإيمان بالمسيح يسوع.

آية (٣١):- "[٣١]أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ. "

هذه الآية تظهر إرتباط العهدين، فالله أوحي بهما كليهما. والسيد المسيح قال "ما جئت لانقض بل لأكمل" (مت٥ : ١٧ ، ١٨). وكما فهمنا فإن الناموس يعجز عن تحقيق الخلاص. ولكن بولس يثبته فلماذا؟

١. لأنه بالإيمان تتحقق غاية الناموس في أن يتبرر الإنسان (رو٨:٤) ولكن ليس بالناموس وحده بل بالمسيح. بل إن غاية الناموس هو المسيح (رو١٠:٤). فمن يتبع الناموس لابد وسيصل للمسيح، وأكبر دليل على ذلك هم تلاميذ المسيح، الذين عاشوا في بساطتهم متبعين وصايا الناموس بلا كبرياء لذلك عرفوا المسيح، أمّا الكهنة والفريسيين فهم عاشوا ليثبتوا بر أنفسهم فلم يعرفوا المسيح لأن عينهم كانت مثبتة على أنفسهم وليس على الله.
٢. الناموس يفضح خطايانا ويظهر ضعفاتنا وعدم قدرتنا أن نحفظ وصاياه فنلجأ للمسيح، الناموس يعلن إحتياجنا الدائم للمسيح.
٣. بالمسيح نكون كاملين كما أراد الناموس.
٤. الناموس سبق وتحدث عن المواعيد التي حققها المسيح.
٥. المسيح صلب ليصفح عن خطايا تعدياتنا ضد الناموس.
٦. الناموس مرشد لنا في جهادنا. فعلينا أن نتبع الوصايا الأخلاقية فيه.

نفهم مما سبق أن العكس هو الصحيح، فعدم الإيمان بالمسيح يبطل الناموس لأن الناموس يشهد للمسيح. بل نفهم أننا نثبت الناموس فشهادة الناموس بنبواته عن المسيح هي إثبات لفكر الله الأزلي عن الفداء الذي بالمسيح . وهي شهادة لليهود وللجميع عن المسيح فالنبوات تحمل صورة واضحة عن المسيح منذ ميلاده حتي صعوده .

الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ (رو٣: ٢٣)

ماذا تعني كلمة خطية؟

خطية باليونانية هى من يخطئ الهدف ولايصيبه فتضيع منه المكافأة.

وروحياً فكل من يخالف وصايا الله فهذا خطية عليه لذلك تضيع منه المكافأة.

وما هى المكافأة؟ هى مجد الله. وهذا معنى أعوزهم مجد الله، أى حرموا أنفسهم من مجد الله، والوجود في حضرته، إذ لاشركة للنور مع الظلمة. (كلمة معوز أى فاقد للشئ أو فقير إليه).

لماذا أعطى الله الوصية؟

الله لايريد أن يتحكم في الناس بل يريد للناس أن يتمتعوا بالمجد الذي يريده لهم. ولما كان الله قد خلقنا أحراراً على صورته كان لابد أن يعطينا الوصية كإرشاد لنا حتى لانفقد هذا المجد، فالوصية هى أفضل ماأعده الله للإنسان وبها نصل للمجد، فلا نعود معوزين للمجد (حز ٢٠: ١١). الله لم يقل أنه شق لهم البحر أو حررهم من مصر.... إلخ بل الله يرى أن أفضل ما أعطاه لهم هو الوصية إذ هى طريق الحياة والمجد . إذاً إن قلنا أن الهدف هو أن نحصل على مايريده الله لنا، **فلنرى كيف خلقنا الله:**

١. **لنحيا أبديا** : الله أعطانا حياة لنحيا إلى الأبد. هذا إن أكلنا من شجرة الحياة، وشجرة الحياة معناها الإتحاد بالله.

٢. **لنكون فى مجده** : كنا في حضرة الله في مجد منعكس علينا من مجد الله.

٣. **لنفرح** : الله خلقنا فى جنة عَدْن وكلمة عَدْن تعني فرح، فالله يريد لنا أن نفرح.

إذاً الله يريد لنا: ١- حياة أبدية ٢- مجد ٣- فرح

ولما أخطأنا أى إخترنا إختياراً خاطئاً فقدنا الهدف

١. حين إنفصلنا عن الله إذ لاشركة للنور مع الظلمة، والله حياة، خسرنا الحياة ودخل الموت إلى العالم. وهذا معنى شجرة معرفة الخير والشر، فتذوُقنا للخطية جعلنا ننفصل عن الله ونموت ، لأن الله حياة . وكان هذا إختياراً حراً لكنه خاطئ إذ ضاعت المكافأة، إذ ضاع الهدف الذي أراده الله.

٢. فقدنا المجد إذ ما عدنا نرى الله، ولا عاد مجده ينعكس علينا.

٣. طُردنا من جنة الفرح وصرنا في حزن في العالم.

فماذا حدث حين ضاع الفرح من الإنسان؟

إستبدل الإنسان الفرح الحقيقي الذي يعطيه الله بشئ آخر هو الملذات الحسية وأسماها عن طريق الخطأ فرح، لذلك فبعد الخطية مباشرة نسمع "فإنفتحت أعينهما وعَلِما أنهما عريانان" (تك٣: ٦، ٧) لكن مع الملذات الحسية دخل الحزن والشقاء.

إذاً الخطية هى أن نبحث عما نريده نحن لا ما يريده الله فننفصل عن الله، **ويضيع منا كل ما أعده لنا الله.**

وما يريده الله هو القداسة ومعناها أن نرتفع عن كل ماهو خاطئ في الأرض طالبين الحياة السماوية(١تس٤: ٣) .

ولم يتركنا الله .... وتجسد المسيح

١. ليتحد بطبيعتنا، ولكن مازالت لنا الحرية، لذلك يقول "إثبتوا فىَّ وأنا فيكم" (يو١٥: ٤). ولأن المسيح حياة، فسنحيا للأبد.
٢. إذ صار المسيح فينا، عاد لنا المجد "أكون مجداً في وسطها" (زك٢: ٥). ولكنه مجد غير مُعلن الآن (رو٨: ١٨). والمسيح بتجسده تمجد بالجسد ليعطينا نحن أن نتمجد بهذا المجد قارن الآيتين (يو١٧ : ٥) و(١٧ : ٢٢).
٣. أعاد المسيح لنا الفرح بالرغم من الحزن الذي في العالم (يو١٦: ٢٢) وهذه إرادة الله أن نفرح لذلك يقول بولس الرسول "إفرحوا في الرب كل حين وأيضاً أقول لكم إفرحوا" (في٤:٤) يقول هذا وهو في السجن مقيد بسلاسل. وهذه هى النصرة في المسيحية أن ينتصر الفرح الذي فينا بالرغم من الآلام الخارجية = الفرح ينتصر على الألام الخارجية مهما كانت شدة هذه الألام. بل صارت الألام سبب تعزية وفرح إذ أن المتألم يجد المسيح يحتضنه "شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى" (نش٢ : ٦) ، وما أحلاها من شركة، ومن حلاوة هذه الشركة قال بولس الرسول "وهب لكم من أجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أن تتألموا لأجله" (فى١ : ٢٩) .

وأرسل المسيح لنا الروح القدس

١. ليثبتنا فيه بأن يُبكتنا لو أخطأنا (يو١٦: ٨) ويُعيننا (رو٨: ٢٦) وبهذا يظل إتحادنا بالمسيح الذي يبدأ بالمعمودية ثم الأسرار التي هى عمل الروح القدس ثم المساعدة على الثبات في المسيح عن طريق التبكيت والمعونة.
٢. وجود المسيح فينا وثباتنا فيه يجعلنا أحياء، ولو وُجدت الحياة يوجد ثمار، ومن ثمار الروح القدس الفرح.
٣. الروح القدس يوجهنا للمسيح ويحكي لنا عنه (يو١٦: ١٤) فندرك حلاوته إذ عرفناه، فنبحث عنه عن حب إذ عرفناه . وهذا معنى ظهور الروح القدس يوم المعمودية على هيئة حمامة التي تشير للبساطة.
٤. كلمة بساطة بالإنجليزية = SINGLE HEARTED

أى يكون لنا هدف واحد هو أن نتجه إلى المسيح كما يعود الحمام الزاجل إلى بيته. بقلب واحد غير منقسم بين البحث عن المسيح والبحث عن الخطية "ياإبني إعطني قلبك" (أم٢٣: ٢٦). وبهذا نثبت في المسيح. ولانطلب سواه، والمسيح نور، فنستنير ونكون نوراً (مت٦: ٢٢).

ولكن هذا يتطلب أن لانقاوم الروح القدس ...... فهل نسمع له؟!

فالإنسان كان ومايزال حُراً تماماً

فهل تريد أن تبرأ (يو٥: ٦).

<u>تسلسل عمل الله مع البشر</u>

١. خلق الله آدم عل صورته والله محبة، فكان قلب آدم مملوء محبة.

٢. الله يقول لذاتي في بنى آدم (أم٨: ٣١) لذلك كان آدم الذي على صورة الله يحب الله، ويجد لذته في الله .

٣. والفرح كان نتيجة هذا. لذلك كان آدم في جنة عَدْن وعَدْن كلمة عبرية تعنى فرح. أى كان آدم يحيا في فرح.

٤. كان آدم يطيع الله عن حب، والقلب المملوء حباً يُسمى قلب لحم . هكذا جبل الله الإنسان والوصايا مطبوعة على قلبه اللحمي وهذا مايُسمى الضمير أو الناموس الطبيعي.

٥. سقط آدم، وبدأ يهرب من الله بل بدأ حُب العالم يدخل لقلب البشر (بني آدم). ولكثرة الإثم تبرد المحبة (مت ٢٤: ١٢). وتحول القلب إلى قلب حجر، وماعاد البشر يحبون الله وإختفى الفرح، وحلت اللذة الخادعة مكان الفرح. وإعتاد الإنسان الخطية. وصار يشرب الإثم كالماء (أى١٥: ١٦) .

٦. الله المحب للبشر يعلم أن الخطية تُهلك . وكان أن أعطى الله للإنسان (الناموس عوناً) . ولكنه أعطاه الناموس على لوحى حجر كطبيعة قلب الإنسان الحجرية.

٧. وعَدَ الله الإنسان أنه سيأتي يوم ويحول له قلب الحجر إلى قلب لحم (حز٣٦: ٢٦). ووعد آخر بأن يعود ويكتب الوصية على القلب (إر٣١: ٣٣) والمعنى واحد فالقلب اللحم هو قلب مملوء محبة، ويطيع الله لأنه يحب الله (يو١٤ : ٢٣).

٨. وكان الفداء، وحل الروح القدس على المؤمن المُعمَّد، ليسكب محبة الله في القلوب ويحولها لقلوب لحم. وصار تنفيذ الوصية سهلاً (عب١٢ : ١). فكل من يحب المسيح يطيعه (يو١٤: ١٥ ، ٢٣).

٩- مَن له ثمار الروح فهو مملوء من حب الله لذلك لايحتاج لوصايا الناموس، فهى مطبوعة على قلبه اللحمي كما قال بولس الرسول (غل٥: ٢٢ ، ٢٣) . والمقصود ليس أن يلغي الناموس، ولكن الناموس هو مُرشد لكل واحد. ولكن ليس خوفاً من عقوبات ينفذ الوصايا بل محبة لله.

الإصحاح الرابع	عودة للجدول

في الإصحاحات (٤-١١) يرد الرسول علي أراء اليهود ومعتقداتهم ويفند حججهم، فهم يفتخرون ببنوتهم الجسدية لإبراهيم، وبأن لهم الناموس والشريعة، وأنهم هم الشعب المختار، شعب الله المختار. ومما سبق فهمنا من الرسول أنه علي كل واحد ألا يفتخر إلا بالإيمان بالمسيح، فهذا الإيمان هو الذي يبرره ، وبالتالي يكون له حياة. وكلام الرسول بهذا، في هذه الإصحاحات (٤-١١) يعني أن على اليهود ألا يفتخروا بأنهم أبناء إبراهيم بالجسد ولا بناموسهم ولا بكونهم الشعب المختار ولا بالختان.. الخ بل بالإيمان بالمسيح، وبهذا فهم يتشبهون بأبيهم إبراهيم الذي تبرر بالإيمان.

ولماذا إختار بولس الرسول إبراهيم بالذات؟ ولم يختار نوح أو هابيل... مع أن هؤلاء وغيرهم كثيرين كانوا أبراراً -:

١. لأن اليهود كانوا يتفاخرون بإبراهيم (يو٨:٣٣). ولكن تفاخرهم هذا أدي لعجرفتهم وكبريائهم دون أن يحاولوا أن يتشبهوا به.
٢. الله وعد إبراهيم أن يجعله أباً لجمهور كثير من الأمم، ولم يكن هذا الوعد إلا لإبراهيم.
٣. إبراهيم هو حلقة الوصل بين أهل الغرلة وأهل الختان. عاش متبرراً بالإيمان وهو بعد في الغرلة (تك١٥:٦ + تك١٧:١٠) وحصل علي الختان كعلامة للعهد. لكنه تبرر قبل الختان، أي بدون ختان. وتبرر أى أعلن الله بره بدون أعمال الناموس، فلم يكن هناك ناموس أيام إبراهيم.
٤. بولس يري أن الفداء والتبرير بالإيمان لم يبدءا بالمسيح ولكنهما بدءا من أيام إبراهيم، *فإبراهيم أعلن له الله أنه تبرر إذ آمن. *والله كشف له طريق التبرير بأن الله يخرج حياة من الموت (كما خرج إسحق من جسده المائت). وكان فداء المسيح على نفس النمط ، فالمسيح يبرر الخطاة الذين هم أموات بالخطية. وإن آمنوا وتابوا يُحْيَوْا أى ينتقلوا من الموت إلى الحياة = "أخاك كان ميتا فعاش" (لو١٥:٣٢) وهذا التبرير كان بالإيمان كما تبرر إبراهيم. *وبركة هذه الحياة يأتى من نسل إبراهيم ومن إسحق (تك١٢ : ٣ + ١٧ : ٢١) .

إيمان إبراهيم

إبراهيم قيل عنه أنه تبرر بالإيمان (تك١٥:٦). وكان هذا قبل الختان بحوالي ٢٥ سنة (تك١٧:١٠). وقبل أن يقدم إبنه ذبيحة (تك٢٢). وأيضاً قبل ناموس موسى بحوالي ٤٣٠ سنة. وكان هذا لمصلحة الأمم فهم بلا عهد ختان وبلا ناموس، فصار من حقهم أن يتشبهوا بإبراهيم الذي تبرر بالإيمان قبل الناموس وقبل عهد الختان، وقبل الأعمال أي تقديم إبنه ذبيحة. ولذلك أسماه الله أب لجمهور من الأمم = إبراهيم. فكل من يشابه إبراهيم في إيمانه يتبرر.

وإيمان إبراهيم كان يتلخص في أن **الله قادر أن يخرج من الموت حياة.**

١. هو خرج من أور أعظم المراكز التجارية أيامها، وكانت علي الخليج، إلي المجهول، خرج بإيمان أن الله سيعطيه حياة.
٢. إيمان إبراهيم ظهر في صراع رجاله مع لوط ورجاله، فترك للوط كل ما أراد مؤمنا أن الله يعطيه حياة إذ أن لوط ورجاله إستولوا علي الأراضي الجيدة تاركين الأراضي الصحراوية لإبراهيم.
٣. ظهر إيمان إبراهيم في أن الله لابد وسيعطيه إسحق طالما وعد بذلك، حتي مع شيخوخته ومماتية مستودع سارة .
٤. ظهر إيمانه في تقديم إبنه إسحق ذبيحة، مؤمناً بأن الله سيقيمه إذ أن الله وعده أنه بإسحق يكون له نسل.

ومن يتشابه إيمانه الآن بإيمان إبراهيم، أي أن الله قادر أن يخرج من الموت حياة يصير إبناً لإبراهيم بالإيمان. وهذه قصة الفداء. فأي إنسان هو ميت بالخطية، ومن يؤمن بالمسيح ويعتمد يموت إنسانه العتيق مع المسيح في المعمودية ويخرج ثابتاً في المسيح وله حياة المسيح. فهذا هو إيمان إبراهيم، أن الله يخرج حياة من الموت. فإيمان إبراهيم يتطابق مع قصة الخلاص وخطة الله للخلاص. وحتى الآن فمن هو غارق في خطاياه ويريد أن يحيا بدلاً من موته كخاطئ، عليه أن يبدأ بإيمان في أن يحسب نفسه ميتاً عن الخطية فتظهر فيه حياة المسيح (رو١١:٦ + ٢كو٤ : ١٠ ، ١١). فالخاطئ ميت ولكن الله قادر أن يخرج حياة من هذا الموت، كما أخرج حياة من مستودع سارة المائت. بل المسيح أتي من مستودع بلا أمل في خروج حياة منه، إذ هو مستودع عذراء. لكن الروح القدس أعطي جسداً حياً هو جسد المسيح في بطن العذراء. وبنفس الطريقة فالروح القدس يرف علي وجه مياه المعمودية، فيعطي للمعمد حياة، هي حياة المسيح كما كان الروح القدس في القديم يرف فوق المياه فخرجت حياة في العالم (تك١:٢). وهذا هو الفارق بين إسحق وإسمعيل في ولادتهم فإسحق هو إبن الموعد أي ليس بحسب الطبيعة كإسمعيل، لكن بحسب ما آمن به إبراهيم، أن الله يخرج حياة من الموت. ومعني كلام بولس هنا أن هذا هو الخلاص أي الإيمان بأن الله يخرج حياة من الموت. وهذا لكل من يؤمن "من آمن بي ولو مات فسيحيا" (يو٢٥:١١) فمن يؤمن بالمسيح تكون له حياة. والله فرح بإبراهيم لأن إيمانه كان متطابقاً مع خطة الله للخلاص، لذلك جعل الله إبن إبراهيم رمزاً لإبنه المسيح يسوع الذي سيعطي حياة من الموت، لذلك يقول بولس الرسول نحن أولاد الموعد كإسحق (غل٢٨:٤). وكان الختان علامة ظاهرية أو ختم لإيمان إبراهيم. والختم هو تصديق علي معاهدة بين طرفين. لقد ظل إبراهيم سنوات طويلة يؤمن بالله. وجاء الله ليقول لإبراهيم "سأضع علامة في جسدك شاهدة لإيمانك" وهذه العلامة هي الختان. هي قطع جزء من جسدك وتركه ليموت وبهذه العلامة تدخل في معاهدة معي وتصير من شعبي، ومن يدخل في معاهدة مع الله ويصير من خاصته تكون له حياة. وبالتالي فإن هذه العلامة هي نفس إيمان إبراهيم، هي موت (جزء اللحم المقطوع) وحياة (حياة إبراهيم إذ دخل في عهد مع الله) . وصار الختان رمزاً للمعمودية التي هي موت وحياة. وهذا ما يعمله الروح القدس، فهو يميت حب الخطية في القلب لمن يعمل على إماتتها، وهذا ما أسماه الرسول ختان القلب بالروح (رو٢٩:٢ + رو١٣:٨).

آية (١):- "[١]فَمَاذَا نَقُولُ إِنَّ أَبَانَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ وَجَدَ حَسَبَ الْجَسَدِ؟"

فَمَاذَا نَقُولُ = بعد أن قلت ما قلته عن الإيمان والتبرير بالأعمال، تعالوا نأخذ مثالاً، أنتم كلكم تحبونه وتعرفونه، ألا وهو إبراهيم أبونا. **قَدْ وَجَدَ** = ماذا إستفاد.

حَسَبَ الْجَسَدِ = يقصد حسب أعماله، أي الختان وتقديم إبنه ذبيحة. ولكن لماذا لم يقل حسب الأعمال؟ بدلاً من قوله حسب الجسد. [١] هو يريد أولاً أن يهاجم الإفتخار بالأعمال فيعطيهم مثلا بأعمال إبراهيم وماذا إستفاد منها. [٢] هو يريد أن يهاجم اليهود الذين يفتخرون ببنوتهم لإبراهيم بحسب الجسد وكل ما يفكرون فيه هو ميراثهم الأرضي لأراضي كنعان، ولكنهم لا يفكرون في الميراث السماوي، هذا الذي ينالونه بالإيمان، مثل إبراهيم. هو يريد أن يقول لهم، ماذا أخذتم ببنوتكم الجسدية لإبراهيم، حتى تفتخروا بها، أو بأعمالكم. لو كان إبراهيم قد إفتخر بأعماله أمام الله مثلاُ في أنه ترك أور، لكان الله قد حسب هذا ديناً عليه ولأعطاه مكاناً أفخم من أور، ولإنتهي الموضوع بهذا. أما بسبب إيمانه فلقد جعل الله إبراهيم عظيماً في الأرض وفي السماء. ولقد قيل أن الله برره بإيمانه وليس بأعماله (تك١٥:٦). وكلام بولس هذا يفسح المجال للأمم ليؤمنوا فيتبرروا هم أيضاً. أما إصرار اليهود علي أن إنتمائهم لإبراهيم هو بالجسد فهذا يضعف صلتهم به، فالصلة الروحية أقوي وهي باقية في السماء.

آية (٢):- "[٢]لأَنَّهُ إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ تَبَرَّرَ بِالأَعْمَالِ فَلَهُ فَخْرٌ، وَلكِنْ لَيْسَ لَدَى اللهِ. "

فَلَهُ فَخْرٌ = من يفتخر أمام الله فهو ضمنا يطلب أجراً على عمله الذى يفتخر به.

إبراهيم قطعاً كان أحسن الموجودين أيامه، ومع هذا فعليه أن لا يفتخر أمام الله لا بختانه ولا بأعماله الصالحة لماذا؟ [١] من ناحية الختان فالله هو الذي أمره بأن يختتن. [٢] الله هو الذي أعطاه ويعطي كل أحد أن يعمل الأعمال الصالحة (يع١ : ١٦ ، ١٧). فإذا إفتخر إبراهيم أو أى أحد بأعماله، فهو يفتخر بما ليس له، فالله صاحب الفضل (١كو٤:٧). ومن يفتخر فهو يعرف شماله بما تعمله يمينه. والله هو العامل فينا أن نريد وأن نعمل (في ٢: ١٣) فكيف نفتخر أمام الله وهو الذي عمل فينا هذا العمل. [٣] بل عليه أن يفتخر بإيمانه بالله الذي أعطاه كل هذه البركات. ولو قورن إبراهيم بمعاصريه من البشر فهو الأحسن، ولكن إن إفتخر فليفتخر أمام الناس، مثلاً بالختان فهذا معناه أنه في عهد مع الله. أو بأعماله، فالناس يهتمون بالمظاهر، (ولكن الله يهتم بالقلب). ولكن لا يفتخر أمام الله بكل هذا، لأن الله هو مصدر كل عمل صالح. بل يفتخر بإيمانه الذي به إرتمي في حضن الله ، ليغتصب المواعيد من الله ويحسب باراً في عينيه، الإفتخار عموماً يقود للكبرياء ، والكبرياء بداية السقوط، وهذا هو معنى ماقصده السيد المسيح بأن لا نعرف شمالنا ماتعمله يميننا من أعمال بر، نحن نفتخر بما عمله الله بواسطتنا أو بنا، ووصية الرب لنا أنه إن فعلنا كل البر نقول أننا عبيد بطالون حتى لا ندخل فى الكبرياء.

مثال: مهندس صمم عملا أو إختراعا عظيما، أو طبيب إكتشف علاج لمرض مستعصٍ، تجد أن العالم يكرم هؤلاء العباقرة. بل هم يقيمون مسابقات لملكات الجمال ويعطون الفائزة الملايين. والسؤال هنا... من الذى أعطى

لهؤلاء العباقرة عقولهم أو لهذه الجميلة جمالها؟ هو الله بلا شك، وهو الذى يستحق التكريم. فلو إفتخر أحد هؤلاء بنفسه فهو قد نسب لنفسه ما ليس له، أما لو إفتخر بالله أى بأن الله هو الذى وهبه ما عنده من عقل أو جمال، وشَكَر الله عليه لحصل على أجراً سماوياً. ولجعل الله الناس يكرمونه بالأكثر. بل أن الله لو جعل الناس يكرمون أحداً لكان هذا الإكرام نابعاً عن تقدير ومحبة حقيقية.

من يفتخر بعمله لن ينال سوى تكريم أرضى. ومن يطالب الله بأجر عن خدمة قدمها لله سيعطيه الله خيرات أرضية فى مقابل خدماته.

أما من يفتخر بالله ويؤمن بأن الله هو الذى أعطاه كل ما عنده وكل ما عمله وهو كان مجرد أداة فى يد الله، فإنكاره لذاته وإنسحاقه وتواضعه يحميانه من الكبرياء والسقوط. بل يجعلان الله يسكن عنده (إش٥٧: ١٥). وبإيمانه هذا يرتمى فى حضن الله فيزداد ثباتا فى الله، فيكون له نصيب فى عرش المسيح بحسب وعد المسيح (رؤ٣: ٢١). بل لن يحرمه الله من تكريم الناس وعن حب الناس له. هذا فضلا عن إمكانيات لا نهائية يهبها الله له كما يقول بولس الرسول "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فى٤: ١٣).

آية (٣):- "[٣]لأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا»."

في (تك١٥:٦) قيل **فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا** = إيمانه حُسِبَ له كما لو كان قد تمم كل أوامر الناموس. ولكن بالرجوع لرسالة يعقوب (يع٢:٢١-٢٣). نجده يستخدم نفس الآية لإثبات أن إبراهيم قد تبرر بالأعمال ولكن معلمنا يعقوب يقول "أن الإيمان عَمِلَ مع أعماله وبالأعمال أكمل الإيمان.." فهل هناك تعارض بين ما قاله يعقوب وما قاله بولس؟! أبداً. فبولس يناقش موضوع مختلف عن الموضوع الذي يناقشه يعقوب. بولس يرد علي اليهود المنتفخين بأعمالهم في بر ذاتي (مثل الفريسي والعشار) وبولس يقول لا تفتخروا علي الله بأعمالكم، فهل يعقل أن يقف اليهودي ليفتخر علي الله بأنه مختون والله هو الذي قال له إعمل كذا وكذا.. إذا أراد أن يفتخر فليفتخر علي جيرانه الغلف (١كو٤:٧). بالإضافة أنه يجب أن نعلم أن كل عطية صالحة هي نازلة من فوق (يع١ : ١٦ ، ١٧).

روحياً، يجب أن نقف أمام الله ونقول كل عمل صالح أنا عملته أنت الذي أعطيتني إياه. وبولس مع أنه مؤمن لم يمتنع عن العمل بل قال "جاهدت الجهاد الحسن.." .

أما يعقوب فهو يعالج نقطة أخري، فهو يرد علي من قال أنا آمنت، وإتكل علي هذا وإمتنع عن أن يعمل أعمالاً صالحة. مثل من يقول "أنا آمنت إذاً أنا دخلت السماء". ومعني كلام يعقوب "لو كان إيمانك صحيحاً لظهر هذا في أعمالك". أمثلة:- من يؤمن أن هناك قيامة، لماذا يحزن بيأس علي إنتقال أحد أحبائه. ومن يؤمن بأن هناك ميراث سماوي في المجد لماذا يحزن علي ضياع أشياء أرضية. ومن يؤمن بأن الله موجود لماذا يخطئ كأن الله لا يراه. هذه أمثلة علي الإيمان الحي.

فيعقوب يناقش أهمية أن يكون لك أعمال بعد الإيمان، وبولس يقول أن أعمالك مهما كانت فهي لا تخلِّص دون إيمان، بدون إيمان أعمالك بلا فائدة. كلام يعقوب علي أهمية الأعمال نفهمه من المثال الآتي:- طالب دخل

كلية الطب (مثل إنسان آمن بالمسيح) مثل هذا لابد أن يذاكر لينجح ويصبح طبيباً (مثل المؤمن يجب أن يعمل بجانب إيمانه، وهذا معني كلام يعقوب. أما الطالب الذي لا يذاكر فسيفشل ويرفت (والمؤمن المستهتر يهلك) وهذا ما قاله الرب "من يغلب لن أمحو إسمه من سفر الحياة الأبدية" (رؤ٣ : ٥). إذاً معني كلام بولس ويعقوب أن عليَّ أن أؤمن أولاً، لكن بعد الإيمان عليَّ ألا أكف عن العمل. فبولس كان مؤمناً وجاهد الجهاد الحسن (٢تي٤ : ٧ ، ٨). وأعمال بولس كانت نابعة عن إيمان، فبدون إيمان لا يمكن إرضاؤه (عب١١:٦). ولكن بعد الإيمان لابد من أن نعمل ونجاهد، وبولس خاف بعد ماعمله من كرازة وجهاد أن يصير هو نفسه مرفوضاً (١كو٩: ٢٧) والله أيضاً خاف عليه من أن ينتفخ ويضيع فأعطاه شوكة في الجسد (٢كو١٢: ٧) .

والطبيعة تعلم هذا، فالأرض لا تطرح أرغفة خبز، بل قمحاً يجب أن تجري عليه أعمالاً كثيرة ليتحول إلي خبز. وحينما تكاسل أهل تسالونيكي وإمتنعوا عن العمل، أرسل لهم الرسول يقول لهم "من لا يعمل لا يأكل" (٢تس٣:١٠) فالطبيعة تعلمني ان أعمل حتى آكل فلماذا يعلِّم البعض في الناحية الروحية أن النعمة كافية للخلاص ولا داعي للعمل. ويقول بولس الرسول "ليس الزارع شيئاً ولا الساقي لكن الله الذي ينمي" (١كو٣:٧) لكن الأرض لا تعطي الزرعة بدون أن يزرع أحد ويروي أرضه. وسفر التكوين يعلمنا أن الأرض كانت خربة إذ لم يكن إنسان يعمل الأرض (تك٢:٥). والله خلق آدم ليعمل الجنة ويحفظها (تك٢:١٥). ونحن كخليقة جديدة في المسيح مخلوقين لأجل أعمال صالحة... (أف٢:١٠).

ومن يغصب نفسه (كمن يصلي بالغصب) تنسكب فيه النعمة فيفرح ويتعزي. ولكن علي الإنسان ألاّ يفتخر بعمله فالله هو الذي ينمي. فالفلاح لا يفتخر أمام الله بأن الأرض أخرجت زرعاً فالله هو الذي أخرج الزرع. ربما يفتخر الفلاح علي زميله بأنه أكفأ منه، ولكن ليس علي الله. ولكن هذا يحدث مع البعض منا في وقت التجربة، إذ يقول البعض لله "لقد صليت لك وصمت لك... ومع هذا سمحت بهذه التجربة لي.. أو لم تعطني خيراً كنت أرجوه" مع أن الصلاة ليست تفضلاً منا بل هي تفضل من الله علينا، إذ يسمح بأن نقف أمامه كالملائكة، فنحن الذين نأخذ في الصلاة كرامة ونحن لا نستحق. جميل أن يقول بطرس للسيد "أخرج يا رب من سفينتي فأنا رجل خاطئ" (لو٥:٨) إذاً علينا أن نعمل ولكن علينا أن نقول دائماً أننا لا نستحق، ولا نعرِّف شمالنا (الإفتخار بالعمل) ما تعمله يميننا (عمل الخير) ونقول مع داود "يا رب من يدك أعطيناك".

وفي (رؤ٢:٢) الله يقول أنا عارف أعمالك... إذاً لا داعي لأن تذكرني بها حينما أبدأ في العتاب معك.

من يفتخر بأعماله يحسبها الله له كدين علي الله ويعوضه كثيراً، فمثلاً إن كان إبراهيم قد إفتخر علي الله بأعماله، لكان الله قد بارك له في ماشيته وأمواله وأولاده ولإنتهت قصته بذلك، لكن إيمان إبراهيم ماذا أعطي له؟ لقد أعطى الله نفسه له "أنا ترسٌ لك" (تك١٥:١) وبهذا صار إبراهيم يتغني مع عروس النشيد "أنا لحبيبي وحبيبي لي".

والإيمان الذي يبرر هو:-

١. حب الله وتقديرنا لسموه والإلتجاء إليه وأنه صانع خيرات فلا نعترض ولا نتذمر عليه فكل ما يسمح به هو طريقنا وإعدادنا للسماء.

٢. إيماننا أنه قادر ويريد بل ويفرح بأن يبرر الخاطئ فنجاهد بلا يأس.

٣. أنه الشفيع لدى الآب الذي يصالحنا معه وبأنه المخلص.

٤. به نقدر علي كل شئ، وبه نتحول من كوننا أشرار إلي أبرار قديسين، فهو يخرج من الموت حياة. فنتخذ قرارا بإماتة شهواتنا ونقدم أجسادنا ذبيحة حية (رو١٢ : ١) فنجد النعمة تعيننا، فننتقل من موت إلى حياة وتفرح بنا السماء. فالإيمان الذي يبرر هو أن أقبل أن أموت مع المسيح عن الخطايا وبهذا تكون لى حياة المسيح ، وهذا معنى "مَن آمن وإعتمد خلص" (مر١٦: ١٦) والمعمودية هى :- ١) موت مع المسيح (هذه عطية من الله). ٢) حياة إماتة عن الخطية (وهذا قرارى بحريتى). ٣) هى قيامة مع المسيح (وهذه عطية من الله وتتثبت فينا مع ممارسة الإماتة ٢كو٤ : ١٠ ، ١١).

وبهذا نرى تكامل أقوال بولس الرسول مع يعقوب الرسول. فبدون المسيح وتبريره وعمله الفدائي ما كانت كل أعمال الدنيا قادرة أن تخلص، فخطية واحدة بحسب الناموس تقود للموت . والإيمان بالمسيح هو البداية للإستفادة من بركات هذا الفداء. وتأتي بعد هذا المعمودية وهى موت وحياة مع المسيح. أما الأعمال فهى أن أقبل أن أحيا كميت أمام الخطية ، وهذا ما نسميه الإماتة ، فأنال حياة أبدية بالمسيح (رو ٦ : ١١ ، ١٢).

(آية ٤):- "**أَمَّا الَّذِي يَعْمَلُ فَلاَ تُحْسَبُ لَهُ الأُجْرَةُ عَلَى سَبِيلِ نِعْمَةٍ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ دَيْنٍ.** "

أما الذي يعمل= الرسول يقصد هؤلاء الذين يعملون ويفتخرون بأعمالهم ويطالبون بالأجر من الله على أعمالهم (رو٣ :٢٧). وهل معنى هذا أن لا نعمل؟ قطعاً لا. فمن الخطأ أن نمسك آية واحدة ونبني عليها عقيدة. فنسمع في (لو١٠:٧) أن الفاعل مستحق أجرته. ولاحظ تعليم بولس الرسول "فَإِنَّنَا أَيْضًا حِينَ كُنَّا عِنْدَكُمْ، أَوْصَيْنَاكُمْ بِهذَا - أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضًا". وفي (مت١٠:٤٢) من سقي أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد... لا يضيع أجره. وفي (رؤ١٤:١٣) الأعمال تتبع المؤمنين + (رؤ٢٠ : ١٢ ، ١٣) وراجع المقدمة. ولكن المطلوب أن لا نُعَرِّف شمالنا ما تعمله يميننا. فالرسول يقصد بمن يعمل "الذي يفتخر بأعماله أمام الله، أو الذي يظن أن أعماله تخلصه" (أنظر إلي جمال طقس قداس الكنيسة الأرثوذكسية، فنحن دائماً نردد "يا رب إرحم" بمعني أننا لا نستحق شئ، ولا نطلب سوي رحمتك يا رب).

فَلاَ تُحْسَبُ لَهُ الأُجْرَةُ عَلَى سَبِيلِ نِعْمَةٍ = ولنأخذ إبراهيم كمثال:-

إبراهيم كتب عنه في (تك١٥:٦) "فآمن إبراهيم..." ولم نسمع أنه قال لله، أنا عملت كذا وكذا فأين أجري، هو أطاع الله في إيمان ولم يطلب أجراً... لذلك كانت أجرته أكبر من تصور مخلوق، كانت أجرته الله نفسه، فالله يقول له في (تك١٥:١) أنا ترسٌ لك، أجرك كثير جداً.. وفي ترجمة أخري "أنا أجرك العظيم جداً" + أن الله برره.

بَلْ عَلَى سَبِيلِ دَيْنٍ = مثال:- موظف مرتبه ٢٠ج يومياً. حدثت له مشكلة ما ضايقته، فيقول لله، لقد خدمتك سنين هذه مقدارها (نفس خطأ الأخ الأكبر للإبن الضال لو١٥:٢٩). فلماذا تسمح لي بهذه التجربة. هنا فالله يحسب له خدمته علي سبيل أن الله مديون له، ويقول كم يوم خدمتني وكم كان أجرك فيهم، وسأعطيك أكثر مما

خدمتني به، وسيكون المبلغ مهما كان كبيرا فهو عدة جنيهات، وقارن بالأجر الذي حصل عليه إبراهيم أن الله ترس له، ولاحظ أن العشار الذي صلي بشعور عدم الإستحقاق خرج مبرراً لأنه قال يا رب إرحمني أنا الخاطئ، أمّا الفريسي فلم يتبرر. والفريسي الذي إستضاف رب المجد (وتكلف في المأدبة الكثير) لم يتبرر، والمرأة الخاطئة تبررت.

آية (٥):- "°وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ، وَلكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ، فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرًّا. "

أَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ = بالمقارنة بالآية السابقة فهذه تعني من يعمل ولكنه لا يفتخر بعمله أمام الله، بل يقول لله "أنت يا رب الذي تعمل فيَّ". لكنها لا تعني أن لا نعمل، وإلا لماذا قال بولس الرسول نفسه "جاهدت الجهاد الحسن..." . بولس هنا يرد علي اليهود الذين يتشامخون بأعمالهم وناموسهم. ونحن لا نفتخر بأعمالنا بل نثق أن الله هو العامل فينا (يو١٥:٥ + في٢:٣ + ١كو٣:٩ + يع٢:٢٦).

قصة:- *سألت مذيعة مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة عن أعماله التى عملها فى فترة حبريته، فأجابها "لم نتعود أن نتكلم عن الأعمال التى عملناها بل التى عملها الله بنا" .*

يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ = الفاجر في نظر الله ميت، فالخطية تعني موت (لو١٥:٣٢ + رؤ٣:١). ويؤمن بالذي يبرر الفاجر يعني أن الله قادر أن يخرج من الموت حياة، وهذا هو نفس إيمان إبراهيم. فالله قادر أن يحول الفاجر إلي قديس [قيل عن الفنان العظيم مايكل أنجلو أنه كان ينظر بإعجاب لقطعة من الرخام قائلاً ما أجملها، فتساءل الواقفون عن سر إعجابه بها، وهي مازالت رخام خام، فقال أنا لا أنظر إليها بحالتها الآن، بل ماذا أستطيع ان أعمله بها] فإذا كان مايكل أنجلو قادراً أن يخرج تمثالاً رائعاً من الرخام، فما الذي يستطيعه الله فيَّ. والله أخرج من الأمم الوثنيين شعوباً مقدسة. هذا النوع من الإيمان، أن الله يبرر الفاجر، أو أن الله يخرج من الموت حياة، هو مدخل التبرير (أنظر المقدمة). الإيمان هو الباب الذي ندخل منه لحياة البر. **يبرر الفاجر** = يبرر لا تعنى أن يغفر له الله خطاياه فقط، بل بعد أن يغفر خطاياه، يكمل معه ويعينه ليعمل أعمال بر .

الآيات (٦-٨):- "٦كَمَا يَقُولُ دَاوُدُ أَيْضًا فِي تَطْوِيبِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَحْسِبُ لَهُ اللهُ بِرًّا بِدُونِ أَعْمَال: ٧«طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَتْ آثَامُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ. ٨طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً»."

غُفِرَتْ آثَامُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ = نري في هذه الآية غفراناً للخطية وستر عليها أي تبرير، فما عادت الخطية ظاهرة. ونري أيضاً أن الغفران والستر لم يحدثا نتيجة أي عمل. الله ستر بكفارته (دم تيس الكفارة عند اليهود). والكفارة هي بدم المسيح الذي يستر علينا بكفارته فأي عمل كان يساوي دم المسيح، لذلك فما أعطاه المسيح لنا كان نعمة أي عطية مجانية أحصل عليها بالإيمان كمدخل. ودم المسيح غطي وستر علي كل خطايانا. ليس معني هذا أنه لا توجد خطية، لا بل هناك خطية، ولكن أيضاً هناك ستر. إذاً التبرير لا يعني محو الخطية من الوجود، بل أن الله لا يحسبها علينا. وداود لا يذكر أي أعمال في مقابل هذا الستر، بل غفرت هذه الخطايا بالنعمة، ونال صاحبها التطويب. فمن آمن وتبرر يتأهل بالأكثر للبركة التي خلالها ينزع الخزي ليحل المجد. وداود في هذا يشير لنفسه، فالله ستر علي خطيته بنعمته، دون أن يكون هذا التبرير في مقابل أعمال صالحة.

كل ما فعله داود حين نبهه ناثان النبى لخطيته مع بثشبع، أنه إعترف بخطيته فنال الغفران "فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى ٱلرَّبِّ». فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «ٱلرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ .لَا تَمُوتُ" (٢صم١٢: ١٣). وإلى أين نقل الرب خطية داود؟ إلى المسيح. وكان تبرير الله مبني على رحمته وفضله ومحبته، لذلك كم تغنَّي داود بمراحم الله الذي برره ولم يهلكه.

حقا لقد غفر الله خطية داود إذ نقلها عنه إلى رأس المسيح. ولكن نسمع حكم الله ... "وَٱلْآنَ لَا يُفَارِقُ ٱلسَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى ٱلْأَبَدِ، لِأَنَّكَ ٱحْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ ٱمْرَأَةَ أُورِيَّا ٱلْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ ٱمْرَأَةً . هَكَذَا قَالَ ٱلرَّبُّ: هَأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ ٱلشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ ٱلشَّمْسِ .لِأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِٱلسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا ٱلْأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ ٱلشَّمْسِ" (٢صم١٢: ١٠-١٢). فلماذا عاقب الله داود بالرغم من أنه نقل عنه خطيته وسامحه؟ كانت الخطايا وحبة الخطايا التى تسللت إلى قلب داود، ما زالت هناك رابضة ومستعدة أن تنقض عليه وتسقطه ثانية وثالثة. ولكن كما قلنا فشرط التبرير أن يظل الإنسان ميتا عن الخطية لتظهر فيه حياة المسيح. ولذلك حدث ما سمح به الله من ألام فى حياة داود بعد ذلك، مثل زنا إبنه مع أخته ثم مؤامرة إبنه إبشالوم ضده، بل وزنا إبشالوم مع سرارى داود أبيه. وكان ذلك ليتذوق داود مرارة الخطية ونتائجها فيكره الخطية ويعود لنقاوته الأولى فيتبرر، وهذا ما حدث فعلا، إذ حينما أتوا له بالفتاة أبيشج الشونمية رفض أن يعرفها أى رفض أن يعاشرها إذ كانت قد ماتت كل شهوة فى داخله (١مل١: ٤). وكان على داود أن يخضع لتأديب الله واثقا فى محبته وأن من يحبه الرب يؤدبه، فيحيا شاكرا الله على محبته وقبول توبته. وهذا ما حدث، بل أكمل حياته باكيا على ما فعله (مز٦). لذلك إختبر وعاش حياة الإماتة عن شهواته الخاطئة التى تسللت إليه وعاد لنقاوته وبره الأولين.

وعجيب هو الله فى محبته لأولاده، إذ حينما يفشل واحد من أولاد الله فى أن يسلك فى حياة الإماتة يساعده الله بتجربة تجعله يحيا حياة الإماتة فتظهر فيه حياة المسيح (٢كو٤: ١-١١). ومن تظهر فيه حياة المسيح يتبرر فيخلص. وألم يفعل الله هذا مع أيوب ومع بولس الرسول. وهذه التجارب قال عنها القديس غريغوريوس فى القداس الغريغورى أنها الأدوية التى لا تفشل أبداً فى علاج أمراضنا الروحية "ربطتنى بكل الأدوية المؤدية إلى الحياة".

الآيات (٩-١٠):- "٩أَفَهذَا التَّطْوِيبُ هُوَ عَلَى الْخِتَانِ فَقَطْ أَمْ عَلَى الْغُرْلَةِ أَيْضًا؟ لأَنَّنَا نَقُولُ: إِنَّهُ حُسِبَ لإِبْرَاهِيمَ الإِيمَانُ بِرًّا. ١٠فَكَيْفَ حُسِبَ؟ أَوَهُوَ فِي الْخِتَانِ أَمْ فِي الْغُرْلَةِ؟ لَيْسَ فِي الْخِتَانِ، بَلْ فِي الْغُرْلَةِ! "

إذاً إبراهيم تبرر بالإيمان، قبل الختان بمدة تتراوح بين ١٤-٢٥ سنة وقبل الناموس بمدة ٤٣٠ سنة، أي أن التطويب الذي ناله إبراهيم والتبرير الذي أخذه كان وهو في الغرلة، وقبل أن يختتن. إذاً هذا التطويب يخص الأمم كما يخص اليهود. إذاً هو لكل من آمن (راجع مقدمة هذا الإصحاح نقطة رقم ٣).

الآيات (١١-١٢):- "[11]وَأَخَذَ عَلاَمَةَ الْخِتَانِ خَتْمًا لِبِرِّ الإِيمَانِ الَّذِي كَانَ فِي الْغُرْلَةِ، لِيَكُونَ أَبًا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَهُمْ فِي الْغُرْلَةِ، كَيْ يُحْسَبَ لَهُمْ أَيْضًا الْبِرُّ. [12]وَأَبًا لِلْخِتَانِ لِلَّذِينَ لَيْسُوا مِنَ الْخِتَانِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يَسْلُكُونَ فِي خُطُوَاتِ إِيمَانِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي كَانَ وَهُوَ فِي الْغُرْلَةِ. "

أخذ إبراهيم علامة الختان، كعلامة خارجية، كختم يؤكد ويظهر نوعية إيمانه، وأنه تبرر نتيجة إيمانه. وإبراهيم آمن وتبرر وهو في الغرلة. وهكذا صار إبراهيم أباً روحياً لكل هؤلاء الذين لم يختتنوا ولكنهم آمنوا. وحُسِب لهم هذا الإيمان براً. وصار أيضاً أباً لليهود الذين لم يقتصروا علي الختان، ولكنهم سلكوا في الإيمان الذي سلك فيه إبراهيم وهو في الغرلة، فلا يُدعي اليهود أولاداً لإبراهيم إن لم يسلكوا في خطواته ويعملوا أعماله (يو٨ : ٣٩ ، ٤٤). ونلاحظ بنفس المفهوم أن لا يدعي مسيحياً إلا من يتبع نفس خطوات المسيح. ونلاحظ أن أبوة إبراهيم لمن هم في الغرلة تسبق أبوته لمن هم في الختان. ونري أنه لا تعارض بين أعمال الناموس (الختان) وبين الإيمان. بل جاء الختان كختم مؤكداً الإيمان ولكنه جاء لاحقاً له. الختان صار علامة تميز المؤمن عن باقي الأمم، علامة علي إيمانه، وكل من يحمل هذه العلامة عليه أن يلتزم بالإيمان. ونلاحظ أن الختان يعني أننا ولدنا بطبيعة فاسدة يلزمها الختان الروحي الذي يرمز له الختان الجسدي. وهذا الختان صار بهذا رمزاً للمعمودية. الختان هو علامة في الجسد ولكنها ليست للفخر، بل هى إعلان أن هناك جزء ميت في داخلي وهو شهوة الخطية، وبهذا كل من يحيا هكذا مائتاً عن خطاياه، قابلاً هذا أن يُصلب جسده مع أهواءه وشهواته فهو يحيا. وهذا تعليم القديس بولس الرسول (غل٥: ٢٢- ٢٤) فثمار الروح هى لمن يصلب جسده فيحيا روحيا. فالثمار تكون للإنسان الحى وكما رأينا فإن حياة المسيح تظهر فى أجسادنا المماتة أى التى نخضعها للموت عن الشهوات (٢كو٤ : ١٠ ، ١١) .

آية (١٣):- "[13]فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ لإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثًا لِلْعَالَمِ، بَلْ بِبِرِّ الإِيمَانِ. "

رأينا من قبل أن إبراهيم تبرر بالإيمان وهو غير مختون، وفهمنا من هذا أن الختان لم يكن شرطاً للتبرير. فالختان أتي بعد إعلان الله عن إبراهيم أنه تبرر بالإيمان بحوالي١٤-٢٥ سنة. وهنا يضيف الرسول في الآيات التالية أن إبراهيم تبرر أيضاً بدون ناموس، فالناموس أعطاه الله لموسى بعد إبراهيم بحوالي٤٣٠ سنة، أي أن إبراهيم لم يري الناموس أصلاً، وهذا يقوله الرسول رداً علي اليهود الذين يقولون أنه لا تبرير بدون ناموس. ويريدون أن يتهود الأمم، أى يلتزموا بالناموس، قبل أن يصيروا مسيحيين.

لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ = الله أعطي وعداً لإبراهيم وهو في الغرلة ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض (تك٢٢: ١٨). وكان هذا الوعد بالبركة لإبراهيم قبل الناموس بـ٤٣٠ سنة. (ومعني الوعد هو مجيء المسيح الذي فيه يتبارك كل أمم الأرض). ويعلق بولس الرسول في (غل٣: ١٦) أن الكتاب قال نسلك ولم يقل أنسال، فهو يتكلم عن واحد فقط وليس كل نسل إبراهيم. ولاحظ في إصحاح ٢٢ من سفر التكوين أن إبراهيم حين آمن بوعد الله، زاد الله الوعد بأن يكون من نسله المسيح. إذاً وعد الله لإبراهيم لم يكن أبداً بواسطة ناموس موسى.

آية (١٤):- "[14]لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الَّذِينَ مِنَ النَّامُوسِ هُمْ وَرَثَةً، فَقَدْ تَعَطَّلَ الإِيمَانُ وَبَطَلَ الْوَعْدُ:

الوعد لإبراهيم بأن يرث كان في (تك١٥ : ٤ ، ٥) .
والوعد بأن يتبارك في نسله كل الأمم كان في (تك٢٢:١٨).
وهذا وذاك كانا قبل الناموس بـ٤٣٠ سنة تقريباً. ووعود الله كانت بناء علي إيمان إبراهيم فقط. فلو قلنا أن هناك شروطاً أخري لينفذ الوعد مثل الناموس، فمعني هذا أن الوعد ظل معطلاً لمدة ٤٣٠ سنة حتى يأتي الناموس علي يد موسى، في حين أن الوعد لم يستلزم إلا الإيمان فقط، بل أن حتى الوعد لإبراهيم ما كان إبراهيم قد إستفاد به، إذ لم يكن هناك ناموس أيام إبراهيم. بل أنه لم يوجد أي إنسان إستطاع الإلتزام تماماً بالناموس، فهل معني هذا أن وعد الله كان بلا معني وغير قابل للتطبيق، بل حتى موسى نفسه واضع الناموس لم يلتزم بالناموس تماماً.

آية (١٥):- "[١٥]**لأَنَّ النَّامُوسَ يُنْشِئُ غَضَبًا، إِذْ حَيْثُ لَيْسَ نَامُوسٌ لَيْسَ أَيْضًا تَعَدٍّ.** "
الناموس كامل ومقدس، وليس هناك عيب في الناموس، لكن بسبب ضعف الإنسان لم يوجد من يلتزم بالناموس، وأصبح من يخطئ مع وجود الناموس فهو يتعدَّى علي وصايا الله، ومن يتعدَّى علي وصايا الله يغضب الله = **النَّامُوسَ يُنْشِئُ غَضَبًا** = إن كسر وصية واحدة كافٍ لإغضاب الله فبدون الناموس يخطئ الإنسان، ولكن الغضب ينشأ بالأكثر حيث يوجد ناموس. فربما مع عدم وجود ناموس يبرر الإنسان نفسه ويقول لا أعلم، ولكن ما عذر الإنسان بعد أن أعطي الله الناموس. فمع وجود الناموس فالخطية بالإضافة لكونها خطية صارت **تَعَدٍّ** علي الناموس (غل٣:١٠).
ونلاحظ أن الوعود كانت في ظل إيمان إبراهيم وليس الناموس، فالناموس مثل القانون، لا يكافئ من لا يقتل، لكنه يعدم من يقتل. والبركة هى نوع من المكافأة. فنجد أن الله يعطى مكافآت وبركات بدون ناموس، بينما أن الناموس يلعن من يخطئ ويحكم عليه بالموت. لهذا كله قال بولس الرسول أن الناموس كان مؤدبنا إلى أن يأتى المسيح (غل٣ : ٢٤).

آية (١٦):- "[١٦]**لِهذَا هُوَ مِنَ الإِيمَانِ، كَيْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ النِّعْمَةِ، لِيَكُونَ الْوَعْدُ وَطِيدًا لِجَمِيعِ النَّسْلِ. لَيْسَ لِمَنْ هُوَ مِنَ النَّامُوسِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا لِمَنْ هُوَ مِنْ إِيمَانِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي هُوَ أَبٌ لِجَمِيعِنَا.** "
لِهذَا هُوَ = يقصد الوعد (آية ١٤) .
مِنَ الإِيمَانِ = الوعد كان بسبب إيمان إبراهيم ، ولكن لماذا أعطى الله الوعد بالإيمان؟
١. **كَيْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ النِّعْمَةِ**: وليس الدين، فلو أعطي الله لإبراهيم حسب أعماله، لأعطي له غني مادي (ماشية وأموال) تعوضه عن تركه لأور.
٢. **لِيَكُونَ الْوَعْدُ وَطِيدًا**: فلم يكن عهد الأعمال وطيداً (ثابتاً وراسخاً) بسبب ضعف الجسد المستمر وسقوطه.
لذلك:- فإنه لخطأ شديد أن نقول أنني سأدخل السماء بسبب أعمالي الجيدة وصلواتى وأصوامى، فلو كانت البركة في مقابل الأعمال، لما كانت ثابتة ووطيدة، فلم يوجد من هو كامل.. لذلك فلنصرخ دائماً قائلين يا رب إرحم... وهذا هو المنهج الأرثوذكسي كما نراه في القداس.

٣. **لِيَكُونَ لِجَمِيعِ النَّسْلِ** = فلو كان بالناموس لكان محصوراً في اليهود (رو٩:٤) وأما حين يكون بالإيمان فسينتفع به كثيرون من اليهود وكذلك الأمم. ولذلك غيَّر الله إسم إبرام إلي إبراهيم = أب لجمهور من الأمم، (تك١٧:٣-٥). أي يكون أباً لكل من يتمثل بإيمانه أى لكل من يكون إيمانه مشابها لإيمان إبراهيم وأن الله قادر أن يخرج حياة من الموت، وأنه بإيمانه بالمسيح تكون له حياة بعد موت الخطية = **أَبٌ لِجَمِيعِنَا**.

٤. لو كان الوعد بالناموس لجلب غضب ولعنة، فالكل سقط في التعدي فالناموس يبعدنا عن ميراث المواعيد، لذا كان من الإيمان ليُرفع الحظر.

آية (١٧):- "[١٧]**كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ». أَمَامَ اللهِ الَّذِي آمَنَ بِهِ، الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى، وَيَدْعُو الأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ.**"

في الآية السابقة قال أن إبراهيم صار أب لجميعنا، وهنا يقول لماذا ؟ لأن الله قال له **قَدْ جَعَلْتُكَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ** (تك١٧:٥ سبعينية) **أَمَامَ اللهِ** = الله يرى المستقبل كأنه يراه الآن، لذلك نقول عن الله أنه اللازمنى. وهذه تعنى أنه بالنسبة لله لا يوجد ماضى وحاضر ومستقبل، بل الكل حاضر أمامه. لذلك رأى الله الأمم الذين آمنوا على شكل إيمان إبراهيم كأنهم أمام عينى الله وهو يكلم إبراهيم، فقال الله لإبراهيم أنه صار أباً للأمم الذين سيؤمنون فى المستقبل، فالله رأى أمامه هذه الشعوب التى آمنت كأنها موجودة الآن أمامه.

أي في إعتبار الله صرنا أولاداً لإبراهيم، الله وهو يقول هذا لإبراهيم **جَعَلْتُكَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ** = كان الله يضع في إعتباره أننا سنكون بإيماننا أولاداً لإبراهيم ونرث بركته... هذا لكل من آمن بحسب شكل إيمان إبراهيم = **الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى** = فهو آمن بأن الله قادر أن يحيي مستودع سارة الميت، وأن يخلق من العدم، ويقيم إسحق بعد أن يقدمه محرقة (عب١١:١٩). والمسيح أقام لعازر من الموت، وأقام الشعوب الوثنية من موت الخطية بالإيمان، وهكذا كل خاطئ فالله قادر أن يقيمه من موت الخطية (قصة الإبن الضال "إبني هذا كان ميتاً فعاش" + (أف٢:٥+ ١٤:٥ + مت٣:٩) ففي (مت٣:٩) فالحجارة الميتة يقام منها أحياء. وإن كان الله قد وهبنا الوجود من العدم أفلا يهتم بنا ونحن الآن موجودين.

وَيَدْعُو الأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ = فكل الأمم الوثنية الميتة التي آمنت قد رآها الله قبل آلاف السنين أنها صارت حية بإيمانها، وصارت أولاداً لإبراهيم، وإبراهيم أباً لها بالإيمان. وكون إبراهيم أباً لأمم كثيرة فهذا يعني الأمم الوثنية وليس اليهود فقط. **فالأشياء غير الموجودة** يعنى بها الرسول الأمم الوثنية التى دخلت الإيمان، وكان الله بسابق معرفته وهو يقول لإبراهيم أنه يصير أبا لأمم كثيرة، كان الله يراها **كأنها موجودة**.

آية (١٨):- "[١٨]**فَهُوَ عَلَى خِلاَفِ الرَّجَاءِ، آمَنَ عَلَى الرَّجَاءِ، لِكَيْ يَصِيرَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ، كَمَا قِيلَ:«هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ».**"

الله أعطي المواعيد لإبراهيم، وإبراهيم آمن وصار له رجاء في أن يكون له نسل من سارة، وهذا الرجاء عكس الرجاء الطبيعي، إذ أن إبراهيم بلغ عمراً يجعله يفقد الرجاء في أن يكون له إبن، وامرأته سارة بلا رجاء طبيعي فمستودعها ميت ولا تصلح للإنجاب. هكذا ليتنا نؤمن بأن الله قادر أن يتمم مواعيده مهما كانت العوائق. والله

يفرح حينما يكون لنا رجاء أن نصير قديسين، وليس فقط أن نهزم خطية ما. الله قادر أن يشفي طبيعتنا إن كان لنا إيمان المرأة النازفة الدم التي لمست هدب ثوبه. إن طلبنا بإيمان أكيد فالله يستجيب.

آية (١٩):- "[١٩]وَإِذْ لَمْ يَكُنْ ضَعِيفًا فِي الإِيمَانِ لَمْ يَعْتَبِرْ جَسَدَهُ وَهُوَ قَدْ صَارَ مُمَاتًا، إِذْ كَانَ ابْنَ نَحْوِ مِئَةِ سَنَةٍ وَلاَ مُمَاتِيَّةَ مُسْتَوْدَعِ سَارَةَ. "

لأنه لم يكن ضعيفاً في إيمانه، فإنه لم يقس الأمور بما يتفق وحالته وإستعداده للإنجاب. هكذا علي المؤمن أن لا يقيس قدرة الله بالمنطق البشري. بل لنلاحظ أن القوة التي أعطاها الله لإبراهيم إستمرت معه فعاد وأنجب من قطورة. إن عدم الإيمان هو الذي يدفع الإنسان للتفكير في المعطلات والمشكلات (المستودع= الرحم).

آية (٢٠):- "[٢٠]وَلاَ بِعَدَمِ إِيمَانٍ ارْتَابَ فِي وَعْدِ اللهِ، بَلْ تَقَوَّى بِالإِيمَانِ مُعْطِيًا مَجْدًا ِللهِ.

الريبة تأتي من العقل والشكوك التي تملأهُ. وكلمة إرتاب هي خطية (رو١٤:٢٣ + يع١ : ٦ ، ٧). فهي حالة عدم إيمان. وحينما يطرح الإنسان الشك، يأتيه اليقين إتياناً ليملأ الفراغ الذي إحتله الشك. ولاحظ أن القلب المملوء ثقة يمجِّد الله. فالله يتمجد في الإيمان. وإبراهيم لم يعتريه أي شك في وعد الله.

تَقَوَّى بِالإِيمَانِ = تعلق فكره وقلبه بالله كمنفذ. ومن يفعل يزداد إيمانه ويتقوي. فمن يبدأ بإيمان ضعيف يقوي الله له إيمانه بالتدريب لزيادة الثقة فى الله.

ولكن كيف يُقَوِّى الله إيمان الإنسان ؟

الله يريد أن يقوى إيمان كل إنسان. ولكن هذا لمن يتجاوب مع الله.

وهذا التجاوب يكون:-

١) – بالعشرة الطويلة مع الله فى الصلاة ودراسة وتأمل وترديد آيات الكتاب المقدس ، وبهذا نعرفه فنحبه فنثق فيه. وهذا عمل الروح القدس الذى يأخذ مما للمسيح ويخبرنا. وفى الجلسات الهادئة الطويلة التى نقضيها مع التأمل فى الكتاب والصلوات نسمع صوت الروح القدس.

٢) – بالشكر فى التجارب (كو٢ : ٧) فهى بسماح من الله ، وحينما نرى أعماله العجيبة يزداد إيماننا.

ويبدأ الله مع الإنسان بتجربة بسيطة ، فإذا لم يتذمر بل شكر الله يرى يده وقوته التى تسانده ، ويبدأ إيمانه فى النمو. ثم يسمح الله بتجربة أشَّد وهكذا ، ومع مراقبة هذا الإنسان لعمل الله معه وسط التجارب يختبر معونة الله العجيبة وتعزيات الله له وسط الضيقات فيزداد إيمانه وينمو.

ونجد تلاميذ المسيح يطلبون من الرب قائلين "زد إيماننا" (لو١٧ : ٥) . وبولس الرسول يشكر الله لأنه وجد أن إيمان أهل تسالونيكى ينمو (٢تس١ : ٣) .

وهذا ما فعله الله مع شعبه بعد أن أخرجهم من أرض مصر. فهم بدأوا يعرفون الله حينما ضرب المصريين وحين شق البحر. ولكى ينقلهم من مستوى العيان إلى مستوى الإيمان أدخلهم الله فى مدرسة الإيمان. فبدأ الرب فى تجربة الشعب بأنهم حين عطشوا وإحتاجوا الماء وجدوا ماءً مراً. فتذمروا عوضا عن أن يصرخوا لله الذى سبق

ورأوا أعماله ، ولو فعلوا لكانوا قد رأوا يد الله وإزداد إيمانهم. وتوالت التجارب ولكن شعب إسرائيل لم يتعلم بل تذمروا! والتذمر يُقَسِّى القلب. والعكس فالشكر يجعل القلب ليِّنًا، مرناً مستعدا لعمل الله الذى يعمل على نمو الإيمان داخل القلب إذ يرى الإنسان الشاكر يد الله . ولنلاحظ أن التجربة ليست لكى يعرف الله ما فى داخل قلب الإنسان فهو فاحص القلوب والكلى. لكن التجربة هى لكى أرى أنا يد الله فينمو إيمانى. التجربة هى كما يحدث فى المدارس ، فبعد الدروس النظرية تُجرى للتلاميذ تجارب عملية ليثبت الدرس فى عقولهم.

ونجد أن ما فشل فيه شعب إسرائيل فى البرية ، لم يفشل فيه إبراهيم ، ولنرى منهج الله معه :-

١) الله دعا إبراهيم لترك أور (أع٧ : ٢ ، ٣) فسار وراء الله دون أن يتساءل "***كيف أعيش***" . فلما وجد أن الله يعوله تقوى إيمانه. ولكنه تعطل فى حاران بسبب أبيه (أع٧ : ٤) . فلما مات أبيه دعاه الله مرة أخرى للخروج من حاران، وإذ كان إبراهيم قد نما إيمانه إستجاب لله وسار وراء الله الذى وثق به ، إلى المجهول.

٢) يحدث صراع بين رعاة إبراهيم ورعاة لوط ، فيختار لوط الأرض الجيدة ويترك لإبراهيم الأرض السيئة. ولم يتشكك ويتساءل "***كيف أعيش***" بل قال فى قلبه "الله الذى دبَّر ما مضى لن يتخلى عنى"، وقد تحقق هذا ، فتقوي إيمان إبراهيم بالأكثر.

٣) الله يَعِدْ إبراهيم بنسل فيؤمن إبراهيم بأن الله قادر إذ سبق ورأى أعماله. ولم يقل إبراهيم "***كيف***" ونحن غير قادران أنا وسارة.

٤) وبعد أن نما إيمان إبراهيم إلى هذه الدرجة نجد أصعب تجربة لإبراهيم وهى أن يقدم إبنه ذبيحة. ولم يسأل "***كيف سيحيا ثانية***" . ولكنه فعل إذ كان إيمانه يسمح بهذا ، فهو آمن أنه وإن ذبح إبنه فالله سوف يقيمه (عب١١ : ١٩). "فالله لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون" (١كو١٠ : ١٣) وبهذا إستحق إبراهيم أن يرمز للآب الذى بذل إبنه .

وهذا نفس ما حدث مع يوسف ، إذ سمح له الله بتجارب شديدة ، ولكن ماذا صار يوسف بعدها.

إن من يريد منه الله مهاماً عظيمة يجربه الله تجارب عديدة ، لا ليعرف ما فى قلبه ، بل حتى يؤهله للقيام بهذه المهمة التى سيقوم بها.

آية (٢١):- "[٢١]وَتَيَقَّنَ أَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ هُوَ قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَهُ أَيْضًا. "

حينما تقوي إيمانه إزداد يقينه أن الله سيفعل ما وعده به.

آية (٢٢):- "[٢٢]لِذلِكَ أَيْضاً: حُسِبَ لَهُ بِرًّا»."

لنراجع عناصر إيمان إبراهيم

١. الله يحيي الموتى ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة.

٢. علي خلاف الرجاء آمن علي الرجاء.

٣. لم يعتبر مماتية جسده أو مماتية مستودع سارة عائقاً يمنع وعد الله من أن يتحقق.

٤. لم يرتاب في وعد الله بل تيقن أن ما وعد به الله يفعله، هذه الثقة وهذا الإيمان هو الذي يبرر، هو المدخل للتبرير (المقدمة).

٥. وبعد هذا قَبِلَ أن يقدم إسحق ذبيحة مؤمناً أن الله سيعطى إسحق حياة بعد ذلك، وعاد إسحق حياً. بل أخذ وعداً ونعمة أن يصير أباً للمسيح الذي كان إسحق رمزاً له (تك٢٢: ١٥- ١٨) ، والأعمال المطلوبة منا أن نقبل أن نقدم أجسادنا ذبيحة حية فيحيا المسيح فينا .

فبداية تبرير إبراهيم كانت إيمانه (تك١٥) فالمدخل للتبرير هو الإيمان وهذا تعليم بولس الرسول . وبعد ذلك أكمل إبراهيم بأعماله وقدم إسحق ذبيحة ، فإستمرت حياة التبرير لأن إيمانه كان حيا وإتضح هذا في عمل تقديم إبنه ذبيحة مؤمناً أن الله يحييه ثانية (عب١١: ١٩) وهذا هو تعليم يعقوب الرسول أن الأعمال هى قبول تنفيذ وصايا الله مؤمنين أن في هذا التنفيذ حياة. وهذا هو الإيمان الحى (يع ٢: ٢٢).

آية (٢٣):- "٢٣وَلكِنْ لَمْ يُكْتَبْ مِنْ أَجْلِهِ وَحْدَهُ أَنَّهُ حُسِبَ لَهُ. "

في ختام الإصحاح يطبق ما قاله عن إبراهيم علينا لنكون أولاداً لإبراهيم ونتبرر بالإيمان.

آية (٢٤):- "٢٤بَلْ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا، الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا، الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ. "

سَيُحْسَبُ لَنَا = مكتوبة بصورة المستقبل. فكل من يؤمن، كل الأيام وإلي إنقضاء الدهر يتبرر. والتبرير مستمر في الكنيسة.

آية (٢٥):- "٢٥الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا.

الَّذِي أُسْلِمَ = أسلم بإرادة الآب كما بإرادته هو ليكفر عن خطايانا [وقارن مع "ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن أخذها أيضاً" يو١٠:١٨] وأقيم ليهبنا حياته، وبره عاملاً فينا. القوة التي أقامت المسيح من الأموات هي التي تعمل فينا لتقيمنا من الأموات (أف١ : ١٩) موت الخطية الآن ثم من موت الجسد في القيامة العامة. فالمسيح وفَّى ديوننا بموته، وبقيامته وهبنا بره عاملاً فينا إذ نحمل الحياة الجديدة المقامة في داخلنا. من هذه الآية نري أن الخلاص يتم علي مرحلتين، وقارن مع (رو٥:١٠) فالآيتين بنفس المعني. ثم قارن عمل المعمودية بهما (رو٦:٣-٥)

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية
١- أسلم من أجل خطايانا (رو٤ : ٢٥) ٢- لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت إبنه(رو٥:١٠) ٣- بالمعمودية نموت مع المسيح رو٦:٣-٥	١- وأقيم لأجل تبريرنا (رو٤ : ٢٥) ٢- فبالأولي كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته (رو٥:١٠) ٣- وبالمعمودية نقوم مع المسيح(رو٦:٣-٥)

الخلاص يتم علي مرحلتين:

١. **غفران الخطايا**= كان هذا بأن المسيح أُسْلِمَ للموت عنا ليحمل خطايانا فنتصالح مع الآب. وبالمعمودية نموت مع المسيح فتغفر خطايانا (فمن يموت في أثناء نظر قضيته تسقط عنه القضية) ونحن بموتنا مع المسيح في المعمودية سقطت عنا خطايانا وحكم الموت وتصالحنا مع الله ، إذ بموتنا مع المسيح تم فينا تنفيذ حكم الناموس الذى يحكم بموت الخاطئ، وإستوفى الناموس حقه بموت الخاطئ. ولكن هذا الوضع يشبه إنساناً سرق خبزاً ليأكل، فحُكِمَ عليه، وجاء من دفع عنه ثمن الخبز فحصل علي البراءة. لكن إذا خرج من السجن سيسرق ثانية ليأكل بسبب جوعه. لذلك كانت القيامة ليعطينا المسيح حياته لنسلك في البر.

التبرير= غفران الخطايا كان هو الحكم بالبراءة. ولكن بالقيامة مع المسيح في المعمودية يعطينا المسيح حياته وبره، فنسلك بالبر ولا نعود نسقط. نحن نقوم في حياة جديدة (رو٦:٤). المسيح يحيا فيَّ (غل٢:٢٠) فأصير باراً، بالمسيح الذي يحيا فيَّ. إذاً فالقيامة صارت لحسابي فالمسيح أعطاني حياته المقامة من الأموات. والروح القدس الذي نحصل عليه في سر الميرون يثبتنا في المسيح فتثبت فينا حياته فنعمل البر، لكن هذا لمن يقبل أن يسلم أعضاءه للمسيح الذي فيه ، فالمسيح أعطانا حياته. ومن يسلم أعضاءه للمسيح، تصير أعضاءه آلات بر (رو٦: ١٣) يستعملها المسيح ، فالآلة يستخدمها إنسان لعمل ما. والروح القدس يبكت لو تركنا أعضاءنا لعدو الخير ليستعملها كالآت إثم، وهذا معنى "يبكت على خطية" . وأيضاً "يبكت على بر" كل من لايقبل أن يعطي أعضاءه للمسيح ليستعملها. ومن يستجيب لتبكيت الروح القدس يعينه الروح القدس (رو٨: ٢٦) ويثبته في المسيح فيحيا حياة أبدية .

لذلك فالمعمودية هي موت وقيامة مع المسيح.
في الموت نصطلح مع الآب إذ تغفر خطايانا.
وبالقيامة يكون لنا حياة المسيح فنخلص بحياته.

وهذا ما سوف نراه في الإصحاح الخامس آية (١٠).

الإصحاح الخامس	عودة للجدول

آية (١):- "[1] فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. "
فَإِذْ = إذاً هذه الآية عائدة علي ما قبلها. وآخر آية في الإصحاح السابق كان عن أننا تبررنا. تَبَرَّرْنَا = (راجع المقدمة). بِالإِيمَانِ = هذا هو المدخل. لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ = هناك سلام من الله وهو سلام داخلي يفوق كل عقل (في٤:٧). ولكن السلام مع الله، فهذا يعني تغيير شامل لمركزنا من حالة العداوة إلي حالة البنوة والصداقة والحب. نختفي في المسيح لنحسب أبراراً فيه ومصالحين وهذا يعني المصالحة مع الله "الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه" (٢كو٥:١٩) . صرنا نحيا كأبناء في سلام حقيقي مع الآب. **مثال**:- زوجة خائنة طردها زوجها وصارت في الشارع، بل سلمها للقضاء لتأديبها (هذا كان حالنا قبل المسيح) وبرأتها المحكمة (هذه تساوي أُسْلِمَ لأجل خطايانا ٤:٢٥). ولكنها مازالت مشردة. فإذا أعادها زوجها لبيتها وأولادها ومركزها السابق لعاشت في سلام مع عائلتها (= سلام مع الله) وكان هذا عن طريق قيامة المسيح (أقيم لأجل تبريرنا). فبالقيامة إتحدنا بالمسيح. وصرنا أبناء لله. بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ = كل ما حصلنا عليه كان بفداء المسيح. فإن كان المسيح قد فعل كل هذا وإذا كنا قد آمنا، فلماذا يوجد البعض في حالة خصام مع الله، لماذا لم يثبت الكل في هذا البر وهذا السلام ؟ الإجابة ببساطة أن الإيمان هو المدخل لكن بعد الإيمان هناك جهاد مطلوب. جهاد سلبي بأن لا نعود لحياتنا السابقة ولخطايانا القديمة بل نحيا حياة الإماتة الإختيارية بعد موتنا مع المسيح فى المعمودية. وجهاد إيجابي في صلوات وأصوام. لنحافظ علي حالة السلام.

آية (٢):- "[2] الَّذِي بِهِ أَيْضًا قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالإِيمَانِ، إِلَى هذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ، وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ. "
الزمن لم يعد مرعباً. فالماضي.. نحن نذكر موت المسيح عنّا. والحاضر... نحن في سلام. والمستقبل.. نحن نحيا على رجاء مجد الله. وبواسطة الإيمان حملنا المسيح وأدخلنا إلي حالة النِّعْمَةِ = إتحاد مع المسيح/ حلول الروح القدس/ مجد معد في المستقبل ومجد غير مرئي الآن/ سلام مع الله أي صرنا من أهل بيت الله (الكنيسة).
الدُّخُولُ إِلَى = تعني أننا لم نكن في هذه الحالة قبل الإيمان وذلك أننا قد ولدنا بالطبيعة أبناء للغضب (أف٢:٣). والمسيح نقلنا من حالة الغضب والمعصية التي ولدنا فيها إلي النعمة التي صرنا إليها.
مُقِيمُونَ = تعني إستمرارية هذه النعمة هنا وفي السماء، هي حق مكتسب في هذه الحياة وللأبد، لقد أصبحنا أولاد الله ولن يطردني من هذه البنوة سوي تركي أنا لبيت أبي. هي حق لن يستطيع أحد أن ينزعه مني، لا الموت ولا الشيطان، بل أن الموت سيؤكد هذه النعمة إذ سنشترك في المجد الإلهي.
وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ = هذه الحالة التي نقيم فيها الآن والتي هي موضع فخر للمؤمنين، لأننا ننتظر علي أساسها ونرجو ما سوف يهبه الله من مجد للمؤمنين فيما بعد. وبهذا ينتهي التبرير والتقديس للتمجيد المعلن فى السماء.

الآيات (٣-٥):- "٣وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا، ٤وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً، ٥وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا. "

بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ = لاحظ أنه كان يتكلم علي المجد، لكن قبل أن نتصور أننا وصلنا المجد، نجده يذكرنا بأننا مازلنا علي أرض الشقاء (كانت خيمة الاجتماع وهي رمز للكنيسة علي الأرض، حوائطها وسقفها في منتهى الجمال، ولكن أرضيتها تراب. وهذا يعني أننا ونحن في الكنيسة الآن حينما نتأمل السماء نفرح بجمالها، ولكننا نعود نذكر أننا مازلنا علي الأرض بآلامها، ولكن التأمل في السماء يعطي فرحاً وتعزيات. أما السماء فيمثلها الهيكل وأرضياته من ذهب، فلا ألم في السماء). والمعني أنه لابد أن تكون هناك ألام ونحن علي الأرض. ولكن لماذا نفتخر في الآلام؟ هب أن الله أعطاني موهبة ما، وبها فرحت، فأنا لابد وسأشكر الله علي محبته. والضيقة والألم هما أيضاً علامات حب الله لي "فمن يحبه الرب يؤدبه" (عب١٢:٦). وهذا التأديب هو لإعدادي للسماء، لذلك نفتخر بالضيقات فهي علامة حب ولنفهم أن الله صانع خيرات، لا يمكن أن يسمح إلا بما هو خير. إذاً فالضيق خير حتى لو لم نفهم الآن لكننا سنفهم فيما بعد (يو١٣:٧) مثل إبن فاشل أتي له أبوه بعصا للتأديب ، ونجح وصار رجلاً لامعاً . مثل هذا الرجل سيظل يفتخر بهذه العصا العمر كله، فهي السبب فيما هو فيه من مجد. وبنفس المفهوم فأيوب الآن في السماء يذكر آلامه بكل فخر، فهي السبب في دخوله للمجد. لذلك علينا بالإيمان الآن أن نفتخر ونشكر الله علي الضيقات فهي طريق المجد، هي تنشئ ثقل مجد أبدي (٢كو٤:١٧) عموماً:- الله لا يسمح بأي شئ في حياتي إلا لو كان لازماً لخلاص نفسي (١كو٣ : ٢١ ، ٢٢). لذلك فنحن نشكره كصانع خيرات. والضيقات بهذا المفهوم هي خير نشكره عليه.

عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا = الصبر هنا ليس هو بالتمرين ولا شجاعة إنسانية ولا هو برود أعصاب أو إنتظار لعوض مادي. بل **الصبر هو عطية إلهية**. فالله لا ينزع الضيقات، بل يعطينا أن نرتفع فوقها، الله يُغيِّر الفكر والقلب فنتقبل الضيقات، إذ نراها لازمة للخلاص، بل هي طريق الشركة مع المسيح المتألم، أما أولاد العالم فكثرة الضيق تضيع صبرهم. ولكن **متي تأتي عطية الصبر وسط الضيق؟**

١. عليَّ أن أفكر هكذا: إذا كنت أنت يا رب قد إحتملت كل هذا لأجلي فلأحتمل معك يا رب لنكون شركاء ألم، وشركاء الألم هم شركاء مجد (رو٨:١٧). فلنكن كأم يتألم إبنها وتقول "يا ليتني كنت أنا بدلك" لذلك علينا في ضيقاتنا أن نتأمل في ألام المسيح ونقول يا ليتني كنت أنا.. وبهذا نحتمل الألم. فكلما زاد الحب يزداد إشتهاء الألم مع المسيح. وهذا ما دفع الشهداء للألم، وبعد أن إنتهى عصر الإستشهاد بدأ عصر الرهبنة حباً في مشاركة المسيح الألم. ولاحظ أن الله مازال يتضايق ويتألم بسبب خطايا البشر.
٢. إذا فهمنا أن الله يستخدم الألم كأداة تطهير وإعداد للسماء سنفهم أن الألم هبة من الله كما قال بولس الرسول (في١:٢٩). فالألم هو أداة خير، ولخلاص النفس وشركة مع المسيح المتألم في الألم وفي المجد.
٣. عليَّ ألاّ تخرج كلمة تذمر من فمي، بل شكر دائم، فالألم علامة محبة من الله (عب١٢:٦). عليَّ أن أصمت وأحتمل الألم دون كلمة تذمر واحدة. ومن يفعل تنسكب العطية الإلهية وهي الصبر في داخله كنعمة إلهية بالإضافة لإصلاح الفساد الداخلي، الذي سمح الله بسببه بهذا الألم أى بالشكر والإحتمال تأتى

التجربة بثمارها. . بل أيضا بالشكر ينمو الإيمان (كو٢: ٧) وحينما ينمو الإيمان تزداد الثقة فى أن ما يسمح به الله هو للخير وهنا يأتى التسليم لله وقبول التجربة بشكر.

مثال:- مريض محتاج لعملية جراحية، يجب أولاً أن يخدروه حتى تنجح العملية، أمّا لو أجروا له العملية وهو مستيقظ فلسوف تفشل العملية. هذا المريض هو أنا، فالله يريد أن يشفيني من مرض روحي، وذلك يكون بالألم الذي يسمح به الله، فإن صمت بدون تذمر (يكون هذا مثل من خدروه) ينجح العلاج. والعكس. وليس فقط الإمتناع عن التذمر بل الشكر وسط الضيقة. وهذا هو الإيمان بأن الله لا يسمح إلاّ بالخير. وليس من المهم أن نفهم (يو١٣ : ٧) .

٤. إذا فهمنا كل هذا فلْنسَلِّم حياتنا لله، أي لا نعترض علي ما يسمح به وهنا تأتي نعمة الصبر.

ويقول القديس يوحنا فى رؤياه "يوحنا شريككم في الضيقة وفي ملكوت المسيح وصبره" (رؤ١:٩) + وفى رسالة كورنثوس الثانية (٢كو١:٣-٨) وردت كلمة التعزية ١٠مرات ، وكلمة الضيقة والألم ١٠مرات بمعني أن الله يعطي العزاء وسط الضيقة وبقدر الضيقة. وهذا معني الآية شماله تحت رأسي (الضيقة) ويمينه تعانقني (التعزيات) (نش٢:٦ + مثال الثلاث فتية في أتون النار (سفر دانيال) فالله طريقته هي أن لا يخرجني من الضيقة، بل يأتي ليحمل الصليب معي وتكون هذه هي التعزية. وبهذا يعني الصبر الثبات والإحتمال، والإحتمال راجع للتعزيات الإلهية والإقتناع بأن ما يسمح به الله هو للخير ، والتعزيات الإلهية هى لمن يشكر الله ويطلب المعونة.

ومن يري أولاد الله في تعزياتهم وسط الضيقات قد يقول أنهم غير متألمين. هذا كمن يطلب من شخص أن يحمل شخصاً آخر في الماء حينئذ سيقول لا أستطيع لأنه لا يفهم قانون الطفو. أما لو حاول فسيحمله بسهولة لأن الماء يحمل معه. وهكذا فمن يري أولاد الله وسط ضيقاتهم لا يفهم كيف يحتملون الألم، من أين هذا الصبر؟ والإجابة أن المسيح يحمل معهم، أو بالأحرى هو يحملهم. إذاً هو قوة غير مرئية للآخرين ، لكن يشعر بها المؤمن الذي يتألم لكن بشكر، وهذا معنى "إحملوا نيرى فهو هيّن" (مت١١ : ٣٠). وإذا أتت التجربة قد يخاف الإنسان، أو قد نخاف الآن أن تأتي علينا تجربة. ولكن هذا الشعور طبيعي. كشعور العطش إذا نقص الماء في الجسم، ولكن شعور العطش يدفعني للبحث عن الماء، فأحيا. وشعور الخوف يدفعني للإلتجاء لله ليحميني فأجد التعزيات. ولكن بدون الإلتجاء لله لن تأتي التعزيات. راجع(٢كو١٢:٥-١٠). الله دائماً يخرج من الجافي (الألم) حلاوة (التعزيات والصبر)، بل وإصلاح طبيعتي كإعداد لي لدخولي السماء.

وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً = التزكية هي نجاح المرء في امتحان وإجتيازه له بنجاح. وفي العالم من يجتاز إمتحاناً بنجاح يرتقي لدرجة أعلي، أي يزداد ويعلو في مستواه. وهكذا من يصبر علي الألم ينجح في إمتحانه، ويتخلص من شوائبه التي بسببها سمح الله بالتجربة، **فالتزكية تعني التخلص من الشوائب**، كتزكية الذهب بالنار (١بط١ : ٦ ، ٧) . فمن يقابل الضيقات بثبات دون تذمر يعطيه الله الصبر والتعزيات، وإذا صبر علي آلامه يتزكي أي يتنقى ويرتفع بهذا مستواه الروحي. ويظل يرتفع بالضيقات حتى يشترك مع المسيح في مجده. لذلك فأبناء الله يفهمون أن الخلاص من الضيقة ليس هو إنتهاء الضيقة بل إرتفاعهم فوقها، وبالتعزيات التي تملأهم يجتازون

في الضيقة واثقين أنها لخيرهم، ويرافقهم فيها تعزيات المسيح. بل أن من يتألمون بصبر ينالون أعظم الإختبارات هذه التي لا يختبرها الذين هم بلا تجربة. ولهذا دعيت الضيقات إمتحان، فهي كما يُمتَحن الذهب بالنار ليتنقي . **وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً** = مع الألم تزداد التعزيات ويزداد النقاء، ومن يتنقي يري الله (مت٥:٨) لذلك قال الأنبا بولا "من يهرب من الضيقة يهرب من الله". وبزيادة التعزيات، ومع النقاوة نستطيع أن نري الله أي نشعر بمحبته وأبوته (وهذه لا يختبرها غير المتألم). وبهذا يزداد الرجاء فى هذا الإله الحنون الذى يعطينا العزاء. لذلك يطالبنا معلمنا يعقوب بالفرح في التجارب (يع١ : ٢ ، ١٢). والتزكية ليست أساس الرجاء، بل هي رفيق له. وكلما إزدادت التزكية، أي كلما تنقي الإنسان إنفتحت عيناه وإزداد رجاؤه. وكلما تنقي الإنسان تزداد عطايا الروح فالإيمان والمحبة والرجاء يزدادوا. **وهذا الرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ**..= قد يسأل إنسان.. وكيف لنا أن نعرف أن الله مازال سخياً في عطاياه، أو ما الدليل أن الله سيدخلني السماء؟ نحن في داخلنا رجاء، فما الذي يؤكده ؟ الإجابة هنا واضحة أن الرجاء لن يخزي إذا إمتلأ القلب محبة لله، بل أن الإنسان قد إكتشف محبة الله، "فنحن نحبه لأنه أحبنا أولاً" (١يو٤:١٩). وهذا عمل الروح القدس، الذي يشهد للمسيح (يو١٦:١٤). ويعطيني أن أفهم مقدار حبه لي، ويعطيني أن أمتلئ من حبه، فهو يسكب حبه سكيباً داخل القلب. فإذا وجدنا هذا الحب يملأ القلب فرجاؤنا لن يخزينا، لأنه من المؤكد أن لنا نصيب في السماء، فالمحبة لا تسقط أبداً (١كو١٣:٨) وهذه المحبة تتحول إلي فرح يملأ القلب يطغي علي أي ألم، ويتحول الحب ليس فقط لله، بل لكل إنسان حتى أعداءنا، ويتحول لشهوة أن نقضي كل أيامنا وأوقاتنا مع الله، وفي طاعة وصاياه. والله يعطي هذه المحبة بفيض = **إنسكبت** = فهي محبة تلهب قلوبنا، محبة نارية لله. وهذه المحبة تعطي ثقة في وعوده، وهذا يزيد الرجاء. هذه المحبة هي التي دفعت الشهداء للإستشهاد حباً في المسيح. هذا الحب يعطينا لذة في تنفيذ الوصايا الصعبة وإحتمال الآلام، وهذا هو معني قول السيد إحملوا نيري فهو هيّن، فالمسيح الذي نحبه يحمل كل الحمل عنا. هذه المحبة وهذا الرجاء عكس الإطمئنان الزائف الذي عند بعض الناس، الذين يقولون أننا سنخلص لأننا مسيحيين. فإنتمائي بالإسم للمسيح لا يكفي. والمحك... هل نحتمل الضيقة بصبر، هل القلب يستمر في محبته مع فقدان الخيرات المادية، هل نطيع الوصايا، هل لمحبتنا في المسيح نحن علي إستعداد لترك شرور وملذات العالم؟ مثل هؤلاء لا يتذوقون الحب الناري، بل هم من قال عنهم الكتاب أنهم مطمئنين علي غير سبب للاطمئنان (إش٤٧ : ٨ ، ١٠+ دا ٨:٢٥). إذاً من لا يزال متمسكاً بشره، ليس له الحق في الإطمئنان.

لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا

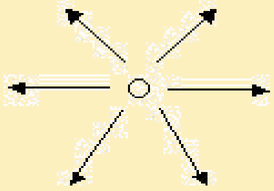

١. الله محبة (١يو٤:٨) وهذه تعني أن المحبة هي جوهر الله وهو يشعها في كل مكان وفي كل إتجاه. ولكل الخليقة.
٢. وقبل أن تكون هناك خليقة كان الآب يفيض هذا الحب للإبن لذلك نسمع في (أف١:٦) أن الإبن هو "المحبوب".
٣. والروح القدس هو روح المحبة، يحمل الحب من الآب للإبن.
٤. بالتجسد والفداء، إتحد المسيح بنا وصار الروح القدس الذي يحمل

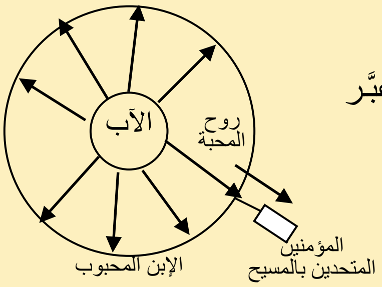

المحبة من الآب للإبن، يحمل هذه المحبة لمن إتحدوا بالإبن وصاروا أبناء.

٥. حين إنسكبت محبة الله في قلوبنا بالروح القدس. صرنا نحب الله كما عبَّر بولس الرسول عن ذلك في (رو٨:٣٥-٣٩).

٦. وعلامة هذا الحب حفظ الوصية (يو١٤:١٥-٢١).

٧. المحبة في القلب تحوله من قلب حجري إلي قلب لحمي (حز١١:١٩).

٨. وبذلك فبدلاً من أن تكتب الوصايا علي ألواح حجرية كما في العهد القديم صارت تكتب علي القلوب بالحب (إر٣١:٣١-٣٣). لذلك فمن يحب الله يحفظ وصاياه. وهذه تشبه زوجة تحب زوجها، هذه لا تحتاج لمن يقول لها وصية لا تزني (غل٥:٢٣) فهي لمحبتها لزوجها، لا يمكن أن تفكر في خيانة زوجها.

ونلاحظ عمل الثالوث معنا فالآب يعطينا الحب الأبوي "أبانا الذي في السموات" والإبن هو عريس نفوسنا وهو كأخ بكر وسط إخوته. إذاً الآب والإبن يعطياننا كل أنواع الحب التي تحتاجها النفس. أما الروح القدس فيعطينا أن نحب الله بشدة. وبهذا نكون أسوياء. فعلم النفس يقول أن الشخص لا يكون سوياً إلاّ بأن يُحِب ويُحَب. وهكذا نفهم كيف يحيا الراهب في وحدته.

تعليق:

الروح القدس يعطى:

١. أن نحب الله.

٢. أن نشعر بمحبة الله لنا.

وبالنسبة للأولى قال بولس الرسول "من سيفصلنا عن محبة المسيح..." (رو٨:٣٥).

وبالنسبة للثانية قال بولس الرسول:

١. "محبة المسيح تحصرنا" (٢كو٥:١٤).

٢. "ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح إبنه إلى قلوبكم صارخاً يا آبا الآب" (غل٤:٦).

ومن تبادل هذا الحب مع الله يقوى رجاءه أى أمله فى الخلاص وبالتأكيد فإن رجاءه هذا لا يخزى. فهل من تذوق هذا الحب يتصور أن الله سيرفضه بعد ذلك ويلقيه فى جهنم. وحتى نصل لهذه الدرجة من المحبة يجب أن نمتلئ بالروح الذى يسكب هذه المحبة فى القلب. وهذا يحتاج للجهاد (أف٥ : ١٨ – ٢١) .

آية (٦):- "٦لأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ. "

في آية ٥ رأينا الروح القدس يسكب محبة الله فينا. وهنا نري عمل الروح القدس كيف يسكب المحبة؟ الروح القدس يعطينا أن ندرك محبة المسيح ١) بأنه يفتح أعيننا فنري بشاعة خطايانا. وطريقة الروح القدس هي الإقناع (إر٢٠:٧)، فهو يقنع المؤمن بأن المسيح أحبه بأنه يفتح عينيه علي خطيته ٢) وكلما شعرنا بها سنشعر بما قدمه لنا المسيح، الذي مات لأجل الفجار ليغفر لهم ويجدد طبيعتهم ويثبتهم فى المسيح فيجعلهم

محبوبين لدي الله. ومن يغفر لـه أكثر يحب أكثر (لو٧:٤٧). ٣) والروح القدس لا يقدم معرفة فكرية فقط، بل معرفة إختبارية، بها نختبر حب المسيح، فنحبه لأنه أحبنا أولاً ويرسم لنا الروح صورة حية لصليب المسيح الذي غفر به كل خطايانا ، فيلتهب القلب بمحبته ونشتهي أن نرد الحب بالحب.

لأَنَّ الْمَسِيحَ = تترجم وبالأكثر المسيح. **إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ** = عاجزين عن إنقاذ أنفسنا من الخطية التي لها سلطان ساحق علينا (كمثال لهذا... الشعب في مصر لا أمل لهم في النجاة من عبودية فرعون وأرسل الله لهم موسى، والعبودية لفرعون هي رمز للعبودية للشيطان). هكذا أرسل الله لنا المسيح في أرض عبوديتنا. **مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ** = أي في ملء الزمان حينما أتم الناموس مهمته، وحينما ظهر فشل اليهود في الإلتزام بالناموس. بل لاحظ أن الناس وصلوا في خطيتهم أن صاروا **فجار**. ومع هذا مات المسيح عنهم.

آية (٧):- "[٧]**فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ.** "

تعريف يهودي:- **البار**= هو من يقول لصاحبه ما هو لي فهو لي وما هو لك فهو لك (أي يحكم بالحق). **الصَّالِح** = من يقول ما هو لي فهو لك، فهو بذلك قادر علي العطاء. **التعريف المسيحي**= البر هو بالمسيح والصلاح هو بحمل المسيح فينا. ومعني الآية أنه من الصعب وبالجهد يموت أحد لأجل صالح أو بار. ولكن المسيح بَيَّنَ محبته في أنه مات عنا ونحن خطاة فجار.

آية (٨): "[٨]**وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا.** "

هل هناك حب أعظم من هذا أن يموت المسيح لإسترضاء الآب نحو هذا العالم والإنسان الخاطئ (١يو٤:١٠).

آية (٩):- "[٩]**فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ!** "

المعني لا تستصعبوا الخلاص الآن، فهو الآن أسهل بعد الصليب. فأيهما أسهل، خلاص روما التي كانت تقدم البشر للوحوش للتسلية، أم خلاصها الآن. وبنفس المفهوم فخلاصي أنا الآن أسهل. علينا ألا نصدق الشيطان الذي يوحي لنا بأن الخلاص صعب، فإذا كان الله قد حَوَّل وحوش روما إلي قديسين فهل لا يحولني أنا الآن إلي قديس. لقد مات المسيح عن فجار لم يسمعوا عنه من قبل ليبررهم ويخلصهم، أفلا يبحث عن خلاصي أنا الآن.

نَخْلُصُ = الخلاص عند بولس عمل مستمر بدأ بالصليب ولا ينتهي، لذلك فهو يستعمل ٣ أفعال في صيغ الماضي والحاضر والمستقبل للتعبير عن الخلاص:-

١ **الماضي**:- لأننا بالرجاء خلصنا (رو٨:٢٤).

٢ **المضارع الدائم**:- بالنعمة أنتم مخلصون (أف٢ : ٥ ، ٨).

٣ **المستقبل**:- هذه الآية + (رو١٠:١٣ + ١كو ٣:٥).

فعمل الخلاص بدأ بميلاد المسيح وينتهي بالمجيء الثاني. وخلاصي أنا بدأ بالمعمودية أو بالإيمان لمن يعتمد كبيراً ، وسيستمر حتى نلبس الجسد الممجد في السماء (رؤ١٢:١٠).

آية (١٠):- "[١٠]لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ! "

أنظر تفسير الآية (رو٤:٢٥). جاء المسيح ليصنع الصلح مع الله بأن أرضي الله بطاعته حتى الموت فصولحنا مع الله بموته، إذ بالمعمودية نموت معه وبدمه ستر خطايانا. ونحن أيضاً نخلص بحياته أي بقيامته من الأموات وصعوده للمجد مع أبيه.

ونَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ تعني:-

١. أعطانا حياته التي أصبحت هي القوة لنا لنسلك في البر. والمسيح يستخدم أعضائنا كألات بر . وحياته هذه هي التي إنتصر بها علي الخطية وعلي الموت. صار يحيا فينا ونحن نمتلئ بنعمة حياته. وكلما نسلِّم أنفسنا للموت تظهر حياته فينا (عب٧ : ٢٤ ، ٢٥+ غل٢:٢٠ + في١:٢١ + ٢كو٤:١١).
٢. المسيح قائم أمام الآب ليشفع فينا، ليحملنا فيه إلي حضن الآب.
٣. هذه الحياة هي حياة أبدية فالمسيح لن يموت ثانية، وبهذا فإن متنا بالجسد فسنقوم. فحياته التي أعطانا إياها هي حياة أبدية (كبذرة تدفن في التربة لكنها بعد فترة تخرج كشجرة جميلة).

آية (١١):- "[١١]وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللهِ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ. "

نفتخر = سنرى فى الآية١٥ كم الحب الذى ظهر فى عطايا الله والذى رأيناه فى الفداء. وكلما إنفتحت أعيننا على الله ومحبته وعظمته ومجده، نفتخر بأننا ننتسب إليه. بل ونفتخر بأنه يحبنا كل هذا الحب وأننا أصبحنا أولاده. صار الله موضوع حبنا وفخرنا. نفرح بالله أكثر من عطاياه. وقد جاءت كلمة **نفتخر** فى الإنجليزية rejoice بمعنى فرح. فمعرفة الله وإدراكنا لمحبته التى تحصرنا (٢كو٥: ١٤)، تؤدى إلى محبته (رو٨: ٣٥-٣٩). وهذه المحبة المتبادلة تقود لحياة الفرح (وكان هذا هو وضع جنة عَدْنْ وعَدْنْ تعنى فرح).

ولكن لا يمكن لأحد أن يصل لهذا إلا لو عرف الله وأدرك محبته وأبوته، فحينئذ يمتلئ قلبه حباً لله، فالله حقا يستحق هذا الحب. وهذه المعرفة وبالتالى هذا الحب يأتى:-

١. بالتأمل في محبته وفدائه لي أنا الخاطئ.
٢. بالعشرة الطويلة معه لنعرفه.
٣. بطلب الروح القدس بلجاجة ليملأني فالروح هو الذى يكشف لنا عن المسيح (يو١٦ : ١٤). وإذ نكتشف حلاوة شخص المسيح سنحبه. لذلك قيل أن الروح القدس هو الذى يسكب محبة الله فى قلوبنا (رو٥: ٥).
٤. بتنفيذ وصاياه فمن يعاند ولا ينفذ الوصايا فهو يقاوم الروح بل يطفئه.

آية (١٢):- "[١٢]مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ. "

إنتهت (آية ١١) بأننا نلنا المصالحة. وهنا يستكمل الرسول ماذا تعنى المصالحة. ويبدأ الرسول أولا بشرح كيف دخلت الخطية وما هى أثار الخطية وما جلبته الخطية من موت.

كَأَنَّمَا = يقولها بولس بتواضع إعلاناً منه بأنه غير فاهم تماماً لكل أثار الخطية، هو لا يري أمامه سوي إنتشار الخطية والموت (راجع الدراسة عن فكر بولس الرسول عن الخلاص في المقدمة) .

نقول في القداس الباسيلي "يا الله العظيم الأبدي... الذي جبل الإنسان علي غير فساد" ونفهم من هذا أن الخطية غريبة عن الجنس البشري... **ثم دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ بإنسان واحد** هو آدم. **وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ** = لأن الخطية إنفصال عن الله. فلا شركة للنور مع الظلمة. ونحن ورثنا من آدم طبيعة منفتحة علي الخطية وعلي الشيطان أي صرنا نميل للخطية. صار إحتمال الخطية وارد ولكنه ليس حتمي، بدليل وجود شخصيات بارة كإبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف وأيوب، والله دعا إبراهيم وإسحق ويعقوب أحياء. ولكن آدم سلَّمنا طبيعة تعرف الخير والشر وتميل للشر، وليس لها قوة كبيرة علي مقاومته. ولاحظ قول بولس **إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ** = فالكل أخطأ ويموت بمسئوليته الشخصية والمعني الموجه لنا.. لا داعي أن نقول أن آدم هو السبب فيما حدث لنا من موت لأن الكل قد أخطأ. ونلاحظ أن الإنسان لم يرث طبيعة محتم عليها السقوط وإلا لما كان الله يدينه. ولذلك قال الله لقايين عن الخطية "إليك إشتياقها وأنت تسود عليها" (تك٤:٧). ونلاحظ أننا نموت لا بخطية آدم، بل بطبيعة آدم وبسبب خطايانا التي نصنعها بإرادتنا نحن. فنحن نخطئ بطبيعة آدم وبإرادتنا نحن. وبذلك صارت الخطية منتشرة في الطبع البشري. أنا كنت فى آدم حين أخطأ، فأنا جزءٌ منه، لذلك في آدم سَقَطتُ أنا ومُتُ. ورثت خطيته وأثارها وصرت أخطئ بسبب هذه الطبيعة الضعيفة الفاسدة. ولكن لاحظ أيضا كما أنه بخطية واحد دخل الموت للجميع، هكذا ببر المسيح وفدائه صارت حياة لكل من يؤمن، على أن يظل ثابتا فيه، لذلك يقول الرب "إثبتوا فيَّ وأنا فيكم" (يو١٥: ٤).

وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ = دخل الموت إلى الناس ولم يقل ودخل إلى الحيوانات، فكانت الحيوانات والطيور تموت والمزروعات تذبل. ولكن آدم خُلِقَ ليحيا أبدياً. وكانت الحيوانات تموت أمامه لتعطيه درساً : ما هو الموت الذى سيتعرض له لو أكل من شجرة معرفة الخير والشر

آية (١٣):- "**١٣فَإِنَّهُ حَتَّى النَّامُوسِ كَانَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْعَالَمِ. عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَامُوسٌ.** "

قبل الناموس كانت الخطية موجودة وقاتلة، ولكن كان يمكن للإنسان أن يعتذر بأنه لا يعرف. ولكن بعد الناموس صارت الخطية تعدي، فصارت تميت:

[١] لكونها خطية. [٢] أنها تعدي علي ناموس الله.

كَانَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْعَالَمِ. عَلَى أَنَّ الْخَطِيَّةَ لاَ تُحْسَبُ = أي لا تحسب أنها تعدي. قبل الناموس كانت الخطية منتشرة لكنها غير معروفة أو محددة بناموس مكتوب وجاء الناموس ليحاصرها. ولكن حتى قبل الناموس كان الموت يسري علي الجميع بسبب خطية آدم وأخطاء الجميع. فالموت هو نتيجة طبيعية للخطية، ولكن بعد الناموس صارت العقوبة أكبر بسبب الخطية + التعدي، لهذا قيل عمن يرفض دعوة التلاميذ "ستكون لسدوم

وعمورة حالاً أكثر إحتمالاً يوم الدين" (مت١٠:١٥). **وكمثال لذلك:** ربما يأتي إبني بتصرفات خاطئة تنشئ غضباً ولكن إذا قلت له يوماً لا تفعل كذا ثم خالف سيكون الغضب أكثر جداً. أو السيجارة كانت خطأ (أن يحرق إنسان أمواله علي لا شئ)، ولكن الآن بعد أن عرف أن السجائر تسبب السرطان فصار من يدخن ليس فقط يحرق أمواله، بل أيضاً صحته، صار كمن ينتحر. وإكتشاف الطب لضرر السجائر مشابه لعمل الناموس الذي شخص الخطية وحددها.

آية (١٤):- "١٤لكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الآتِي. "

قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ = لكونهم حاملين طبيعة قابلة للموت. **مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى** وسيكون حساب هؤلاء بحسب ناموس الطبيعة (الضمير) الذي وضعه الله في كل إنسان. ولكن حتى لو وُجِدَ من لم يخطئ فهو أيضاً يموت بسبب طبيعته التي حملها من آدم.

قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ = كان الناس يعيشون في مملكة إسمها مملكة الموت والقانون الذي يسود فيها هو الخطية. وجاء المسيح ليؤسس مملكة الحياة ويسودها قانون البر.

وَذلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدّي آدَمَ = هذه تعني:-

١. أي علي كل البشر الذين لم يسقطوا في نفس خطية آدم.
٢. بل حتى علي الأطفال الذين لم يعرفوا خطية، هؤلاء ماتوا بالرغم من أنهم لم يتعدوا علي شريعة الله كآدم.
٣. تعني أن الناس صارت تخطئ نظراً لطبيعتها الخاطئة، ولأن الخطية صارت ساكنة فيهم (رو٧:٢٠) أما آدم فلم تكن الخطية ساكنة فيه قبل أن يسقط.

الَّذِي هُوَ مِثَالُ الآتِي: أي هو مثال ليسوع المسيح الذي سيأتي بالجسد:-

١. المسيح أخذ جسداً كآدم.
٢. آدم صار رأساً للبشرية والمسيح صار رأساً للكنيسة.
٣. كان آدم مثالاً للمسيح إذ قضي فترة من عمره بلا خطية، لم تكن الخطية ساكنة فيه قبل السقوط، فشابه المسيح الذي بلا خطية. ولاحظ أن نوح كان أكثر شبهاً بالمسيح، فنوح صار رأساً للخليقة الجديدة (رمز الكنيسة الخارجة من مياه المعمودية). ولكن نوح من يوم ميلاده كانت الخطية ساكنة فيه لذلك أخذ الرسول هنا آدم كرمز للمسيح إذ قضي آدم فترة بلا خطية.
٤. كما بواحد الذي هو آدم صار الحكم علي الجميع، هكذا بواحد الذي هو المسيح صار البر لكل المؤمنين. وكما سقط الكل مع آدم مع أنهم لم يأكلوا معه. هكذا مع المسيح تبرر الجميع دون فضل منهم.

آية (١٥):- "١٥وَلكِنْ لَيْسَ كَالْخَطِيَّةِ هكَذَا أَيْضًا الْهِبَةُ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا نِعْمَةُ اللهِ، وَالْعَطِيَّةُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي بِالإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، قَدِ ازْدَادَتْ لِلْكَثِيرِينَ! "

يبدأ الرسول من هنا يشرح عطايا المسيح التى أتى بها للمصالحة التى نفتخر بها (آية ١١) .

خطية آدم إنتقلت أثارها لكل البشرية. وفداء المسيح إنتقل أثره لكل المؤمنين. ولو كانت الخطية شئ بسيط لما إستلزم الأمر تجسد المسيح وفدائه. ولكن لنرى ونفهم مدى بشاعة الخطية. فخطية آدم هى خطية واحدة لشخص واحد، ولكن أنظر كم جلبت من دمار وموت وهلاك للبشر. ولم يأتى المسيح ليقدم فداءً عن خطية آدم وحدها ولكن أيضاً لنتأمل فى عظم وروعة عطية المسيح التى فاقت بكثير أثار خطية آدم:-

١. لم يعد البشر لما كان عليه آدم، فمثلاً لو رجعنا لنفس وضع آدم، لكان الأمر يحتاج لفداء جديد لكل خطية. ولكن فداء المسيح صار غفراناً لكل خطايا الناس، ولكل زمان، ولكل مكان... لكل من يؤمن ويعتمد ويعترف بخطيته (ايو ١: ٩) ويداوم على سر الإفخارستيا الذى فيه غفران للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه.

٢. آدم لم يكن إبناً لأنه لم يكن متحداً بالمسيح، فالمسيح لم يكن قد تجسد بعد ولكن بعد تجسد المسيح إتحدنا به فصرنا أبناء.

٣. بالخطية خسرنا حياة آدم وصرنا نموت، وبالنعمة صارت لنا حياة المسيح، لقد صارت حياتنا هي حياة المسيح فينا (غل٢:٢٠ + في١:٢١).

٤. كان آدم يحيا في الأرض، والآن نحن نحيا في السماء (أف٢:٦).

٥. خطية واحدة لآدم، كان الحكم عليه بسببها الموت، أما الآن فالتوبة والإعتراف يمحوان أي خطية من خطايانا المتكررة. فدم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية (١يو١:٧-١٠). الغفران صار مستمراً لكل تائب.

٦. بالخطية خسرنا جسداً ترابياً قابلا للموت وبنعمة المسيح سيصير لنا جسداً ممجداً له حياة أبدية هى حياة المسيح وهذه نحصل عليها بالمعمودية.

٧. بالخطية خسرنا الفردوس ، وهذا الفردوس ما هو إلا حديقة على الأرض وبنعمة المسيح صار لنا مكاناً فى عرش المسيح (رؤ٣:٢١).

٨. بالخطية خسرنا جسداً معرضاً للخطية لأنه معرض لتجارب إبليس ، وبنعمة المسيح صارت الخطية بلا سلطان على الإنسان ، لأننا تحت النعمة ولسنا تحت الناموس (رو٦:١٤). بل أنه فى السماء لن تدخل الشياطين إلى أورشليم السماوية فأبوابها لن يدخل منها شيئاً دنس (رؤ٢١:٢٧).

الموضوع يشبه انسان كان يسكن فى الدور العاشر وبالخطية هبط إلى الشارع وجاء المسيح ليرفعه للدور المئة.

مَاتَ الْكَثِيرُونَ = يقصد مات الجميع (ماعدا إيليا وأخنوخ). ولكنه يقول الكثيرون:

١. فالكل قد يكونوا قليلون

٢. ليظهر بشاعة الخطية وأثرها الرهيب.

آية (١٦):- "[١٦]وَلَيْسَ كَمَا بِوَاحِدٍ قَدْ أَخْطَأَ هكَذَا الْعَطِيَّةُ. لأَنَّ الْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ لِلدَّيْنُونَـةِ، وَأَمَّا الْهِبَةُ فَمِنْ جَرَّى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبْرِيرِ. "

معني الآية بترجمة أبسط "ولكن العطية التي حصلنا عليها من المسيح لا تعادل الدينونة التي وقعت علينا بسبب آدم، فالدينونة التي وقعت علينا هي الموت. ولكن ما حصلنا عليه هو المجد والميراث والحياة الأبدية والبنوة.. الخ". **لأَنَّ الْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ لِلدَّيْنُونَةِ** = الواحد هو آدم والموت هو الدينونة **وَأَمَّا الْهِبَةُ فَمِنْ جَرَّى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبْرِيرِ** = أمّا الهبة التي أعطاها المسيح كانت لغفران خطايا كثيرة (بل هي خطايا كل البشر في كل مكان وكل زمان) وذلك ليتبرر الإنسان، ويصير باراً (ليس غفران الخطايا فقط بل إمكانية صنع البر) إذاً النعمة والخطية ليسا متشابهان لأن المسيح والشيطان ليسا متساويان. الموت دخل بسبب خطية واحد، ولكن هبة المسيح صارت لغفران كل خطايا العالم بل ولتبرير كل من يريد أن يبرأ من كل العالم.

آية (١٧):- "[١٧]لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ النِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ الْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ! "

قدم المسيح خيراً كثيراً، أكثر بكثير مما سببه سقوط آدم والخطية:-

ما قدمه المسيح يسميه الرسول هنا **فَيْضَ النِّعْمَةِ** =

١. نلنا التحرر من العقاب.
٢. نلنا التحرر من الشر.
٣. الميلاد الجديد.
٤. الحياة المقامة.
٥. صرنا إخوة للإبن وشركاء الميراث.
٦. إتحدنا به.
٧. صرنا أبراراً.
٨. صارت لنا حياة المسيح.
٩. غَرَس النعمة في حياتنا.
١٠. الله لم يمنح البراءة فقط من الخطية بل التبرير (راجع المقدمة عن التبرير).
١١. صرنا هياكل للروح القدس ومنزلاً للآب والإبن.

آية (١٨):- "[١٨]فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا بِبِرّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ. "

بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ هي خطية آدم صار الموت للكل وهكذا **بِبِرّ وَاحِدٍ** أي المسيح صارت الحياة لكل المؤمنين. **لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ** = ننال حياة مبررة في المسيح، حياة لا تتبع الخطية والموت والدينونة. **بِرّ وَاحِدٍ** = طاعة المسيح حتى الصليب.

آية (١٩):- "[19]**لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا.** "

لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ = أي آدم الذي سلم لذريته الطبيعة التي زَلَّت، الطبيعة الفاقدة النعمة والقابلة للموت، وكان الموت الجسدي صورة منظورة للموت الروحي. والله سمح بهذا الموت أن يسود علي الإنسان ليخاف ويتهذب وينصلح حاله، وفي حالة تأدبه يصلح أن يتقدس فيتحصن من السقوط والموت الأبدي. **جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً** هو يقصد الكل ولكنه يقول الكثيرون، لأن الخطية ليست عملاً إلزامياً فحرية الإرادة هي التي تجعل الإنسان خاطئاً، وكذلك حرية الإرادة هي التي ستجعل طالب البر باراً.

مَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ = المعصية هنا هي التعدي علي وصية الله التي سلمها لآدم.

هكَذَا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ = أرسل الله المسيح ليحمل طبيعة الإنسان ليرتقي بها إلي فوق الطبيعة الخاطئة التي للإنسان الساقط. فغرس في طبيعة الإنسان النعمة عوضاً عن الخطية فصرنا خليقة جديدة فى المسيح. ووهبها روح الحياة الأبدية والقداسة لتقوي علي سلطان الموت وتدوسه. كان هذا كله بإطاعة الواحد، أي إطاعة المسيح حتى الموت موت الصليب (في٢:٨). ولنلاحظ أن الطبيعة المبررة التي فينا تعطينا أن نطيع الوصية كما أطاع هو. فالنعمة لا تنزع الخطايا فقط، بل تهب البر. نحن ورثنا عن آدم عصيانه وحملنا هذه الطبيعة فينا. لذا جاء السيد المسيح بنعمته، يقدم لنا طاعته لنحياها ونحمل طاعة المسيح فينا.

آية (٢٠):- "[20]**وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا.** "

وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ (الترجمة الأدق التعدي) وقوله دخل يشير إلي أنه وقتي وليس أصيلاً (غل٣:٢٣) ولكن ما الذي جعل الخطية تكثر:-

١. الممنوع مرغوب والمنع جعل الشهوة تزداد. وهذا بسبب طبيعة العصيان التي صارت فينا (هذه عكس طاعة المسيح).

٢. الخطية كانت غير معروفة، ولكنها صارت معروفة ومحددة، بل صارت تعدي علي ناموس الله وكسر لوصايا وضعها الله.

ولم يكن السبب لعيب في الناموس بل لإهمال من قبلوه، وكان لابد لله أن يعلن عن الخطية ليتحاشاها الإنسان ولا يهلك. ولنلاحظ أن الناموس كان كالمرآة، فالمرآة لا تسبب العيب الذي في وجه الإنسان بل هي تكشفه. هي تكشفه لكن لا تصلحه، وهذا هو الفارق بين الناموس والنعمة.

وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا = كان هذا بمجيء المسيح في عالم ساده الإثم والخطية. ومعني الآية أنه في الأماكن التي تكثر فيها الخطية يزداد عمل الله وتزداد النعمة جداً ليحفظ أولاده فى هذه الأماكن التى إضطرتهم مثلا ظروف حياتهم أو عملهم أن يوجدوا فيها. وحيث كثر عمل الشيطان فإن الله لا يترك له المجال، بل يزداد عمل الله جداً **ليسند الله الإنسان بقوة ، وليحفظ الله أولاده**. ولنلاحظ تركيب الآية.

حيث كثرت الخطية.................. إزدادت النعمة جداً.

لو كانت الخطية ٥ وحدات........ لكانت النعمة ١٠وحدات.

لو كثرت الخطية إلي ١٠ وحدات... لإزدادت النعمة إلي ١٠٠وحدة.

آية (٢١):- "**٢١حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْمَوْتِ، هكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ، لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا.** "

تقريباً هي نفس المعني في (آية١٧) .

أمامنا هنا مملكتان. مملكة تسودها الخطية ونهاية شعب هذه المملكة الموت. ومملكة يسودها البر ونهايتها حياة أبدية. في المملكة الأولي الخطية تملك علي الناس (رو١٢:٦). والثانية تملك النعمة علي الناس فيها. وهم يعيشون في بر (رو١٤:٦). ولاحظ كم هي مرعبة هذه الخطية فهي تملك كمَلِك يتسيد (تسودكم١٤:٦) وهي تقتل (رو١١:٧). فهي تقود الناس إلي الموت. لو كانت الخطية سهلة لما كان الأمر يستدعي تجسد المسيح وفداءه. فالخطية تعمل للموت، والناموس يساندها، ويحكم علي الخاطئ بالموت. أما بعد المسيح وبعد أن قَدَّم المسيح نعمته، لم نعد نخاف الخطية ولا نرهب الموت، بل ننشغل بالأمجاد المعدة لنا. بر الله ألغي الموت فإنكسرت شوكة الخطية وفقدت سلطانها الذي تحصنت فيه. والعكس فالنعمة أورثت الروح مُلْك الحياة الأبدية ببر الله. وهكذا تماماً كما ملكت الخطية وسيطرت علي الجنس البشري، وظهر سلطانها ومُلْكَها في الموت- فدولة الموت هي دولة الخطية- هكذا أيضاً تملك النعمة بواسطة عطية البر حتى تسود الحياة الأبدية بواسطة يسوع المسيح ربنا. فالنعمة تقود للحياة الأبدية. ودولة البر (التبرير) هي دولة الحياة الأبدية.

الإصحاح السادس	عودة للجدول

مقدمة:

نري في هذا الإصحاح عمل المعمودية، وأنها دفن مع المسيح وموت ثم قيامة معه، صلب للإنسان العتيق ليقوم الإنسان الجديد. ويلزمنا هنا أن نضع تعريفات تساعدنا علي الفهم:-

الإنسان العتيق:- يقول داود النبي "بالإثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي" (مز ٥:٥١) وفي (رو٢٠:٧) نسمع قول الرسول الخطية الساكنة فيَّ، وفي (رو٦:٦) نسمع تعبير الإنسان العتيق، وكذلك في (كو٩:٣ + أف٢٢:٤). وفي (رو٦:٦) نسمع تعبير جسد الخطية. من كل هذا نفهم أننا ولدنا بطبيعة خاطئة شريرة وذلك قبل الإيمان والمعمودية. هذه الطبيعة الخاطئة لها دوافع شريرة وتقود الإنسان ليفعل الشر، وهي تستخدم أعضاء جسد الإنسان كآلات إثم، أي لتنفيذ الشر. والإنسان العتيق هذا يموت في المعمودية ويولد بدلاً منه إنسان جديد.

الإنسان الجديد:- (كو١٠:٣) ونسمع في (٢كو١٦:٤) عن الإنسان الداخلي "لذلك لا نفشل بل وإن كان إنساننا الخارج يفني فالداخل يتجدد يوماً فيوم" . والإنسان الجديد الداخلي يقوده الروح القدس.

الإنسان الخارجي:- هو أعضاء الجسم (اليد والرجل والعين... الخ) والله يسمح بأن يتألم الجسد (الإنسان الخارجي) حتى يتجدد الداخلي (٢كو١٦:٤) وتشبيه الرسول الخطية بإنسان أو بجسد يعني أنها تمثل كائن حي يتصرف ليسقطنا. ونلاحظ تكرار كلمة عبد في الآيات(١٥-٢٣) ثمان مرات. وهذا يشير لسطوة الخطية التي تسود الإنسان وتستعبده، هي تستعبد أعضاء الإنسان الخارجي ليطيعها ويصنع الخطية، وتصبح الأعضاء ألات إثم. وبالمعمودية يموت هذا الإنسان العتيق ويولد إنسان جديد يقوده الروح القدس، وهو أيضاً قادر أن يستعبد أعضاء الجسم ويقودها لتصنع البر، وبهذا تصير أعضاء الإنسان الخارج آلات بر. إذاً الإنسان الداخلي، سواء العتيق أو الجديد قادر أن يقود أعضاء الجسم. والمعمودية تعطي موتاً للإنسان العتيق، ولكنه يشبه الموت الإكلينيكي الذي فيه يتوقف القلب، ولكن المخ لا يزال يعمل، وبالصدمات الكهربائية يعود القلب للعمل. وهكذا الإنسان العتيق لو أثرته بالشهوات أو الكلمات أو الصور الخليعة... الخ يعود لينشط. وأيضاً الإنسان الجديد إذا أعطيته غذاؤه ينشط. بعد المعمودية. أنا حُرْ في أن أُنَشِّطْ أي من الإنسانين الداخليين. الإنسان العتيق ينشط بممارسة الشر، وإثارة الشهوات... الخ. والإنسان الجديد ينشط بالصلاة والتسابيح ودراسة الكتاب والخدمة... إلخ هذا هو غذاء كل منهما. والأقوى من الإنسانين الداخليين، هو يقود الإنسان الخارجي.

قصة:- أب وأم من أمريكا أرادا الذهاب لنزهة لأسبوع فإتصلا بجليسة الأطفال لتأتي لطفلهما الرضيع، فوعدتهما بأن تأتي، فسافرا وتركا طفلهما الرضيع، ونسيت جليسة الأطفال الموضوع، وعادا الأب والأم بعد أسبوع ليجدا إبنهما وإذا به جثة هامدة لماذا؟ لأنهما نسيا أن يطعماه.

ونحن في المعمودية يولد لنا إنسان داخلي فهل نطعمه ونغذيه أم نتركه يموت. أي الإنسانين الداخليين نغذيه. الموضوع في يدنا. فالمعمودية لا تلغي حريتنا. ولكن بالمعمودية المسيح يحررنا من الطبيعة الخاطئة فلا يجوز

أن نعود لعبوديتها مرة أخري فإن العبودية لها تقود للموت. ولاحظ أننا إمّا في نمو، والإنسان الجديد ينمو والإنسان العتيق يضمحل أو العكس ننحدر وينمو الإنسان العتيق ويضمحل الإنسان الجديد.

الإنسان العتيق:

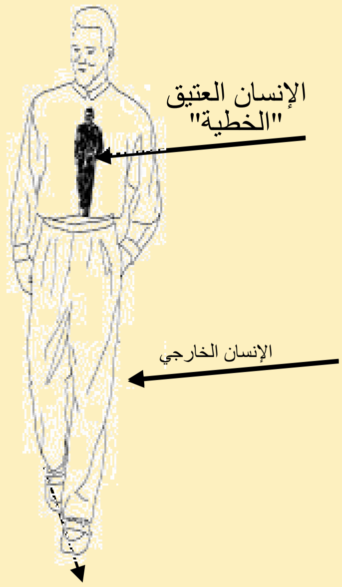

نحن مولودين هكذا بطبيعة منفتحة علي الشر والخطية والشهوات. طبيعة منحرفة. فيها الإنسان العتيق يستخدم أعضاء الجسم الخارجي كآلات إثم. القائد هنا هو الخطية.

بالمعمودية

مات الإنسان العتيق ووُلِدَ الإنسان الجديد، حياته هي حياة المسيح القائم من بين الأموات. وهذا الإنسان الجديد منفتح علي الله، حواسه مفتوحة علي السماء. ولا يشبعه سوي الله. ويستخدم أعضاء الجسد الخارجي كآلات بر لخدمة الله الذي يحبه، القائد هنا هو الروح القدس . هذا يتم بالمعمودية للصغار أو بالإيمان أولاً والمعمودية ثانياً للكبار. بالمعمودية تموت الطبيعة الفاسدة. مثل هذا الإنسان يجد للنعمة سلطان جبار، قادرة أن تحفظه من الخطية بل تقوده لعمل البر بلذة.

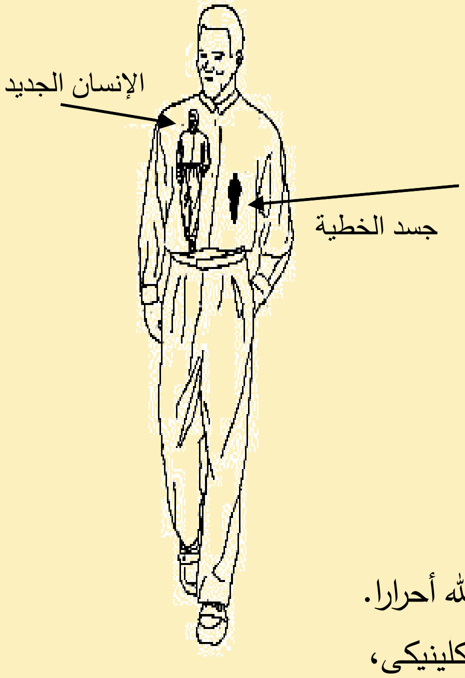

ونحصل علي طبيعة الإنسان الجديد كالآتي :

١. من آمن وإعتمد خلص (إيمان + معمودية).
٢. أميتوا أعضاءكم... (جهاد سلبي).
٣. تغذية هذا الإنسان الجديد (جهاد ايجابي).

"إن كنتم قد قمتم مع المسيح فأطلبوا ما فوق" (كو٣:١)

وفى المعمودية لن يموت الإنسان العتيق موتا كاملا ونهائيا، لأن الله لا يريد أن يحرم الإنسان من حرية الإختيار. نحن مخلوقين على صورة الله أحرارا. كما قلنا أن موت الإنسان العتيق فى المعمودية هو موت يشبه الموت الإكلينيكى، ونكون قادرين على إحيائه. ولكن الله بنعمته يعطينا قوة تساندنا لو أردنا. الله يساند من يريد لكن لا يثبتنا فيه دونا عن إرادتنا. يساند من يريد أن يحيا حياة الإماتة. لذلك قال الرب يسوع لملاك كنيسة لاودكية "أنا مزمع أن أتقيأك من فمى" (رؤ٣). ويطلب الرب منا قائلا "إثبتوا فىَّ وأنا فيكم" (يو١٥: ٤).

المرتد عن الإيمان (من يثير الإنسان العتيق)

هذا هو من يثير شهواته ويجعل جسد الخطية يستيقظ. ويهمل جهاده (سلبي وإيجابي). فهو يغذي جسد الخطية بخطاياه ويحرم الإنسان الجديد من غذاؤه (إهمال الصلاة والكتاب المقدس ووسائط النعمة..) هنا يعود جسد الخطية ليقود أعضاء الإنسان ويجعلها آلات إثم، مثل هذا الإنسان لا يشبعه سوي العالم ولا يعود يري الله، فلا يطلب الله ليشبعه فهو لا يفهم سوي شهوات العالم . هذا الإنسان يجد للخطية سلطان جبار.

يقول بولس الرسول أن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد (غل٥:١٧).

والرسول يقصد بالجسد هنا الشهوة الخاطئة، أو الخطية الساكنة فيَّ والروح يقصد به الروح القدس الذي يقود الإنسان الجديد. ولكن بولس الرسول لا يهاجم الجسد الخارجي بأعضائه، بل يهاجم الإنسان العتيق المنفتح علي الشر ويستعبد أعضاء الإنسان الخارجي فتتلذذ بالشر. وحين يكون الإنسان العتيق هو القائد، يكون هذا الإنسان شهواني أما لو كان الإنسان الجديد هو القائد، يكون هذا الإنسان روحاني. والرسول لا يهاجم الجسد بأعضائه الخارجية، فالجسد ليس نجاسة وإلاّ ما كان المسيح قد أخذ جسداً مثلنا. بل أن عظام إليشع أقامت ميت. وحتى الآن فعظام القديسين تصنع معجزات.

عمل النعمة وعمل الخطية

هناك ظاهرة طبيعية تفسر ما يحدث تسمي ظاهرة الرنين، فهناك آلاف الموجات اللاسلكية تمر في الجو حولنا، ولكن إذا حدث توافق بين دوائر الراديو ودوائر أي محطة إرسال يحدث تقوية لإشارات هذه المحطة ونجد الراديو يذيعها.

هناك عشرات المحطات تبعث بإرسالها ويستقبلها الإيريال. وبحسب مفتاح إختيار المحطات نوفق دوائر الراديو مع إحدى المحطات. وحينما يحدث توافق تتضخم إشارات المحطة رقم ١٢ مع الاختيار لمحطة رقم ١٢ فيذيع الراديو صوت محطة رقم ١٢.

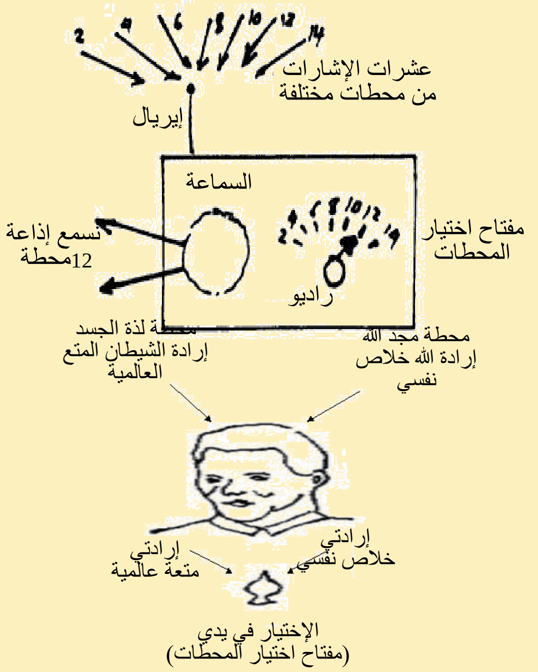

بنفس الفكرة السابقة حينما تتطابق إرادتي مع إرادة الله تتضخم النعمة داخلي. وحينما تتطابق إرادتي مع إرادة الشيطان تشتعل الشهوات الخاطئة داخلي والموضوع في يدي. الاختيار في يدي. فحينما تكون أعمالي وجهادي لحساب مجد الله تتسكب النعمة داخلي، نعمة فوق نعمة (يو ١:١٦) والعكس.

وهذه ميزة لنا عن آدم، أن أصبح داخلنا إنسانين ونحن أحرار فى أن نختار أيهما يقود أعضاء جسدنا.

* وإذا حدث توافق بين إرادتي وبين الخطية أجد أن الخطية لها قوة جبارة قاهرة. وهنا يقود الإنسان العتيق أعضاء الجسد الخارجية لصنع الشر، فتكون هذه أعضاء الجسد فى هذه الحالة ألات إثم.

*وإذا حدث توافق بين إرادتي وبين إرادة الله، أجد أن النعمة لها قوة جبارة تجعلني غير قادر علي عمل الشر، وهنا يقود الإنسان الجديد أعضاء الجسد فيعمل البر بلذة، وتكون أعضاء الجسد فى هذه الحالة ألات بر .

*لذلك سأل السيد المسيح المقعد "**هل تريد أن تبرأ**" (يو٥:٦) . ويقول السيد "**كم مرة أردت ولم تريدوا**" (مت٢٣:٣٧). وهذا لأن كل إنسان حر فى إختياره.

*ومن يغذي الإنسان الجديد بالصلاة والكتاب المقدس (فإنه "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله" مت٤:٤)، حينئذ تتفق في هذا إرادة الإنسان مع إرادة الله "الذي يريد أن الجميع يخلصون" (١تي٢:٤). وإذا حدث هذا الإتفاق، يكون للنعمة قوة جبارة حافظة تمنع السقوط.

الآيات (١-٢):- "[1]فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟ [2]حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟"

سبق بولس وقال أنه حيث كثرت الخطية إزدادت النعمة جداً. وربما أثار هذا القول بعض الناس فتساءلوا **أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ** والإجابة **حَاشَا** = أي لا يجب أن ننطق بهذه الأقوال التي لا ترضي الله. هذا سؤال من لا يعرف الثمن الذي دُفِعَ لتزداد النعمة ألا وهو دم المسيح. وهو سؤال يدل علي عدم فهم لما حدث علي الصليب. فالمسيح لم يمت لأجل خطيته فهو بار بلا خطية، بل هو مات بجسد البشرية ، وأنا واحد من هذه البشرية، فهو مات من أجلي. فصار موته لأجل أن أموت معه بحياتى القديمة وذلك بالمعمودية = **نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا** ، والذي مات هو الإنسان العتيق. ومن يعتمد فهو يموت مع المسيح فتموت خطيته. فالمعمودية أماتت الخطية فينا وأعطتنا أن نكون خليقة جديدة. ولكي تظل الخطية ميتة، علينا أن نستمر في الجهاد بأن نقف أمام الخطية كأموات. المسيح مات بجسد بشريتنا، وأنا أشترك مع المسيح في موته بالمعمودية. وقوة هذا الموت تعمل فينا:

١. بالإيمان.

٢. بالمعمودية.

٣. بإرادتنا وإختيارنا. والبداية بالتغصب بأن نحسب أنفسنا أمواتاً عن الخطية (رو٦:١١) وهذا ما يسمى الإماتة. وبهذا تظهر حياة يسوع فينا (٢كو٤ : ١٠ ، ١١).

وبقوة هذا الموت تموت الخطية في أعضائنا بقوة الروح الذي فينا (كو٣:٥ + رو٨:١٣). هذا ما عناه بولس الرسول حينما قال مع المسيح صلبت (غل٢:٢٠). وفي (غل٥:٢٤) نري العمل الإرادي للإنسان بوضوح "ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات"... هؤلاء نجد فيهم ثمر الروح (غل٥ : ٢٢ ، ٢٣) ومن ثمر الروح.. النعمة. لذلك يقول بولس الرسول "أقمع جسدي وأستعبده". ولكن من يعود بإرادته ويعيش في الخطية يثور فيه جسد الخطية مرة ثانية وبقوة. وكل إنسان حر في أن يختار، إذا إختار أن يموت مع المسيح ويحسب نفسه مصلوباً عن عالم الخطية سيجد قوة تعمل في داخله هي قوة موت المسيح، ويجد أن الخطية تضمحل في أعضائه وإذا إختار أن يعيش للخطية لن يختبر هذه القوة بل سيشعر أن الخطية تسود عليه بقوة وتقهره.

فالنعمة هي عمل الروح القدس، والروح القدس يملأ من صلب جسده . وهناك سُلَّم قانوني سار عليه المسيح ، وينبغي أن نسير عليه نحن أيضاً . فالروح القدس حلَّ على الكنيسة بعد الصعود. والصعود أتي بعد القيامة، والقيامة أتت بعد الموت.. والموت أتي بعد الصلب.

وهذا ما هو مطلوب منا.. فلكي نتذوق الحياة السماوية (الصعود) ينبغي أن نقوم مع المسيح، أي يحيا المسيح فيَّ، أي أحيا بحياة المسيح القائم من الأموات (قيامة) وليتم هذا يجب أن أقف كميت أمام الخطية (الموت) وهذا بأن أحكم علي جسدي بالصلب عن أهوائه وشهواته، هذا معني "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غل٢:٢٠)، والسيد المسيح يقول "من أراد أن يبني برجاً فليحسب حساب النفقة" والبرج هو أن نحيا حياة سماوية. والنفقة هي جسد مائت مصلوب. ونلاحظ أن المسيح عاش علي الأرض مختبراً حياة الموت، ومن أراد أن يكون له تلميذاً فليحمل صليبه ويتبعه في ممارسة الموت الإختياري. ولقد قبل المسيح المعمودية رمزاً لموته

قبل أن يموت علي الصليب، وكان هذا علامة لقبوله الموت بإرادته. وهذا هو معني أن تزهر عصا هرون الميتة. وهذا معني "من أحب نفسه يهلكها". والمرأة التي سكبت الطيب (مر ١٤:٣-٩). قال عنها المسيح أن عملها هذا سيكون كرازة، لأن الكرازة هي أن يسكب الإنسان نفسه حتى الموت لأجل المسيح. العالم يري أن هذا إتلاف، ولكن الله يستحق أن أترك لأجله كل شئ.

ونلاحظ أن الرسول تكلم من قبل عن بنوتنا لإبراهيم، وهنا يرفعنا لدرجة أعلي هي البنوة لله في المعمودية ليعيش الكل كأبناء لله (أمم ويهود) في جدة الحياة أي الحياة الجديدة المقامة مع المسيح. فنحن بالمعمودية نموت مع المسيح (عن الخطية) ثم نقوم بحياة المسيح (المسيح يحيا فيَّ) يعطيني بره، فأحيا لأصنع براً. وتكون أجسادنا آلات بر. وقوة قيامة المسيح تعمل فيَّ لأصنع البر. هذا هو مفهوم الحرية، أي ممارسة الحياة المقدسة بالنعمة الإلهية، بروح البنوة لله.

ولكن هل يوجد إنسان بلا خطية، نقول لا. فكل منا له خطاياه (١يو ١ : ٨ – ١٠) لكن أولاد الله يسقطون عن ضعف ويقومون سريعاً مقدمين توبة، يقومون سريعاً كمن هم غرباء عن هذا العمل، ولا يطيقون أن يحيوا في الخطية.

الآيات (٣-٤):- "³أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، ⁴فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟"

اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ = هي في أصلها إعتمد **في** يسوع المسيح **اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ** = إعتمدنا **في** موته. صرنا بالمعمودية مشتركين في صليب موته. (هذه تشبه جنين في بطن أمه، لو ماتت الأم يموت الجنين معها) فبالمعمودية أصير في المسيح. وبطن الأم هنا هي المعمودية التي فيها نموت مع المسيح أو نموت فى المسيح. إنساننا العتيق قد صلب ومات كما صلب المسيح علي الصليب ومات. المسيح مات ودفن بالجسد، أما نحن فنموت بالنسبة للخطية. فجوهرنا لا يموت، بل إنسان الخطية أي الشر هو الذي يموت. فأنا مت مع المسيح وفيه بجسد الخطية ، ثم قمت معه. فلا ينسب للمسيح موت دون قيامة فهو القيامة. **بِمَجْدِ الآبِ** = أي أنه بالقيامة ظهر مجد الآب وتحققت كل مواعيد الله ونراها الآن بالإيمان. فالمسيح الذى كان يستعلن الآب "الله لم يره أحد قط ، الإبن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبَّر" (يو ١ : ١٨)، الآن بقيامته أعلن أن الحياة عادت للبشر بعد أن كانوا قد ماتوا وتحقق قصد الله فى خلقة الإنسان، فهذه هى إرادة الآب أن نحيا أبدياً لنمجده ونعلن مجده ونورانيته حين نعكس هذا المجد والنور، ومحبة الآب وإرادته فى أن نحيا من بعد موت جعلتنا نمجده .

جِدَّةِ الْحَيَاةِ = أي الحياة الجديدة. نقوم مع المسيح في حياة جديدة فاضلة، وخليقة جديدة (٢كو٥ : ١٧) ونوجه سلوكنا بما يتفق وهذه الحياة الجديدة. هي حياة بإمكانيات جديدة، هي حياة المسيح القائم من الأموات. **جدة الحياة** هذه في مقابل حالة الموت التي كنا نحياها كخطاة. و**جدة الحياة** تعني حياة تتجدد ولا تشيخ. هي حياة لها قوانين جديدة وأهداف جديدة ومبادئ جديدة وأصدقاء جدد.

ولاحظ قوله **فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ** = فالدفن في المعمودية يشير لأهمية عقيدة التغطيس في المعمودية.

ولكن لنلاحظ ان المعمودية لاتحرمني من الحرية التى جبلني الله عليها . الله خلقني علي صورته حرا ولن يعود يحرمني من نعمة أعطاها لي من قبل . إذاً لقد مت في المسيح في المعمودية ، وقمت متحداً به . وبإتحادي به صارت لي حياة المسيح "لي الحياة هي المسيح" (في ١ : ٢١) لذلك فلقد حصلت في المعمودية علي حياة أبدية ، فالمسيح لن يموت ثانية ، وحياته التي حصلت عليها هي أبدية . ولكن، عليَّ أن أجاهد أن أظل ميتا أمام الخطية فتظل حياة المسيح فيَّ . ويمكننا أن نقول "كل من يجاهد أن يبقي ميتا بحياة آدم سيظل حياً للأبد بحياة المسيح" . وهذا معني "من آمن واعتمد خلص" (مر ١٦ : ١٦) فالمعمودية سر يتممه الكاهن ولكن عليَّ أن أجاهد حتي أظل ثابتا في المسيح . لذلك يقول المسيح "إثبتوا فيَّ وأنا فيكم" . المعمودية ليست طقس يتم وإنتهي الأمر، لكن لا بد أن يتبعها قرار بإستمراري ميتا أمام الخطية (رو ٦ : ١١) فنظل ثابتين في المسيح ، وبالتالي فالروح القدس الذي إنسكب على المسيح يوم معموديته يملأنا ، وهو الذي يعطى النعمة التي تجدد طبيعتنا وتجعلنا خليقة جديدة . فسر الميرون يسمى سر التثبيت لأن الروح القدس هو الذي يبكتنا إن أخطأنا وهو الذى يعين ضعفاتنا فيعيدنا للثبات في المسيح إن أخطأنا ، والخطية قطعاً تفصلنا عن المسيح. وإذا أعادنا الروح للثبات في المسيح تعود لنا الحياة ، لذلك نسمي الروح القدس الروح المحيي.

لماذا حلَّ الروح القدس على المسيح يوم المعمودية؟

ولماذا إختار المسيح أن يعلن عن موته وقيامته عن طريق معموديته؟

المسيح إعتمد لكى يُعلن أنه قبل الموت والقيامة لأجلنا. نموت فيه بطبيعتنا القديمة الساقطة، ونقوم بحياة جديدة هى حياته المقامة من الأموات. والروح القدس حلَّ على المسيح يوم المعمودية حتى أن كلٌ منا حين ينزل فى مياه المعمودية يشركه الروح القدس فى موت المسيح فيموت إنسانه العتيق. وحينما يصعد من مياه المعمودية يشركه المسيح فى قيامة المسيح وتكون له حياة المسيح الأبدية

آية (٥):- "°لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. "

مُتَّحِدِينَ مَعَهُ = المعمودية هي فرصة الإتحاد الحقيقي مع المسيح بِشِبْهِ مَوْتِهِ = لأن المسيح مات بالجسد، أما نحن فنموت عن الخطية، الذي يموت فينا هو الإنسان العتيق. إذاً طريق حياتنا صعب فهو طريق موت. لكنه مبهج، فهو أيضاً طريق قيامة. الخطية تموت والبر يعيش ويقوم ونحيا في حياة سماوية (أف٢:٦) . الإنسان القديم ينتهي والجديد السماوي يعيش. إننا نقوم في هذه الحياة الجديدة لنحيا بحياة المسيح القائم من بين الأموات، فنحن إتحدنا معه في موته وفي قيامته، فالحياة التي فيَّ هي حياته المقامة من بين الأموات. ومن يسمع صوته الآن ويتوب يقوم من موت الخطية . وهذه هي القيامة الأولي، ومن يعيشها تكون له القيامة الثانية أي يقوم من بين الأموات لحياة أبدية في مجد الله في المجيء الثاني (يو٥:٢٤-٢٩) . إذاً إن كنا قد إتحدنا معه بالمعمودية التي تشبه موته، فإنه كنتيجة طبيعية لذلك سنصبح أيضاً واحداً معه، مع المسيح، متحدين معه بقيامته، علي أساس أن نظل أمواتاً عن الخطايا، فنظل ثابتين فيه. ونلاحظ أن هناك نوعين من الموت:

[١] الموت [٢] الإماتة

الموت:- هو عمل المسيح فينا بدفن خطايانا السابقة. وهذا الموت هو هبة منه.

الإماتـة:- فلكي نبقي أمواتاً عن الخطية بعد المعمودية يلزمنا الجهاد حتى الدم (عب١٢:٤). ويكون الجهاد موضع إهتمامنا حتى يعيننا الله (كو٣:٥ + رو٦:١١). ونلاحظ أنه لم يقل نصير بشبه قيامته. **بل نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ** فهو قدم لنا عربون القيامة المقبلة خلال حياتنا الزمنية. هذه هي القيامة الأولي = **جدة الحياة**. إن كان السيد المسيح يهبنا أن نموت معه في المعمودية، إنما ليقدم لنا إمكانية السلوك هكذا، والجهاد كل أيام غربتنا حتى لا نفقد نعمة المعمودية أو ثمرها فينا. فإن المعمودية لا يقف سلطانها عند حد محو خطايانا السالفة، بل تهبنا أماناً من جهة المعاصي اللاحقة. لكن هذا يحتاج لإظهار تغيير النية (إماتة عن الخطايا، وتجديد للذهن) فالمعمودية موت وقيامة بحياة جديدة.

والآن نفهم لماذا ترتل الكنيسة وتقول " ***بموتك يا رب نبشر وبقيامتك نعترف*** "بينما كان المفروض أن ما نفتخر به ونبشر به هو القيامة . لكن السؤال هو ... كيف نبشر .. هل يكون هذا بالكلام ؟ هذه أضعف وسيلة للكرازة . لكن الكرازة والبشارة تكون فعالة إذا كنا نحيا بما نتكلم به. فإن رآنا الناس نحيا كأموات أمام الخطية، تكون هذه هي الكرازة، وبهذا نكون نورا للعالم . والسؤال التالي يكون .. وما الذي يجعلنا نحيا كأموات أمام الخطية ؟ ....هذا لأننا نؤمن أنه لنا حياة كلها مجد وفرح في السماء ، بعد أن نقوم من الأموات . ولكن هذا يستلزم أولا أن نؤمن بأن هناك قيامة من الاموات ، وبأن قيامة المسيح كانت لحسابنا، أي لكي تكون لنا قيامة من الأموات . إذاً أن نحيا كأموات للخطية فهذا لأننا نعترف بأن لنا حياة أخري سنحياها ، لأن المسيح قام من الأموات .

آية (٦):- "[٦]عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ. "

لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ = أي شرور الإنسان. ولا يقصد الجسد، لذلك قال **كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ** = ولم يقل نستعبد للجسد. فالجسد ليس عنصر ظلمة يجب الخلاص منه ومقاومته فهو من صنع الله الصالح، إنما نحن أفسدناه بإنحراف الأحاسيس والعواطف. وعندما تنزع هذه الأعمال المسببة للموت يظهر الجسد في أمان. وليس الجسد هو الذي يصلب مع المسيح بل السلوك الأخلاقي، أو الطبيعة الفاسدة التي طرأت عليه وأحاسيس الخطية (وهذا معنى ما قاله السيد المسيح "إن أعثرتك يدك فإقطعها..."). ولنلاحظ أن شريكنا في الطريق هو المسيح الذي نموت معه، فيعطينا حياة معه ويهبنا قوة وغلبة ونصرة وفكر جديد وتسبحة جديدة.

وإذ يموت جسد الخطية نتحرر من الخطية التي كانت مالكة علينا، ويقوم إنسان جديد يمجد الله، كبذرة زرعت لتخرج شجرة جميلة.

إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ ... جَسَدُ الْخَطِيَّةِ = هو الطبيعة الشريرة التي ولدنا بها من بطون أمهاتنا، قبل الإيمان والمعمودية. ولما مات العتيق ما عاد قادراً أن يستعمل أعضاء الجسد الخارجي كآلات إثم = **ولاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ**.

آية (٧):- "[٧]لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ. "

هذه تعني:-

١. بالموت تسقط الخطية عن المتهم.
٢. بالموت تَمَّت عقوبة الناموس فينا.
٣. مات الإنسان العتيق وما عاد قادراً أن يستعمل الأعضاء كآلات إثم. بل صار الجديد يستعملها كآلات بر.

إذاً بالمعمودية يموت الإنسان مع المسيح وبهذا فهو تقبل حكم الموت عن خطاياه. ويقوم مع المسيح متحصلاً علي حكم البراءة من خطاياه (رو٤:٢٥) والذي مات يكف عن أن يخطئ ولا يتعرض لسلطان الخطية. بهذا الموت تنقطع الصلة بين الإنسان والخطية، إلا إذا شاء الإنسان من جديد أن يعود بجسده إلي ما كان عليه أولاً، أي يعود به إلي عبودية الخطية.

آية (٨):- "[٨]فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ. "

خاف بولس الرسول أن يستثقل المؤمن الطريق لأنه موت مع المسيح، لذلك يوضح أن موتنا عن الخطية ليس حرماناً أو خسارة بل ممارسة لقوة الغلبة والنصرة التي لنا بالمسيح غالب الخطية والموت. هي حياة سنحياها في نصرة مع المسيح. والنصرة فى المسيحية تعنى أن لا الألم ولا الموت يرهبنا فالفرح الذى يعطيه المسيح يغلب الخوف والألم (يو١٦: ٢٢)، ولا الضيقات تزعجنا لأن السلام الذى يعطيه المسيح يتفوق على الحيرة التى فى العقل، ويسود السلام بالرغم من وجود الحيرة التى فى العقل (٢كو٤: ٧-١١ + فى٤: ٧). نحن قمنا معه بإستحقاق بره وقداسته. وأخذنا حياة من حياته، بهذه الحياة ننال الفرح هنا وحياة أبدية ومجد وفرح أبدى هناك. لذلك قال الرب يسوع "وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ" (يو١٠: ١٠)، حياة أفضل هنا فى فرح وسلام، ومجد أبدى مستعلن هناك، ولكنه هنا ما زال غير مستعلن (رو٨: ١٨). وطالما حدث إتحاد مع المسيح فى موته، فبالضرورة نتحد معه فى قيامته، فالمسيح قام ولم يستمر ميتا.

آية (٩):- "[٩]عَالِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يَمُوتُ أَيْضًا. لاَ يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ. "

المسيح هزم الموت وألغي سلطانه وهو الآن في مجد أبيه وقد أعطانا حياته نحيا بها بالإيمان، وهذه الحياة التى حصلنا عليها بالمعمودية هي حياة أبدية، فحياة المسيح هي حياة أبدية، فهو لن يموت ثانية. ونحن حتى وإن متنا بالجسد فسنعود ونقوم بهذه الحياة الأبدية التي أخذناها وهذا معنى "من آمن بي ولو مات فسيحيا" (يو١١:٢٥).

ولكن معني كلام الرسول أيضا أن المسيح مات بجسد البشرية مرة واحدة وقام بحياة أبدية، وأعطانا بهذا إمكانية أن نموت بالجسد العتيق ونستمر أحياء أبديا.

إذاً لو أردنا أن نصلب جسد الخطية ونحيا للمسيح، ولا نعود للخطية فهذا ممكن، ولا يكون للخطية سلطان علينا ما دمنا معه. ومع أن الخطية عنيفة جداً إلا أن المسيح هدم سلطانها، فلا نخاف أن نسير معه في الطريق. والآية تعني أنه مادام المسيح لن يعود للموت بعد أن قام، هكذا لا يصح أن نعود للخطية بعد أن قمنا معه وصرنا نحيا بحياة المسيح، فلماذا نحكم علي إنساننا الداخلي الجديد بالموت مع أنه يحيا بحياة المسيح.

آية (١٠):- "١٠لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا ِللهِ. "

كل ما حدث لجسد المسيح له فعل ممتد. ففعل موته ممتد و هكذا فعل حياته. نعتمد فنتحد بـه فـى موتـه "مدفونين معه فى المعمودية" (كو٢: ١٢) + "فَدُفِنَّا مَعَهُ بِٱلْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ" (رو٦: ٤)، وبهذا تموت خطايانا. وهكذا فنحن نتحد به فى قيامته "حَتَّى كَمَا أُقِيمَ ٱلْمَسِيحُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ ٱلْآبِ، هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ ٱلْحَيَاةِ" (رو٦: ٤) + (رو٦: ٨)، وبهذا تصير لنا حياة جديدة. لذلك رآه القديس يوحنا فى رؤياه "خروف قائم كأنه مذبوح" (رؤ٥: ٦).). لاحظ أن الخروف الذى رآه يوحنا هنا فيه صفتين وهما الحياة (قائم) والموت (كأنه مذبوح). المسيح فى معموديته مات بحياة آدم وفى قيامته قام بحياة أبدية. لذلك فى المعمودية نحن نشترك فى الصفتين، الموت بالإنسان العتيق، والحياة بحياة المسيح الأبدية. والمعمودية لا تميت الإنسان العتيق موتا نهائيا، لأن الله يريد أن يحفظ لنا حرية الإختيار لأننا مخلوقين على صورته. ثم فى سر الميرون يسكن فينا الروح القدس الذى يملأنا بالنعمة. والنعمة تعيننا، وهى قوة تعطى لمن يريد أن يحيا حياة الإماتة أى أن يستمر ميتا عن حياة الخطية لو أراد. وتعطى لمن يريد أن يسلك فى البر قوة لأن يسلك فى البر. المسيح لا يجبر أحد على شئ لكنه يسند بنعمته من يريد. نحن فى المعمودية صرنا فى المسيح، لكن من لا يريد هذا الثبات ويريد الإرتداد لحالة الخطية سيسمع صوت المسيح "أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّأَكَ مِنْ فَمِي" (رؤ٣: ١٦). أى لن تعود ثابتاً فىَّ.
مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ = لم يمت المسيح عن ضعف خاص به إنما بسبب خطايانا، مات بجسد البشرية لكي يعطينا موتا للجسد العتيق، جسد الخطية، فيحطم خطايانا ويبدد قوتها ويحل سلطانها. فلا يعود للخطية سلطان علينا، ما دمنا في إتحاد معه. وهو مات مَرَّةً وَاحِدَةً ولم يسد عليه الموت فقد قام ، ولن يموت ثانية بعد قيامته.
وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا ِللهِ = بعد أن قام صار يحيا حياته لكي يمجد الله بأن يهب نفوس البشر حياة مقدسة، يعطينا حياته وبره وبهما نمجد الله ... كيف؟ بأن يهبنا الموت عن الخطية، والحياة فى بره ثابتين فيه مؤسسا كنيسته كجسد واحد وهو رأس هذا الجسد، ويقدمنا للآب فى النهاية كأبناء للآب خاضعين له ونمجده وللأبد (١كو١٥ : ٢٨).
والرسول يريد أن يقول، إن كنا قد حصلنا علي حكم براءة أبدية وحرية من سلطان الخطية علينا، وكما يقول القديس يوحنا "أعطانا سلطان أن نكون أولاد الله" (يو ١ : ١٢). فبأي منطق نعود للخطية ثانية ونخسر بنوتنا لله، هذا يكون كمن يعود للقبر بعد أن قام حيا .

الآيات (١١-١٤):- "[١١]كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً ِللهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. [١٢]إِذًا لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ، [١٣]وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ ِللهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرّ ِللهِ. [١٤]فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ. "

نري فيها مفهوم التكريس الحقيقي. فيها يشرح الرسول أننا يجب أن نحسب أنفسنا أمواتاً عن الخطية وأحياء لله في المسيح. إن كان المسيح مات عنا ليبطل لنا سلطان الخطية فإنه لا يليق بنا إلاّ أن نُسَلِّم القلب عرشاً له. إذاً لنمت عن الخطية فلا تملك علينا بعد ولنحيا لله بالمسيح يسوع الذي يملك فينا ويقيم مملكة داخل قلوبنا، مقدمين كل أعضاء جسدنا وكل طاقاتنا لحساب ملكوته كآلات بر بعد أن كانت خاضعة للشهوات كآلات إثم للخطية.

آية ١١: أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ = المعني أن تحكم علي نفسك بأنك إنسان ميت أمام الخطية وبلا خوف فلم يعد لها سلطان علينا، بل لقد تبرأنا منها، تبرأنا بما قدمنا عنه توبة وإعترفنا به. وبعد ذلك نقطع كل صلة لنا بها.

وأَحْيَاءً ِللهِ = كما أن المسيح يحيا لله (آية١٠) هكذا يجب عليكم أن تعيشوا متحدين بالمسيح، بحياة جديدة هى حياة المسيح كما يقول القديس بولس الرسول "لى الحياة هى المسيح" (فى١: ٢١). وبهذه الحياة التى حصلنا عليها فى المعمودية نمجد الله. هذه هى رسالة حياتنا الجديدة "فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ ٱلنَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ ٱلْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ" (مت٥: ١٦) + "إِذًا نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ ٱلْمَسِيحِ، كَأَنَّ ٱللهَ يَعِظُ بِنَا" (٢كو٥: ١٦).

بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا = فبدونه لا نقدر أن نعمل شيئاً (يو١٥:٥) فلا يمكن أن نحيا لله ونمجد الله بحياتنا بدون المسيح، وهذا معنى **وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا ِللهِ** (آية ١٠)، المسيح أعطانا حياته "لى الحياة هى المسيح" (فى١: ٢١) وبحياته يستعمل أعضاءنا لعمل البر وعمل أعمال تمجد الله. وفى المسيح نتراءى أمام الله ونحيا لمجد الآب للأبد.

آية ١٢: وعلي ذلك فلا يجب أن تتسلط الخطية وتملك علي جسدكم الذي مات عن الخطية. أي لا يجب أن نطيعها منجذبين ومندفعين بشهوات هذا الجسد. ومن يفعل ويقرر أن لا يندفع وراء شهواته سيجد أن النعمة تعينه فالروح القدس يجعل الشهوات تهدأ والجسد يكون كميت أمامها. ولكن لو عاد الإنسان وتهاون وبدأ يداعب الخطية تستيقظ حالاً شهواته، فالإنسان كان وسيظل حراً. إذاً خذوا قراركم وإستعملوا القوة والسلطان الذي يعطيه الروح القدس، ولو سقطتم سارعوا بالتوبة. ولاحظ أنه قال **لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ** = ولم يقل لا تدعها توجد هناك، فهي موجودة بالفعل، مادمنا نحمل جسداً قابلاً للموت فستحاربنا الخطية. ولكن ليتك لا تملكها. هي فقدت قدرتها علي أن تملك، فلا تُمَلِّكْها أنت فلو بدأت تطيعها ستملك. كأن عبداً قد تحرر بثمن باهظ فنقول له لا تعود تستعبد لأحد ثانية فهو الآن حر لا سيد له. لذلك قال الرب "إن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحرارا" (يو٨ : ٣٦). ومن الذي تملك عليه الخطية؟ هو من يجري وراء شهوات العالم فيحيي الإنسان العتيق فتملك عليه الخطية. كثعبان متجمد من الثلج، لو أدفأته في جيبي، فأول ما سيستيقظ يلدغني فأتسمم وأموت. هذا الثعبان المتجمد هو الخطية التي قتلتها النعمة.

آيـة ١٣:أَعْضَـاءَكُمْ: هـي الرجـل واليـد والعـين.. والفهـم والـذكاء والإرادة بـل وكـل الملكـات الجسـدية والنفسـية والروحية. فلا تقدموها كآلات ووسائل للإثم، حتى لا تحاربكم الخطية وتنتصر عليكم بواسطة هذه الأعضاء. فلنحذر أن نخضع أي حاسة من حواسنا الجسدانية للخطية... مثال:-

لو غضبت لا تحرك لسانك بالشتيمة ولا يدك للضرب، فحينما لا يكون هناك آلات للخطية ستتلاشي الخطية يوماً فيوم.

والرسول لا يكتفي بمجرد التحذير من الوقوع في الخطية، ولكنه يضيف ناحية إيجابية في حياتنا الروحية. فعلي المؤمنين ليس فقط أن ينقطعوا عن الشر بل يقدموا ذواتهم أي كيانهم كله كتقدمة مكرسة لله. وهو قبل أن يطلب تقديم أعضاءنا آلات بر لله يطالبنا بتقديم ذواتنا **كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ**. قد حصلنا علي حياة جديدة مقدسة. بمعني أنه لن تتقدس أعضاءنا الجسدية ما لم يتقدس كياننا ككل، والمعنى أن نحدد هدف جديد لحياتنا وهو أن نحيا لنرضى الله، ونقبل أن نكون كالمسيح أحياء لله (آية١٠) أي نحيا لمجد الله. ثم نكرس كل عضو من أعضاء جسدنا لله لكي تكون آلات فضيلة، تستخدم في إظهار مجد الله. وذلك بممارسة الأعمال الفاضلة. وهذا معني أن الروح يبكت علي خطية (تموت أعضائنا عن الخطية) ثم علي بر (نصنع براً). والرسول هنا يؤكد أن الدعوة للموت مع المسيح ليست هي دعوة لتحطيم كيان الجسد بل تقديسه [اليد عوضاً أن أستعملها في الضرب والسرقة (آلات إثم) تموت عن الخطية فلا تمارس هذه الأعمال ثم أستخدمها (كآلات بر) في الصلاة ومساعدة المحتاج، وخدمة الله] فالإنسان العتيق هو الذي يُصْلَب لا أعضاء الجسد. والدعوة للموت مع المسيح ليست دعوة سلبية للخسارة والتبديد، إنما هي دعوة إيجابية للربح. فالموت هنا هو ربح إذ فيه تمتع بالمعية مع المسيح المصلوب القائم من الأموات، القادر أن يقيم أعضائنا كآلات بر واهباً إياها تقديساً من عندياته. نحن قد تسلمنا من آدم جسداً إنفتحت حواسه وأعضاؤه وملكاته (فكره وإرادته...) علي الخطية (ولكنها غير مجبرة علي الخضوع لها). أما المسيح فجاء ليميت فينا هذه الطبيعة المجروحة المفتوحة علي الخطية، وأمات الخطية في الجسد ففقدت الخطية تسلطها علي أعضاء الإنسان، وحرر المسيح أعضائنا وجعلها مفتوحة علي الله لتسمعه وتراه.

ألات بر وألات إثم :- الآلة يستخدمها أحد . والمقصود هنا أعضاء جسدى . فإن أعطيتها للمسيح الذي أعطاني حياته تصبح **ألات بر** وإن تركتها لحياة الانسان العتيق الذي فيَّ فهي تصبح **ألات إثم**.

يقول السيد المسيح أن الروح القدس "**يبكت على خطية وعلى بر**..." (يو١٦ : ٨) :-

يبكت على خطية = الروح القدس يبكتنا لو كان الإنسان العتيق ما زال قوياً فينا ويستخدم أعضاء جسدنا كألات إثم فنستعملها لعمل الخطية.

يبكت على بر = الروح القدس يبكتنا على أننا لا نستخدم أعضاء جسدنا كألات بر ونعمل بها أعمال بر، بها نمجد الله.

آيـة ١٤: وأنتم تستطيعون أن تبلغوا هذه الدرجة من الحياة الروحية لأن **الْخَطِيَّةَ** لا سلطان لها عليكم= **لَـنْ تَسُودَكُمْ** (لن تتملك عليكم) لأن النعمة سوف تدينها أي تجعلها كامنة داخلي كأنها ميتة (رو٨:٣). **لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ** سلطان **النَّـامُوسِ**. الذي كان عمله أن يفصل بين الخير والشر دون أن يهب القوة علي بلوغ حياة البر.

الناموس هو مجرد مرآة تظهر العيوب ، لكنه غير قادر علي تغيير شئ . لكنكم الآن أعضاء في مملكة البر ، غُفِرَتْ لكم خطاياكم السابقة وأصبحتم بواسطة هذه النعمة قادرين علي السير بأمان في طريق القداسة والفضيلة، وهذا يؤكد علي الإمكانيات الجديدة التي صارت لنا خلال النعمة التي تعمل فينا في مياه المعمودية كما في جهادنا اليومي. الإمكانيات الواهبة للغلبة.

تَحْتَ النِّعْمَةِ: النعمة هي قوة عاملة فينا، تميت فينا محبة الخطية. وهي من عناية الله ورعايته وتدبيره لتقود الإنسان لميراثه الأبدي. ولو خضع الإنسان لتيار النعمة لا تعود الخطية تسود عليه. فالنعمة هنا هي قوة الله السرية الخفية التي تَسْكُن أعضاء الإنسان العائش تحت خضوع النعمة والذي يضبط شهواته ويميت أعضاءه عن الشهوات الخاطئة (رو١٢:١). والروح القدس يعطي لمن يريد قوة وإقناع (إر ٧:٢٠) لترك الخطية والحياة في بر ، بالإقناع أولاً ثم قوة للعمل ثانياً (رو٨:٢٦).

لذلك قيل... **الناموس يدين** ...... **والروح يعين** ... وهو يعين بقوة تسمى **النعمة** .

آية (١٥):- "١٥فَمَاذَا إِذًا؟ أَنُخْطِئُ لأَنَّنَا لَسْنَا تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ؟ حَاشَا! "

أيكون بعد كل ما قيل أن نفهم الحرية في المسيح أنها عودة للخطية. كيف وقد فهمنا أن عمل النعمة هو إدانة الخطية أى أن الخطية ما عاد لها سلطان علينا، وما عاد لنا رغبة فيها. لذلك إذا أخطأ إنسان وقال أنا حر فهو بالحقيقة مستعبد للخطية وما زال لها سلطان عليه، وبالتالى فلا وجود للنعمة عند هذا الإنسان . الحرية الحقيقية هي عبودية لله وفيها يجد الإنسان أن قوة تسانده ليفعل البر ، هي عبودية الحب الإختياري وليس عبودية العنف الإلزامي. ولنلاحظ أن النعمة والخطية لا يجتمعان، فلا يقدر أحد أن يخدم سيدين (مت٦:٢٤ + يو٨ : ٣٤ ، ٣٦). هناك من أساء فهم ناموس النعمة والحرية وقال نخطئ لأننا أحراراً، ولكن هذا كمن يستغل كرم صديقه بالخيانة والإساءة إليه، الفداء الذى تممه المسيح لأجلى حررني، وعليَّ أن لا أستعبد للخطية ثانية (يو٨:٣٦).

وهناك من يسئ فهم عمل النعمة، حين يتصوَّر أن النعمة تعنى غفرانا لأى خطية بدم المسيح طالما آمن الإنسان بالمسيح!! وهذا كلام عجيب فمعناه أن النعمة هى تصريح بعمل أى خطية ودم المسيح يغفرها، وهذا ضد مفهوم القداسة. ويقول القديس بولس الرسول "لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ إِرَادَةُ ٱللهِ: قَدَاسَتُكُمْ" (١تس٤ : ٣). وبدون القداسة لن يرى أحد الرب (عب١٢: ١٤).

النعمة لو وُجِدَت تدين الخطية أى تكتمها وتخنقها وتضعف سلطانها تماما (راجع تفسير آية رو٨ : ٣). بل أن النعمة أيضاً تساعد على عمل البر. فإن وجدت النعمة لن توجد خطية أو قل أنها تضعف جداً، وإن وجدت الخطية فالنعمة غير موجودة.

المسيح تجسد ومات وقام ليس فقط ليغفر الخطية، بل ليميت فينا الإنسان العتيق، ويقيم فينا الإنسان الجديد الذى نسلك به فى البر. ونصير خليقة جديدة يمكن لها أن تخلص حينما يموت فينا الإنسان العتيق وأيضا نحيا سالكين فى البر. وهذا ما قاله السيد المسيح ليوحنا المعمدان حينما ذهب ليعتمد منه "لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر" (مت٣: ١٥). وهذا يعنى أنه بالمعمودية يمكن للإنسان أن يسلك فى البر وبهذا يخلص.

المعمودية فيها نموت بالجسد العتيق ونحيا بحياة المسيح وبها نسلك فى البر. وإذا سلكنا فى الخطية يبكتنا الروح على خطية، وإذا تكاسلنا عن عمل البر يبكتنا الروح على بر (يو١٦: ٨).

إذاً لنفهم أن النعمة والخطية لا يجتمعان معاً
لذلك كل من يتصور أن النعمة تعنى غفران أى خطية للمؤمن،
وأن المؤمن لا يمكن أن يهلك مهما عمل فمثل هذا ما زال ميتا بعيدا عن الخلاص
لأن النعمة تقود الإنسان للموت عن حياة الخطية وتقوده لعمل البر

آيـة (١٦):- "١٦أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَـهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَـةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَـهُ: إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟"

نحن أمام سيدين كلٌ منهما يطلب منا أن نطيعه "لِأَنَّ ٱلْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ ٱلرُّوحِ وَٱلرُّوحُ ضِدَّ ٱلْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا ٱلْآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لَا تُرِيدُونَ" (غل٥: ١٧) والسيدين هما:-

١. **الروح القدس:** وهو يدعونا لنحيا فى السماويات ونصنع البر وهو يعين ضعفاتنا.

٢. **الجسد:** وهذا يعنى شهوات الإنسان العتيق الفاسدة، وهذه تدعونا لعمل الشر.

ومن نختار أن نصبح له عبيداً علينا أن نطيعه. نحن بحريتنا نختار السيد الذى نطيعه.

الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ = من نقبل أن نكون عبيدا له، علينا أن نطيعه.

من نوجه حياتنا وذواتنا له نكون عبيداً له ونلتزم بطاعته فلا يوجد سوي سيد واحد.

والله كسيد يبرر ويعطي حياة لو أطعناه. أمّا الخطية كسيد فتقود للموت. وبحسب ما رأيناه في مقدمة الإصحاح فالإنسان الداخلي هو الذي يقود الأعضاء الخارجية. ونحن أحرار في أن نجعل أحدهما ينمو والآخر يضمحل أو العكس. ومن هو فيهما الأقوى سيقود الأعضاء الخارجية. فلو جعلت الإنسان الجديد ينمو، هذا الذي حصلت عليه في المعمودية، فهو سيقود الإنسان الخارجي لطاعة الله فى البر = تكون أعضاء هذا الإنسان ألات بر. والعكس فلو تغير هدف الإنسان ساعيا وراء شهوات جسده، بهذا يعطى الفرصة لنمو الإنسان العتيق، وهذا لو قاد الإنسان الخارجي لصارت أعضاءه ألات إثم ولقاده للخطية والموت. ولنلاحظ أن هناك من يستعبد لشهواته الخاطئة، وهناك من يستعبد للبر مثال خادم صحته منهكة ولكنه مُصِّرْ على الخدمة، ولا يستطيع ترك خدمته، أو مريض مُصِّرْ على الصيام، ويجد لذته فيه.

هناك سيدين يتصارعان على إستخدام أعضائنا: الإنسان الجديد والإنسان العتيق
والأقوى هو الذى سيقود أعضاءنا للبر أو للإثم. ونحن بحريتنا ندعم أحدهما فيقوى.

آية (١٧):- "١٧فَشُكْراً للهِ، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلْخَطِيَّةِ، وَلكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا. "

أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ = الحرية التي نمارسها ليس عن قوة أو إضطرار إنما تمارس خلال الحب بكامل إرادتنا. **صورة** = كلمة تفيد طبعة أصيلة للتعليم.

آية (١٨):- "[١٨]**وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ.** "

إذ تحرروا من الخطية إرتبطوا بالبر، لا يستطيعون إلا أن يعملوا البر كأنهم **عبيد للبر**، ويجدوا لذتهم في ذلك ولا يقدرون إلا أن يفعلوا ذلك. فالحرية في المسيح هي عبودية للبر.

آية (١٩):- "[١٩]**أَتَكَلَّمُ إِنْسَانِيًّا مِنْ أَجْلِ ضَعْفِ جَسَدِكُمْ. لأَنَّهُ كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ وَالإِثْمِ لِلإِثْمِ، هكَذَا الآنَ قَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ.** "

أَتَكَلَّمُ إِنْسَانِيًّا = أكلمكم بحسب ضعف طبيعتكم التي لازالت جسدية لدرجة أنكم تتكلمون وتعتقدون أن عمل الفضيلة كما لو كان فيه عبودية عِلماً بأن عبودية البر هي في حقيقتها حرية للجسد والروح. فلأنكم لم تنموا بعد في النعمة قد تتصورون أن المسيح أو الكنيسة تريد أن تستعبدكم. وهذا يحدث مع المبتدئين روحياً، فلو قلنا لشاب أن هناك يوم روحي نقضيه في الصلوات والاجتماعات فسيعترض من كثرتها ولكن نقول له بلغته، ليكن، أنت تتصور أن هذه الصلوات والاجتماعات فيها عبودية، ولكنها عبودية للبر، وإذا مارس هذه مرة بعد مرة سيكتشف لذة طريق الله وأنها ليست عبودية بل هي تنمي الإنسان الداخلي فيحيا في السماويات. وهناك من يعترض ويقول أن الكنيسة تستعبدنا بكثرة صلواتها وأصوامها. فنرد عليهم قائلين "موافقين... ولكن أيهما أفضل أن تستعبدك الكنيسة بأصوامها وصلواتها، أم تُستعبَد للخطية بفضائحها، لكن عليك أن تعلم أنك لو إستعبدت نفسك للبر بحريتك فسيقودك هذا للحرية الحقيقية، كما يحدث الآن ويأتي شخص تذوق لذة الصيامات طالباً أن يصوم ويعمل مطانيات في الخمسين المقدسة.

عَبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ = أي لخدمة الخطية التي تنجس الإنسان. وليس أقسى من أن يستعبد الجسد للخطية أو أحط من أن يُرسَل الإبن ليرعي مع خنازير.

قَدَّمْتُمْ = أي بإختياركم، فالشيطان لا سلطان له علي إجبارنا. وهذا ما يبرر الله في هلاك الخطاة، فهم يبيعون أنفسهم لعمل الشر.

الإِثْمِ لِلإِثْمِ = إن خطية واحدة تجعل القلب أكثر ميلاً للأخري. وكل عمل خاطئ يُثبِّت ويُقوّي العادات الخاطئة. فمن يسلك في طريق الخطية تزداد حياته شراً ويزداد قلبه قساوة. ومن يزرع الريح يحصد الزوبعة (هو٨:٧) هذا يصير عبداً للنجاسة والإثم لخدمة الإثم.

قَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ = عندما تَكُف أعضاؤنا عن خدمة الخطية، يجب أن لا تبقي عاطلة بل لتُستخدَم في خدمة الله. وهذا يبدأ بالتغصب فملكوت الله يغصب (مت١١:١٢) . ولكن من يفعل يقوده الروح القدس للقداسة، أي يتخصص الإنسان كله لله، وهذا يلازمه السلام والفرح. ولنلاحظ أن العبودية للفضيلة ليست إلاّ حرية.

- إذاً من يقدم أعضاءه كعبيد للخطية...ينتقل من إثم إلى إثم...وهذا يقود للموت.

- ومن يقدم أعضاءه كعبيد لصنع البر..ينتقل من عمل بر لعمل بر آخر ويسير فى طريق القداسة...وهذا هو طريق الحياة الأبدية.

آية (٢٠):- "[٢٠]لأَنَّكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ عَبِيدَ الْخَطِيَّةِ، كُنْتُمْ أَحْرَارًا مِنَ الْبِرِّ. "
لما كنتم عبيداً للخطية كنتم تحررون أنفسكم من الإلتزام بمطالب البر وكنتم تسمون أنفسكم أحراراً. ولكنكم كنتم في أشد درجات الإنحطاط وفي النهاية هلاك. في الواقع هذه ليست حرية بل هي حرية مسلوبة. إذاً أيهما الأفضل أن تستعبدوا للبر فنهايته حياة والآن فرح، أم تستعبدوا للخطية وتعيشوا الآن في مرارة والنهاية هلاك.

آية (٢١):- "[٢١]فَأَيُّ ثَمَرٍ كَانَ لَكُمْ حِينَئِذٍ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تَسْتَحُونَ بِهَا الآنَ؟ لأَنَّ نِهَايَةَ تِلْكَ الأُمُورِ هِيَ الْمَوْتُ. "
هنا مقارنة بين العبودية للإثم والعبودية للبر. فالأولي قاسية مخزية نهايتها الموت وتثمر عاراً والثانية تثمر قداسة وحياة أبدية. والسؤال هنا لهم ماذا إنتفعتم من حياة الخطية، بل أنتم تستحون الآن من حياتكم السابقة عندما تتذكرونها، بل كنتم معرضين للموت بسبب خطاياكم.

آية (٢٢):- "[٢٢]وَأَمَّا الآنَ إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيدًا ِللهِ، فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. "

أمّا الآن حيث أنكم قد تحررتم من الخطية بالمعمودية وأخضعتم أنفسكم لله فإنكم قد إكتسبتم بكل تأكيد نمواً وتقدماً في حياة القداسة= فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ = أنتم الذين تستطيعون أن تحكموا علي ثمركم الآن في ظل حياة القداسة، بالمقارنة مع ثمركم المرّ أيام الخطية. ولاحظ قول بولس أننا بدون قداسة لن نري الله (عب١٢:١٤) والنهاية حياة أبدية.

آية (٢٣):- "[٢٣]لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. "
كلمة أجرة التي إستخدمها الرسول هنا هي بمعني أجرة زهيدة تعطي لعبد وتأتي بمعني أدام (طعام أو غموس) يعطي للعبد لسد الرمق. وهي كلمة تشير للمتعة الوقتية الزهيدة للخطية، لأن أجرة الخطية التي تدفعها لمن يتعبدون لها هي الموت. والرسول يريد أن يقول لمن عاش فى الخطية مستعبد للذة تافهة، لقد كنتم آنذاك عبيداً بائسين والنهاية موت أبدى.
أما هِبَةُ اللهِ فهي عطية مجانية وليست أجرة، هذه التي يهبها الله بوفرة لعبيده بكل الحب والإبتهاج، وهي حياة أبدية تتحقق لنا بواسطة إتحادنا بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.

الإصحاح السابع	عودة للجدول

يحدثنا هذا الإصحاح عن ثلاثة مواضيع

١.بفداء المسيح، وبالنعمة التي حصل عليها المؤمن إنقطعت صلته بالناموس ... الآيات (١-٦).

٣. لماذا كان الناموس أصلاً؟ كان أداة لكشف الخطية... الآيات(٧-١٣).

٣. ولماذا أخفق الناموس؟ لأنه لم يستطيع علاج الخطية الساكنة فيَّ ... الآيات(١٤-٢٥).

آية (١):- "[١]أَمْ تَجْهَلُونَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ لأَنِّي أُكَلِّمُ الْعَارِفِينَ بِالنَّامُوسِ أَنَّ النَّامُوسَ يَسُودُ عَلَى الإِنْسَانِ مَا دَامَ حَيًّا؟"

كانت المشكلة الكبيرة في الكنيسة الأولي، أن المسيحيين من أصل يهودي أرادوا أن يتهود الأمم قبل إنضمامهم للكنيسة وأن يلتزموا بالناموس مثل الختان. وبولس لا يريد أن يهاجم الناموس ولكنه يريدهم أن يفهموا أن الفرح الحقيقي هو بفداء المسيح وبره، ويتمسكوا لا بشكليات الناموس بل بالنعمة التي حصلوا عليها. وأن يفهموا أن الناموس كان درجة بدائية في التعامل مع الله، أما النعمة فهي إرتقاء في التعامل مع الله. وهو بهذا يحطم كبرياء اليهود في أنهم أصحاب الناموس، دون أن يهاجم الناموس، لأن الناموس مقدس إذ هو ناموس الله. لكنه كمرحلة أولي سلَّمنا إلي المسيح الذي هو الدرجة الأعلى في التعامل مع الله. وعمل الناموس بهذا قد انتهى إذ سلَّمنا للمسيح. فالناموس كان يفضح الخطية ولكنه لا يعالجها، لذا فهو لا يبرر الخطاة. ووضع أمامنا الرسول مثال عريسين وعروسة واحدة العريسين هما الناموس والمسيح والعروسة هي أنا. وكانت العروسة مرتبطة بالعريس الأول. فإذا مات أحدهما العريس أو العروسة يتحرر الطرف الآخر إذ إنتهى هذا الزواج، ولما كان الرسول لا يريد أن يقول أن الناموس يموت، إذ هو ناموس الله، قال أن العروسة ماتت مع المسيح في المعمودية. ولاحظ أن في إرتباط العروسة مع الناموس كان الناموس يحكم عليها بالموت لأنها خاطئة، والناموس يدين. وها هى قد ماتت مع المسيح فى المعمودية، فخرجت من دائرة الناموس، إذ لا سلطان عليها منه، فأقسى النواميس لا يستطيع إلا أن يقتل الجسد ولا سلطان له بعد ذلك. وبهذا تحررت وصارت من حقها أن ترتبط بآخر الذي هو المسيح. بعد أن تحررت من الناموس.

آية (٢):- "[٢]فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَحْتَ رَجُل هِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ بِالرَّجُلِ الْحَيِّ. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَقَدْ تَحَرَّرَتْ مِنْ نَامُوسِ الرَّجُلِ. "

المرأة مرتبطة برجلها طالما هو حي وفقاً لتعاليم الناموس. فالمرأة هي الأمة اليهودية، أو هي أنا، والأهم أن الأمم لا داعي لتهودهم إذ هم أصلاً متحررين من الناموس وغير مرتبطين به. وموت أحد الطرفين يلغي العقد بين

المرأة وحرف الناموس وطقوسه. لكن طبعاً لا يلغى الإلتزام بأخلاقيات الناموس، ولا يُلغى النبوات التي تشهد للمسيح.

آية (٣):- "٣فَإِذًا مَا دَامَ الرَّجُلُ حَيًّا تُدْعَى زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُل آخَرَ. وَلكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَهِيَ حُرَّةٌ مِنَ النَّامُوسِ، حَتَّى إِنَّهَا لَيْسَتْ زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُل آخَرَ. "

الرجل الآخر هو أعمال النعمة الإلهية التي لا تتفق مع حرفيات الناموس، من ذبائح وختان وتطهيرات. ومن يموت زوجها أو إذا سقط العقد (بموتها هي) لا تصير زانية إن صارت لرجل آخر (الذى هو المسيح).

آية (٤):- "٤إِذًا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضًا قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ للهِ. "

لا يقدر الرسول أن يقول إن الناموس مات، فهو ناموس الله المقدس (رو٣:٣١ + ٧:١٤). ولكنه قال**قد مُتُّمْ**= بالمعمودية تم تنفيذ حكم الناموس فيكم بالموت، فالناموس يحكم بالموت على من يخطئ. والذي مات هو الإنسان العتيق الداخلى ، ليحياللمسيح. ولكنه بموته تحرر من حكم الرجل الأول أي الناموس بحرفيته. والمسيح قام حياً بحياة أبدية ليدخل هو كعريس للكنيسة التي حكم عليها العريس الأول الناموس بالموت. أما المسيح العريس الجديد فإتحد بها فى المعمودية ليعطيها حياته الأبدية.

وموتنا للناموس لحساب إتحادنا مع المسيح لا يعني إنهيار الناموس بل تحقيق غايته بتقديمنا للرجل الآخر الذي أقيم من الأموات لنقوم معه "لأن غاية الناموس هي: المسيح للبر لكل من يؤمن" (رو١٠ : ٤). بل نفهم من هوشع النبى أن الناموس كان مؤقتا إلى أن يأتى المسيح "إزرعوا لانفسكم بالبر، احصدوا بحسب الصلاح احرثوا لأنفسكم حرثا فإنه وقت لطلب الرب حتى يأتي*(المسيح)* ويعلمكم البر" (هو١٠ : ١٢) .

قَدْ مُتُّمْ لِلنَّـامُوسِ فالناموس قد حكم عليَّ بالموت بسبب خطيتي، ولكني بالمعمودية مُتُّ مع المسيح إذ إتحدت بجسد المسيح الممات علي الصليب. **لِكَيْ تَصِيرُوا لآخَرَ** = لكي ترتبطوا بآخر أي المسيح الذي قام من الأموات = **لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ**.

والآن بعد أن إتحدنا بالمسيح فى المعمودية، ما عاد الناموس هو الذى يحكم علينا بالموت أو بالحياة. إنما ما يحكم علينا الآن هو....

هل نحن ثابتين فى المسيح أم لا.

لذلك يطلب السيد المسيح منا أن نستمر ثابتين فيه "إثبتوا فيَّ وأنا فيكم" (يو١٥ : ٤) . ونضع بجانب هذه طريقة الثبات فى حياة المسيح "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غل٢ : ٢٠) . فمن يصلب جسده مع الأهواء والشهوات تثبت فيه حياة المسيح فيكون غصنا حياً مثمراً (غل٥ : ٢٢ – ٢٤) .

وكما إتحدنا مع المسيح فى موته نتحد معه فى قيامته"وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام" (٢كو٥:١٥). ولكي نحصل بإتحادنا به (كثمرة لهذا الزواج) على حياتهاالأبدية. ومن تكون له حياة يثمر ثمار حياة فاضلة يتمجد بها الله = **لنثمرلله**.

والإنسان الحي يثمر كما يثمر النبات الحي، ونحن صرنا أحياء بحياة المسيح فينا. بينما في علاقتنا بالناموس لم نثمر، لا بسبب نقصفى الناموس بل بسبب طبيعة العصيان التي كانت لنا. والنتيجة أن الناموس حكم عليهم بالموت. فثمار الخطية موت وثمر الحياة مع الله بر وحياة أبدية. والآن إذا كنا عروس للمسيح فهي خيانة له أن نتركه ونكون لغيره، لذلك قيل إن محبة العالم عداوة لله (يع٤:٤).

علاقة الإنسان المسيحى الآن بالناموس

قال بولس الرسول فى الإصحاح السابق أننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة (آية١٤) فالناموس كان كمرآة تكشف العيوب دون أن تصلحها، أما النعمة فهى قوة قادرة أن تعين وقادرة أن تدين الخطية (راجع تفسير رو٨ : ٣) . والآن ما هى علاقة المسيحى المؤمن بالناموس؟

١. المسيح أكمل الناموس. لم يكسر وصية واحدة بل أكمله عنا فكان الإنسان الكامل، ثم مات عنا. فالمسيح ما كان من المفروض أن يموت فهو بلا خطية. ولكنه أسلم روحه على الصليب بإرادته عنا. هو كان الإنسان الكامل، وهذا معنى أن المسيح كان مولوداً تحت الناموس (غل٤:٤) أي أنه إلتزمبالناموس تماماً. بل هو الوحيد الذي أكمل الناموس.لذلك فكل من يثبت فيه يحسب كاملاً فيه بالرغم من خطاياه (كو١ : ٢٨) وبلا لوم (أف١ : ٣) وبلا دينونة (رو٨ : ١) ، وبهذا يخلص. ولكى نثبت فى المسيح نحتاج المعمودية بمفهومها الصحيح أى نظل مدفونين مع المسيح، وهذا ما نسميه حياة الإماتة أى نظل أمواتا عن الخطية حتى لا نحيى جسد الخطية أى الإنسان العتيق ثانية (رو٦ : ١١) + (كو٣ : ٥) . والناموس لا يحكم بالموت على من هو ميت فعلاً. وفى القضاء لو مات المتهم أثناء نظر القضية يقال "تسقط القضية" .

٢. وعمل الروح القدس هو أن يثبتنا فى المسيح ولهذا يسمى سر الميرون بسر التثبيت. والروح القدس ظهر بشكل حمامة فالحمام دائما يعود إلى بيته، والروح القدس يثبتنا فى المسيح إبتداء من المعمودية. ثم يستمر معنا بالتبكيت والتعليم والمعونة (رو٨ : ٢٦) حتى نظل ثابتين فى المسيح وبهذا نحسب كاملين. ولذلك نسمع أن العريس يخاطب عروسه فى سفر النشيد ويقول "إفتحى لى يا أختى يا حبيبتى يا حمامتى يا كاملتى..." (نش٥ : ٢) فهى أخته لأنه صار "بكراً بين إخوة كثيرين" (رو٨ : ٢٩) . وهى حمامته لأنها ترجع إليه دائما بمعونة الروح القدس. وهى كاملة إذ صارت ثابتة فيه. وهذا تفسير أن "الرب تنسم رائحة الرضا" حين قدَّمَ نوح محرقته (تك8: ٢١) ، فالمحرقات تشير لطاعة المسيح حتى الصليب. والله تنسم رائحة الرضا ليس لطاعة المسيح، فالمسيح إرادته هى نفس إرادة أبيه، فالآب والإبن واحد. ولكن لأنه بطاعة المسيح عدنا للآب كأبناء. ونحسب فى المسيح طائعين.

٣. المسيح بموته أكمل الفداء وأكمل حكم اللعنة والموت. ونحن متنا معه فى المعمودية بإنساننا العتيق فتم فينا حكم الناموس، وعلينا أن نظل أمواتا بحياة الإماتة.

٤. نحن لا نموت مع المسيح ونظل أمواتا بل نقوم مع المسيح متحدين معه فتكون لنا حياته الأبدية (لاحظ أن ما يموت بالمعمودية هو الإنسان العتيق). والناموس يحكم بالموت على من يمكن أن يموت. ولكن ما دام لنا حياة المسيح الأبدية التى لا تموت (رو٦ : ٩). فالناموس لا سلطان له علينا ليحكم علينا بالموت. طبعاُ هذا لمن هو ثابت في المسيح.

٥. أما وصايا الناموس فهى لازمة لنا، ونبوات الناموس عن المسيح دليل على صحة كل ما جاء فى العهد الجديد. وطقوس الناموس هى شرح واضح لذبيحة المسيح على الصليب. وقصص الحروب فى العهد القديم نفهمها الآن عن الحروب الروحية التى يحاربنا بها الشيطان (أف٦ : ١٢) ومنها نعرف متى نهزمه ومتى يهزمنا. العهد القديم هو وسيلة إيضاح للعهد الجديد.

٦. الإنسان المسيحى المملوء بالروح له ثمار الروح (غل٥ : ٢٢ ، ٢٣) ونجد بولس الرسول يقول هنا أن من له هذه الثمار لا يحتاج لوصايا الناموس = "ضد أمثال هذه لا ناموس". فمن يملك ثمرة التعفف لن يشتهى ما للآخرين. ومن إمتلأ قلبه بثمرة المحبة لله لا يحتاج لوصية تقول له أن لا يعبد إله آخر. ومن له ثمرة الحب للناس لا يحتاج لوصية لا تقتل.

٧. للمبتدئ روحيا الذى لم يمتلئ بالروح بعد، يكون الناموس دليل له وعليه أن يحاول الإلتزام بكل وصايا الناموس الأدبية كالوصايا العشرة. كما قال القديس إغريغوريوس "أعطيتنى الناموس عونا" .

٨. ومن يحاول أن يلتزم بكل وصايا الناموس يكتشف إحتياجه للمسيح. فكيف أنفذ وصية "حب الرب إلهك من كل قلبك" (تث٦ : ٥) . هذه لا يمكن تنفيذها إلا بالروح القدس الذى يرسله المسيح بعد إتمام الفداء وصعوده. فالروح القدس هو الذى يسكب محبة الله فى قلوبنا (يو١٥ : ٢٦ + رو٥ : ٥) . وكيف أنفذ وصية "لا تشتهى"؟ فهذه الوصية لا يمكن تنفيذها إلا لمن يشبع بالمسيح. ومن يكتشف إحتياجه للمسيح سيلجأ للمسيح طالبا المعونة ومعرفة شخصه الحلو المشبع. فالناموس يقود للمسيح.

٩. أما الناموس الطقسى فلقد إنتهت العلاقة بين المسيحى وبينه تماما، فما عاد المسيحى يتطهر بالماء، ولكن التطهير بدم المسيح. وما عدنا نقدم ذبائح دموية على طقس هرون بل ذبيحة الإفخارستيا على طقس ملكى صادق. وما عاد الختان شرط لنصبح من أبناء الله، بل يتم هذا بالمعمودية.

١٠. "شهادة يسوع هى روح النبوة" (رؤ١٩ : ١٠ وراجع تفسير الآية فى سفر الرؤيا). فنجد أن الأنبياء لم يكتفوا بكشف خطايا الشعب، بل كانت نبوات الأنبياء تتكلم عن فساد الإنسان مع وعد بمخلص يأتى ليضع حلاً لهذا الفساد. بل نرى فى نبواتهم إستحالة أن يُغَيِّرْ الإنسان طبيعته الخاطئة التى فسدت بدون هذا المخلص. فيقول إرمياء النبى "هل يغير الكوشى جلده أو النمر رقطه؟ فأنتم أيضا تقدرون أن تصنعوا خيرا أيها المتعلمون شرا" (إر١٣ : ٢٣) (يرجى مراجعة المقدمة الأولى لسفر إشعياء النبى "**مقدمة**

للأنبياء"). وكان أن تطلع الأنبياء لمجئ هذا المخلص كما قال إشعياء النبى مثلاً "ليتك تشق السموات وتنزل" (إش٦٤: ١).

فلك نوح مثال للمعمودية

راجع (١بط٣ : ١٩ – ٢١) فنجد أن القديس بطرس رأى أن قصة الطوفان وفلك نوح كانت تمثل المعمودية.

فلماذا؟ كان الخطاة خارج الفلك يلهون فى فجورهم غير مصدقين تحذيرات نوح ورفضوا الدخول للفلك.

كيف رأى الخطاة فى لهوهم وفجورهم دخول نوح للفلك هو وأولاده؟ هم قالوا عنهم أنهم حكموا على أنفسهم بالموت داخل هذا الصندوق الخشبى. وفقدوا كل متع العالم.

وكيف رأى نوح مصير هؤلاء؟ نوح لأنه آمن بقول الله أنه سيُهْلِك العالم بسبب خطاياهم. رآهم قد حكموا على أنفسهم بالموت. وهذا هو الإيمان الحى... صدَّق قول الله ونفذ حكم الموت عن العالم فى نفسه، ودخل فى صندوق مقفول هو الفلك فكانت له الحياة. وما فعله نوح هو ما نسميه هنا الإماتة، إذ إنفصل عن شرور العالم وملذاته الخاطئة ودخل الفلك كميت عن العالم فكان له هذا حياة أبدية.

وهذا ما قاله بولس الرسول "وأما من جهتي فحاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم" (غل٦ : ١٤) . وهذا ما نفذه نوح الذى إعتبره العالم قد صلب نفسه إذ إنفصل عن ملذات العالم الخاطئة، وهو بإيمانه بأقوال الله إعتبر العالم مصلوبا أى ذاهباً للموت.

ولكن هذه الإماتة ليست كآبة بل هى صعود مستمر وتذوق للسماويات. ونرى بولس الرسول يوضح هذا أيضا ويقول أن ثمار الروح "المحبة والفرح..." تكون لمن صلب جسده مع الأهواء والشهوات (غل٥ : ٢٢ – ٢٤) . فتذوق السمائيات يعنى الصعود عن الأرضيات، والصعود يتطلب القيامة أولا، والقيامة تتطلب الصلب والموت أولاً.

آية (٥):- "**٥لأَنَّهُ لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ كَانَتْ أَهْوَاءُ الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا، لِكَيْ نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ.** "

لَمَّا كُنَّا فِي الْجَسَدِ = المقصود بالجسد أنه حينما كان الإنسان العتيق هو الذي يقود ويستعبد أعضائي. ولم يقل لما كنا في الناموس حتى لا يستهين أحد بالناموس. وأيضاً يعني بقوله في الجسد، لما كنا بدون نعمة تساندنا وتدين الإنسان العتيق فتمنع تسلطه.

الْخَطَايَا الَّتِي بِالنَّامُوسِ = أي الخطايا التي كشفها الناموس، فالأمراض كانت موجودة وتميت الناس دون أن يعرفها أحد، ثم جاء الطب وكشفها. لكن الناموس يكشف ويأمر ولكنه لا يعين . **تَعْمَلُ فِي أَعْضَائِنَا** = لأن السبب في الخطية ليست الأعضاء أصلاً، إنما الأفكار، والخطية الساكنة فيَّ أي الإنسان العتيق الذي يقود الأعضاء وله سلطان. والرسول يريد أن يقول أنه الآن نتيجة لهذا الإتحاد الروحي الجديد مع المسيح صار لنا النعمة التى تدين الخطية، وتكون لنا أيضاً حياة المسيح، لذلك سوف نثمر للحياة الفاضلة ذلك لأنه عندما كنا

نحيا حياة جسدية كانت أهواء الخطايا تعمل في أعضاء جسدنا. وكانت تتخذ دافعاً لها لما يحرم الناموس فعله. وكانت لها قوة وتأثير سيئ علي أعضاء جسدنا. **نُثْمِرَ لِلْمَوْتِ** = نعمل خطايا تقودنا للموت (يع١:١٥).

آية (٦):- "[6]**وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ، حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ.** "

تَحَرَّرْنَا = الكلمة اليونانية تشير أنه لم يعد هناك أثر أو فاعلية لأننا متنا = **إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ** = الذي مات هو الإنسان العتيق الذي كان ممسَكاً بالخطية (وليس الناموس وليس الجسد). هذه الآية تشبه تماما قول الرسول "وَأَمَّا ثَمَرُ ٱلرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلَامٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلَاحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هَذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ" (غل٥: ٢٢-٢٣). والمعنى أن من عنده ثمار الروح القدس هذه لا يحتاج لوصايا الناموس. مثل هذا الإنسان هو حى بحياة المسيح فيه، ثبته الروح القدس فى المسيح وسكب محبة الله فى قلبه، وبهذا كتبت الوصايا على قلبه "أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ (إر ٣١: ٣١-٣٤). ومن أحب الله هكذا سينفذ الوصايا حباً فى الله وليس خوفا من الناموس.

مُمْسَكِينَ فِيهِ = في قبضته. كان الإنسان العتيق مُمسِكاً ومُستَعْبِداً أعضاء جسدي ويقودها. والآن فالقيد الذي كنا ممسَكين به إنكسَر وتبدد (مات) حتى إن الخطية التي كنا ممسَكين بها لا تعود تُمسِك بنا.

حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ = لم نعد بعد نستعبد للحالة القديمة حين كان الناموس الحرفي يسود. إنما صارت لنا عبادة الروح إذ صرنا خليقة جديدة. صرنا أبناء نفرح بأن تكون لنا علاقتنا مع الله أبونا السماوى. الصلاة والتسبيح صارا فرحا وحياة فى السماويات، وليسا واجبا. وطاعة الوصية صارت عن حب أبناء لأبيهم الذى أدركوا محبته (يو١٤: ٢٣)، وليس خوفا منه. لكن الناموس كان مؤدبنا إلى المسيح (غل٣: ٢٤)، وهناك عقوبة لمن يخالف الوصية، يخاف منها الإنسان فلا يخطئ. وفي عبادة الروح صار الروح القدس يعطي للإنسان إمكانيات جديدة فوق مستوي الناموس [لا تزن صارت لا تنظر لتشتهِ، ولا تقتل صارت لا تغضب، وبينما ندر وجود بتوليون في العهد القديم إزداد عددهم بكثرة في العهد الجديد، وزاد عدد الشهداء، وعلَّمنا المسيح أن نحب الأعداء] فلم يَعُدْ ما يحكمنا الآن هو الناموس الذي يدين، بل ما يقودنا الآن الروح الذي يعين (رو٨:٢٦) الروح الذى يسكب محبة الله فى قلوبنا. صرنا لا نعتمد علي الشكليات كاليهود (٢كو٣ : ٣ ، ٦).

عِتْقِ الْحَرْفِ = عتق = قِدَمْ أي الحرفية التي يريد اليهود أن يعيشوا بها. **الْحَرْفِ** = أي الشريعة. ووردت القصة الآتية في جريدة الأهرام وهي تعبر عن حرفية اليهود ومظهريات عبادتهم دون روح. فالناموس يمنع العمل يوم السبت، فكان أن اليهود يستأجرون عمال مسلمين من الفلسطينيين ليعملوا لهم، حتى في إضاءة الأنوار وإطفائها. أما عبادتنا نحن المسيحيين فهي بالروح والحق (يو٤:٢٤).

آية (٧):- "[7]**فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ:«لاَ تَشْتَهِ».**"

بعد أن أعلن فرحته إذ تحرر من الناموس يتساءل مع السامع، هل الناموس به عيب= **هَلِ النَّـامُوسُ خَطِيَّـةٌ** = هل هو شريعة للشر، وكيف يكون كذلك والله هو الذي وضعه. **حَاشَـا** = أبداً ، فبدونه كان الإنسان قد إنحط للحيوانية. وما يجب أن نفهمه أن الناموس كالمرآة فاحص للإنسان هو يفضح الخطية ولكن لا يعالجها، هو يفتح الجرح ويعده للشفاء الذي كان بالمسيح. هو عاجز عن أن يعطي معونة للإنسان، هذه التي تعطيها النعمة. فالمرآة (الناموس) تظهر العيوب فنبحث عن طبيب ، والنعمة هي طبيب التجميل الذي يعالج. كان الناموس مؤدبنا إلي المسيح (غل٣:٢٤) بل يجعلنا نبحث عنه وننتظره. ولكن الناموس كشف طبيعة العصيان التي فيَّ. وبهذه الطبيعة صار كل ممنوع مرغوب. وكان هذا ليس عيباً في الناموس ولكن في طبيعة الإنسان، الذي عندما يشتهي شيئاً ويُمْنَعْ عنه تلتهب الشهوة فيه بالأكثر. **لاَ تَشْتَهِ** = هذه هي الوصية العاشرة.

آية (٨):- "**^٨^وَلكِنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ أَنْشَأَتْ فِيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ. لأَنْ بِدُونِ النَّامُوسِ الْخَطِيَّةُ مَيِّتَةٌ.** "

الخطية كانت ميتة بالنسبة لإنتباه الإنسان، أي أن الإنسان لم يكن منتبهاً إليها كعنصر شرير مفسد وقاتل. ولكنها كانت موجودة بالفعل يمارسها الإنسان دون أن يعيها أو يعي خطورتها، وكانت تقتله دون أن يدري. هذه الآية تشبه ما قاله السيد المسيح "لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية" (يو١٥:٢٢).

بِدُونِ النَّامُوسِ الْخَطِيَّةُ مَيِّتَةٌ = لا يعني الرسول أن الخطية لم يكن لها وجود بدون الناموس، بل يعني أن عملها ونشاطها كان أشبه بحالة من الموت بدون الناموس:- مثال ثعبان في الشتاء يكون متجمداً ويكون أشبه بميت وحينما تسطع الشمس بحرارتها (الناموس) يتحرك الثعبان ويعود للحياة. هنا يُشْكَرْ الناموس الذي يفضح إستعداد الإنسان للخطية، لقد أظهر الطبيعة المتمردة التي فيَّ، وزادت خطية العناد. هذا معني الممنوع مرغوب. هذا ما جعل الوصية تثير فيَّ شهوة الخطية. ويُلام الإنسان الذي حَوَّل إستعداد الخطية إلي فعل تعدٍ بإرادته وحب إستطلاعه للشر. **وَلكِنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ** = متخذة فرصة تعني أنها قد أعلنت الحرب ضدي وأثارت فيَّ شهواتي بدافع أن كل ممنوع مرغوب (هذه هي طبيعة العصيان والتمرد التي صارت في الإنسان بعد السقوط) كما أقول لإنسان إفتح كل هذه الدواليب، ما عدا هذا الدولاب، ستجده يفتحه وربما أول دولاب يقوم بفتحه. وهذا ما جعل سليمان يقول أن المياه المسروقة حلوة (أم٩:١٧). ولنعلم أن الإنسان بالناموس الطبيعي أي الضمير كان يعرف أن الخطية خاطئة، وجاء الناموس يحددها ويحدد الشهوة بدقة. وكان الإنسان يعرف الشهوة قبل الناموس (سدوم وعمورة /زوجة فوطيفار..) لكن الناموس كشفها للخارج وقننها (صارت لها قوانين). ولنلاحظ أن بولس الذي كان بلا لوم من جهة البر الذي في الناموس كان شاعراً بأن فيه **كُلَّ شَـهْوَةٍ**. كانت الخطية الساكنة فيه هي التي أنشأت فيه كل شهوة بسبب الطبيعة الفاسدة. والخطية إنتهزت فرصة بالوصية، هذه إقتبسها بولس الرسول من تصرف الحية مع حواء أي يمكن تعديل الآية ووضع كلمة إبليس بدلاً من الخطية. ومنذ سقط آدم صار كل ممنوع مرغوب بسبب طبيعة التمرد والعصيان التي صارت في آدم.

ولكن هل يُعاب الناموس= أبداً ولنقارن بين الشعب اليهودي والأمم الذين وصلوا لإنحطاط غير عادي. إذ قال فلاسفتهم أن الشذوذ الجنسي هو ميزة للسادة لا يجب أن يتمتع بها العبيد، وبهذا إنحطوا بدرجة أقل من الحيوانات، أمّا الناموس فحفظ اليهود وقلل خطاياهم بقدر الإمكان وسيطر عليهم نسبياً فصاروا أفضل من الأمم، وهذا معني أعطيتني الناموس عوناً. فاليهود بلا ناموس كانوا سينحطون لدرجة أقل من الحيوانات كالأمم.

آية (٩):- "**٩أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشًا قَبْلاً. وَلكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشَتِ الْخَطِيَّةُ، فَمُتُّ أَنَا،**"

كُنْتُ عَائِشًا قَبْلاً = لم يقل حياً. فقوله **عائشاً** هذه تشبه قول إنسان فقير لا يعرف ملذات الحياة ، أو إنسان مريض لا يستمتع بشيء "أهي عيشة وبس". هو كان يتصور في أوهامه أنه حي وفي حالة جيدة ولكنه كان ميتاً بسبب الخطية حتى مع عدم وجود وصية، فالخطية قاتلة. ولكن لما ظهر نور الشمس (الناموس) داخل الحجرة (قلبي) ظهرت القذارة التي في الداخل، وإنتعش الثعبان المتجمد بسبب حرارة الشمس، هذا معني **عَاشَتِ الْخَطِيَّةُ** = أي إنتعشت بعد أن كانت غير ظاهرة لي. **ومُتُّ أَنَا** = علمت أنه بسبب الخطية وإنحرافي الداخلي الذي إكتشفته أنني سأموت.

قبل الناموس كانت الخطية موجودة والشهوة موجودة، وبسببهما أهلك الله العالم بالطوفان وأحرق سدوم وعمورة، ثم جاء الناموس ليضيف للإنسان إتهاماً أشد. فمن لا يطيع الوصية يسقط في التعدي. وصار الإنسان يعلم أنه سيموت بسبب التعدي، ولكنه كان غير قادر علي إصلاح حاله، ولا إصلاح إنحرافه الفاسد وميله للإرتداد.

مثال آخر:- إنسان ذهب للطبيب فأخبره الطبيب أن بداخله مرض قاتل. هو كان عائشا يشكو من بعض الأعراض، ولكن لا يدرى ما السبب. وعندما عرف بالمرض أصبح المرض محور إهتمامه وإنشغاله وعرف أنه سيموت بسبب المرض.

آية (١٠):- "**١٠فَوُجِدَتِ الْوَصِيَّةُ الَّتِي لِلْحَيَاةِ هِيَ نَفْسُهَا لِي لِلْمَوْتِ.** "

هنا الرسول يبرئ الوصية من أي عيب والدليل أن كثيرين صارت لهم حياة بسببها من أبرار العهد القديم. ولكن العيب كان في من يخالفها.

آية (١١):- "**١١لأَنَّ الْخَطِيَّةَ، وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ، خَدَعَتْنِي بِهَا وَقَتَلَتْنِي.** "

بإستبدال كلمة الخطية بكلمة إبليس، نجد أن هذا ما فعله إبليس حين خدع حواء بواسطة الوصية، وكان ذلك بمزج جزء من الحق بجزء من الكذب. وهكذا يفعل إبليس دائماً (فمن يريد أن يحلل لنفسه شرب الخمر يدّعي أن بولس الرسول قال أن قليل من الخمر يصلح المعدة، وهذا لم يقله بولس أبداً راجع ١تي٥:٢٣). والشيطان أيضاً إتخذ منع الوصية لبعض الخطايا بأنه أثار الإنسان ليعملها. الخدع مستمرة منذ قالت الحية لحواء لن تموتا فخدعتهم وقتلتهم. لقد قادتني الوصية إلي الموت لأن الخطية التي كانت ساكنة فيَّ إتخذت دافعاً من الوصية وخدعتني فأماتتني. كما أثارت الحية في حواء شهوة أن تصير مثل الله متخذة فرصة بوصية الله لآدم وحواء.

آية (١٢):- "[١٢]إِذًا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. "

هو يبرر الناموس ويلقي التهمة على الإنسان. ويقول أن الناموس مقدس وكل وصية من وصاياه هي مقدسة وعادلة وصالحة. والله أعطي هذا الناموس الصالح لأجل إصلاح الإنسانية. وكل أهدافه خيرة.

آية (١٣):- "[١٣]فَهَلْ صَارَ لِي الصَّالِحُ مَوْتًا؟ حَاشَا! بَلِ الْخَطِيَّةُ. لِكَيْ تَظْهَرَ خَطِيَّةً مُنْشِئَةً لِي بِالصَّالِحِ مَوْتًا، لِكَيْ تَصِيرَ الْخَطِيَّةُ خَاطِئَةً جِدًّا بِالْوَصِيَّةِ. "

فَهَلْ صَارَ لِي الصَّالِحُ مَوْتًا ؟ هل صارت الوصية الصالحة سبباً لموتي؟ قطعا لا، بل الخطية هى سبب موتى وليست الوصية. وهل القاضي العادل الذي يحكم بالموت على مجرم يصبح قاتلاً؟

بَلِ الْخَطِيَّةُ. لِتَظْهَرَ خَطِيَّةً = الخطية إختفت وراء الوصية، تخدع الإنسان وتصور له الخطية بلذتها أنها خيراً، وتخفي عنه أن عقوبتها حزن وغم وعبودية والنهاية موت. مُنْشِئَةً لِي بِالصَّالِحِ (الوصية) مَوْتًا = إذ تخدعني فأنجذب من شهوتي فأموت.

ظهر أمامنا الآن مدى بشاعة الخطية إذ أنها مخادعة، فهى تصور لنا أن مخالفة الوصية الصالحة ستعطى لذة ولكن تخفى عنى أن مخالفة الوصية تؤدى للموت.

لِكَيْ تَصِيرَ الْخَطِيَّةُ خَاطِئَةً جِدًّا بِالْوَصِيَّةِ = لقد ظهرت بشاعة الخطية من نتائجها (الموت واللعنة والحزن والخراب والألم...) . ظهر كم هي رديئة هذه الخطية إذ أنها بواسطة الناموس الذي هو مقدس وصالح، قد حملت لي الموت . وذلك بسبب:

[١] طبيعة التمرد التي صارت فيَّ وولدت بها. [٢] مخالفة الوصية صارت تعدي.

لكن العيب ليس في الوصية بل في من تسلم الوصية ولم يصدق أنها لصالحه.

فالشمس تخرج من بستان الزهر رائحة جميلة وتخرج من كومة القاذورات رائحة عفنة. الشمس نفسها التي تذيب الشمع تقسي اللَبِنْ. كلمة واحدة تكون فرصة حياة لشخص وسبب موت لآخر. بل قيل عن المسيح نفسه أنه قد وضع لسقوط وقيام كثيرين (لو٢:٣٤).

"الخطية خاطئة جداً" (رو٧: ١٣)

ربما كانت خطية آدم "الأكل من الشجرة" خطية بسيطة، ولكن ظهر أن الخطية لا تقف عند حد بل هى:- ١) تزداد وتتضخم إلى حدود مخيفة. ٢) تنتشر مثل مرض وبائى ينتشر بسرعة وسط الناس.

١) تزداد وتتضخم وبلا حدود:

فنجد آدم حبيب الله حينما سأله الله، يُحَوِّل التهمة إلى الله نفسه ويقول "المرأة التى أعطيتنى" وكأن الله هو المسئول عن خطيته إذ عمل له المرأة لتعينه. وورث نسل آدم ميكروب الخطية: ولننظر إلى الحال الذى وصل إليه الإنسان. لقد بدأ الإنحدار بقتل قايين لأخيه. بل وصل الأمر للتبجح على الله "هل حارس أنا لأخى". ولهذا نشبه الخطية والخاطئ بإنسان سقط على منحدر تل وظل يتدحرج. هذا لن يوقفه شئ. سيظل

يتدحرج إلى أسفل نقطة فى القاع إن لم تدركه مراحم الله. مسلسل الخطية حين يبدأ فلا شئ يوقفه. لذلك نسمع قول الوحى "خُذُوا لَنَا ٱلثَّعَالِبَ، ٱلثَّعَالِبَ ٱلصِّغَارَ ٱلْمُفْسِدَةَ ٱلْكُرُومِ" (نش٢: ١٥). فالثعالب الصغيرة تشير للخطايا الصغيرة، ولكن هذه تكبر وتكبر إلى أن تصبح شئ بشع. وهذا ما نبه الله قايين له "إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلَا رَفْعٌ؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ ٱلْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ ٱشْتِيَاقُهَا وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا" (تك٤: ٧) والمعنى أنت فى داخلك ثعلب صغير أى خطية صغيرة هى الغيظ من أخيك هابيل. فإن ندمت وتراجعت لإنتهى الأمر وسوف أقبلك. ولكن لو رفضت فهناك خطية أكبر واقفة عند الباب ألا وهى قتل أخيك. ولو قبلتها فهناك خطية أعظم عند الباب وهى التبجح على الله.

٢) والإنحدار على التل لا يعنى فقط إزدياد حجم الخطية، بل إنتشارها:-

ولننظر ما حدث لعائلة قايين، وما حدث بعد ذلك لأبناء شيث إذ تزاوجوا مع أبناء قايين. فلقد وجدنا أن الأرض كلها قد فسدت "وحزن الله أنه عمل الإنسان" (تك٦: ٦). وأباد الله الخليقة كلها ما عدا نوح وأولاده.

وهنا يتضح معنى قول بولس الرسول "الخطية خاطئة جداً" (رو٧: ١٣). أن الخطية تزداد حجما ومن شر إلى ما هو أشر، ومن خطية محدودة فى قليل من الناس إلى خطية منتشرة وسط كل الناس. وحينما تنتشر الخطية وسط الناس بهذه الصورة، تكون ضربة الله جماعية. وهذا ما حدث حين سمح الله بسبى مملكة إسرائيل (المملكة الشمالية/مملكة الأسباط العشرة) على يد أشور سنة٧٢٢ق.م. ثم سبى يهوذا (المملكة الجنوبية) على يد بابل سنة٥٨٦ق.م. وهذا يشرح القول "أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ ٱلْآبَاءِ فِي ٱلْأَبْنَاءِ فِي ٱلْجِيلِ ٱلثَّالِثِ وَٱلرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ" (خر٢٠: ٥). أى لو إستمرت الخطية فى الإنتشار ووصلت للجيل الرابع فبهذا تكون الخطية قد إنتشرت وسط الجميع، لذلك تكون الضربة شاملة كما حدث فى سبى أشور وبابل ثم ما حدث لكل اليهود أيام دمار أورشليم على يد تيطس الرومانى سنة٧٠م. **ولماذا كان دمار أورشليم هذا؟**

لنرى الحال الذى وصل إليه البشر من قسوة أيام المسيح البار القدوس الذى برره الجميع

***بيلاطس:** أنا برئ من دم هذا البار (مت٢٧: ٢٤).

***زوجة بيلاطس:** "إياك وذلك البار: (مت٢٧: ١٩).

***يهوذا:** هو نفسه إعترف ببراءته وقال "سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا" (مت٢٧: ٤).

***رؤساء الكهنة:** لم يقبلوا رد الفضة التى أخذها يهوذا ورفضوا أن يردوها للهيكل فهم يعلمون أنه مال حرام فهم أتوا بشهود يعلمون أنهم شهود زور وإشتروا بالفضة "حقل دما" (مت٢٧: ٧). وكل هذا بينما كان المسيح "يجول يصنع خيراً (أع١٠: ٣٨). ***وماذا كان موقف الجميع منه:**

رؤساءالكهنة/الكهنة/الكتبة/الفريسيين/الرومان/الشعب الذى يصرخ "أصلبه وأطلق باراباس اللص القاتل". مواقف كلها حقد وكراهية وحسد وبلا سبب (يو١٥: ٢٥). هنا نفهم معنى **مبغضىَّ** فى (خر٢٠: ٥). لقد أبغضوا المسيح إبن الله بلا سبب.

بسبب الخطية قَدَّمَ الله إبنه محرقة على الصليب. لقد تفشى الفساد والكراهية والحقد والقسوة والرغبة فى القتل. و ضد من؟! ضد إبن الله الذى كان يجول يصنع خيراً. لم يصل الأمر إلى محبة الخطية بل إلى بغضة الله.

الآيات (١٤-٢٥):- "١٤فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ. ١٥لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. ١٦فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ، فَإِنِّي أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ. ١٧فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. ١٨فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. ١٩لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. ٢٠فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. ٢١إِذًا أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي. ٢٢فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. ٢٣وَلكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. ٢٤وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟ ٢٥أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا! إِذًا أَنَا نَفْسِي بِذِهْنِي أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ، وَلكِنْ بِالْجَسَدِ نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ. "

قال البعض أن بولس الرسول في هذه الآيات يعبر عن حالته ما قبل النعمة. وفي إصحاح ٨ يعبر عن حالته ما بعد النعمة. وهذا كلام غير صحيح. فما الداعي لأن يكتب بولس الرسول عن حالته ما قبل النعمة. ويقولون هل يعقل أن بولس الرسول بعد النعمة يقول الخطية الساكنة فيَّ!! ونقول أن بولس كتب لتيموثاوس عن نفسه قائلاً "الخطاة الذين أولهم أنا" (١تي١٥:١)، ويطلب من تيموثاوس أن يهرب من محبة المال (١تى٦ : ١١) ويطلب منه أن يهرب من الشهوات الشبابية (٢تى٢ :٢٢) وتيموثاوس هذا له درجة أسقفية ويرسم أساقفة (١تى٥ : ٢٢) . ويكتب لأهل غلاطية أن الجسد يشتهي ضد الروح ، والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون (غل١٧:٥). وهذا الصراع سيستمر طالما نحن في الجسد. ولكن لأن بولس الرسول كان ممتلئاً من الروح وعينه مفتوحة رأي خطايا إشمأز منها ، لا نراها نحن فقال الخطاة الذين أولهم أنا. الموضوع ببساطة أن هناك درجات للمؤمنين. فكلما قدم الإنسان توبة يسلك في النور فتقل خطاياه وتزداد النعمة داخله، ولكن لابد من وجود خطايا مهما كانت صغيرة، وهذه تحدد كمية الفرح والسلام اللذان يتمتع بهما المؤمن، ويئن المؤمن مشتاقاً للخلاص من هذا الجسد ليتخلص من أهواء الخطايا الموجودة وبذلك يحصل علي الفرح الكامل ولذلك يقول الرسول "ويحي أنا الإنسان الشقي. من ينقذني من جسد هذا الموت" (رو٢٤:٧) وبنفس المفهوم في رسالة فيلبي يقول "لي إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح فهذا أفضل جداً" (في٢٣:١) وهذا أفضل جداً لأن الفرح سيكون كاملاً، ويكون الإنسان قد تخلص تماماً من أهواء الخطية، فهل كان بولس في رسالة فيلبي أيضاً يعبر عن حالته ما قبل النعمة. ويقول القديس يوحنا "إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا ... ونجعله كاذبا" (١يو١ : ٨ – ١٠) .

جهنم والعذاب الأبدي.. شقاء تام

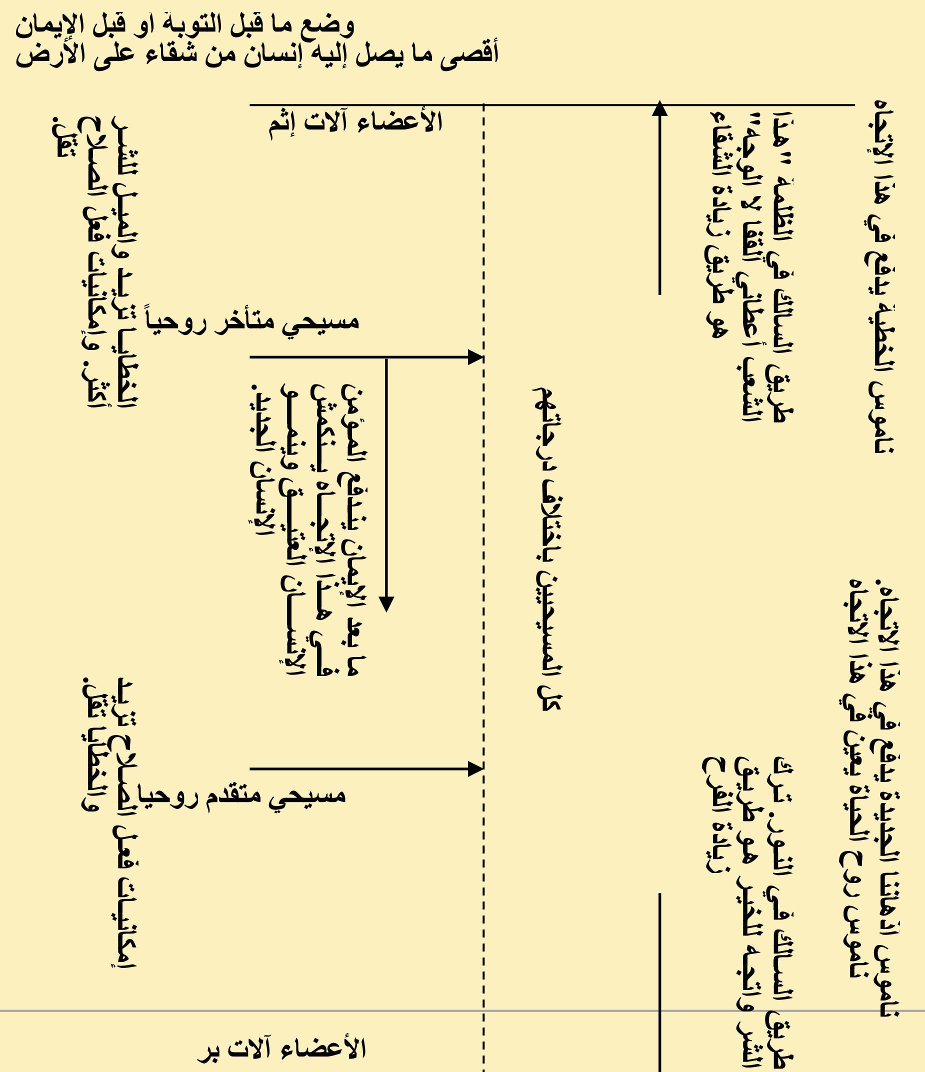

فالمتأخر روحياً كثير السقوط، نادراً ما ينتصر، إنسان شهواني، قلَّما يتذوق الفرح. أما المتقدم روحياً يقل سقوطه ويكثر إنتصاره، ويكون إنساناً روحياً، أي خاضعاً للروح القدس، مملوءاً نعمة، خطاياه من النوع البسيط لكنه بسببها محروم من الفرح الكامل. فالروحاني تزعجه أي خطية وأي شر، بل وشبه شر، ويئن بإستمرار من وجود هذا داخله. وراجع قول يوحنا "إن قلنا أن ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١يو ١:٨). فهل كان يوحنا حينما قال هذا يعبر عن حالة ما قبل النعمة. لابد وأن توجد خطايا، ولكن الناس درجات. فالإنسان كلما ينمو روحياً يضمحل إنسانه العتيق وينمو الإنسان الجديد والعكس صحيح. وكلما نما الجديد صار هذا الإنسان إنساناً روحياً. أي خاضعاً بدرجة عالية للروح القدس.

ناموس الخطية هذا مغروس في طبيعتنا البشرية، يقف دائماً عائقاً عن التأمل في ذلك الصلاح الذي يسحر أنظار القديسين، وهو يعوقنا عن رؤية الله. ولنذكر أن الله علمنا أن نصلي قائلين أبانا الذي في السموات... وإغفر لنا ذنوبنا.." وهذه يصليها حتى القديسون، فمن هو الذي يدعي أنه غير خاطئ وبلا ناموس للخطية. وفي القداس نقول "يعطي لمغفرة الخطايا"، فهل وصل إنسان إلى أنه غير محتاج للتناول لأنه بلا خطية. ولنرى بكاء الأنبا أنطونيوس وحزنه الشديد إنه إستيقظ بعد طلوع الشمس فتأخر عن الصلاة، وإعتبر هذا خطية. إذاً الناس درجات.

آية ١٤:- "١٤فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ النَّامُوسَ رُوحِيٌّ، وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ. "

فَإِنَّنَا نَعْلَمُ = إذاً ما هو آتٍ مرتبط بالآية السابقة، وكانت تقول إن الخطية سببت الموت وليس الناموس.

فالنَّامُوسَ رُوحِيٌّ = أي أوحَى به الروح القدس. ولو أطاعه إنسان لصار روحي يسلك في حياة روحية فاضلة.

وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ = أي من التراب، وتسكن فيَّ الخطية، الإنسان العتيق يستعبد أعضائي. **مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ** = الإنسان العتيق يستعبد أعضائي فأنا مولود بالخطية، هذه الحالة ليست على حالة ما قبل المسيح فقط ، بل ما

قبل التوبة أيضاً. وفيها يكون الإنسان مستعبد لسيد هو الخطية، وشهوات جسده. الخطية تمتلكه كما يمتلك السيد عبده الذى إشتراه = **مبيعٌ**. والسيد يستخدم عبده **الذى إشتراه ويأمره يقوده** كما يريد. إذاً الخطية مني أنا وليست من الناموس. لقد سعيت وراء الشهوات البشرية الجسدية وإستعبدت للخطية فصرت ساقطاً تحت ناموسها فحُسِبْتُ جسدياً. هذا الإنسان لا تحركه سوي شهوات جسده (حقد / حسد / مال/ إمتلاك / جنس...)

النَّـامُوسَ رُوحِـيٌّ = أي بوحي من الروح القدس ويقود الإنسان في الاتجاه الروحي، ولكنه فقط يدين ويظهر الفساد الداخلي، أوامر دون معونة. أمّا النعمة فالروح القدس يسكن فينا ليعين ضعفاتنا، لذلك فالناموس يدين، أما النعمة فتعين.

ماذا فعل فيَّ ناموس الخطية؟

١. **شوه معرفتي:- آية١٥** هي شوهت التمييز بين الخير والشر من كثرة السقوط والإعتياد عليه، فصار الزنا يسمي حباً والرشوة تسمي هدية هذه حالة عمي روحي. صار الإنسان مسلوب التفكير، صار كمن لا يعرف، غير قادر علي الإحجام عن الخطية وعمل البر عوضاً عن الشر.

٢. **أفقدتني الإرادة الصالحة العاملة:-** آية١٥ "ما أبغضه فإياه أفعل" هي شوهت البصيرة أولاً ، وسيطرت علي الإرادة فصارت شهوة جسدي هي التي تقودني. ولاحظ أن قوله "ما أبغضه فإياه أفعل". أي لست مجبراً ولذلك سأحاسب علي عملي إذ لست مجبراً.

٣. **أفسد جسدي:-**

في ١. رأينا ناموس الخطية يشوه المعرفة الروحية.

وفي ٢. رأيناه يحطم الإرادة القوية.

وهنا نراه في آية١٧ يعطي سكني الخطية في الإنسان، في داخله، ويصير ناموسها عاملاً في أعضائه، فصارت الأعضاء آلات إثم تعمل لحسابه.

وماذا عن عهد النعمة؟

١. المعمودية هي إستنارة (نقرأ إنجيل الأعمى يوم أحد التناصير. عموماً الروح القدس يفتح الحواس ويدربها (عب٥:١٤). عموماً الحواس الروحية تنفتح علي السماء، فأنقياء القلب يرون الله ويميزون صوته (مت٥:٨ + يو١٠:٤).

٢. الله يعين الإرادة الضعيفة :- فالروح القدس يعين (رو٨:٢٦). والله هو العامل فينا أن نريد وأن نعمل (في٢:١٣). ولكن هي تدعيم وليس إجبار.

٣. صرنا هياكل للروح القدس ليسكن فينا.. هذه هي الخليقة الجديدة.

آية١٥:- "١٥لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. "

كما قلنا فهذه حالة عمي روحي، كما يقول أحد "مش عارف أنا بأعمل كده ليه" هو مستعبد بالكامل للذته. هو يعرف أن هذا خطأ لكنه كأنه لا يعرف، فهناك دافع داخلي يدفعه ليخطئ، مثل من أتوا به للمسيح، وكان عليه شيطان يرميه في النار وفي الماء. الخطية صيرته كمجنون.

لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ = ليست المعرفة النظرية، فإنه بناموس الطبيعة يعرف الإنسان الخطية، ولكنه يقصد "صرت كمن بلا معرفة" غير قادر أن أمتنع عن الخطية، مثل السكير الذي يشرب الخمر وهو يعرف ضررها، كما قال الشاعر "داوني بالتي كانت هي الداء". أفعل ما أفعله بعماء وأنا سَكِر بأهواء الخطية. فأنا لا أفعل هذا الذي أريده من أعماق قلبي، بل أفعل هذا الذي أبغضه لأنني واقع تحت ظلام الخطية (هذا هو حال المدمن، أو من يعرف أن السيجارة ستقتله ومازال يدخن). إذاً من ذا الذي يفعل فيَّ ما لا أريده. فالنفس تكره ما أنا فاعله ولا تريده، وهذا يشهد للناموس أنه حسن. إذاً هي الخطية الساكنة فيَّ، التي تكوّن في الإنسان ذاتاً أخري غير ذاته، إنسان آخر يثير حرباً، ويستعبد أعضائي، وأنصار هذا الإنسان الشهوات الزائفة، هو روح الشهوة التي إن زاغت عن ما هي معدة له أثارت حرباً علي الإنسان وإستمالت حواسه.

وبالنسبة للمتقدمين روحياً فهذه الآية تفسَّر علي الأفكار وليس الأفعال، فالأفكار لا إرادية (٢كو١٠:٥). وهذا نفس ما إشتكي منه داود (مز١٩ : ١٢ ، ١٣). ونلاحظ أننا لا نقدر أن نمنع الفكر عن أن يأتينا من الخارج إلي ذهننا، لكننا قادرون أن نمتنع عن طاعته أو ممارسته. والإنسان الجسداني حينما يبدأ تحوله ليصبح إنساناً روحياً يسقط أولاً في ممارسة بعض الأعمال الخاطئة، ثم يمتنع عن الأعمال ويتبقي بعض الشهوات، ثم يقتصر الأمر علي بعض الأفكار.

آية١٦:- "[١٦]**فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ، فَإِنِّي أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ.** "

مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ = أي ما يشهد لي الناموس الطبيعي (عقلي وضميري) بفساده. فإذا كنت أشعر بعدم الرضي وعدم الإرتياح لما أفعله من إثم، فأنا إذاً أتفق مع وصايا الناموس. وهناك سؤال.. إذا كان عقلي يصادق الناموس فلماذا أفعل عكس ما يقوله ويشهد به عقلي؟ السبب أن الإنسان العتيق لم يمت بالكامل، أو أكون أنا أثرته وجعلته يستيقظ وأكون أهملت تغذية الإنسان الجديد بكلمة الله.

آية١٧:- "[١٧]**فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.** "

الخطية الساكنة فيَّ هي كدكتاتور مستبد، هي التي تفعل ما أفعله وتلزمني به. فما أفعله ليس راجعاً لإرادتي وعقلي، وإنما من أصل الشهوة الراسبة فيَّ والتي إنحرفت وورثتها أنا من آدم. ولكن الله قادر أن يدعم إرادتي (في٢:١٣).

آية١٨:- "[١٨]**فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ.** "

أي إني أعلم أنه لا يوجد في داخلي شئ صالح. بعد أن صرت تحت سيطرة وسلطان إنساني العتيق الذي ينجذب بسهولة إلي الخطية. وليس فيَّ شئ صالح لأنه من ناحية إرادتي للخير ولعمل الفضيلة، هذه الإرادة تحت سلطاني وفي مقدوري. إلاّ أن فعل الصلاح وفعل الخير والفضيلة أمر ليس في متناولي. هنا نري أن الرسول يميز بين الإرادة والفعل، فالإرادة تقابل الرغبة والإختيار.

ومن عمل النعمة في المسيحية *تقوية الإرادة وأيضاً *الله هو الذى يعمل فينا "الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا .." بل يستخدم الله أعضاءنا كآلات بر (فى٢: ١٣).

ونرى مثال على ذلك بولس الرسول نفسه: فهو له إرادته وإقتناعه بأن يجول ويكرز ولكنه يعانى من وجود خطية تضايقه. ولكنه يكتشف أيضا أن هناك نعمة جبارة تعمل فيه، ولننظر فاعلية خدمة بولس الرسول "وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ ٱللهِ أَنَا مَا أَنَا، وَنِعْمَتُهُ ٱلْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً، بَلْ أَنَا تَعِبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلَكِنْ لَا أَنَا، بَلْ نِعْمَةُ ٱللهِ ٱلَّتِي مَعِي" (١كو١٥: ١٠). فنعمة الله العاملة فيه عملت فيه بقوة جعلته يكرز فى مساحة واسعة من أوروبا محتملا ألاما شديدة بالرغم من أتعابه الجسدية. وكل هذا رغما عن أهواء الخطية التى تجذبه. ولكن نعمة الله التى معه:-

١. تدعمه فى خدمته بقوة جبارة. والسيد المسيح يقول "بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو١٥: ٥). وبولس الرسول يقول "أستطيع كل شيء فى المسيح الذى يقوينى" (فى٤: ١٣).
٢. تكتم الخطية التى فى داخله وتضعف سلطانها بقدر كبير.
٣. وهذا يحدث للكل، ولكن كلما إزدادت النعمة إنكمشت الخطية(رو٨: ٣). ولكنها ستظل موجودة (١يو١: ٨-١٠).
٤. إذاً ما يحرك الإنسان الخارجى (أعضاء الإنسان) هو الإرادة وهذه يدعمها عمل النعمة، ولكن أيضا نجد أن للإنسان العتيق دوره وتأثيره فى قيادة الإنسان الخارجى. وهذا التأثير للإنسان العتيق – مهما كان تأثيره ضعيفا – نجده يُضعف حالة الفرح. لذلك نجد أن القديس بولس الرسول إشتهى أن يتخلص من هذا الإنسان العتيق. ولا توجد وسيلة لهذا إلا بأن نتخلص من الجسد كله فقال "ويحى أنا الإنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت" ليستمتع بحالة الفرح الكامل (رو٧: ٢٤). ويقول أيضاً "لى إشتهاء أن أنطلق وَأَكُونَ مَعَ ٱلْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا" (فى١: ٢٣).

آية١٩:- "[١٩]لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. "

المشكلة في العجز عن تنفيذ الرغبة الصالحة وفعل الإرادة الصالحة، هي في الخطية الساكنة فيَّ وليست في جسدي، فجسدي الذي صنعه الله هو جسد صالح، ولكن سكنت فيه الشهوة الخاطئة، وصارت تستميله لصنع الشر، وتضعف إرادته لصنع الخير. ولما جاء المسيح أعطانا النعمة وهى قوة تدين الخطية، ويسكن هو فيَّ، في داخلي فأقول "أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غل٢:٢٠). فإن كنا قد سبق وسلمنا أعماقنا للخطية، فلنحسب أنفسنا أمواتاً، فلنمت مع غالب الخطية فيملك هو فينا ونستتر نحن فيه (كو٣ : ٣ ،٤).

آية٢٠:- "[٢٠]فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. "

لنعلم أن الإنسان طالما هو في الجسد، في زمن الجهاد، لن يُعصَم من الخطأ، بل عليه أن يستمر في جهاده ليعينه الله في ضعفه حتى يكمل أيام غربته بسلام.

آية٢١:- "[٢١]إِذًا أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي.

أَجِدُ النَّامُوسَ = الناموس هنا هو قانون حياتي، أو نظام حياتي. ونتيجة لسكني الخطية فيَّ، أجد في نفسي التي تريد أن تفعل الخير. أجد أن هناك قانوناً في داخلي يجعل الشر أقرب إلي الخير. علي الأقل سيحدث في الداخل أفكار خاطئة علي الرغم من عدم التنفيذ. مثال:- بولس حينما ضُرِب قال لرئيس الكهنة ليضربك الله أيها الحائط المبيض (أع٢٣: ٣). ففي داخله إرادة أن لا يشتم لكنه وجد الشتيمة قد خرجت، أما المسيح الكامل فلم يفعل هذا. ولنرى رأى بولس الرسول وإقتناعه الذهنى اللذان يعبران عن إرادته "لَا تُجَازُوا أَحَدًا عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ" (رو١٢: ١٧)، ولكننا نجد الفعل مختلف فلقد شتم رئيس الكهنة. هذا الفعل (الشتيمة) مختلف عن إقتناع وإرادة بولس الرسول، ولكن هذا الفعل نتج عن وجود بقايا للإنسان العتيق داخل بولس الرسول، وهذا ما أطلق عليه بولس الرسول "الخطية الساكنة فىَّ أى فى جسدى" (رو٧: ١٧-١٨).

آية٢٢:- "[٢٢]فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. "

علي أنه من الواضح أنه علي الرغم من سلطان الشر، فإن عقلي وقلبي اللذان يمثلان الإنسان الباطن يشعران بسرور بما يوصي به ناموس الله. علي الرغم من أن ناموس الخطية يطلب العكس. والإنسان الباطن لبولس ولأي مؤمن تائب هو الإنسان الجديد المولود بالمعمودية (٢كو٤ :١٦ + أف٣:١٦) هو الإنسان الذي يقوده الروح القدس والمتصل بالله.

أية٢٣:- "[٢٣]وَلكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. "

علي إني أشعر بأن هناك ناموساً آخر وقوة أخري تسيطر عليَّ وتتحكم في أعضائي، هذه القوة، وهذا الناموس هما ناموس الخطية وقوتها. هذا الناموس يقف موقف المعارض والمقاوم لكل ما يقتنع به عقلي وقلبي وضميري، كناموس صالح.

نَـامُوسَ ذِهْنِـي = هو ضميري (مازال في ضمير كل إنسان بصيص من نور) ولاحظ رقة البحارة مع يونان، ونري فيهم صورة للضمير الذي وضعه الله في العالم كله. وهو ناموس (قانون) لأننا لو طلبنا من أي إنسان في العالم كله وصايا لتحكم مجتمعه، فناموس الخطية العامل فيه (شهوته) قد تجعله يضع قانوناً يبيح الزنا، ولكن ذهنه سيقول لا لئلا يحدث هذا مع زوجته أو إبنته... لذلك سنجده يضع قانوناً يقول "لا تزن" وبهذا سيتفق مع الوصايا العشرة. إذاً العقل بلا شك يسيطر علي جموح الشهوة.

آية٢٤:- "[٢٤]وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟"

هذه الآية تعني أن الرسول يريد أن يتحرر من هذا الجسد الحالي الذي هو خاضع لناموس الخطية، ليحصل علي الجسد الممجد ، وليعيش في كمال الحرية وكمال البر والفرح والمجد. وهو يجد أن جسده هذا يعوقه عن كل هذا وعن رؤية السماء بأفراحها. فيئن ويشتاق للحصول علي هذا الجسد الممجد والطريق الوحيد، هو موت

هذا الجسد الحالي (١كو١٥ : ٤٢ ، ٤٣) وهذه الآية متطابقة مع الآية "لي إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً". لذلك فهذه الآية "**وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ** " قيلت من بولس وهو في عهد النعمة، فلا يمكن لإنسان مهما كان أن يشتهي الموت فيما قبل عهد النعمة. ونفس المعني نجده في (رو٨:٢٣) أنه يئن متوقعاً التبني، أي يشتاق أن يغادر جسده الحالي ليلبس الممجد، ويعيش في عشرة القديسين ويرى الله.

أية٢٥:- "[٢٥]أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا! إِذًا أَنَا نَفْسِي بِذِهْنِي أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ، وَلكِنْ بِالْجَسَدِ نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ."

إني أقدم الشكر لله الذي خلصني بواسطة يسوع المسيح ربنا. هو يشكر وسط شكواه، فالشكر والتسبيح يملآن الإنسان بالروح القدس (أف٥: ١٨-٢١)، وبالتالى يعطيان لذة وعلاج ضد المخاوف والأحزان. وهنا نرى ناموسين يعملان في بولس. لاحظ أن كلمة ناموس تعنى قانون أى هذا يسرى على الكل :-

ناموس ذهنه (ما هو مقتنع به عقليا)، و**ناموس الخطية** (الخطية الداخلية تستعبد أعضاءه). فنرى إذاً أنه بالنعمة الإلهية قد تقدست حياته. ولكن مازالت الخطية تحاربه، لأنه مازال في الجسد. **أَنَا نَفْسِي بِذِهْنِي أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ** = هو يجاهد ليطيع وصايا الله وهو مقتنع بصلاح هذه الوصايا، ويجاهد فى كرازته ليمجد إسم الله. وهذا هو مفهوم النصرة الإلهية، فالنصرة مرتبطة بالجهاد الذي لا ينقطع ضد الخطية الساكنة فينا (عب١٢:٤). وخلال هذا الجهاد يسندنا الرب الساكن فينا ومن يغلب سينال مكافأته (رؤ٢ ، ٣) وحسب جهاده. فبولس نفسه كان يقمع جسده ويستعبده (١كو٩: ٢٧)، وكم تألم فى خدمة الكرازة مذللا جسده فى أصوام كثيرة بالرغم من شوكة جسده التى كان يعانى منها (٢كو١١: ٢٣-٣٠ + ٢كو١٢: ٧). ولاحظ أن الله لم يخلق إنساناً قديساً وإنساناً شريراً، فحتى رسوله بولس يقول أن هناك أهواء خطية تجذبه وتبعده عن الأمور السماوية لينشغل بذهنه في أشياء أرضية. وهو بناموس ذهنه يفرح بالله ويسعي على الدوام أن يكون متحداً به وحده، ويقول أن ناموس الخطية هذا لم يستطع أن يمنع فرحه بناموس الله. **وَلكِنْ بِالْجَسَدِ نَامُوسَ الْخَطِيَّةِ** = ولكن الفرح ليس كاملاً فناموس الخطية الكائن في أعضائنا يجذبنا بشدة لعمل الخطية فيمنعنا عن الفرح الكامل، وهذا سر شهوة القديسين للإنطلاق.

ولاحظ أن الرسول هنا يشكر علي أشياء روحية، أنه بذهنه يخدم ناموس الله، هذا لأن عينه مفتوحة، فهو يشكر علي أشياء روحية (المجد المعد لنا والتبني...) أما ذوي العيون المغلقة فهم يشكرون علي أشياء مادية، وما الذي فتح عين الرسول؟ أنه ثابت ومتحد بالمسيح= **أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا**. نحن كبشر رؤيتنا محدودة لا تدرك سوى الماديات، فتجد الإنسان منا يشكر الله على عطاياه المادية. أما الرسول هنا فلأنه ثابت في المسيح فهو ممتلئ بالروح، ومن يمتلئ بالروح تنفتح عيناه الداخليتين فيدرك عطايا الله الروحية. حينئذٍ قد تعجز الكلمات عن أن تعبر عن الشكر على ما حصلنا عليه. وهنا الرسول يشكر الله الذى أعانه فصار يخدمه بإقتناع عقلى بالرغم من حروب الجسد. والله هو الذى يعطى أيضا هذا الإقتناع العقلى "أقنعتنى يا رب فإقتنعت .." (إر٢٠: ٧). إذاً

الرسول يشكر هنا على أن ١) الله أعطاه الإقناع العقلى. ٢) وأعطاه القوة أن يخدمه وذلك بالرغم من حروب الخطية الساكنة فى جسده.

الإصحاح الثامن	عودة للجدول

مقدمة:- راجع مقدمة الإصحاح٦ لترى أنه فى داخلنا الآن إنسانين: **الأول:** نحن مولودين به من أبائنا الجسديين وهو يميل إلى اللذات الحسية والشر. قال عنه داود النبى "بالخطية ولدتنى أمى" وقال عنه بولس الرسول "الخطية الساكنة فىَّ .. ليس ساكنٌ فىَّ، أى فى جسدى شئ صالح" (رو٧). وأسماه بولس الرسول **الإنسان العتيق** ويسميه أيضاً **الجسد** فى هذه الآيات. ولا يقصد بالجسد، الجسد الخارجى أى الأعضاء الخارجية كاليد والرجل، بل الشهوة الفاسدة الموجودة بالداخل والتى تقود الأعضاء الخارجية لعمل الشر.

الثانى: هو الذى وُلِدَ فى المعمودية من الماء والروح. ويسميه بولس الرسول **الإنسان الجديد**، ويسميه أيضاً **الروح** فى هذه الآيات. فالروح القدس هو الذى يقوده، ولو سمحنا للروح القدس أن يقود إنساننا الداخلى ولم نقاوم الروح القدس سنحيا فى حياة سماوية كلها فرح وسلام.

*ونحن لنا الحرية فى أن ننمى أحدهما ونميت الآخر. والنعمة تعيننا على ذلك. ومن منهما يكون قوياً نجده يقود الأعضاء الخارجية إما لعمل الشر أو لعمل البر. فأعضاءنا الخارجية هى ألات لصنع البر لو قادها الإنسان الجديد أو لصنع الإثم لو قادها الإنسان العتيق.

*الإنسان العتيق ينمو بالحياة فى الشر وإثارة الشهوات، ويقول عنه بولس الرسول هنا **السالكين حسب الجسد**.

والإنسان الجديد ينمو بالإبتعاد عن الشر والإلتصاق بالله فى الصلاة ودراسة الكتاب والتسابيح ويقول عنه بولس الرسول هنا **السالكين حسب الروح**.

*الإنسان العتيق بشهواته لو لم نعمل على إماتته يقودنا بل يُطَوِّحنا بعيداً عن الله وبالتالى يقودنا إلى الموت لأنه إنفصال عن الله (**إهتمام الجسد هو موت** آية٦). والإنسان الجديد لو عملنا على أن نجعله ينمو، يقوده الروح للإلتصاق بالله وبالتالى نحيا أبدياً. ولنتساءل ما هو إهتمامنا؟ من فيهما الذى نهتم بتنميته.

لما كان الإنسان العتيق داخلنا وحده قبل المسيح، ما كان هناك أمل فى الخلاص والحياة، لأن كل إهتمام الإنسان العتيق هو شهوات العالم فيفصلنا عن الله. لذلك أتى المسيح وقدَّم لنا الفداء وأرسل لنا الروح القدس الذى أيدنا بالنعمة التى تساندنا وتعمل على إماتة الإنسان العتيق، هذا لمن يريد أن يمارس حياة الإماتة بعد معموديته (٢كو٤: ١٠-١١ + رو٦: ١١+ كو٣: ٥ + رو٨: ١٣).

*هناك صراع داخلى بين كلا الإنسان الجديد والإنسان العتيق، والأقوى هو الذى يقود أعضاء الإنسان الخارجى. والإنسان حر يختار بمشيئته أن ينمى أحدهما ويحكم على الآخر بالموت (راجع مقدمة الإصحاح٦). ولخص القديس بولس الرسول هذا الصراع فقال "لِأَنَّ ٱلْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ ٱلرُّوحِ وَٱلرُّوحُ ضِدَّ ٱلْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا ٱلْآخَرَ" (غل٥: ١٧). **ونرى صورة لذلك فى الآيات القادمة (١-١٠):-**

فى آية١: نجد أن من ينمى بذرة الحياة التى ولدت فيه بالمعمودية ويحكم على الإنسان العتيق بحياة الإماتة لا دينونة عليه.

فى آية٣: لما كان الإنسان العتيق داخلنا وحده قبل المسيح، ما كان هناك أمل فى الخلاص والحياة. فإهتمام هذا الإنسان العتيق هو شهوات العالم. لذلك أتى المسيح وقدَّم لنا الفداء وأرسل لنا الروح القدس الذى أيدنا بالنعمة التى تساندنا وتعمل على إماتة الإنسان العتيق، هذا لمن يريد أن يمارس حياة الإماتة بعد معموديته (٢كو٤: ١٠-١١ + رو٦: ١١+ كو٣: ٥ + رو٨: ١٣).

فى آية٤: من هو الذى يستطيع أن يحيا فى بر؟ هو من يحيا حياة الإماتة، يحكم على إنسانه العتيق بالموت. وأيضا يسلك حسب الروح أى يعمل على نمو الإنسان الجديد.

وفى آية٨: نجد أن من يسلك فى الجسد لا يستطيع أن يرضى الله، لماذا؟ إلهنا إله غيور، النفس عروسته، فلو إنجذبت لمحبة أخرى أى للعالم تاركة عريسها ومخلصها يَغِير الله عليها فهو يعلم نهاية هذه المحبة للعالم أن نفس عروسته التى أحبها وفداها بدمه سوف تهلك.

وفى آية٩: كيف نعلم هل نحن فى الجسد أم فى الروح؟ الإجابة هى .. هل نلبس المسيح أى هل لنا شكل المسيح أم لنا شكل العالم.

آية (١):- "[١]إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ. "

إذاً= الحالة الجديدة في المسيح بعد المعمودية. رأينا في ص٧ صراع مرير بين الروح والجسد. ورأينا في (٥:١) السلوك بالروح يهب سلاماً، وفى (٨ : ٦) اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح حياة وسلام. وهنا نرى أن بولس الرسول يستعلن قوة الروح القدس العامل في الإنسان لفكه من رباطات الخطية وإعطائه النصرة فيختبر هذا السلام. لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ = ومما سبق وقلناه من أننا قد مُتنا للناموس (٤:٧)، إذاً تمت الدينونة، ونستنتج أنه لم يعد هناك أي نوع من الدينونة على الذين قد إتحدوا مع المسيح وهم ثابتين فيه= الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ = لماذا لا دينونة ولمن ؟ لمن هو ثابت فى المسيح، *فهذا قد مات فى المسيح ودفن فتم حكم الناموس فيه، *وقام بحياة أبدية فى المسيح فلا سلطان للناموس أن يحكم عليه بالموت ثانية، فالحياة الأبدية لا تموت ثانية، *والآب لا يراه فى خطيته بل يرى دم إبنه المسيح وقد غطى هذا الإنسان وهذه هى الشفاعة الكفارية للمسيح. لذلك يطلب الرب منا ويقول "إثبتوا فيَّ" .

السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ = هؤلاء هم الذين لا يسيروا وراء شهوات الجسد خاضعين للإنسان العتيق بلا تفكير في التوبة. فبر المسيح لا يعمل في المتهاونين الذين بإستسلامهم مرة أخرى للشهوات الجسدية الخاطئة يوقظون الإنسان العتيق.

فبالرغم من أني أنا جسديٌ ومبيع تحت الخطية، أي أن ناموس الخطية مازال يعمل فيَّ، ومعنى هذا أنني معرض للسقوط، إلاّ أن ناموس الحرية أيضاً يعمل فيَّ ويعطى معونة وهو قوة مضادة لناموس الخطية. ومع

جهاد المؤمن يضمحل ناموس الخطية فيزداد الفرح والسلام. وبهذا يشتاق المؤمن للفرح الكامل في السماء وهناك يختفى ناموس الخطية بالكامل، ويموت الإنسان العتيق بالكامل ونحصل على التبني الكامل، وهذا ما أسماه الرسول "متوقعين التبني فداء الأجساد" (رو٨:٢٣) وهذا لن يكون إلاّ في السماء. ولكن طالما نحن مازلنا في الجسد على الأرض فنحن معرضين للسقوط. ولكن السالك في النور يقوم من خطيته تائباً بسرعة. فالمستعد للتوبة بإستمرار هو سالك بالروح لأنه يستجيب للروح الذي يبكت على خطية (يو١٦:٨) وهو يستجيب لإقناع الروح الذي يقود للتوبة "توبني فأتوب، لأنك أنت الرب إلهى" (إر ٣١:١٨) .

بَلْ حَسَبَ الـرُّوحِ = أي الذين يلتزمون بوصايا الروح القدس ومطالبه، وحين يبكتهم على خطية يقدمون توبة سريعة. فالمسيح علمنا أن نصلي وإغفر لنا ذنوبنا. إذاً لابد من وجود خطايا وذنوب حتى للقديسين. وحين يحركهم الروح للصلاة والتسبيح لا يتكاسلوا. وهذا السالك بالروح من سماته النمو في الروح، فتزداد وتنمو داخله قوة النعمة فيسهل عليه ترك الخطايا الجسيمة. ومع إستمرار النمو يسهل عليه ترك الخطايا الأقل وهكذا. هو ربما يسقط في خطايا بسيطة لكنه سريعاً ما يتوب عنها. ويكون واضحاً إنقياده للروح القدس، محباً للصلاة والكتاب المقدس والتسابيح. ولنعلم أن نعمة المسيح تحرر جميع القديسين يوماً فيوم لمن يخضع ويسلم حياته للروح القدس. ولكن علينا أن نتمم خلاصنا بخوف ورعدة، نضع دائماً خطايانا أمامنا فنتواضع. نحن لا نخاف من أن الله يتركنا ولكن نخاف من ضعفي أنا إذ أن الإنسان العتيق يمكن أن ينفجر في أي لحظة مع إهمالي الجهاد، وإنسياقي وراء شهواتي.

يرجى مراجعة تفسير الآيات (أف١ : ٤ + كو١ : ٢٨) . فمن هو ثابت فى المسيح يعتبر كاملاً وبلا لوم ولا دينونة عليه .

آية (٢):- "٢لأَنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ. "

لأن= هي رد علي سؤال "**لماذا لا دينونة**" ؟ في الآية السابقة. **نَـامُوسَ رُوحِ الْحَيَـاةِ**. راجع (المقدمة) . وكلمة **نَامُوسَ** = قانون بلا شواذ، مثل قانون الجاذبية وهو أن كل جسم تتركه يسقط علي الأرض إن لم يكن هناك قوة تسنده. وهذا يحدث في أي مكان في العالم. وهكذا ناموس الخطية ، ففي أي مكان في العالم، لو أهين إنسان ستشتعل في داخله انفعالات الغضب والكراهية والمرارة وحب الانتقام. ونعود لقانون الجاذبية فحتى لا يسقط الجسم المتروك علي الأرض بفعل قانون الجاذبية يحتاج لمن يسنده. وهكذا روحياً فناموس روح الحياة، الذي جعله الله كناموس آخر يعمل ضد ناموس الخطية والموت. فناموس موسى لا قدرة له أن يسندني، هو فاضح للخطية وليس معالج لها، وأما ناموس الروح فيظهر المسيح الغالب الذي يشرق علينا بالإمكانيات الإلهية التي تعمل فيمن يؤمن ويغلب فينا. وهذا لا يتم بالإجبار بل بروح الإقناع (إر ٢٠:٧) والروح يسكن فينا ويفتح حواسنا، ويدعم إرادتنا ويبكتنا علي خطايانا ويعطى معونة تساندنا (٨ : ٢٦).

إذاً هذه القوة تسند المؤمن حتى لا يسقط. هي قوة النعمة التي تزداد بالجهاد. فالخمس عذارى ملأن مصابيحهن بالزيت (النعمة) ومسئولية الملأ هي مسئولية كل مؤمن، أن يجاهد لكي يمتلئ. لقد قدم لنا هذا السفر قوة

إمكانيات الحياة المقدسة في الرب وتمتعنا ببر المسيح غالب ناموس الخطية فناموس روح الحياة يعطي للمؤمن أن يسلك بحسب الروح لا بحسب الجسد. فيحسب الإنسان بكليته (جسداً ونفساً وروحاً) إنساناً روحياً .

نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ = هو **نَـامُوسَ** = أي قانون، فكل من يعتمد يحصل علي هذه القوة. وهذه القوة تزداد مع الإمتلاء بالروح (جهادنا) . **رُوحِ** = هذه القوة ناشئة من الروح القدس الساكن فينا بسر الميرون. **الْحَيَـاةِ** = فهو يعطينا حياة للنفس والجسد والروح . حياة بر عوضاً عن موت الخطية، حياة بنوة عوضاً عن حياة العبودية للخطية، فنحن بالمسيح حصلنا علي غفران للخطايا + خليقة جديدة وطبيعة جديدة قادرة على صنع البر. الروح القدس محيي ويعطي حياة للنفس والجسد معاً للمتحدين مع المسيح، هذه القوة قد حررتنا من ناموس الخطية، ومن قوة الخطية وجذبها، ومن الموت. فناموس الروح هو تمتع بعطية الروح، لأنه يحطم فينا عنف الخطية ويسندنا في صراعنا ضدها.

ما عجز عنه موسى (عبور الأردن) تممه يشوع = ما عجز عنه الناموس تممه يسوع المسيح. ما الفرق بين ناموس موسى الذي أسماه الرسول روحي (١٤:٧) وناموس روح الحياة ؟ الأول أعطاه الروح القدس ليدين (كان ليحجم الخطية وسط شعب الله ويؤدب حتى يأتى المسيح) ، والثاني يهب الذين يتقبلونه الروح بلا حدود. ولذلك هو ناموس حياة، يحرر ويحيي ويبرر ويعين ويعطي قوة للمؤمن ليسلك روحياً ويصارع الخطية ، ويعطي قوة لعمل الخير ويدعم إرادة الإنسان فلا يتعرض المؤمن للدينونة والحكم.

أَعْتَقَنِي = أعطاني قوة أغلب بها **نَـامُوسِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَوْتِ** فأتحرر من عبوديتي للخطية التي حتماً ستقودني للموت.

آية (٣):- "[3]**لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ.**"

لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ = الناموس كان هدفه أن يحيا الإنسان في بر، ولكنه عجز عن أن يتمم هذا، لا لعيب في الناموس ولكن بسبب ضعف الإنسان وسطوة الخطية الساكنة فى جسده = **فِـي مَـا كَـانَ ضَـعِيفًا بِالْجَسَدِ**. فلم يستطع أحد أن يلتزم بالناموس ويتممه إلاّ الرب يسوع وحده (وبهذا فكل من يثبت فى المسيح يصبح له الإمكانية أن ينفذ كل وصايا الناموس). أمّا سبب ضعف الإنسان كان أن الخطية سكنت فيه وإستعبدت أعضاءه . أمّا ناموس روح الحياة فقد حررني فيما عجز عنه ناموس موسى، لأن ناموس موسى لم يعطى الروح القدس لأحد (فالمسيح ما كان قد تمم الفداء). والروح القدس هو الذي يستطيع أن يتغلب وينتصر علي إهتمامات الجسد، فهو يعين ضعفاتنا (آية٢٦). **فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ** = لما عجز الناموس عن أن يبرر الناس، أرسل الله ابنه ليعمل عمل الفداء، ثم يرسل الروح القدس، ليعطي نعمة نتبرر بها.

فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ = أي جسد كامل مثل جسدنا، ولكن لاحظ دقة بولس الرسول فهو لم يقل في شبه جسد إنسان، فهو كان كاملاً كإنسان، ولكن بلا خطية. وكانت الحية النحاسية مثال لهذا ، فهي تشبه الحية الحقيقية

ولكنها بلا سم يقتل. وكما كانت الحية النحاسية قادرة علي الشفاء، هكذا المسيح استطاع أن يبرر المؤمنين. وهكذا نصلى فى القداس الغريغورى "شابهنا فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها".

دَانَ الْخَطِيَّةَ = أصل كلمة **دان** اللغوى فى اليونانية يعنى يخنق حتى الموت أو تضييق على أو كبت الشئ. وهذا بعمل النعمة أى معونة الروح القدس لمن يريد أن يميت شهواته. وهذا معنى "الروح يعين ضعفاتنا" (رو٨ : ٢٦) .**تشبيه** :- وجود جلطة فى الشريان تؤدى لإختناق فيه، فلا يصل الدم إلى القلب وهذا يؤدى لضعف الإنسان أو للموت. وهذا هو عمل النعمة أنها تُضَيِّقْ على الخطية وهذا يؤدى لضعف أو لموت الإنسان العتيق كلما إزداد نمو النعمة مع زيادة الجهاد، هذا إن لم نعود ونوقظه بإرادتنا.

دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ = المسيح حمل كل خطايا البشرية في جسده، ومات بجسده ليحكم علي الخطية ويميتها ويدينها. وهذا يشرحه الطقس القبطى فى إستخدام عجين مختمر لإعداد الحمل، فالخمير يشير للخطية، ولكنه بدخوله لنار الفرن تموت الخميرة. وهكذا فقد إستخدم السيد المسيح خبزاً مختمراً فى سر الإفخارستيا ليلة خميس العهد.

إذاً المسيح مات وأمات الخطية فيه. وبقدر جهادى فى الثبات فى المسيح أشعر بموت الخطية وإضمحلالها وسطوتها على جسدى. فالمسيح أخذ جسدنا البشرى ليحمل خطايانا ويميتها، ويطلب منا أن نثبت فيه فيميت الخطايا داخلنا. وبقدر جهاد الإنسان في أن يميتها يزداد ثباته فى المسيح، فتساعده النعمة في ذلك، لذلك يطلب الرسول قائلاً "إحسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية" (رو٦:١١) وبهذا يبرأ الإنسان.

وكلما كانت الخطية ميتة فيَّ فهذا علامة علي أنني مملوء نعمة وجهادى مقبول. وكلما كانت الخطية متفجرة فيَّ فهذا علامة علي أنني محتاج لجهاد كثير لأمتلئ من النعمة. وإذا كانت الخطية ميتة داخلي فلا دينونة عليَّ (آية١) .

وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ = أرسل الله المسيح ليكسر شوكة الخطية فيَّ. موت الخطية في الإنسان المُعَمَّد هذا لا يستطيعه الناموس لكن هذا عمل النعمة. هذه القوة الخانقة (**دان**) لم تكن متاحة مع الناموس، لذلك إستخدم الناموس العقوبات كالرجم والقطع من الجماعة...إلخ ليخيف الخاطئ فقال بولس الرسول "كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح .... وبعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب" (غل٣ : ٢٤ ، ٢٥) . أما مع هذه القوة القادرة على خنق الشهوة الخانقة حتى الموت فصار المؤمن يمتنع بحريته بل صار يكره الخطية.

آية (٤):- "**لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ.** "

لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا = بر الناموس حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنجليزية. فالناموس كان هدفه أن يتبرر الإنسان، ولما عجز الناموس أرسل الله ابنه ليدين الخطية أي يميتها في المؤمن فيتبرر، وبهذا يتحقق ما أراده الناموس أن لا نصنع الشر ونفعل البر. هذا الذي أصبح بإمكاننا أن نعمله بالروح القدس الساكن فينا. ولو فهمنا الكلمة بحسب هذه الترجمة **حُكْم** ، فهذا تم أيضا ، فالناموس يحكم على الخاطئ بالموت ، ونحن متنا مع المسيح فى المعمودية .

آية (٥):- "٥فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ، وَلكِنَّ الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ فَبِمَا لِلرُّوحِ."

الرسول هنا لا يقارن بين الجسد كأعضاء وبين الروح. ولكن بين إنسان عتيق يقود الأعضاء وبين إنسان جديد مولود من المعمودية يقوده الروح القدس. الأول أسماه الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ (من أيقظ إنسانه العتيق وأهمل جهاده فإنكمش إنسانه الجديد). والثاني أسماه الَّذِينَ حَسَبَ الرُّوحِ (هذا الإنسان يجاهد ويستجيب للروح القدس). الأول صار كأنه جسد بلا روح، فهذا يسلك بحسب شهوات جسده فصار جسدانياً شهوانياً، والثاني صار كمن هو روح بلا جسد. وإهتمامات الجسد هي الملذات والكرامة والشهوات. واهتمامات الروح هي إرضاء الله والتفكير في الروحيات والخدمة لحساب مجد الله والاهتمام بالأبدية.

آية (٦):- "٦لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ."

لأَنَّ = هذه عائدة على (آية ٣) ليكون المعنى أن الله أرسل إبنه ليدين الخطية التي فينا. فالله لمحبته للبشر وجد أنهم عاجزين أمام سلطان الخطية التى فى الجسد، وأنهم منقادين لشهوات الجسد (آية٥) والنتيجة أنهم سيموتون = اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، فأرسل إبنه الذى بفدائه وبعمل الروح القدس (النعمة) تضمحل الخطية في أعضاءنا فتتحقق غاية الناموس فينا أى أن نسلك بالبر(آية ٤). فقد كنا سالكين بحسب شهواتنا الجسدية بسبب الخطية الساكنة فينا قبل المسيح. والمسيح أرسل الروح القدس ليكون لنا إهتمامات روحية بدلاً من الخطية (آية ٥) والنتيجة = اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ.

اهْتِمَامَ الْجَسَدِ = إرضاء الشهوات والمتع والملذات، هذا ينطبق أيضاً علي من يهتم بعمله كل الوقت، ولا وقت عنده لله. ولكن مثل هذا الإنسان ينفصل عن الله، فيموت= اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ. ولاحظ أن هذا الإنسان لا يهتم سوى بما سوف يفني، فكل ما للجسد سوف يفني. ولو ترك الإنسان شهواته تقوده تموت نفسه ثم جسده (١تي٥:٦) ثم يخسر أبديته. وَلكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ = من يهتم بأن يرضي الله ويعمل من أجل أبديته يفرح بالصلاة والصوم، فالروح يسكب فيه فرح وسلام ويصير حياً أمام الله، يختبر سلام الله الذي يفوق كل عقل ثم تكون له حياة أبدية، إذ بجهاده هذا ظل ثابتاً في المسيح، والعلامة أن الروح سكب فيه سلام (رو٥:١).

آية (٧):- "٧لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ."

لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ = الجسد ليس عدواً لله، فالله حين خلقه وجده حسنٌ جداً. لكن المقصود هو الإنسان العتيق، واهتمام الجسد أي تغذية الإنسان العتيق بإثارة شهواته وعدم الإهتمام بغذاء الإنسان الجديد، الذي يتغذى علي كلام الله. ولكن عدو الله هو هذا العالم ورئيسه (الشيطان). والجسد إذا إنحاز للعالم صار عدواً لله بالتبعية . فالله خلقني في العالم لأستعمل العالم ولا أنسي تبعيتي لله فأظل أعبده. أمّا لو تحول العالم إلي هدف وصارت الشهوة وإرضاءها، أو المال والمقتنيات إلهاً، يصير من يتبع هذا الإله أداة في يد الشيطان يهين بها الله، ويتعدى علي وصاياه ويصير في عداوة مع الله، لذلك سمعنا أن "محبة العالم هي عداوة لله" (يع٤:٤).

ولذلك قيل في آية (٦) "اهتمام الجسد هو موت" لأن هذا يعتبر عداوة لله، فقد ألَّهَ من يفعل هذا إلها آخر غير الله، هو المال أو شهوته. وبهذا فصل نفسه عن الله الذى هو مصدر الحياة، فحكم على نفسه بالموت .

ولكن هل معني هذا ألاّ نأكل ونشرب ونعمل؟ لا بل نعطي لقيصر ما لقيصر وما لله لله. المهم أن يكون هناك نصيب للروح. فالجسداني الذي هو في عداوة مع الله ينسى الروحيات لإنشغاله بالجسديات. والإنسان الروحي يصوم لا لعيب في الطعام، بل هو يضغط علي نفسه ويمنع نفسه مما يحبه وذلك حتى ينمو في الروح. لذلك طلب الله من البدء أن يعمل الإنسان ٦ أيام ويتفرغ لله يوماً واحداً. إذاً المطلوب التوازن. وعدم الاهتمام بأمر وترك باقي الأمور. فشعب تسالونيكي حينما قالوا نهتم بالروحيات ونترك أعمالنا غضب بولس الرسول وقال "من لا يشتغل لا يأكل" (٢تس٣: ١٠).

مثال: لماذا إعتبر السيد المسيح المال إلهاً يعبد؟ علي الإنسان أن يعمل ليتكسب ويعيش، ويدخر ليزوج أولاده. لكن بدون هَمْ، وبدون أن يضع في قلبه أنه كلما زادت أمواله إطمأن قلبه علي المستقبل، بهذا هو خلط بين المال كأداة أعيش بها، أو هو هدف أسعى وراءهُ. أمّا الروحي فهو يعلم أن المال قد يضيع في لحظة، والله وحده هو الضامن للمستقبل، **إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ** = أي أن الإنسان العتيق لا يستطيع أن يخضع لناموس الله فطبيعته عاصية متمردة طالبة إرضاء شهوات الجسد.

لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ = فالجسد بدون الروح القدس مستحيل أن يخضع لله ولوصاياه، لأنه يكون منقاداً لسيد قاسٍ مسيطر هو شهوات الجسد. وكيف نمتلئ من الروح؟ هذا بأن نهتم بالروح بالصلاة والصوم ودراسة الكتاب، واجتماعات الكنيسة والقداسات والتسابيح والمزامير..الخ (لو ١١ : ١٣ + أف٥ : ١٧ – ٢١) .

آية (٨):- "^٨^**فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ.** "

الَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ = ليس لهم الطبيعة الجديدة، خاضعين لإنسانهم العتيق، يسعون وراء شهوات الجسد. فمثل هذا قد أطفأ الروح وجعل إنسانه الجديد ينكمش، هذا الذي يقوده الروح القدس. وهذا أيقظ الإنسان العتيق الذي هو بطبيعته متمرد علي الله. هذا لا يستطيع أن يرضي الله فمن هو في الجسد فهو ليس في الروح ولا هو ثابت في المسيح.

آية (٩):- "^٩^**وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ.**"

هم إعْتَمَدوا وحل عليهم الروح القدس (بالميرون) فإبتعدوا عن تيار الشهوات. والذين تركوا تيار الشهوات العالمية يصيرون كروح بلا جسد **وَأَمَّا أَنْتُمْ ... فِي الرُّوحِ** = وهؤلاء يهتمون اهتمامات روحية وبهذا يضرمون الروح القدس فيهم ويمتلئون منه (٢تي١: ٦) وبهذا يصيروا خاضعين للروح القدس، والروح القدس يقودهم.

ولكن من المهم أن يسأل كل إنسان نفسه، هل أنا بإهتماماتي الجسدية أطفئ الروح، أم هل أنا بإهتماماتي الروحية أضرمه، فالخداع الشيطانى محيط بنا والإرتداد للجسد سهل. ومن يضرم الروح يسكن فيه الروح ويقوده.

ولكن كيف نعلم هل نحن في الجسد أم الروح؟ من هو فى الروح يكون مملوءاً من الروح القدس، وهذا يكون له شكل المسيح وتصرفات المسيح = **إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ** = فهدف الروح القدس أن يجعلنا نلبس المسيح وأن يتصوَّر المسيح فينا (غل٤:١٩+ رو١٣:١٤) فمن له صفات المسيح من محبة ووداعة وتواضع..(هذا معني **روح المسيح**) فهذا إنسان يسكن فيه روح الله.

آية (١٠):- "١٠وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ."

وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ = إن كان المسيح متحداً بنا وثابتاً فينا (وهذا طبعاً لن يحدث إلاّ لمن يسلك بالروح ويميت الجسد أي الإنسان العتيق) **فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ** = هذه تعني:

[١] الإنسان العتيق ميت بالمعمودية التى هى موت مع المسيح وقيامة معه متحدين بحياته الأبدية . ولاحظ أن المسيح حين قام، إتحدت الحياة الأبدية مع جسده المائت.

[٢] بناء على النقطة السابقة فعلى الإنسان إذاً أن يمارس أعمال الإماتة = الإبتعاد عن كل الشهوات مع الأصوام والميطانيات حتى تظل حياة المسيح الأبدية ثابتة فيه.

[٣] والله يعمل من ناحيته ويساعدنا علي إذلال الجسد بأن يسمح ببعض الألام، حتى لا تثور الشهوات كما سمح لبولس بشوكة في الجسد "إن كان إنساننا الخارج يفني فالداخل يتجدد يوماً فيوم" (٢كو٤:١٦) + "فإن من تألم في الجسد كُفَّ عن الخطية" (١بط ٤:١). والله يسمح بكل هذا الألم؟ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ الساكنة فينا = حتى لا تثور شهوات الجسد.

[٤] يظل الجسد في ألم وضيقات وأخيراً يموت الجسد.

وبسبب هذه الإماتة للجسد، والألام التى يسمح بها الله، حتى تموت الطبيعة العتيقة يقول الرسول **فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ**

ولكن مع هذا الموت الجسدى فالإنسان الروحي يحيا لأنه عاش في بر بحياة المسيح الثابتة فيه = تبرر = **وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ**

وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بسبب الخطية = يقول بولس الرسول "أية شركة للنور مع الظلمة" (٢كو٦: ١٤). فإن كانت حياة المسيح فينا فهذا دليل على أن الجسد ميت. هو مات فى المعمودية أولاً ومارسنا حياة الإماتة **بسبب الخطية**، أى نحكم على أنفسنا بأن نحيا كأموات حتى لا تثور الخطية فينا مرة أخرى وتسود علينا. ومن هو ثابت في المسيح ستكون شهواته الخاطئة ميتة. لذلك نسمع في القسمة (رقم١٩) في الخولاجي "فالتناول يثبتنا في المسيح" "وعند إصعاد الذبيحة علي مذبحك تضمحل الخطية من أعضائنا بنعمتك" ولكن حتى يعمل التناول فينا هذا العمل علينا أن نميت أنفسنا عن الخطية. أى نتخذ قراراً واضحا ونهائياً أن نقف كأموات أمام الخطية.

أَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بسبب البر = من إعتمد ومات مع المسيح، ومارس حياة الإماتة تظهر فيه حياة المسيح. كما يقول الرسول ".. لكى تظهر حياة المسيح فى أعضائنا المائتة" (٢كو٤: ١٠-١١). فيصنع البر وتصبح

أعضاءه ألات بر. والروح يقصد بها الرسول الإنسان الجديد القائم مع المسيح من الأموات الذى صارت له حياة لأنه يسلك بالبر.

والرسول يقول لهم أنتم ظهر فيكم أنكم تسلكون فى البر، إذاً فالبذرة، بذرة الحياة التى زرعت فيكم بالمعمودية هى حية بل نمت والدليل سلوككم فى البر.

ومن هو حي بالروح حين يأتيه موت الجسد ينتقل من حياة إلى حياة أبدية. ولاحظ أننا نبدأ حياتنا الأبدية هنا علي الأرض حينما تكون لنا حياة المسيح.

الآيات ١١-١٧: الروح القدس يثبتنا فى المسيح، ويعطينا نعمة تعيننا على موت الإنسان العتيق ونمو الإنسان الجديد، فتكون لنا حياة ونسلك فى البر. هو المعين فى رحلة حياتنا منذ يوم المعمودية، يقيمنا من موت الخطية الآن، وفى النهاية يقيمنا بأجساد ممجدة فى السماء. وبدون حلول الروح القدس فينا لسلكنا حسب الجسد وهلكنا، لكن الروح يعين من يقرر أن يحيا حياة الإماتة (آية١٣) فتكون له حياة. وكل من يسلك بحسب الروح القدس يثبته فى المسيح ابن الله، فيصبح ابناً لله وارثاً لمجد السماء.

آية (١١):- "[١١]وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ".

هل تتصور أن موضوع القيامة صعب؟ هذا ما يصوره لنا الشيطان. خصوصاً القيامة من موت الخطية. والرسول هنا يؤكد أن الذي أقام المسيح من الأموات قادر أن يقيمك من موت الخطية أولاً، ثم في القيامة العامة سيقيمك بجسد ممجد. ونفس الفكرة نجدها في (أف١٩:١) أى أن نفس القوة التي أقامت المسيح من الأموات قادرة أن تعمل فيكم لتقيمكم في القيامة الأولى والقيامة الثانية = سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ = لذلك نسمي الروح القدس الروح المحيي .

ملخص: ماذا أعطاني ناموس الروح :

١) أعطاني روح الغلبة والنصرة فنواجه حرب الخطايا بقوة.
٢) اعتقني من الدينونة فإن سلكت حسب الروح تكون لي حياة أبدية.
٣) صرنا أبناء بعد أن كنا عبيد. المسيح حمل مالنا (موت وخطية وعبودية) وأعطانا ما لهُ (صرنا أبناء وأحباء). وبهذا صار لنا الميراث.
٤) صار لنا الروح القدس معيناً.

لذلك اعتبرنا الرسول مديونون للروح القدس وليس للجسد.

آية (١٢):- "[١٢]فَإِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ نَحْنُ مَدْيُونُونَ لَيْسَ لِلْجَسَدِ لِنَعِيشَ حَسَبَ الْجَسَدِ".

رأينا ماذا يعطينا الروح، أما الجسد فيعطيني لذة لحظات يعقبها كآبة وتعب والنهاية موت. لذلك ومن أجل عظم ما أعطاه لنا الروح فنحن مديونون للروح. والذي يشعر أنه مديون للروح ماذا يعمل [١] يستعمل وزناته ليمجد إسم الله (الوزنات= الصحة/ المال/ الذكاء..) [٢] أن لا نجعل الشهوات تسودنا ثانية، ونخضع للروح القدس.

آية (١٣):- "١٣لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ، وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ."

إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ = أي إن عشتم عبيداً لشهوات أجسادكم فإنكم ستتعرضون للموت الأبدي (الانفصال الأبدي عن الله).

إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ	تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ
هذا عمل النعمة	← هذا قراري وهذا هو جهادي
والنعمة تعمل مع من	أن أميت أعضائي (كو٣:٥)
يجاهد	+ (رو٦:١١)

النعمة= الروح يعين ضعفاتنا. أمّا جهادى أنا أن أقف أمام الخطية كميت. وهذه الآية تساوى تماماً قول الرسول ختان القلب بالروح (رو٢:٢٩) والجهاد المطلوب

[١] سلبي (نحسب أنفسنا أمواتاً عن الخطية)

[٢] إيجابي (صلاة وتسبيح وصوم ومطانيات..)

وهناك طريقين للجهاد:

١. بالعزيمة وقوة الإرادة تزيد كل يوم الأصوام والصلوات.. ولكن هذه عبادة بالجسد، تشبه الفريسية. ومن يفعل هذا تجده يطالب الله بالأجر.
٢. عبادة الروح (راجع تفسير رو١:٩) أن نتسمع صوت الروح القدس في هدوء يطالبنا ويقنعنا بما نعمل، فلا نطالب بأجر بل نجد لذة فيما نفعله. ولكن علينا أولاً أن نغصب أنفسنا، فملكوت السموات يغصب (مت١١:١٢) ثم نطلب المعونة من الروح فيبدأ الإقناع فنصوم ونزهد في الملذات لأننا نجد لذة وتعزيات في العبادة بالروح.

آية (١٤):- "١٤لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ. "

نحن نحصل علي البنوة بثباتنا في المسيح الابن، ونحن نتحد بالابن في سر المعمودية، وننفصل عنه بالخطية ونعود للثبات بسر التوبة والاعتراف والتناول من جسد الرب ودمه، وكل الأسرار، فإن العامل فيها هو الروح القدس. والروح أيضاً هو الذي يبكتنا لو أخطأنا، ومن **ينقاد بروح الله** أى يطيعه ولا يقاومه، يظل ثابتاً في المسيح، ويظل إبناً لله بالتالي.

آية (١٥):- "١٥إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ:«يَا أَبَا الآبُ»."

رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ = كان هذا في ظل الناموس. كان الإنسان يمتنع عن الشر خوفاً من عقوبة الناموس، وإذا عمل شيئاً صالحاً يطلب الأجر عنه فالعبد يعيش خائفاً، طالباً الأجر، بل هو يعمل من أجل أجر زهيد يعطيه له سيده نظير عمله. وهناك من يعيش مع الله هكذا، يطلب من الله طلبات متواضعة كالمال والصحة.. الخ. وإذا لم يأخذ طلباته يذكر الله بأعماله طالباً أجره عنها. والآية السابقة حدثتنا عن أن من ينقاد بالروح يصبح إبناً لله.

رُوحَ التَّبَنِّي = ماذا يفرق الابن عن العبد؟ الابن يعمل في محبة، ولا يطلب من الله نظير عمل عمله بل بدالة البنوة، وبدالة البنين تجد أن طلباته من أبيه ليست متواضعة فهو يطلب أحضان أبيه السماوى، ويطلب مجد السماء، بل هو يطلب الله نفسه "أنا لحبيبي وحبيبي لي". في العهد القديم كان العقاب زمنياً والمكافأة زمنية أيضاً. والآن صارت لنا مكافأة هي الله نفسه ننعم به أباً أبدياً، والروح القدس يشهد في داخلنا بهذه البنوة. وبهذه الروح، روح البنوة **نَصْرُخُ:«يَا أَبَا الآبُ»**.

آبا= بالعبرية **abba** (آبا) **الآب** باليونانية **pateir**(باتير)= أي يا بابا الذي هو الآب. وهي عبارة تشير لوحدة اليهود والأمم (اليونانيين) فكلمة **آبا** تشير لبنوة اليهود لله وكلمة **باتير** تشير لبنوة الأمم لله. فالبنوة صارت لكليهما فاليهود يخاطبون الله بقولهم **abba** واليونانيين يخاطبونه **pateir** .

رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ لِلْخَوْفِ = هناك نوعان من الخوف:

١. خوف مقدس طاهر وأمثلته: طالب يخاف من الفشل وهذا يدفعه لمزيد من الجهد لإستذكار دروسه.
٢. خوف مرضي مثل من يدخل الامتحان ولا يجيب أسئلة الامتحان بسبب خوفه الفظيع، مع أنه يعرف الإجابة.

وروحياً: [١] خوف مقدس طاهر قيل عنه تمموا خلاصكم بخوف ورعدة (فى٢ : ١٢)

+ لا تستكبر بل خف (رو١١:٢٠). هنا نخاف الله ولكن ليس عن فزع بل خوف المحب الذي يخاف أن يحزن قلب محبوبه، هو خوف يدفع للجهاد. هو خوف ممزوج بالرجاء فى ميراث السماء (هو أمل يزداد مع نمو المحبة رو٥ : ٥) كالطالب الذى يستميت فى مذاكرته ليدخل كلية يحلم بها. وبدون هذا الرجاء نحن أشقى جميع الناس (١كو١٥ : ١٩). وما الذى يعطينا هذا الرجاء؟ دخول المسيح للمجد بجسده كسابق لأجلنا. (عب٦ : ١٧ - ٢٠). ونسمع عن هذا الرجاء فى (آية ٢٠).

[٢] خوف مرضي يتحول إلى شك ويأس فى الخلاص، وهذا ضد فضيلة الرجاء. ومثل هذا الخوف قيل عنه أنه يُطرَد بالحب الكامل (١يو ٤: ١٨).

آية (١٦):- "١٦اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ."

الروح القدس يعطي لقلوبنا وأرواحنا أن تشعر بالبنوة، هذه الشهادة المعزية لا تُعطَى إلا لمن لهم طبيعة البنين، أي ثابتين في المسيح. والروح القدس يعطينا الإحساس بأن محبة المسيح تحصرنا فنتحمل الألم. ولكن حتى

نسمع صوت الروح القدس فهذا يحتاج لجلسة هادئة مع الكتاب المقدس، والصلاة بهدوء والسكوت بعض الأحيان. وإذا فعلت هذا في ألمك ستسمع صوت الروح قائلاً "أنا بجانبك فلماذا تخاف... أنت إبن الله، فهل يترك الله أولاده ويتخلي عنهم لا تخف وتشدد".

آية (١٧):- "[١٧]فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَدًا فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضًا، وَرَثَةُ اللهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ."

نرث الله لأننا صرنا أبناء له، ونرث ماذا.. نرث مجده ونرث مع المسيح حيث أنه قد وضع نفسه كأخ لنا (يو١٧ : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦) آية عجيبة. أن نرث الله ونرث مع المسيح ولكنها تفسر ما قاله الرسول "جعله وارثا لكل شئ" (عب١:٢) . فالمسيح تمجد بجسده = وهذا معني صار وارثاً لكل شيء وذلك لحسابنا، فنحن جسده (يو١٧ : ٥ ، ٢٢). وهو الذي قال حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً" (يو١٤:٣) وقال أيضاً "من يغلب يجلس معي في عرشي" (رؤ٣:٢١) بل سيصير لنا صورة مجده (في٣:٢١ +١يو٣:٢) هذه الأمجاد لا يمكن تصورها أو تخيلها فهناك "ما لم تره عين.." . حقاً من يفتح الله عينيه علي ما هو معد في السماء فسيدرك أن العالم وما فيه ما هو إلا نفاية (في٣:٨). ولقد حسب اليهود أنهم وحدهم ورثة، وبولس في هذه الآيات يؤكد أن الميراث لكل البنين الذين يقولون يا آبا الآب وهم ظنوا الميراث أرضي زمني ، لذلك فالرسول يقول بل هنا آلام.

إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ = قبل أن نعيش في أفكار المجد والميراث، يذكرنا هنا الرسول، بأننا مازلنا علي الأرض وفي الجسد، ومادمنا في الجسد فهناك قطعاً آلام. ولكن يُكْمِلْ لمن يحتمل الألم بشكر، أن الألم.. لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ = لشرح هذا لنذكر قصة داود الهارب المطارد من شاول الملك وهو في آلام فظيعه وكان يرافقه بضعة أصحاب صدقوا وآمنوا بوعد الله لداود، أنه سيصبح الملك، فلازموا داود طوال فترة آلامه. وحينما تمجَّد داود مجَّدهم معه، فكان منهم القادة والوزراء..الخ، وهكذا من يُصِّر علي ملازمة المسيح في فترة آلامه علي الأرض يمجده المسيح فى السماء. والميراث هو لمن يتألم مع المسيح وبشكر. ونضيف أيضا أن الله يسمح بالألم لنكف عن الخطية (١بط٤:١).

آية (١٨):- "[١٨]فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا. "

الآلام الحاضرة هي لا شيء ولا تُذكَر بجانب الأمجاد المعدَّة لنا:

١. مهما كان الألم فهو بسيط جداً بجانب المجد المعد.

٢. زمن الآلام أيام أما الأمجاد فهي للأبد، بلا نهاية.

٣. الآلام هنا هي حتى نكمل، وهي شركة آلام مع المسيح، ويصاحبها تعزيات (٢كو١:٣-٨) حتى أن من تذوق الآلام مع التعزيات إشتهي الآلام، لذلك إعتبرها بولس الرسول هبة (في١:٢٩) ولكن لنعلم أن التذمر يوقف التعزيات. وهذا ما جعل السيد المسيح يقول "إحملوا نيرى (الآلام التي أسمح بها + الوصايا التي آمركم بها) فهو خفيف (مت١١: ٢٩ ، ٣٠). ولاحظ قول إشعياء النبى "لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا" (إش٥٣:

٤). فمن يقبل أن يرتبط بنير مع المسيح أى يتحمل الصليب الذى سمح به الله بدون تذمر، وينفذ وصاياه، يجد أن المسيح يحمل عنه ألامه ويعينه على تنفيذ الوصية فيلتزم بالوصايا بسهولة. فالمسيح يُعطى فرحا لا يستطيع أى حزن أن يغلبه (يو١٦: ٢٢). ويعطى سلاما لا تستطيع أى مشكلة أو حيرة أن تغلبه (يو١٤: ٢٧ + ٢كو٤: ٨ + فى٤: ٧).

٤. كلما ازداد الألم إزداد المجد "لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً" (٢كو١٧:٤).

الْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا = الْعَتِيدِ = الآتي. يُسْتَعْلَنَ = أي المجد الذي نحن فيه الآن غير مرئي، وأما في الأبدية سيصير مرئياً. فنحن حَلَّ علينا الروح القدس وهو كألسنة نار، فهل يرى أحد هذه النار. والتناول من الجسد والدم المتحدان باللاهوت، هذا في وسطنا يومياً، لكن هل يري أحد اللاهوت المتحد بجسد المسيح ؟ إذاً نحن في مجد لكن غير مستعلن ، وسيستعلن في الأبدية ولنرجع لقصة داود مع شاول فلقد كان شاول في مجد ظاهري (جيش وخدم وخضوع الناس له، وقوة ظاهرية..) وداود كان في ضعف ولكنه في مجد، لأن الروح كان يملأ داود، وأما شاول فقد نُزِعَ منه الروح القدس. ثم مات الملك شاول وجاء داود فإستعلن المجد الذي كان فيه خفياً، ومَجَّد داود من كانوا معه.

آية (١٩):- "١٩لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ."

الخليقة هي العالم بكل ما فيه من جمادات فالله خلق العالم لأجل الإنسان، والله خلقه فوجده حسن ، كان العالم جميلاً جداً. لكن حينما فسد الإنسان إنعكس فساده علي الأرض لذلك سمعنا قول الله "ملعونة الأرض بسببك.. شوكاً وحسكاً.." (تك٣ : ١٧ ، ١٨) وحين قاوم الإنسان إلهه قاومته الخليقة، كما إظلمت الشمس حين صُلِبَ رب المجد. فالفيضانات المدمرة والتصحر المهلك، والزلازل المدمرة القاتلة عكست فساد الإنسان بل أن وحشية الناس (قايين /شعب روما بملاعبه التي يعذبون فيها العبيد..) انعكست علي الحيوانات فصارت وحوشاً تأكل بعضها. صارت الخليقة كالمرآة تعكس حال الإنسان. وعكس هذا فقداسة الأنبا برسوم العريان انعكست علي الثعبان ففقد وحشيته. وبسبب الأنبا بولا قيل إن الله يفيض مياه النيل. لهذا تصور بولس الرسول هنا أن الخليقة تنتظر أن يستعلن مجد أبناء الله فينعكس هذا عليها، وتستعيد صورتها الجميلة الأولى وبهاءها.

اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ = حين يعلن المجد المستتر الآن في أبناء الله تتمجد الخليقة أيضا. وهذا لن يحدث إلاّ في الأبدية حينما يعود الإنسان للأحضان الإلهية.

آية (٢٠):- "٢٠إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا عَلَى الرَّجَاءِ. "

لقد استعبدت الخليقة للبطل VANITY أي صارت بلا قيمة صارت كسراب. فمهما كنز الإنسان، فهو إمّا يضيع أو يتركه الإنسان ويموت. وعكس هذه الكلمة نجد كلمة **حقيقى** ، فالمسيح هو خبز حقيقى ونور حقيقى فهو أبدى ويعطى حياة أبدية . ولكن كان إستعباد الخليقة هذا على رجاء، هو أن هذا الوضع سينتهي. وكان ما حدث مع الشعب حينما ذهبوا لسبي بابل رمزاً لما حدث مع الخليقة فالله وعد الشعب بأن يذهبوا للسبي تحت

العبودية لملك بابل نبوخذ نصر، ويكون ذلك لمدة محدودة هي ٧٠ سنة، وبعدها يتحرروا بيد كورش ملك فارس. والخليقة والبشر إستعبدوا في يد إبليس (نبوخذ نصر كرمز) لكن لمدة محددة حتى يأتي المسيح (كورش كرمز) الذي يحررها من يده. ولكن ستظل الخليقة في صورتها الحالية حتى إستعلان مجد أولاد الله وهذا لن يحدث إلاّ في المجيء الثاني. وكما أصدر الله أمراً بأن يستعبد الشعب لملك بابل ولكن علي رجاء العودة، أصدر الله أمراً بإخضاع الخليقة للباطل (إبليس) مع رجاء في فك سبي الإنسان وتجديد الخليقة (إر٢٥:٨-١٢) وهذا الأمر وذاك كانا بسبب الخطية ومن يعود للخطية يستعبد ثانية.

ونلاحظ أن سليمان النبي أكد علي هذه الحقيقة أن العالم هو باطل الأباطيل. فبسبب الخطية فقدت الخليقة صورة الحق والجمال لكن على رجاء، فإذا كانت الخليقة الجامدة لها رجاء أن تتجدد صورتها، فهل يتركني أنا الإنسان المخلوق علي صورته.

وراجع (٢بط٣:١٠ + مز١٠٢ : ٢٥ ، ٢٦+ إش٥١:٦ + رؤ٢١:١)، ومن كل هذا نفهم أن الأرض ستزول وتنحل العناصر محترقة، ولكن هذا يفهم بأنه كما يموت الإنسان قبل أن يكتسب صورة الجسد الممجد، هكذا ستنتهي صورة العالم الحالي الملعونة، تمهيداً لكي يستعيد بَهاءَهُ.

آية (٢١):- "[٢١]لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ."

الرجاء الذي تنتظره الخليقة أنها هي **ستعتق** وستتحرر من عبودية البطل والفساد ولا تعود فاسدة. سيكون لها نصيب في **حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ** = أي ستنتهي صورة العبودية التي تعاني منها = **حُرِّيَّةِ**. وستنتهي حالة الفساد= **مَجْدِ**. كل هذا من أجل خاطر أولاد الله. إذ قال الآباء، إن الأب يُلْبِسُ المربية وخدام البيت ملابس جديدة (صورة الأرض الجديدة) يوم ميلاد الابن أو في عيد ميلاده أو عرسه (يوم نلبس الجسد الممجد) .

وهذا لا يفهم منه أن الأرض ستعود فردوساً يحيا فيه الإنسان كما كان فى أيام آدم، فهذا ضد فكر الكتاب المقدس (فملكوت السموات ليس أكلاً ولا شرباً رو١٤:١٧) وهناك لا يزوجون ولا يتزوجون (مت٢٢:٣٠). ولا جوع ولا عطش (رؤ٧:١٦) ولكن الرسول يريد أن يظهر فاعلية عمل المسيح، فالخليقة ستتجدد والإنسان سيتمجد، فهل نرتبك بألام الحياة والطبيعة لها رجاء، بل هي ستتجدد من أجلك أنت يا ابن الله.؟ ولكن نحن لن نعيش في الأرض ثانية بل في السماء، لكن الله خلق الأرض والسماء، وطالما خلقهم فهو يريدهم ولن يستغني عنهم، بل سيكون لهما صورة جديدة. المهم أن الصورة الحالية للأرض ستختفي، ولن نعرف ماذا سوف يحدث تماماً، ولكن هناك صورة جديدة للخليقة سوف تولد وهذا معني تئن وتتمخض (آية٢٢) . ولكننا لن نحتاج لنور الشمس مثلاً، فالمسيح بنوره سينير لنا، ولن يكون هناك ليل (رؤ٢٢:٥).

بسبب الخطية إحتجب الله عن الإنسان وعن الأرض، فصارت الأرض ملعونة بسبب خطية الإنسان، وإختفى بهاءها الذى كان . ولكن حين يتمجد الإنسان وهذا سيكون بإنعكاس مجد الله عليه (١يو٣ : ٢) ، ستأخذ الخليقة هى الأخرى صورة مجد ، إذ لن يعود مجد الله محتجبا عنها . والرسول يصور الخليقة هنا أنها متشوقة وتئن

منتظرة هذا اليوم الذى يتمجد فيه الإنسان ، أى يوم يظهر مجد الله وينعكس عليه ، وبالتالى ينعكس عليها أيضا.

آية (٢٢):- "[٢٢]فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ."

بولس الرسول يصور الخليقة الجامدة علي أنها شخص وهذا قد فعله الأنبياء في العهد القديم، فهم صوروا الطبيعة كأن لها أحاسيس تعبر بها عن بركات الله في فرح وتهليل، أو تئن وتتألم مع غضب الله. وهذا ما يسمي بالتصوير الشعري. أمثلة:- الأنهار تصفق بالأيادي (مز٩٨:٨) والتلال تقفز والجبال تتحرك.. المعنى أن بركات الله كأنها أثارت الخليقة غير الحسية فتهللت (حب١١:٢ + أي٣٨:٣١). ولكن هناك أحداث فعلية فغضب الله مثلاً يظهر في الطبيعة (طوفان /حريق سدوم وعمورة /إظلام الشمس يوم الصليب..). ورأينا الطبيعة تطيع الله، بل وتطيع رجال الله. فالبحر والريح أطاعا المسيح (مر٣٩:٤). والشمس والقمر أطاعا يشوع (١٠ : ١٢ ، ١٣). بل الوحوش أيضاً كان للقديسين سلطان عليهم (دانيال) والسواح سكن بعضهم مع الوحوش، والغربان عالت البعض. وهذا ليس قاعدة عامة بل الله يسمح بهذا ليساند الإيمان ولتأكيد عطاياه الإلهية والأمجاد المرتقبة. **تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ** = تئن بسبب فسادها والذي هو إنعكاس لآلام البشر بسبب فسادهم. ولكن من وسط هذا الفساد ستولد صورة جديدة لذلك يشبه الخليقة بأم علي وشك الولادة (المخاض هو آلام الوضع) والذي سيولد هو صورة الخليقة الجديدة التي ستكون بلا نقائص (زلازل وبراكين..). فأولاد الله حينما يكونون في مجد سينعكس هذا أيضاً علي الخليقة، فالخليقة كمرآة تعكس حالة أولاد الله. والله أسلمنا للباطل لنئن في آلام نتنقى بها ونتأدب حتى نليق بحالة المجد المرتقب. كما سلم الله اليهود لنبوخذ نصر ليتأدبوا، فلما عادوا، عادوا وقد شفوا من الوثنية تماماً.

آية (٢٣):- "[٢٣]وَلَيْسَ هكَذَا فَقَطْ، بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا."

ليست الخليقة وحدها هي التي تئن، بل نحن أنفسنا علي الرغم من أننا قد أخذنا **بَاكُورَةُ الرُّوحِ** = بنوة / محبة / فرح / سلام /.. إلاّ أننا بسبب الخطية التي مازلنا نعاني منها، وبسبب فساد طبيعتنا التي لم نتخلص منها كلية، وبسبب فساد العالم حولنا، مازلنا نئن خصوصاً بعد أن تذوقنا العربون، صرنا نشتهي كمال عطايا الروح في السماء. حينما تتحرر أجسادنا بالكامل من الفساد، ونحصل على كمال التبني بعد أن تقوم أجسادنا من الموت، فالمسيح بدمه أمَّن خلاص نفوسنا وأجسادنا لتشترك أجسادنا في مجد أولاد الله. وإن عبارة **فِدَاءَ أَجْسَادِنَا** تعني قيامة الأجساد من الموت، وبلا موت بعد ذلك. بل نقوم بأجساد ممجدة ونورانية وفي حالة تبني كامل (بلا خطية ١يو٩:٣) في فرح كامل. سيكون لنا صورة جسد المسيح الممجد (١كو١٥ : ٤٢ ، ٥٣+ في٢١:٣+ ١يو٢:٣).

الآيات (٢٤-٢٥):- "[٢٤]لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا. وَلكِنَّ الرَّجَاءَ الْمَنْظُورَ لَيْسَ رَجَاءً، لأَنَّ مَا يَنْظُرُهُ أَحَدٌ كَيْفَ يَرْجُوهُ أَيْضًا؟ [٢٥]وَلكِنْ إِنْ كُنَّا نَرْجُو مَا لَسْنَا نَنْظُرُهُ فَإِنَّنَا نَتَوَقَّعُهُ بِالصَّبْرِ."

لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا = بدأت قصة الخلاص بميلاد وفداء المسيح وستنتهي بحصولنا علي الجسد الممجد في السماء. وبالنسبة لي تبدأ فصول عمل الخلاص بالمعمودية وتنتهي بحصولي علي الجسد الممجد. وهذا الخلاص وهذا التبني الكامل، والأجساد الممجدة هي حالات أخروية لن تعلن إلاّ في الدهر الآتي، وما نحياه الآن في قصة الخلاص نحياه بالإيمان الذي به نبدأ طريق الخلاص. وبالرجاء نبدأ نتذوق هذه البركات، وهذا العربون، فالرجاء يفتح القلب لمعاينة هذا الخلاص. ولكن دون أن نرى شيئاً محسوساً. كل ما حصلنا عليه هو عربون مثل إضمحلال الخطية في جسدنا ، هو عربون الحياة بلا خطية في الجسد الممجد في السماء، شهادة الروح القدس فينا بالبنوة هي عربون البنوة الكاملة في السماء. الإيمان يتطلع إلى الوعد، والرجاء يتطلع إلى الموعود به. وبعض الناس يفسرون هذه الآية أنه تم لنا الخلاص، لكن كيف ؟ فلو كان الخلاص مؤكداً، ما كان هناك معني للرجاء، فهل سمعنا طالب في كلية الطب يقول لي رجاء أن ادخل كلية الطب. ولو كان الخلاص مؤكداً، هل كان بولس الرسول يقول تمموا خلاصكم بخوف ورعدة (في٢:١٢) فالخلاص بدأ ومستمر وسيكمل، لذلك يستعمل بولس الرسول فعل الماضي والحاضر والمستقبل للتعبير عن الخلاص (راجع تفسير رو٥:٩). ولكن قوله **خلصنا** يعني أن المسيح تمم عمل الخلاص ونحن بدأنا، لكن علينا أن نكمل العمل بخوف.

الرَّجَاءَ الْمَنْظُورَ لَيْسَ رَجَاءً = لو كان الخلاص منظوراً ما كان هناك معني للرجاء. لكننا مع وجود الرجاء (الأمل) وهذا يعطينا فرح، فهناك آلام يسمح بها الله لنَكْمُلْ ونصلح للسماء، فالعالم هو الضيقة العظيمة (رؤ٧:١٤) ونحن نصبر بسبب الرجاء، نتحمل الألم لأن عيوننا تثبتت علي ما نرجوه والصبر هو عطية من الله أيضاً= **فَإِنَّنَا نَتَوَقَّعُهُ بِالصَّبْرِ**.

آية (٢٦):- "[٢٦]وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا."

رأينا في الآية السابقة أن الله يعطينا الصبر لإحتمال آلام هذا العالم، بينما عيوننا مثبته في رجاء نحو الخلاص المعد في السماء. ولكن الله لا يعطينا الصبر فقط بل أرسل لنا الروح القدس ليرافقنا في خلال رحلتنا في هذا العالم وحتى نصل للسماء، ويعيننا في ضعفاتنا.

فيماذا يعين الروح ضعفاتنا:-

١. هو الروح المعزى في وسط الضيقات، لمن يشكر. ولكن من يتذمر يتقسى قلبه ويحرم نفسه من التعزيات والبركات السماوية.
٢. هو روح النصح (٢تي١:٧) نحتاجه وسط مشاكل هذا العالم، ليعطينا نصيحة مناسبة.
٣. يبكت علي خطية بأن يقنعنا علي تركها، ولو إقتنعنا يعطي قوة ننتصر بها علي ضعفات الجسد وشهواته. ثم يبكت علي بر، أي يقنعنا بعمل البر وحينما نقتنع يعطينا قوة نسلك بها في حياة البر.

٤. يذكرنا دائماً بإحسانات الله فنشكره عليها، وبعقاب الأشرار المعد لهم فنخاف خوفاً مقدساً علي أبديتنا، ويذكرنا بكل تعاليم السيد المسيح ويعطينا قوة علي التنفيذ (مثل محبة الأعداء وعدم الانتقام..).
٥. يعطينا قوة نجابه بها المخاطر، ويعطينا كلمة أمام الملوك والرؤساء وفرح وتعزيات عند الإستشهاد وعند الألام الشديدة ، فرح يتغلب على الألام.
٦. إن توانينا في عبادة الله وتكاسلنا فهو ينشطنا ويشدد عزيمتنا.
٧. هو يعطينا ما نصلي به (هو١٤ : ١ ، ٢) فالروح يعطينا كلاماً نقوله لله ، وإذا طلبنا طلبات ليست في مصلحتنا أو لا يوافق الله عليها.. **أمثلة** (طلب بولس الشفاء لنفسه وهذا ليس في مصلحته/ طلب خيرات زمنية قد تبعدنا عن الله/ طلب مجد كطلب ابني زبدى أو طلبهم ناراً تحرق من رفضوا المسيح ظناً منهم أن هذا يمجد الله ، والله لا يرى أن هذا يمجده/ قد يطلب أحد الرهبنة وهذا ليس طريقه..) يكون دور الروح القدس أن يقنع المؤمن أن ما يطلبه ليس بحسب مشيئته (أقنعتني يا رب فإقتنعت إر ٢٠:٧)+ إن طلبنا شيئاً بحسب مشيئته فإنه يستجيب لنا (١يو٥:١٤). بل قد يقنعني الروح القدس بما يريده الله فأطلبه، أو يقنعني بأن طلبي ليس في مصلحتي فأتخلى عنه. عموماً سواء هذا أو ذاك سأصلى من قلبي لتكن مشيئتك.

الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا = ولكنه كمن يرى رجلاً يحمل حملاً فيتقدم ليعينه. فالروح لن يعين سوى من يحاول ويجاهد في العمل. لا أن نجلس كسالي نطلب المعونة ونتوقع أن الروح القدس يتمم كل شيء. فبدون الله لا نقدر أن نفعل شئ. وبدوننا لا يريد هو أن يفعل شيء. ولنلاحظ أنه يعين حتى في أتفه الأمور ويقوينا ويشدد قوانا الطبيعية الضعيفة. وكلمة يعين في أصلها اليوناني هي "يساعد مع" فالروح لا يعين من لا يرفع يده بالصلاة، فمعونة الروح متوقفة علي إرادة وجهاد وتغصب الإنسان في الصلاة، فمن يغصب نفسه يعينه الروح بأن يعطيه لذة في الصلاة.

لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ = لاحظ أن المتألم يصلي لكي تحل مشكلته أو يشفي من مرضه، آية٢٥ انتهت بأننا نصبر وسط آلام هذا العالم وآية٢٦ رأينا فيها الروح القدس يعين ضعفاتنا. ثم نسمع عن الصلاة وسط الألم فكيف يعين الروح القدس من يصلي؟ الروح يرشد من يصلي عن طريق الإقناع مثلاً كما حدث مع بولس الرسول أن الشفاء ليس في مصلحته، وأن الشفاء ضد إرادة الله التى هى خلاص نفس بولس. وإرادة الله دائما هي الخير بالنسبة لنا، فهو صانع خيرات. ولكن نحن لا نعلم هذا الخير، ولا نعلم ما يجب أن نطلبه في صلواتنا. فهناك قديسون صلوا ليس بحسب مشيئة الله، فبولس صلي طالباً أن يري روما، وموسى اشتهي أن يري فلسطين. وإرمياء طلب عن اليهود، وصموئيل عن شاول وإبراهيم عن سدوم، هنا نجد قلوب مقدسة تحب الآخرين، ولكنهم لا يعرفون ما يصلون لأجله، وقد نصلي لأمور ضد خلاصنا، كما صلي بولس حتى تنزع منه الشوكة (المرض). حسناً قال السيد المسيح ليعقوب ويوحنا "لستما تعلمان ما تطلبان" فغموض المستقبل يجعلنا لا نعرف ما نصلي لأجله، ونصلي لأجل طلبات قد يكون فيها ضرر كبير لنا.

وعمل الروح القدس في داخلنا أنه يقودنا في الصلاة ليعطينا ماذا نقول، ويقنعنا بإرادة الله أو بأن ما نطلبه ليس في مصلحتنا فنسلم بإرادة الله. وقد يبدأ الإنسان صلاته بأن يطلب طلب ما، ومع إستمرار الصلاة يقنعه الروح

القدس بقبول إرادة الله فيقول لتكن مشيئتك، وحين يسلم الإنسان أموره لله يصير مقبولاً أمام الله. فالصلاة لا تغير مشيئة الله بل هي تغير مشيئتي بعمل الروح القدس حتى تتطابق مشيئتي مع مشيئة الله. ولكن حتى نسمع صوت الروح القدس، مطلوب أن نهدأ ونسكت لنسمع. لا تتكلم طوال الوقت أثناء الصلاة، بل إهدأ لتسمع صوت الروح القدس. يقول السيد المسيح "كل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه" (مت٢١:٢٢). فهل لو طلبت شيئاً خطأ، أو ليس في مصلحتي يعطيه الله لي؟ لا. لكن علينا أن لا نتعامل مع آية واحدة. وضع أمامك هذه الآية "وهذه هي الثقة التي لنا عنده إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا" (١يو٥:١٤). فالله لن يستجيب إلا لو كانت صلاتنا متطابقة مع مشيئته. وكيف نعرف مشيئته؟ هذا هو عمل الروح القدس الذي يقنعني بالتسليم الكامل له. وبهذا أصير مقبولاً لدي الله. وهذه هي شفاعة الروح القدس. فحينما نقول أن المسيح شفيع لنا لدي الآب (١يو٢:١)، فهذا ليس معناه أن المسيح يطلب من الآب عنا، فهذه شفاعة توسلية وهذا عمل السمائيين، أما المسيح فشفاعته كفارية، بمعني أننا بسبب خطايانا فنحن غير مقبولين أمام الآب، لكن المسيح غطانا بدمه (كَفَّرَ عنا) فصرنا مقبولين أمام الآب. وبنفس المنطق فإختلاف مشيئتي عن مشيئة الآب يجعلني غير مقبول لديه، أمّا الروح القدس الذي يقنعني بأن أسلم مشيئتي للآب فهو بهذا يجعلني مقبولاً لدي الآب، وبهذا فهو يشفع فيَّ لدى الآب= **الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا**: الذي يئن هو أنا فالروح لا يئن، فالروح يضع فينا مشاعر حب وشكر لله واشتياق وحنين للسماء، ويعطينا ما نقوله في الصلاة. والروح لا يخلق البلاغة والفصاحة في صلواتنا بل الإشتياق لله. والنفس قد تكون متألمة بسبب تجربة تلم بها ويقف صاحب التجربة ليصلي، ويعطيه الروح أن يضع كل ثقته في الله الذي يحبه بالرغم من التجربة، بل يقنعه أن التجربة هي طريقه للسماء، ويلتهب قلبه بالحب لله ولا يجد ما يعبر به نحو الله عن مشاعره، لا يجد كلمات تعبر عن هذه المشاعر، فيئن. والله يسمع هذه الأنات التي تعبر عن تجاوب النفس مع الروح القدس. الله يسمع هذه الأنات المقبولة (آية ٢٧) كما سمع صراخ موسى دون أن يصرخ ودون أن يتكلم كلمة (خر١٤:١٥) وسمع صراخ إسمعيل في عطشه دون أن يفتح فاه (تك٢١:١٧) وسمع أنات أم صموئيل (١صم١:١٣)، والله يسمع أي يعرف من يتجاوب مع الروح القدس. وفي آية٢٧ نسمع "**بحسب مشيئة الله**" فعمل الروح القدس يجعل مشيئتي تتطابق مع مشيئة الله فأصلى من القلب قائلا "لتكن مشيتك". ونلاحظ أن هذا هو ما حدث مع المسيح.

ففي وقت التجربة أصرخ لله أياماً وشهور والروح القدس يقنعني خلال كل هذه المدة أن أسلم مشيئتي لله. وكلما تقدم الإنسان روحياً يختزل هذا الوقت جداً. ومع المسيح إختزل هذا الوقت إلى لا شيء يذكر، ولاحظ صلاة المسيح "إن أمكن أن تعبر عني هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت". وكلما إختزل الوقت بين طلبتي وبين تسليم مشيئتي بالكامل لله كلما كانت قامتي الروحية مرتفعة. فالمؤمن يبدأ صلاته وهو مُصِّرْ علي طلب ما وينهي صلاته وقد سَلَّمَ الأمر تماماً ليدي الله في ثقة ويذهب وقلبه مملوء سلاماً. والروح يشفع فينا أي يعطينا أن نكون مقبولين أمام الله فتنسكب فينا بركاته ومنها السلام الذي يملأ القلب فمعني أن الروح يشفع هو أنه يجعلنا نتصل بالله بطريقة صحيحة (والاتصال هو الصلاة) . ويا ليتنا نتعلم أن نصلى هكذا "يا رب أريد كذا ... لكننى لا أعرف أين الخير ... إذاً لتكن مشيئتك" .

كيف يعمل الروح القدس داخلي:

١- قد أبدأ الصلاة في حالة ضيق من أمر ما، وأطلب من أجل تغييره.

٢- الروح يتكلم في داخلي، وهذا لمن صارت حواسه مدربة (عب٥: ١٤) ويقنعني بأن مايحدث هو خير .

٣- قد يحاربني عدو الخير بأن مايحدث لى علامة قسوة الله في أحكامه ضدي.

٤- الروح يجيب صارخاً في داخلي كيف يقسو الله عليك وهو أبوك .

وهذا معنى:(أ) يعطينا أن نصرخ يا آبا الآب (آية ١٥) .

(ب) مثل السيد المسيح أن الأب لايعطي لأولاده ثعبان أو عقرب .

فالروح هنا يتكلم في داخلي عن طريق وضع فكرة في داخلي يقنعني بها أن الله أب لى فأستريح وينتهي الضيق .

٥- المرحلة التالية هى بأن يضع في داخلي مشاعر تجاه أبي السماوى هذا الذي يدبر كل الخير لى بما ظننته ضرر لى. وهذه المشاعر هى مشاعر حب لايمكن التعبير عنها (وهذا معنى الأنين).

إذاً الروح يتكلم داخلنا عن طريق (أ) الإقناع بالفكر (إر ٢٠: ٧)

(ب) المشاعر تجاه الله (رو٥: ٥)

آية (٢٧):- "[٢٧]وَلكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ. "

الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ = الله هو فاحص القلوب والكلي (رؤ٢:٢٣) أي هو عارف بكل ما في قلبي. **يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ** = الروح القدس هو الذي يعطي الإقناع كما قلنا بشيء معين. وهو وحده الذي يعرف هل إقتنعت قلبياً بما حاول أن يقنعني به أم لا. فإذا وجدنى ما زلت غير مقتنع يظل الروح يحاول ويُلِّح علىَّ حتى أقتنع (إر ٢٠ :٧) **لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ**. أي أن الروح القدس يحاول مع الإنسان الروحي أن يغير قراره في الصلاة، ويغير طلبته لتتطابق مع مشيئة الله، وهذه هي الشفاعة فصلاتي لن تغير مشيئة الله، بل تغير مشيئتي لتتطابق مع مشيئة الله فأصير مقبولاً لدي الله.

يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ = عمل الروح القدس هذا لن يجدي مع الإنسان الجسداني فهذا لا يسمع أصلاً للروح القدس.

ملحوظة: ليس المهم أن نتكلم كثيراً في الصلاة بل أن نتسمع صوت الروح القدس في داخلنا، ونئن بما يمليه علينا.

آية (٢٨):- "[٢٨]وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ."

نعم إننا نئن ولكننا من ناحية أخرى نعلم أنه بالنسبة لهؤلاء **الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ** فإن كل شيء يتعاون ويتضافر ويعمل معهم من أجل خيرهم وصلاحهم ولبنيان نفس المؤمن الحقيقي وخلاص نفسه. حتى ما نراه من أمور معاكسة أو مضادة بحسب تصورنا، وحتى المؤلم منها (كشوكة بولس الرسول) فهي تعمل لأجل خلاص نفس المؤمن. وهذه الآية متعلقة بالسابقة. فالروح يقنعني في وقت ضيقتي بأن ما يحدث في حياتي فهو للخير فأقول لتكن مشيئتك.

نَحْنُ نَعْلَمُ = أي هذه أمور بديهية لا تحتاج إلى إثبات أن الله صانع خيرات، وهذا قد إختبرناه فى حياتنا من معاملات الله معنا، والله لا يستطيع أن يعمل شراً لأولاده. وحتى ما أراه شراً فالله قادر أن يخرج من الجافي (الألم) حلاوة (خلاص نفس ١كو٣:٢٢). فالشر والألم دخلوا إلى العالم بسبب الخطية، والله حوَّلهم للخير، كما عبَّر القديس إغريغوريوس عن ذلك فى القداس "حوَّلت لى العقوبة خلاصا" .

تَعْمَلُ مَعًا = الشيء وحده قد يبدو سيئاً وغير مفهوم بسبب غرابته وقسوته (نقصد الألم) ولكن حينما يضاف إلى الأعمال الأخرى والظروف الأخرى التي أتت والتي سوف تأتى فإن كل هذه الظروف معاً تعمل لأجل هدف واحد، تعمل للخير بإنسجام، وما هو الخير = خلاص نفسي.

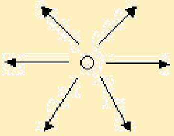

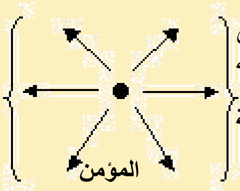

<u>تأمل علمي لشرح الآية</u> :-

حينما تؤثر عدة قوي علي جسم يتحرك هذا الجسم في إتجاه محصلة القوي. وهذه لها طريقة لحسابها . والمؤمن الذي يحب الله يتعرض لمجموعتين من القوي:-

الأولى= أعمال إحسانات الله وخيراته الزمنية والروحية.

الثانية= أعمال مقاومات إبليس والتجارب والضيقات ولكنها بسماح من الله (قصةأيوب)

وإحسانات الله هدفها جذب المؤمن لله. وإبليس حين يهاجم بتجاربه فهو يقصد أن يبعد الإنسان عن الله، لكن الله يسمح بها لينقي المؤمن:-

١. شوكة بولس هي من إبليس..... والله سمح بها ليحميه من الكبرياء (٢كو١٢:٧).

٢. آلام أيوب كانت من إبليس..... والله سمح بها ليشفيه من بره الذاتي.

٣. خاطئ كورنثوس حَكَمَ عليه بولس بان يُسَلَّم للشيطان لهلاك الجسد... ولكن كان ذلك لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع (١كو٥:٤).

لاحظ أن إبليس يوجه ضرباته وتجاربه للمؤمن حتى يتذمر علي الله، ولكن الله في محبته يسمح بهذا من أجل خلاص نفس المؤمن. وكل الأمور التي تجري في حياتي (سواء ما أراه أمورا حسنة أو ما أراه مؤلما = وهذا ما

تشير له كلمة **معاً**) هدفها أن أسير في إتجاه (المحصلة) وهي لها إتجاه واحد هو خلاص نفسي، هو الخير دائماً لمن يحبون الله.

مثال: لو كانت كل عطايا الله خيرات زمنية (مال /صحة /أمجاد زمنية ..) لتعلقنا بالأرض ولرفضنا فكرة الموت. ولو كانت عطايا الله كلها خيرات روحية (تلذذ بالصلاة /مواهب شفاء..) لإنتفخ الإنسان وتكبر ولفقد خلاص نفسه.

لذلك نقول... أن إبليس هدفه من التجارب التي يصيب بها المؤمن أن يفصله عن الله، والله يسمح بها فهو وحده الذي يعلم ما الذي يحتاجه الإنسان ليخلص، وهو وحده الذي يعلم كيف يحمي أبناءه من أي انحراف حتى لا يهلكوا. والله وحده هو الذي يعلم تفسير كلمة **معاً** كيف يوجه الإحسانات والتجارب كليهما في اتجاه خلاص نفس أحباءه. لذلك حينما يوجه الشيطان ضرباته ليفصل المؤمن عن الله، يستهزئ به الله ويضحك عليه، إذ أنه بهذا يتمم ما أراده الله بالضبط (مز ٢:١-٤) وحتى وقت الضيق فالله لا يترك أولاده وحدهم، بل يعطيهم تعزيات ليجتازوا الضيقة بسلام "شماله تحت رأسي (الضيقات) ويمينه تعانقني (تعزياته)" (نش٨:٣) "عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تلذذ نفسي" (مز ٩٤:١٩).

الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ = أمّا الذين لا يحبون الله فهناك قانون آخر يحكمهم هو "ملعونة الأرض بسببك" فهم يعانون ويتألمون بلا فائدة كثمرة لخطاياهم، وبسبب لعنة الأرض.

وما يفسد عمل الله هو التذمر علي ما يسمح به الله، فهذا قد يوقف التدبير الإلهي، بل قد يرفع الله عن الإنسان التجربة التي كانت لخلاص نفسه ولبنيانه، ويرتد المتذمر إلى مشيئة نفسه، وتتخلى عنه العناية الإلهية. ويضيع من أمامه طريق الترقي لبلوغ القصد الإلهي الأسمى. فكل ما نراه في حياتنا من الأمور التي يقال عنها شر، هي إمّا تفطمنا عن العالم أو تقربنا للسماء وتؤهلنا لها. ونلاحظ في (حز ١٠:١٣) أن كل البكرات (الظروف التي تؤثر في حياتنا ومصيرنا) كأنها بكرة (يعني وحدة الهدف والتناسق والإنسجام والتعاون معاً) والهدف الواحد لمن يحبون الله هو خلاص نفوسهم.

الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ = الذين يحبون الله، قد دعوا وأختيروا بحسب علم الله السابق.

حَسَبَ قَصْدِهِ = قصد الله نراه في آية٢٩ "ليكونوا مشابهين صورة ابنه". فإن كان الله قد دعاهم وهذا هو قصده فكيف لا تعمل كل الأمور من أجل صالحهم وخيرهم.

آية (٢٩):- "**[٢٩]لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ.** "

سبق فعرفهم= إذاً إختيار الله ودعوته ليسا عن محاباة، بل هو يعرف من سيقبله كمخلص، ويقبل دعوته، وبمعرفة الله الكاملة عرف استحقاقاتهم= **سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ** . ومن سبق فعرفهم **سبق فعَيَّنَهُم** = عيَّنَهُم **لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ** = أي يكتسبوا نفس الصورة الروحية والأخلاقية التي للابن. المسيح شابهنا في موتنا لنشبهه في حياته. نشبهه في صفاته وقداسته، بل ومجد حالة ابن الله. إذاً هو الذي يدعو وهو الذي يبرر، وهو

الذي يمجد ولكن ليس في سلبية من جهتنا. فالله يدعو الكل (١تي٢:٤) ولكن قد يريد الله، ولا يريد الإنسان فلا تكمل إرادة الله "أنا أردت.. لكنكم لم تريدوا" (مت٢٣:٣٧). فماذا نعمل لنشابه صورة ابنه؟

يقول بولس الرسول في (رو١٢:٢) "تغيروا عن شكلكم.. ولا تشاكلوا هذا الدهر" إذاً بقدر ما نتغير عن شكل هذا الدهر نتشكل كأبناء لله، نشبهه في قبوله للألم والصليب، وفي قداسته وطهارته ورفضه للخطية فنشبهه في عدم موته. إذاً من تم اختيارهم، أختيروا للقداسة أي لمشابهة المسيح، فليس هنا مجال لأن يقول أحد طالما أنا مختار فلأخطئ كما أريد ، فكيف يخطئ من هو على صورة المسيح ؟! (٢تس١٣:٢). ونحن قد وُلدنا علي صورته في المعمودية بموت العتيق فينا وقيامة الجديد مع المسيح.. وعمل الروح القدس فينا أن يُصوِّر المسيح فينا (غل١٩:٤). فنحن نتغير إلى صورة المسيح المتألم علي الأرض لنأخذ صورة جسد مجده في السماء (٢كو١٨:٣+ كو١٠:٣+ ١كو٤٩:١٥+ في٢١:٣+ ١يو٢:٣).

لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ = [١] بكر أي هو الابن الوحيد القدوس للآب، هو عقل الله وحكمته (١كو٢٤:١). هو به كان كل شيء وبغيره لم يكون شيء ممّا كان (يو٣:١) فهو أول ومؤسس الخليقة كلها. وهو أيضاً رأس الخليقة الجديدة ، ونحن فيه نصير أولاداً لله .

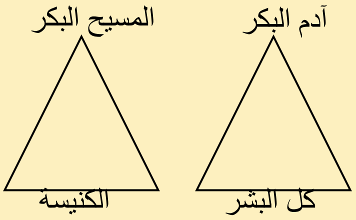

[٢] كلمة بكر تعني فاتح رحم أمه العذراء ولا تعني بالضرورة وجود إخوة ليكون هو بكراً لهم.

[٣] هو بكر الخليقة الجديدة مات وقام، ونحن بالمعمودية نموت ونقوم معه، فنحن ندخل الخليقة الجديدة به وفيه (كو١٥:١). فهو مؤسس وأول الخليقة الجديدة. وهو السابق لنا في دخول السماء في الأمجاد، هو أول من دخلها. هو البكر لأنه هو الأول كإبن لله ونحن تاليين له، باتحادنا به وتشابهنا معه في صورته.

[٤] هو بديل آدم البكر، بكر الخليقة، فالمسيح صار آدم الأخير ونحن صرنا أبكاراً باتحادنا بالمسيح. صرنا وارثين كأبكار (عب٢٣:١٢).

[٥] هو بديل إسرائيل ابن الله البكر، فلقب البكر انتقل إليه، إذ فقد إسرائيل بكوريته بسبب خطيته. وكذلك فإسرائيل حمل لقب البكر لأن المسيح سيأتي منه ويصير هو البكر الحقيقي وسينوب عنه.

آية (٣٠):- "[٣٠]**وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهؤُلاَءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهؤُلاَءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا.**"

سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ = هو يُعَيِّنْ كأبناء مشابهين لصورة إبنه، الذين يعرف أنهم يقبلون نعمته في كمال حريتهم. كما قال الله لإرميا "قبلما صورتك في البطن عرفتك" (إر٥:١).

دَعَاهُمْ = بواسطة الكرازة للإيمان والآن هذه الدعوة هي دعوة داخلية ومن يقبلها يتبرر ومن يتبرر يتمجد.

آية (٣١):- "[٣١]**فَمَاذَا نَقُولُ لِهذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟**"

فَمَـاذَا نَقُولُ لِهذَا = هذه كلمة تعجب. فأشياء العالم متي عرفناها ينتهي تعجبنا، أمّا محبة الله فكل ما نعرفها نزداد عجباً. **إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَـا** = يسكن فينا روحه القدوس، ومتحدين بالمسيح، فالله يساندنا، يحفظنا ويحرسنا، هو في صفنا. فمن يمكنه أن يعمل ضدنا، ولا حتى الشيطان يقوي علي هذا. **فَمَـنْ عَلَيْنَـا** = لا أحد يستطيع أن يؤذينا طالما نحن في حمايته وحصانته. بل إن كان الله معي فحتى الأمور التي هي ضدي تتحول لحسابي. إن سلبت مال المؤمن تصير بالأكثر صرافاً لمكافأته، وإن تحدثت عنه بشر يُحسب هذا الشر مصدر بهاء جديد في عيني الله، وإن حرمته من الطعام أشبعه الله من تعزياته، وإن قدمته للإستشهاد فسينعم بإكليل الحياة الأبدية.

آية (٣٢):- "**٣٢اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟**"

إن الله الذي وهبنا إبنه الوحيد وقدمه للموت من أجلنا، كيف لا يهبنا معهُ جميع العطايا والنعم التي يحتاجها خلاصنا. إن كان الله قد وهبنا المسيح فكيف لا يهبنا معه كل ما نحتاجه لكي يتحقق خلاصنا. وإن كان الله قد بذله عنا ونحن أعداء، فهل يحجب الخلاص الآن عن التائب. ولكن مازال إبليس يخدع البعض كما فعل مع الأخ الأكبر للإبن الضال، الذي إشتكي من أن أبيه لم يعطه جدياً بينما الميراث كله له، فمازال إبليس يصنع نفس الشيء معنا ويصور لنا أن الله لا يحبنا إذ قد حرمنا من أشياء مادية (مال / صحة / مركز / ترقية..) ونبدأ نشتكي مرددين ما وضعه الشيطان في أذاننا من شكوي علي الله. والرسول هنا يتعجب من هذا!! هل نتخاصم مع من أعطانا إبنه ! هل نشتكي أنه لم يعطنا كذا وكذا ، وهو أعطانا إبنه لنحصل بهذا علي ميراث السماء! هل من أعطانا إبنه يبخل علينا بأي شيء يكون فيه فائدة لنا! لكن لنفهم أنه يهبنا كل شيء يجهزنا للسماء، أما ما يبعدنا عن السماء فلن يعطيه لنا ، وذلك لمحبته لنا. وهذا الإيمان بمحبة الله وهذا الفكر بأنه يعطينا ما يجعلنا نصل للسماء سيعطينا النصرة علي الآلام والمضايقات. بعد هذا الحب يجب أن نقبل أي صليب، بل نطلب أن نرتفع بصليبنا إلى الأحضان الأبوية. ولا نطلب شيئاً آخر، فنحن أمام هذا الحب وبسبب خطايانا نخجل أن نطلب أي شيء.

آية (٣٣):- " **٣٣مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟ اَللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ.** "

الشيطان هو المشتكي (رؤ١٢ : ٩ ، ١٠) **اَللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ** = أي يمنح أولاده بره الخاص أي نعمته المجانية. حينما يبرر الناس أنفسهم تبقي الشكوى قائمة، ولكن حين يبرر الله يستر تماماً، وتبطل كل شكوي، الله يغفر تماماً كل خطايا الذين بررهم.

آية (٣٤):- "**٣٤مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ اَلْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا، الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا.**"

نحن هنا أمام صورة محكمة.. المتهم هو أنا.. الذي يدين (القاضي) وهو المسيح. فالآب أعطى الدينونة للإبن (يو٥:٢٢) . والذي يشتكي (المدَّعي /النيابة) هو الشيطان (رؤ١٢ : ٩ ، ١٠). والذي يشفع فينا (المحامي) هو

أيضاً المسيح الذي مات عنّا وقام، فلو لم يقم لكنا قد بقينا حيث نحن، وهو ممجد عن يمين العظمة الإلهية ويشفع أمام الله لأجلنا. فحبيبنا الذي يشفع فينا هو نفسه القاضي الذي يديننا. الذي يحكم علينا هو نفسه الذي غسلنا بدمه. هذا المشهد جعل بولس الرسول ينشد نشيد المحبة الآتي.

تسلسل أفكار الآيات ١ – ٣٤

١ – ١٦ :– من يسلك بالروح يصير إبناً لله .

١٧ :– أولاد الله يرثون المجد مع المسيح ، ولكن مازال هناك ألام على الأرض.

١٨ :– حينما نرى هذا المجد سنجد أن الألام التى إحتملناها هى لاشئ بالنسبة لهذا المجد .

١٩ – ٢٣ :– ليس الإنسان وحده هو الذى سيتمجد ، بل كل الخليقة ، فالخليقة لعنت بسبب الإنسان ، فحينما يتمجد الإنسان ستتمجد كل الخليقة معه . ولكننا فى وسط ألام هذا العالم ، عيوننا مُعَلَّقة بهذا المجد المنتظر على رجاء .

٢٤ :– لماذا الرجاء ؟ لأننا واثقين أن المسيح قد تمم كل شئ للخلاص ، ولكننا لسنا بعد نرى هذا المجد المُعَّد عياناً ، بل ننتظره متوقعينه بالإيمان والرجاء .

٢٥ :– وعلينا إحتمال الألام بصبر لثقتنا فى وعد الله.

٢٦ ، ٢٧ :– والروح يعطى معونة ويشفع فينا حتى تتفق إرادتنا مع إرادة الله فنصير مقبولين أمامه .

٢٨ :– ما يعطينا الصبر أيضا ثقتنا فى أن كل ما يسمح به الله من ضيقات هو للخير . إذاً فهذه الآلام يسمح بها الله لخلاص نفوسنا .

٢٩ ، ٣٠ :– وما هو قصد الله تجاهنا ؟ أن نصير مشابهين لصورة إبنه .

٣١ – ٣٤ :– هل هناك حب أعظم من هذا ؟! وهل من بذل إبنه لأجلنا سيحرمنا من أى شئ تافه على الأرض . وهذا فيه رد على كل متألم يشككه إبليس فى محبة الله له . وأن الله لا يحبه إذ هو يسمح له بهذا الألم . والرد هنا .... هل من بذل إبنه لأجلى ، يقبل أن يتركنى للألم دون أن يكون هذا الألم له فائدة أن أحصل على صورة إبنه .

آية (٣٥):– "[٣٥]مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ "

أمام كل ما عمله المسيح من تجسد وفداء وألام لتبريرنا وإرسال الروح القدس وإعطائنا ناموس روح الحياة لم يجد الرسول في نفسه إلاّ تسبحة الحب هذه ليرد الحب بالحب. مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ = محبتنا نحن للمسيح. أَشِدَّةٌ أَمْ ضَيْقٌ = ظهر هذا في تسليم الشهداء أنفسهم للموت حباً في المسيح. (لما أتى الجنود ليحرقوا القديس بوليكربوس وجاءت له فرصة للهرب، طلب منه شعبه أن يهرب، فقال، المسيح كان معي ٨٦ سنة لم أرى فيها منه خيانة فهل أخونه أنا الآن بعد ٨٦ سنة). الشدائد موجهة لنا حتى نترك المسيح، ولكن الروح

القدس يسكب محبته فينا لله فنجوز في الضيقات التي تفرض علينا كل يوم منتصرين عليها، بسبب هذه المحبة. لم تعد الضيقات ولا الآلام تحطم النفس بل سبباً لدخول موكب الغلبة والنصرة تحت قيادة المسيح المتألم.

آية (٣٦):- "[٣٦]كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ»..".

هذه الآية مأخوذة من (مز ٤٤ :٢٢) **كُلَّ النَّهَارِ** = يعني كل الزمان الذي نحياه ونتألم فيه. **نُمَاتُ ... حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ**= قد تعني

[١] موتاً نحن معرضون لـه من أعداء المسيح بسبب تمسكنا بالمسيح. وهذه الصورة ، صورة الغنم المأخوذة للذبح إستعملها الرسول هنا، لأننا نحن نتعرض علي الدوام للمخاطر والموت من الذين يضطهدوننا وينظرون إلينا كأننا غنم معدة للذبح.

[٢]وقد تفهم علي أننا نقدم أنفسنا كذبائح حية في خدمة، وأصوام وصلوات غير مبالين بآلام الجسد بل نخدم الله حتى النفس الأخير.

[٣] نحيا حياة الإماتة أى نقف كأموات أمام الخطية (رو ٦ : ١١).

آية (٣٧):- "[٣٧]وَلكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا. "

يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا = في ترجمة أخرى "أعظم من منتصرين". هذه طريقة غريبة للإنتصار تشبه إنتصار المسيح، الذي إنتصر علي الرياسات بالصليب. طريقة العالم في الانتصار هي الانتصار بالنار والسيف، أمّا طريق المسيحي في الانتصار هي عن طريق احتماله النار والسيف بإيمان وصبر، بل بهذا يصبح أعظم من منتصر، فكل ما يكسبه منتصر في معركة عالمية يخسر أمامه شيء، أمّا نحن فماذا نخسر؟! بعض الآلام.. ولكن هذه الآلام هي النار التي تنقي الذهب. حتى خسارة الجسد فهي ليست خسارة فهو تراب وأرضي. فالخسائر قليلة جداً والمكاسب ثقل مجد أبدي ومجد وكرامة وسلام هنا علي الأرض. إن من يحاربنا يحارب الله نفسه.

تأمل في الحسد:- هل نخاف من الحسد؟ حسد الناس لا يضر لأنني محفوظ في يد الله. (يو١٧ : ١١ ، ١٢). فمن يحفظه الآب والابن هل يقدر أحد أن يؤذيه. ولكننا نصلي في صلاة الشكر.. "كل **حسد** وكل تجربة وكل فعل الشيطان" فكل نعمة نحصل عليها تزيد حقده ضدنا، ويدبر المؤامرات ضدنا ، والله يسمح بهذا ولكن نخرج من هذه المؤامرات بمكاسب عظيمة. وما يشرح هذه الفكرة ما حدث مع الملك يهوشافاط راجع القصة في (٢أي٢٠) فهو لقداسته أهاج الشياطين، التي بدورها أهاجت أعداؤه ضده، لكن ماذا كانت نتيجة المؤامرة ؟! غنيمة عادوا بها وظلوا ينقلونها عدة أيام هذا معني أعظم من منتصرين. ولكن نحن بتواضع نقول لله "لا تدخلنا في تجربة"، أمّا لو سمح الله بتجربة فسنعود أعظم من منتصرين وهكذا تواضع الأنبا أنطونيوس أمام الشياطين.

الآيات (٣٨-٣٩):- "٣٨فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، ٣٩وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."

لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ = صار الموت غير مخيف فهو إنتقال إلى أحضان القديسين في رفقة الملائكة. فأهوال الموت أو ملذات الحياة غير قادرة أن تفصلنا عن محبة المسيح. لن ننفصل عنه لا في هذه الحياة ولا بعد الموت. **وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ...**= الرؤساء والقوات هم رتب للملائكة. والملائكة نوعان: [١] أبرار وهؤلاء لا يريدون أن يفصلونا عن محبة المسيح. [٢] أشرار وهم الشياطين وهؤلاء لا يقدرون أن يفصلونا. الأبرار يفرحون بتوبتنا والأشرار مقيدين بالصليب. **وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً** = فالله ضابط الكل، حياتي في يده وهو يحبني وفداني. **وَلاَ عُلْوَ** = علو النجاح والرخاء والمجد الكاذب (لأنه غير دائم) والمناصب. **وَلاَ عُمْقَ** = عمق الشدائد والخزي والعار. وقد يشير العلو لما في السماء من عواصف وأنواء. وقد يشير العلو لما في السماء من عواصف، والعمق لما في أعماق البحار أو أعماق السجون. لا شيء يرفعنا إلى فوق أو ينزل بنا إلى أسفل قادر أن يفصلنا عن محبة المسيح. **وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى** = حتى إن وجدت خليقة أخرى لا نعرفها فلن تقدر علي هذا **مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا** = ثباتنا في المسيح هو الذي أعطانا هذه المحبة لاشيء إذاً يفصلنا عن محبة الله.. إلاّ شيء واحد.. الخطية بلا توبة. فالخطية تطفئ الروح القدس الذي يسكب الحب فيَّ، وتنطفئ حواسي الروحية فلا أعود أرى المسيح، وبالتالي أفقد محبته. الروح القدس الذي قال عنه الرسول أنه يسكب محبة الله في قلوبنا (رو٥:٥) هو الذي سكب كل هذا الحب في قلبه.

تعليق على الإصحاحات السابقة

كيف كان آدم يعيش فى جنة عدن؟

آدم مخلوق على صورة الله (تك١:٢٧) والله محبة (١يو٤:٨). فكان آدم يُحِبْ الله. وكانت لذة آدم فى حبه لله، لأن الله لذاته فى بنى آدم (أم٨:٣١). ومرة ثانية كان هذا لأن آدم على صورة الله. ولما كان آدم يُحِب الله من كل قلبه، كانت طاقة الحُبْ فى آدم مُقدسة أى مُكرسة ومُخصصة لله. وهذا كان يؤدى إلى أن آدم كان فى حالة فرح عجيب لا يعرفها إنسان الآن، وهذا معنى كلمة عَدْنْ التى هى كلمة عبرية تعنى فرح وبهجة. إذاً كانت هذه هى إرادة الله فى خلقة الإنسان...

أن يحيا الإنسان فى فرح أبدى

والمحبة طاقة جبارة داخل الإنسان تجعله فى إتجاه دائم نحو الله، وكلما إتجه الإنسان لله يزداد فرحه.

ماذا بعد الخطية والسقوط؟

كان آدم فى الجنة كما قُلنا له هدف واحد، هو الله. والهدف الواحد يعنى كما تُشير كلمة بساطة فى الكتاب المقدس (بالإنجليزية) SINGLE HEARTED، أى أن القلب كله كان مُتجها لله، لا هدف له سوى الله، ومن قوانين المحبة أنك تُصدِّق ما يقوله لك من تُحبه وتثق فيه وفى محبته. وكانت سقطة آدم أنه صدَّق

الشيطان وكذَّب الله الذى يُحبه، فتغيَّر إتجاه قلب آدم ولم يَعُد بسيطاً. وكانت بساطة قلب آدم تعنى فرحه الدائم وفرح الله به. وتعنى أن آدم كان جسده نيِّراً (مت٦:٢٢). وتشوَّهت طاقة الحُب التى كانت فى آدم، بل إتجهت لشهوات فاسدة ولم تَعُدْ مُقدسة ففقد الفرح والحالة النورانية. ملأت الشهوات الفاسدة قلبه. وورث هذه الحالة عنه كل بنى آدم، وهذا معنى طرده من الجنة أى خسارته لهذا الوضع الذى كان فيه، بل مات آدم ونسله (راجع تك٥) لترى أن كل أولاد آدم، ولأنهم على صورة آدم ماتوا مثله. وفقد أولاد آدم طبيعتهم النورانية والفرح الأبدى الذى أراده الله لهم. دخل إلى حياتهم عَكَارة طينية، صاروا مثل كوب به ماء شفَّاف ودخلت فيه هذه العَكَارة فتعكَّرت المياه وفقدت شفافيتها، وهذه هى ما نُسميها الخطية الأصلية أو الجدِّية التى ورثناها كأولاد آدم. وإنتشرت الخطية فى العالم، وقال بولس "أن الجميع زاغوا وفسدوا" (رو٣:١٢) ومات البشر وضاعت فرحتهم وحزن الله على هذا. حزن على عدم طاعة آدم، فالطاعة دليل المحبة. فكانت محبة الله تتضح فى عطاياه لآدم (جنة أى خليقة جميلة ويحيا فيها فى فرح عجيب...).

وفى المُقابل كانت محبة آدم لله تظهر فى طاعته. فلما أظهر عدم طاعة حزن الله على ذلك، وحزن الله على أن البشر خسروا حالة الفرح والحياة الأبدية التى أرادها لهم. ومع أن الإنسان سقط إلا أن الله حتى يُساعده بقدر الإمكان أن يفرح طلب منه فى وصاياه :- ١) لا تشته (الوصايا العشر)، ٢) حِبْ الرب إلهك من كل قلبك (تث٦:٥)، ومن يحاول أن يفعل ستعود إليه حالة الفرح جزئياً.

<u>هل تكون هذه هى النهاية؟</u>

لا يمكن على الإطلاق أن الله تكون له خطة ثم تفشل هذه الخطة نتيجة لحسد إبليس... وكان الفداء... وكانت المعمودية التى بها نُدفن مع المسيح ونقوم معه متحدين به (رو٦:٥)، فتكون لنا حياة أبدية هى حياة المسيح الذى إتحدنا به (رو٦:٨) وهى أبدية لأن المسيح لن يموت ثانية (رو٦:٩). لكن لابد من الجهاد، والجهاد هنا هو:

١) أن نَغْصِب أنفُسنا على أن نظل أمواتاً عن الخطية (رو٦:١١) ولقد صار لنا سلطان قوى على الخطية بسبب النعمة (قوة عمل الروح القدس فينا) (رو٦:١٤) وإن أخطأنا فالروح القدس يبكِّتنا على خطيتنا (يو١٦:٨).

٢) أن نظل فى حالة إتجاه دائم نحو المسيح (صلاة، تسبيح، ترديد مزامير، صلاة بلا إنقطاع) وإن أخطأنا نُقدِّم توبة ونعود. ودم يسوع المسيح يطهر من كل خطية. ولنلاحظ أننا لابد وسنخطئ لأننا مازلنا فى هذا الجسد الذى تسكن فيه الخطية (رو٧:٢٠)، ولكن دائماً هناك حل وهذا من بركات الفداء، فإن إعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل فيغفرها لنا.

إذاً التوبة هى إتجاه دائم نحو الله (١يو ١ :٦-١٠). وهذا الإتجاه الدائم نحو الله هو مايُسميه الكتاب البساطة (single hearted) لذلك يقول العريس لعروسه فى سفر النشيد "يا حمامتى يا كاملتى" (نش٥:٢) فالحمام له صفة البساطة، أى الإتجاه دائماً إلى المكان الذى خرج منه (فلك نوح، البرج الذى خرج منه، الحمام الزاجل) وحياة التوبة هى خروج دائم من الشر وإتجاه دائم نحو المسيح. وهذا هو ما يُفرِح قلب المسيح فنقول يا حمامتى

(التى تتجه دائماً إلىَّ) يا كاملتى (فنحن نُحسب كاملين فى المسيح) ومن يتجه دائماً للمسيح فى توبة تاركاً خطيته، تثبت فيه حياة المسيح. والعكس من يترك المسيح ساعياً وراء خطيته يفقد حياته الأبدية فلا شركة للنور (المسيح) مع الظلمة (السلوك فى الخطية التى يعرضها علينا إبليس) ومن يثبت فى حياة المسيح، تكون له أعمال صالحة، أعمال بِرْ، وتكون أعضاؤه آلات بِرْ (رو٦:١٣)، وتكون أعماله الصالحة تمجد الآب السماوى، فهو يُعطينا حياته لنسلك فى بِرْ لمجد إسم الله. ومن لا يسلك فى البِرْ يبكته الروح القدس على بِرْ لا يسلك فيه (يو١٦:٨) وهذا هو ما يُسمى الجهاد الإيجابى.

بالخطية ولدتنى أمى(المزمور الخمسون):

نحن نولد هكذا بالخطية = العكارة الطينية تملأ كوب الماء الشفَّاف. فنكره ونشتهى...

<u>بركات الفداء</u> :

غفران الخطايا / البنوة لله / حلول الروح القدس فينا / الفرح والسلام نتيجة المحبة التى يسكبها روح الله فينا (رو٥:٥) / نُحْسَب كاملين فى المسيح / النعمة التى تُعطينا السلطان على الخطية / ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو / نسلك فى بِرْ ونمجد الله / نحيا حياة سماوية / نرث الله نرث مع المسيح فى حياة أبدية ومجد أبدى وفرح أبدى... الخ.

<u>هل تحقق هذا كله</u>؟ :

هذا كله قد تحقق... **ولكن** نحن ما زلنا فى الجسد الذى تملأه العكارة الطينية. وعمل إبليس دائماً هو أنه يأتى ليُحَرِّك المياه لإثارة العكارة فتظهر الشهوات والحِقد والبغضاء وتَمَنِّى الشر للآخرين... إلخ، لكن لنعلم أن إبليس ليس له سلطان علينا بل هو مجرد قوة فكرية فقط. هو يعرض علينا الخطية ومن يقبلها وينجذب يعود ويُصدِّق الشيطان أن هناك لذّة وسعادة فى الخطية فينخدع من شهوته (يع١:١٤)، وبهذا فهو يكرر سقطة آدم الذى كذَّب الله وصدَّق إبليس ففقد فرحه، الفارق بيننا وبين آدم هو أن آدم حينما سقط لم يكن هناك وسيلة لغفران خطيته أو تجديد طبيعته، فمات.

وجاء المسيح بدمه ليُكفِّر أى يُغطى على خطيتنا ويُعيد لنا الحياة. حقاً بسبب هذا لم نحصل على كل بركات الفداء بعد. نحن حصلنا على مايُسمى **العربون** (أف١:١٤). بدأنا فى تذوُّق نعمة الإنتصار على إبليس وعلى الخطية وعلى الشهوة. وبدأنا فى تذوُّق الفرح والتلذُّذ بالبنوة. ولكن بقية بركات الفداء سنحصل عليها فى السماء حينما نلبس الجسد الممجد وهذا مايُسمَّى **التبنى فداء أجسادنا** (رو٨:٢٣) وهذا ما نتوقعه. وهنا الفرح الكامل والسلام الكامل والمجد الأبدى. فالإبن الكامل لا يستطيع أن يُخطئ (١يو٣:٩). ولكننا مازلنا نُخطئ كما قال الكتاب "الصديق يسقط فى اليوم سبع مرَّات ويقوم" (أم٢٤:١٦)، ويوحنا يقول "إن قُلنا أنه ليس لنا خطية نُضل انفسنا... ونجعله كاذباً" (١يو١ : ٨ ، ١٠). ونحن نسقط فى الخطية بسبب إثارة الشيطان للعكارة التى فينا، وبهذا نفقد حالة الفرح الكامل... وهذا ما جعل بولس الرسول يقول "ويحى أنا الإنسان الشقى، من ينقذنى من جسد هذا الموت" (رو٧:٢٤) وذلك ليحيا حياة الفرح الكامل حينما يترك جسده.

ناموس روح الحياة : حقاً هناك مايُسمى ناموس الخطية (رو٧:٢٣) وهذه هى العكارة الطينية التى ورثناها عن أبونا آدم. وبالفداء أرسل المسيح الروح القدس يسكُن فى داخلنا ليُعطينا قوَّة قادرة أن تكتم هذه العكارة إلى أسفل الكوب فيعود الماء شفَّافاً وهذا ما أسماه بولس الرسول هنا "دان الخطية فى الجسد" (رو٨:٣)، وكلما جاهدنا (جهاد إيجابى وسلبى) تزداد النعمة فى داخلنا وتدين الخطية أى تُعيد العكارة ساكنة أسفل الكوب ويعود الماء لشفافيته ويعود لنا الفرح والشعور بالبنوة والإحساس بمحبة الله (رو٨:٣١-٣٩). وهذا هو ناموس روح الحياة أى هو قانون (ناموس) جديد وضعه فينا الروح القدس (روح الحياة) فهو يُعيد لنا الحياة الأبدية بأن يُثبتنا فى المسيح حينما نترك الخطية ونتجه ناحية المسيح.

حمامتى كاملتى:

رأينا أننا نُحسب كاملين إذا كان إتجاهنا دائماً نحو المسيح كما يتجه الحمام دائماً إلى بيته، وكما عادت حمامة نوح إلى الفُلك. لذلك رأينا أنه من ضمن بركات الفداء التبنى (البنوة لله). ولكن كما قال يوحنا أن الإبن الكامل لا يستطيع أن يُخطئ ولكن نحن مازلنا نُخطئ. إذاً ما معنى عربون البنوة؟ هو أننا بالتوبة والإعتراف أى بالإتجاه دائماً للمسيح نستعيد بنوتنا وذلك بثباتنا فى المسيح، عن طريق غفران خطايانا فنكون الحمامة الكاملة التى وإن خرجت من برجها أى بيتها تعود إليه دائماً. ولاحظ جمال الآية وترتيبها فى الرسالة الأولى ليوحنا:

دم يسوع المسيح إبنه يُطهرنا من كل خطية... وهل هناك من لا يُخطئ؟

إن قلنا إنه ليست لنا خطية نُضِل أنفسنا... وكيف الرجوع؟

إن إعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا.

ولا حظ أنه فى يوم معمودية السيد المسيح إبن الله كان الأب فرحاً بعودة أولاده (نحن) إلى حضنه = **هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت**، وكان الإبن فى الماء إعلاناً عن قبوله الموت وفى خروجه كان إعلاناً عن قيامته (الفداء). وكان عماده تأسيساً لسر المعمودية. فنحن حصُلنا على البنوة بفداء المسيح الذى كان سيتم بالصليب وعن طريق المعمودية التى كان يؤسسها يوم الأردن.

وكان الروح القدس على شكل حمامة يحل على جسد المسيح الذى هو كنيسته، وشكل الحمامة هذا لأن عمل الروح القدس أنه يثبتنا فى المسيح (بالمعمودية وسر الميرون والتوبة والإعتراف والإفخارستيا أى الأسرار عموماً) التى تثبتنا فى جسد المسيح وهو الذى يملأنا محبة تجعل لنا الإتجاه الواحد نحو المسيح، وذلك عن طريق أنه يملأنا من محبة المسيح وإذا خرجنا (بالخطية) نعود بعمل الروح. فنكون فى حالة رجوع دائم للمسيح. فلابد أن نخطئ طالما كنا فى الجسد، ولكن المهم الرجوع الدائم مثل الحمام الذى يخرج من بيته لكنه يعود إلى بيته دائماً يسكُن فيه فنصير فى المسيح دائماً.

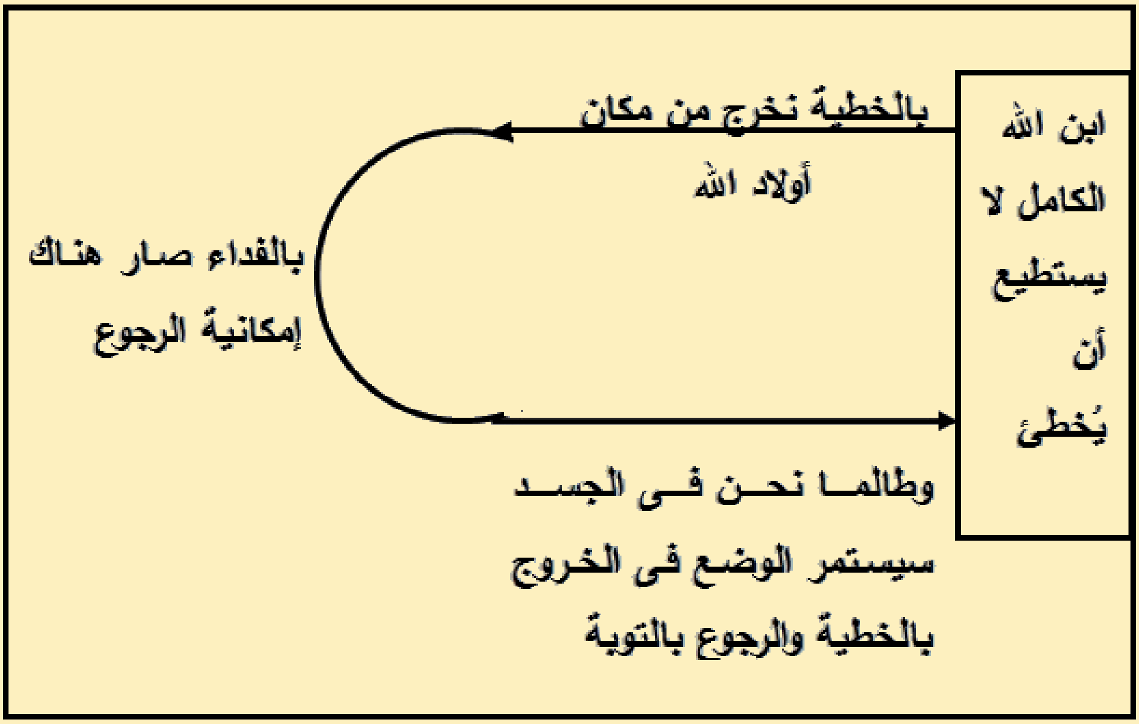

وهذا يستمر حتى نحصل على فداء أجسادنا الكامل أى حصولنا على الجسد الممجد الذى لا يستطيع أن يُخطئ، ولا يأتى إليه إبليس، وهذا معنى أن أورشليم السماوية لها أبواب (رؤ٢١:١٣) فنحن ندخل ولا نخرج. وإبليس لا يدخل "لا يدخلها شئ دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً إلاَّ المكتوبين فى سفر حياة الخروف" (رؤ٢١:٢٧) أى من إستطاعوا أن يثبتوا فى المسيح الذى هو الحياة الأبدية.

أما ما يعرضه علينا الشيطان من ملذات الخطية فهو خداع فهو "كذاَّب وأبو الكذَّاب" (يو٨: ٤٤).

الروح القدس يسكُب محبة الله فى قلوبنا (رو٥:٥):

كانت محبة الله تملأ قلب آدم فى الجنة وتشوَّهت بالخطية فأحب العالم ومافيه وتقلصت محبة الله فى قلبه. وبالفداء إنسكبت فينا محبة الله بالروح القدس المُعطى لنا. لكن كيف؟

١) الروح يأخذ مما للمسيح ويُعطينا، أى يحكى لنا عن المسيح فنحبه (يو١٦:١٤).

٢) يدين الخطية التى فينا أى يكتم الشهوات التى فينا فتكون كأنها ميتة فيعود لكوب الماء شفافيته = يعود حُبّ الله ويملأ القلب.

٣) هذا التحول فى حالة القلب هو ما يُسمى قلب لحمى عوضاً عن قلوبنا الحجرية التى تحجرت فما عادت تشعر بحب الله (حز١١:١٩).

هذا ما أسماه ارميا "أجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم" (إر ٣١:٣٣). وكتابة الشريعة على القلب اللحمى معناها أن الإنسان يُنفِّذ وصية حبيبه لأنه يُحبه. فالمرأة التى تُحِب زوجها لا يمكن أن تُفكِّر حتى فى خيانته، وهذا ما قاله السيد المسيح (يو ١٤:٢٣). لذلك أطلق أرميا على هذا "العهد الجديد" (إر ٣١:٣١) عهد الحُبْ، القلب الذى شعر بمحبة الله فأحب الله وحفظ وصاياه. هذا هو الحُبْ الذى ملأ الروح القدس قلوبنا به، هذا هو ناموس روح الحياة. لذلك فمن إمتلأ قلبه حباً للمسيح يطيع المسيح عن حُبْ وليس تنفيذاً لأوامر الناموس (غل٥:٢٢، ٢٣) ومن إمتلأ قلبه من محبة المسيح يتجه إتجاه دائم للمسيح، ومهما إبتعد بسبب الخطية فهو يشعر بغربة فى مكان الخطية ويعود سريعاً للمسيح كالحمامة، يساعده على هذا الروح القدس، لذلك نسمع قول العريس (المسيح) فى سفر النشيد لعروسه (النفس البشرية) أو الكنيسة "إرجعى إرجعى" (نش٦:١٣) فنحن فى هذه الحياة فى رحلة رجوع دائم إلى الله. وحينما نلبس الجسد الممجد لا نعود نخرج ثانية إلى خارج.

أنا هو الرب شافيك (خر١٥ : ٢٦)

تصلى الكنيسة فى أوشية المرضى وتقول " لأنك أنت هو الطبيب الحقيقى الذى لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا " والسيد المسيح بفدائه قدَّم لنا هذا الشفاء الكامل الذى لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا .

١) شفاء النفس

المقصود بالنفس هو المشاعر والعواطف....إلخ . فالله خلق الإنسان ليفرح . وبالخطية فقدنا الفرح . وبالفداء أرسل الله لنا روحه القدوس ليسكن فينا والذى من ثماره المحبة والفرح......(غل٥ : ٢٢). فبدلا من الكراهية للآخرين صرنا نحب حتى الأعداء . وبدلا من الحزن عاد لنا الفرح . ويقول رب المجد "الآن عندكم حزن . ولكنى سأراكم أيضا فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم ....أطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملا" (يو١٦ : ٢٠ – ٢٤) . وماذا نطلب ليكون فرحنا كاملا سوى الروح القدس الذى هو الموضوع الذى كان الرب يُكلِّم تلاميذه عنه فى هذا الإصحاح (يو١٦) . ويقول فى هذا أيضا ربنا يسوع "فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه (لو١١ : ١٣) . ولأن الفرح صار متاحا لأولاد الله بل هو هدف الله من خلق الإنسان يقول بولس الرسول "إفرحوا فى الرب كل حين وأقول أيضا إفرحوا" (فى٤ : ٤) . وكما عاد الفرح عاد السلام الذى هو أيضا من ثمار الروح القدس . وفى هذا يقول رب المجد "سلاماً أترك لكم . سلامى أعطيكم ، ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا" (يو١٤ : ٢٧) . العالم يعطى المال والملذات الحسية ...إلخ ، أما المسيح ملك السلام هو يعطى سلاما من نوع آخر ، سلاماً يملأ القلب ، قال عنه المرنم "الرب حصن حياتى ممن أرتعب .....إن نزل على جيش لا يخاف قلبى..." (مز٢٧ : ١ – ٦) .

٢) شفاء الروح

الروح حين تنفصل عن الله تموت فالله هو الحياة . وكان هذا ما حدث بالخطية فمات الإنسان ، فلا شركة بين الله الذى هو نور وبين الخطية التى هى ظلمة . ولكن كان فى الفداء شفاء للروح . فالمسيح المتحد جسده بلاهوته إتحد بالإنسان فعادت للإنسان الحياة الأبدية.

الإنسان كان مخلوقا على غير فساد ، وبالخطية فسدت الخليقة الأولى ، وإنفصلت عن الله . وكان الفداء ، فماذا قدم لنا المسيح بفدائه :-

الإنسان هو جسد ونفس وروح وبالخطية فسد الجسد وخسرت النفس سلامها وإنفصلت الروح عن الله .

وكان الفداء الذى بدأ بالتجسد ... ولماذا أخذ إبن الله جسداً ؟ كان هذا لكى يمكن له أن يموت بهذا الجسد فاللاهوت لا يموت . والمسيح مات لكى يقوم ....وقام لكى يصعد ويتمجد بجسده الإنسانى (يو١٧ : ٥) .

ولماذا كان كل ذلك ؟ بالمعمودية صرنا نتحد بالمسيح فى موته وقيامته . ومن يغلب ويظل متحدا به سيتمجد أيضا معه (يو١٧ : ٢٢) .

جسد المسيح قبل موته على الصليب كان جسدا له حياة إنسانية قابلة لأن تنفصل عن الجسد فيموت .

أما فى القيامة فلقد صارت للمسيح حياة أبدية لا تنفصل عنه .

ونحن بالمعمودية صرنا نموت بالخليقة الأولى ونقوم متحدين بالمسيح ولنا حياته الأبدية .

ونلاحظ أن المسيح فى القبر كان جسده ميتا وحدثت القيامة وإتحدت حياة أبدية بالجسد المائت .

وهذا نفسه يحدث لنا الآن ، نموت فى المعمودية بجسد الخطية ثم تتحد بنا حياة المسيح الأبدية .

لذلك علينا أن نظل مجاهدين لنُبقى جسد الخطية هذا ميتاً أمام الخطية لتستمر حياة المسيح فينا .

وهناك طريقين أمام الإنسان ...طريق الحياة وطريق الموت (وهذا كما قال موسى النبى لشعب إسرائيل (تث٣٠ : ١٥ - ٢٠) . وهكذا وبنفس المفهوم يقول بولس الرسول "أم لستم تعلمون أن من إلتصق بزانية هو جسد واحد....وأما من إلتصق بالرب هو روح واحد" (١كو٦ : ١٦ ، ١٧) .

فشفاء الروح يكون بالإلتصاق بالرب حاسبين أنفسنا أمواتاً أمام الخطية فتستمر حياة المسيح الأبدية التى قام بها من الموت متحدة بنا أبدياً . وتكون لنا حياة أبدية. وراجع (رو١٢ : ١ + رو٦ : ١١ + كو٣ : ١ - ١١ + غل٥ : ٢٤ + غل٦ : ١٤)

مرة أخرى نقول إن المسيح بعد ما تمم عمله الفدائى أرسل لنا الروح القدس الذى يثبتنا فى المسيح .

كيف نعيش الآن

من يحيا كميت يراه الناس مختلفاً فى أرائه وميوله عنهم ، لا يندمج معهم فى طريق خطاياهم وملذاتهم الحسية ، يحيا كمن صلب نفسه عن العالم (غل٦ : ١٤) وما الذى يدفعه لهذا ؟ إيمانه بالمجد المعد له فى السماء . إيمانه بأنه لو إختار طريق الألم وترك ملذات الدنيا فله نصيب فى المجد مع المسيح . وهذا ما قاله بولس الرسول "إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضا معه" (رو٨ : ١٧) . وبهذا المفهوم ترتل الكنيسة قائلة ...**بموتك يارب نبشر وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السموات نعترف .**

بموتك نبشر = ليست البشارة بأن المسيح مات ولكن بأننا نمارس حياة الإماتة أى الموت عن الخطية .

وبقيامتك نعترف = أى نؤمن ولنا رجاء فى مجد أبدى .

٣) شفاء الجسد

قطعاً الأمراض الجسدية هى من نتائج الخطية ، والمسيح قدَّم الشفاء للكثيرين ، فالله يريد للإنسان صحة الجسد ولقد خلقنا الله أولاً كاملين بلا عيب . ولكن الله المحب الذى حول لنا العقوبة خلاصا ، نجده الآن يسمح ببعض الأمراض والتى بها يشفى الروح فنخلص :- مثال أيوب وبولس الرسول حين سمح للشيطان أن يؤدب زانى كورنثوس ، بل الله سمح للشيطان أن يضرب بولس الرسول نفسه ليبعد عنه الإرتفاع من فرط الإعلانات (١كو٥ + ٢كو١٢) . ومن تألم فى الجسد كُفَّ عن الخطية (١بط٤ : ١) .

إذاً ما هو المقصود بشفاء الجسد ؟ الله خلق الإنسان ليعمل الجنة ويحفظها (تك٢ : ١٥) ونجد بولس الرسول فى العهد الجديد يقول أننا "كخليقة جديدة مخلوقين لأعمال صالحة" (أف٢ : ١٠) . فالله أعطانا الجسد بأعضائه لنتمم به العمل المطلوب منا . ومن ينجح فى أن يستخدم أعضاءه بنجاح ليتمم ما يريده الله يقول عنه بولس الرسول أن أعضاءه صارت ألات بر (رو٦) والعكس فمن يسلك فى طريق الخطية تصبح أعضاءه ألات إثم . إذاً شفاء الجسد يعنى أن الإنسان يؤدى العمل الذى خلق من أجله بنجاح .

فهل هناك تعارض بين أن يكون للإنسان أعضاء هى ألات بر بينما هو فى حالة مرض أو ضعف جسدى؟....لا تعارض والدليل ضعف بولس الرسول الجسدى ، والله يُظْهِر فيه قوته بل هو كرز لكل أوروبا وهو غير قادر صحيا .

مثال :- التليفزيون مصمم ليعطينا صورة وصوت ، وهذا عن طريق دوائر الكترونية موضوعة فى صندوق من الخشب مثلا . فلنفترض أن هذا الصندوق مشوه أو مكسور لكن الصورة جميلة والصوت واضح ، حينئذ نقول أن هذا التليفزيون يؤدى عمله بكفاءة .

ومرة ثالثة نقول أن الروح القدس الذى سكن فينا يعطى لكل منا موهبته التى يؤدى بها عمله بنجاح (١كو١٢ : ٤ - ١١). وإن كان جسده ضعيفا ، فالروح يعين ضعفاتنا (رو٨ : ٢٦) وقوة الله تعمل وتساند هذا الإنسان الضعيف "قوتى فى الضعف تُكمَل" (٢كو١٢ : ٩).

الإصحاح التاسع	عودة للجدول

يناقش بولس الرسول اليهود في هذه الرسالة في ثلاثة مواضيع:-

١. بنوتهم لإبراهيم بالجسد كإمتياز خاص لهم. وأوضح لهم أن بنوتهم له بالإيمان أهم، والأهم بنوتهم لله، هذه التي كانت بالمسيح.

٢. الحاجة ليست للناموس، بل أن غاية الناموس هو المسيح. فالناموس عجز عن التبرير، بل لم يستطع سوي أن يكشف عن الخطية فقط، أما الإيمان بالمسيح فيبرر.

٣. إمتياز اليهود كشعب مختار، وهذا ما يناقشه في الإصحاحات (٩-١١) وهذا أمر حساس بالنسبة لليهود، والرسول بحساسية شديدة يود أن يكسبهم دون أن يغلق الباب أمام الأمم. والرسول لا ينكر أن الله قد إختارهم كشعب له، إنما أكد أن هذا الأمر لا يقوم علي إمتياز فيهم أو عن إستحقاق خاص لهم، إنما محبة الله "الذي يرحم من يشاء" وخلال هذا الفهم أعلن الله أيضاً حبه للأمم فإختارهم أيضاً. وفي ص (١١) يحذر الأمم من أن يتكبروا علي اليهود، فاليهود هم الزيتونة الأصلية والأمم قد طعموا فيها. وفي نهاية الأيام سيقبل اليهود الإيمان بالمسيح بعد جحودهم لزمان طويل. وفي ص (١١) تحذير للأمم من كبريائهم، فالكبرياء يعرض صاحبه أن يقطع من شجرة الزيتون (شعب الله سواء في العهد القديم أو العهد الجديد).

إن الرسول في هذا الإصحاح لا يعالج مشكلة حرية الإرادة عند البشر، بل حق الله في إختيار الأمم، كما كان له الحق في اختيار اليهود، لكن المشكلة أن اليهود أنكروا علي الله حقه في إختيار الأمم. والرسول يريد أن يثبت أن إختيار الأمم من حق الله. لقد رحم الله اليهود دون فضل منهم سوي رحمة الله، وهذه المراحم لها حق العمل في غيرهم أيضاً، ولكن الرسول خلال الرسالة يؤكد علي حرية الإرادة الإنسانية وتقديس الله لها، بل هو واهبها.

آنية الكرامة وآنية الهوان:

يقول بولس الرسول في هذا الإصحاح أن الله كخزاف (صانع آنية الفخار من الطين) حُر في أن يصنع آنية للكرامة من كتلة من الطين، وأن يصنع آنية هوان من كتلة أخري (آية٢١). وفهم البعض هذا الرأي بطريقة خاطئة ففهموا أن هذا ضد حرية الإنسان، فالله إختار وحدد مثلاً أن فلان يكون آنية هوان، ومهما فعل فلابد أن يهلك، فالله إختار هذا. فالله حر أن يخلق موسى آنية كرامة وأن يخلق يهوذا الإسخريوطي آنية هوان.

وهذا مفهوم ساذج. والمهم أن نعرف لماذا كتب بولس الرسول هذا الكلام فاليهود يقولون عن أنفسهم نحن شعب الله المختار وحدنا، وليس من حق الله أن يختار الأمم ليكونوا شعباً له. وبولس يرد قائلاً بل من حق الله أن يُعيِّنْ اليهود كشعب مختار فترة من الزمان والأمم كإناء للهوان فترة من الزمان ثم هو حر في أن يقبل الأمم وقتما يشاء. إذاً الموضوع الذي يناقشه بولس هنا ليس هو حرية الإنسان بل حرية الله. فالمهم أن نفهم المناسبة التي قيلت فيها الآية حتى نفهمها.

وما نريد أن نؤكده، فهذا مفهوم الكتاب المقدس كله، أن الله ليس ضد حرية الإنسان، فالله لا يُعيِّنْ إنسان للخلاص وإنسان للهلاك، بل أن الله يريد أن الجميع يخلصون ١تي ٢:٤. وما يعطل إرادة الله هذه هو حريتي أنا وإرادتي أنا. مت ٢٣:٣٧.

أمّا حرية الإنسان فهي واضحة من تمرد كثيرين وشعوب كثيرة علي الله بل وإهانتهم لله (الشعوب الشيوعية لفترة من الزمان)، ومع ذلك فالله يشرق عليهم بشمسه ويعطيهم طعاماً وشراباً.

وإذا كان الله هو الذي يحدد من يهلك ومن يخلص، فكيف يحاسب الله الناس يوم الدينونة، وكيف تنطبق الآية **تتبرر في أقوالك وتغلب إذا حوكمت**. ما نود أن يُفهم أن الله مثل المدرس، يعرف من سينجح ومن سيرسب في الإمتحان، ولكنه يبذل مجهوده بأمانة في التدريس لكل واحد في فصله فالله أعطي الكل فرص للخلاص، ولكن إستجابة كل واحد لعمل الله يكون بحسب حريته هو، الله يعطي كل واحد وزنات، وسيطلب من كل واحد بحسب ما أعطاه، فمن أعطاه خمس سيطلب منه خمس ومن أعطاه إثنتين سيطلب منه إثنتين.

الله يريد أن يخلق الكل آنية مجد والدليل أن الله خلق الإنسان علي صورته ولما فسد الإنسان جاء المسيح وأرسل الروح القدس ليعيدنا ثانية إلي صورة الله كو ٣:١٠ + غل ٤:١٩. فالله إذاً لا يريد أن يخلق إنساناً ليكون آنية هوان. ولنأخذ أمثلة.

الشيطان: الله خلق الشيطان في أجمل صورة ليكون آنية مجد، ولكنه هو بنفسه إختار أن يكون آنية هوان، ولاحظ المرثاة التي قالها الله بحزن إذ سقط الملاك الكاروبيم وأصبح شيطاناً بعد أن كان كامل الجمال. ولاحظ الأوصاف التي قالها الله عن الشيطان وكيف كان (إش١٤:١٢+ حزقيال٢٨:١١-١٥). فإرادة الله أن يكون كل خليقته آنية مجد وأن كل خليقته تخلص. ولكن إبليس إختار الخطية، والله تركه ليكون آنية للهوان.. ولكن كان له أيضاً دور في خطة الله الأزلية لخلاص أولاده فكان الشيطان أداة تأديب لأولاد الله. فمثلاً كان الشيطان هو الذي دبر خطة الصليب لفداء البشر. وهو الذي سمح له الله بأن يضرب بولس ليمنعه من الكبرياء. ويؤدب أيوب ليتنقي ويبرأ من خطيته.

يهوذا: هل إختار الله يهوذا ليكون آنية هوان؟ أبداً. فالله إختاره من بين التلاميذ الإثني عشر، وأعطاه كما أعطي بقية التلاميذ، نفس المواهب، وتتلمذ علي يد السيد المسيح ثلاث سنوات كالباقين، وسمع تعاليم المسيح، ورأي معجزاته، بل شفي مرضي وأخرج أرواح نجسة، بل وغسل السيد قدمى يهوذا . لكن يهوذا هو الذي إختار أن يكون آنية هوان بعد أن خلقه الله وأعده المسيح ليكون آنية مجد. كان الله يعلم أن يهوذا سيعمل هذه الخيانة لكن هل يمكن أن يقال أن المسيح أعده ليكون آنية هوان، ولاحظنا أن يهوذا حصل علي نفس فرص التلاميذ الإثني عشر.. ولكن خطأ يهوذا كان جزءاً من خطة الخلاص، فالله قادر أن يخرج من الجافي (خيانة يهوذا) حلاوة (الخلاص).

ويهوذا دخله الشيطان لأنه رفض بحريته كل فرص الخلاص، التي عرضها عليه السيد المسيح، ولاحظ آخر محاولة للمسيح أنه يأخذه في حضنه بل يعطيه اللقمة في فمه معلناً محبته للنهاية، بل كان عتاب المسيح له الذي يكسر القلب "أبقبلة تسلم إبن الإنسان" ربما دفعه هذا العتاب للتوبة، ولو فعل لقبله الله. ولما رفض يهوذا

كل فرص الخلاص تخلي عنه المسيح، فصار صيداً سهلاً للشياطين، فالمسيح كان يحفظ تلاميذه من الزلل (يو١٧:١٢) "حينما كنت معهم كنت أحفظهم" ولما رفع المسيح حمايته عنه بعد أن ترك هو المسيح بكامل إرادته صار آنية للهوان (ما حدث كان يشبه ما قيل عن شاول الملك أن روح الرب فارقه فدخله روح رديء (١صم١٦:١٤).. ولكن حينما دخله الشيطان إستخدمه الله أيضاً كجزء من الخطة الأزلية للخلاص، فكل خليقة الله، كل واحد له دوره في خطة الخلاص. فالله خلق الإنسان حراً ولا يجبره علي شئ، ولكنه يعرف مدي إستجابته للفرص التي يعطيها له الله، فمن إستجاب لهذه الفرص كان له دوره في خطة الخلاص كآنية مجد، ومن رفض يد الله الممدودة له صار له دوره في خطة الخلاص أيضاً ولكن كآنية هوان (أم١٦:٤) وما الذي يمنع الفخاري من عمل كتلة من الطين آنية للمجد؟ أن توجد زلطة أو قطعة حجر في الطين، وهذا يماثل وجود حب الخطية في قلب إنسان، وهذا هو الذي يحوله لآنية هوان.

فالله يعطي لكل واحد فرص متساوية للخلاص، حتى تنطبق الآية "لكي تتبرر في أقوالك وتغلب إذا حوكمت". ولكن كما رأينا لكل واحد دوره في خطة الخلاص حتى لو كان إناء هوان. الله خلق الكل لغرضه والشرير أيضاً ليوم الشر (أم١٦:٤).

فرعون: موسى يطلب منه خروج الشعب فيرفض وتبدأ الضربات. الله لم يجعله يعاند، لكن بعد أن عاند عدة مرات، إستغل الله عناده.

قسى الله قلب فرعون= أي تركه علي قساوته نتيجة لعناده مع الله. ولكن الله إستغل عناده وقلبه القاسي ليخرج من هذا خير لكلا الشعبين اليهودي والمصري، فاليهود عرفوا من هو يهوه إلههم، وعرفوا إمكانياته الجبارة وأن آلهة المصريين هي لا شئ أمامه، والمصريين عرفوا تفاهة آلهتهم أمام الله. ما يمكن أن نقوله أن الله لم يخلق أو يجعل فرعون معانداً، لكن الله إستغل عناده وغباوة قلبه ليكون آلة وجزءاً من خطة الخلاص، فالله يستغل أخطاء البشر لتنفيذ خطته للخلاص.

الله يعمل بنعمته مع كل إنسان ، فالله يريد أن الجميع يخلصون (١تى٢ : ٤) لذلك رأينا فى مثل الزارع (مت١٣ : ١ - ٩) أن الزارع (الله) وهو يعلم بنوعية كل نوع من الأراضى لم يحرم أى نوع منها من بذاره سواء الأرض الجيدة أو المحجرة أو التى بها شوك بل حتى الطريق نال نفس النصيب .

وهذا قد عمله الله مع فرعون فقد دعاه موسى وحذره وبدأ فرعون بعد عدة ضربات بسيطة يفهم ويتجاوب ويقول لموسى وهرون صليا عنى ، بل يعترف بأنه أخطأ هو وشعبه (خر٨ : ٢٨ + ٩ : ٢٧) . بل عجيب هو الله فى نعمته التى يفيض بها حتى على مقاوميه ، فلقد أخبر فرعون بأن عليه أن يحمى مواشيه التى فى الحقل حتى لا تهلك من ضربة البَرَدْ (خر٩ : ١٩) . ولقد رأى فرعون أن كل ما حذَّره الله به قد حدث ، فكان عليه أن يفهم من هو الله وما هى الخطورة فى أن يعانده ، ولكنه هو الذى قسَّى قلبه ، ولماذا كان يقسِّى قلبه ؟ لأن هناك شهوة فى قلبه ، فهو يريد أن يبقى شعب الله كعبيد يعملون مجانا فى مقابل طعامهم . والله كما يقول بولس الرسول "لا يُشْمَخ عليه" (غل٦ : ٧) فلا يستطيع أحد أن يتمتع بنعمته وهو يعانده ظاناً أنه يستطيع أن يجمع بين نعمة الله وبين الإستمتاع بشهواته ، وهذا ينطبق الآن على كل خاطئ .

حتى الآن كانت نعمة الله تحفظ فرعون من الغضب العظيم ، فحتى الآن لم تحدث خسائر للبشر ، ولم تهلك نفس إنسان فالخسائر محصورة فى المزروعات والحيوانات وبعض المضايقات كالحشرات وخلافه .

ولكن أمام إصرار فرعون على تحدى إرادة الله ، منع الله نعمته الحافظة عن فرعون فبدأ الغضب العظيم وبدأت الضربات تشتد ويموت الأبكار ثم يغرق جيش فرعون فى البحر الأحمر .

هذا هو نفس المعنى الموجود فى الآية "أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض" (رو ١ : ٢٨) فالله لم يعطهم فكر خاطئ بل هو رفع عنهم نعمته الحافظة التى لا يستحقونها ، فهم إستمروا فى عنادهم مع الله يَجرون وراء شهواتهم ، فإنحدروا إلى أهواء الهوان (رو ١ : ٢٦) .

شاول الطرسوسي/ بولس الرسول:- شاول الطرسوسي كان إناء هوان وهو يضطهد الكنيسة ويقتل المسيحيين، ولكنه لم يعاند دعوة الله فتحول لآنية كرامة. وهكذا بتوبة أي إنسان وإستجابته لنداء الله يتحول من آنية هوان لآنية كرامة. فالله يحاول مع كل إنسان ليتوب ويتحول إلي آنية كرامة "توبني فأتوب لأنك أنت الرب إلهي" (إر ٣١:١٨) إذاً الله يدعو كل واحد للتوبة، ومن يستجيب يصير آنية كرامة.

قصة الشعب المختار:- الله إختار اليهود لأنهم "أحسن الوحشين" ولأن آبائهم إبراهيم وإسحق ويعقوب كانوا الأفضل في هذا العالم. وذلك ليعد هذا الشعب ليأتي منه المسيح، ولكن اليهود فهموا هذا علي أنهم هم شعب الله المختار والباقين مرفوضين (بل أسموهم كلاب). ولكن حين يأتي المسيح يأتي للكل، فالله هو إله العالم كله. هذا يشبه إختيار قطعة أرض وتنظيفها وإعدادها وزراعة نوع من القمح الممتاز، ومعالجة هذا النوع، حتى الوصول به لأفضل سلالة ممكنة. وبعد ذلك يأتي التوسع في زراعتها في كل الحقول. وما كان للأمم أن يعترضوا لماذا لم يأتي منهم المسيح، فالمسيح لا يمكن أن يأتي من كل شعوب العالم في وقت واحد، ولابد أن يأتي من شعب تم إعداده. وليس لليهود أن يعترضوا علي خلاص الأمم، فالله إله الجميع، إختارهم ليكونوا شعبه في وقت معين ولهدف معين، إنتهى بمجيء المسيح. وأولاً وأخيراً ليس لأحد أن يعترض علي الله فحكمته فوق الجميع (رو ١١:٣٣-٣٦).

خلاصة الموضوع انه لا يصح أن يقول أحد مبرراً خطيته أن الله خلقه هكذا كآنية هوان، فكل واحد يعلم في داخله أنه يخطئ بإرادته. ونلاحظ أن بولس الرسول يشرح أنه حتى من كان فى فترة من الزمان آنية هوان، هو قادر أن يتحول لآنية مجد لو قدم توبة وطهر نفسه "ولكن في بيت كبير ليس انية من ذهب وفضة فقط بل من خشب وخزف ايضا وتلك للكرامة وهذه للهوان فان طهر احد نفسه من هذه يكون اناء للكرامة مقدسا نافعا للسيد مستعدا لكل عمل صالح" (٢تى٢ : ٢٠ ، ٢١) .

آية (١):- "[١]أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ، لاَ أَكْذِبُ، وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي بِالرُّوحِ الْقُدُسِ: "

بعد أن تأمل بولس الرسول في النعمة التي حصل عليها والتي هو فيها مقيم والمجد الذي ينتظره بعد ذلك. يقف فجأة ليتذكر إخوته وكيف حرموا أنفسهم مما حصل هو عليه. بولس الذي كان يخدم ويتألم حتي يصل أولاده لصورة المسيح، نجده هنا وقد تشبه بالمسيح في مشاعره ومحبته:

١. الذي بكي علي أورشليم.
٢. الذي يريد أن الجميع يخلصون [لو١٩: ٤١، ٤٢+ ١تي٢: ٤]. **أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ** = قوله في المسيح تلخص كل ما أخذه بولس الرسول بالإيمان. وتعني أنه بإرتباطه بالمسيح وإتحاده به صار لا يستطيع أن يقول سوي الصدق. **وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي بِالرُّوحِ الْقُدُسِ** = ويشهد علي قولي هذا ضميري الذي إستنير بالروح القدس.

آية (٢):- "**[٢]إِنَّ لِي حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ.**"
لقد إتهموا بولس بمعاداة اليهود (أع٢١: ٢٨ +٢٢: ٢٢ + ٢٥: ٢٤). وهو هنا يؤكد محبته العميقة لهم. بل إن حبه لليهود ورغبته في خلاصهم لهو دليل علي محبته لله التي أعلنها في نهاية ص٨. فمحبته لله تظهر فى أنه يريد خلاص نفوس اليهود، والله يريد خلاص نفوس كل الناس. والمسيح مات لأجل الجميع. وأن إيمان الجميع يمجد إسم الله. وأيضاً حزنه راجع لعدم إيمانهم فهم إخوته بالجسد.

آية (٣):- "**[٣]فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ** "
هذه العبارة تشير لمحبته الشديدة لإخوته. **حَسَبَ الْجَسَدِ** = فهناك إخوة الآن حسب الروح. فالروح جمعنا كلنا في جسد المسيح الواحد، وكأبناء صرنا نصلى كإخوة قائلين "أبانا الذى فى السموات". هذه الآية تؤكد رغبة الرسول الشديدة في رجوع اليهود وإيمانهم بالمسيح.
وفي نهاية ص٨ سمعنا من الرسول أن لا شئ يفصله عن محبة المسيح، فهل يقصد بأنه مستعد لأن يضحي بالمسيح ؟ قطعاً لا، فهو فرحان ويفتخر بما حصل عليه، ولكنه في محبته يقول أنه يتألم ألماً شديداً لحرمان إخوته مما يتذوقه هو. مثال:- أب ذهب في مأمورية في بلد بعيد وهناك تذوق أطعمة لذيذة جداً، هنا يقف ليفكر في زوجته وأولاده المحرومين من هذه الأطعمة، ويقول يا ليتني ما جئت إلي هنا حتي لا أتذوق هذا وأحبائي محرومين منه. لكنه قطعا هو سعيد ويتلذذ بما يأكله. سوف يوجد فى داخل هذا الأب نوعين من المشاعر وهذا ما حدث مع بولس. وهناك تفسير لطيف للقديس فم الذهب لهذه العبارة، بأن إبراهيم قَدَّمَ إسحق إبنه ذبيحة وهو مؤمن أن الله قادر أن يقيمه. وبولس يقدم نفسه هنا ذبيحة عن إخوته مؤمناً أن الله لن يسمح لبولس أن يُحرم من المسيح، بل سيأتى باليهود إلى الإيمان. وبهذا يتمجد الله بإيمانهم، ففى إيمان اليهود بالمسيح مجداً لله. فبولس بهذا يطلب مجد الله حتى لو علي حساب نفسه لمحبته في المسيح. هنا بولس يشبه موسي الذي قال إغفر خطيتهم وإلاّ فأمحني من كتابك (خر٣٢: ٣٢). هنا لن يعتبر المسيح أن بولس يريد أن يترك الإيمان بل هو سيزداد بهاءً ومجداً في عيني الله لأنه يمارس عمل محبة.

آية (٤):- "**[٤]الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلَهُمُ التَّبَنِّي وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالاشْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ،** "

حزن بولس علي الإسرائيليين لأنهم إبتعدوا عن الخلاص الذي أعده المسيح، مع أنهم أحفاد يعقوب الذي أخذ إسم إسرائيل كتكريم له، وهم حصلوا علي إسم أبيهم كتكريم لهم (تك٣٢: ٢٨) وقد تبناهم الله، وظهر لهم في مجد. وأعطي لهم العهد القديم والناموس...

إِسْرَائِيلِيُّونَ = كلمة إسرائيل أي يملك كالله. وإسرائيل ملك إلي حين. ولكن إسرائيل الحقيقي (الكنيسة) لا تملك في الزمنيات، بل تنعم بشركة المجد الإلهي مع ملك الملوك (رؤ١:٦). وإسرائيل هو لقب فخر وعزة عند اليهود ويشير للقوة والمجد عكس يعقوب الذي يشير ليعقوب الضعيف الهارب.

التَّبَنِّي = قال الله عنهم إسرائيل إبني البكر (خر٤:٢٢ + هو١١:١ + تث١٤:١ + إر٣١:٩). ولكنهم مارسوا العصيان (إش١:٢ + مل١:٦). لذلك إحتاجوا لتغيير شامل بسكني روح التبني فيهم، وطريق هذا التبني الإيمان بالمسيح.

الْمَجْدُ= هم الشعب الوحيد الذي رأي مجد الله عياناً (خر٢٤:١٧) وأيضاً بعمود نور وعمود سحاب (خر٤٠:٣٤-٣٨ + ١مل٨:١١). وكان مجد الله يظهر من بين كاروبي تابوت العهد، ولما أخذ الفلسطينيون تابوت العهد قالت إمرأة فينحاس "زال المجد من إسرائيل" والمسيح الآن ، هو مجد شعبه (زك٢ : ٥) ، المسيح وسط شعبه ويسكن فيهم.

الْعُهُودُ= الله دخل في عهود مع شعبه ولكنهم تجاوزوها (هو٨:١ + حز١٧:١٨) لذلك صار المؤمنون في حاجة للإلتقاء مع الله علي مستوي عهد جديد ينقش داخل القلب بالروح القدس. ولا ننسي أن الله دخل في عهود مع الأباء إبراهيم وموسي. ولكن هذه العهود كانت حول ميراث كنعان، أما العهد الجديد فالميراث الموعود هو السماء.

الاشْتِرَاعُ= هي شريعة أعطاها الله نفسه، وليس كباقي الشعوب الذين وضع الناس شرائعهم، هم نالوا شريعة لكنهم لم يحفظوها.

الْعِبَادَةُ = مبادئ وأصول خدمة الله من طقوس وصلوات وسجود وتسبيح وأعياد، وذبائح (والكل رمز للعهد الجديد).

وَالْمَوَاعِيدُ = هم نالوا وعوداً كثيرة مثل ميراث أرض كنعان، والوعد بميلاد إسحق، وكلها مواعيد مفرحة. وأهم وعد حصل عليه اليهود هو أن المسيح يأتي منهم، لذلك فمن يؤمن منهم بالمسيح هو الذي يظل إسرائيلي حقاً، ومن يرفض المسيح فهو ليس إسرائيلي بالحقيقة، لذلك قال المسيح عن نثنائيل أنه إسرائيلي حقا لا غش فيه حين أتي إليه ثم آمن به يو ١:٤٧ فما كان يميز اليهود أنهم أولاد وعد، فإذا رفضوا الموعود به يصيروا هم مرفوضين.

آية (٥):- "**وَلَهُمُ الآبَاءُ، وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.**"

وَلَهُمُ الآبَاءُ = الأباء البطاركة (إبراهيم وإسحق ويعقوب..) **وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ** = جاء منهم بالجسد ولذلك خصهم الله بكل هذا التكريم، ويكفيهم هذا فخراً. **الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا** = نرى هنا المسيح الإله المتأنس. بلاهوته المتحد بناسوته. **الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا** = تعني أن الله هو إله اليهود والأمم أيضاً.

آية (٦):- "**وَلكِنْ لَيْسَ هكَذَا حَتَّى إِنَّ كَلِمَةَ اللهِ قَدْ سَقَطَتْ. لأَنْ لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ،** "

لَيْسَ هكَذَا = أي ليس كما يتصور أحد **إِنَّ كَلِمَةَ اللهِ قَدْ سَقَطَتْ** إذ أن ما يبدو للعين أن الله قد رفض اليهود بعد كل هذه البركات والمواعيد التي حصلوا عليها. ولكن لنفهم أن وعود الله لليهود لم تسقط، بل هي مستمرة لمن يؤمن منهم بالمسيح، الذي هو هدف ناموسهم. فإسرائيل الحقيقي تفهم بمعني روحي وليس لمن هم حسب الجسد (رو ٢ : ٢٨ ، ٢٩). وإسرائيل الروحي هو من بقي أميناً علي ميراثه الإيماني الذي تسلمه من الأباء، فآمن بالمسيح، الذي هو منتهى الوعد والبركة لإبراهيم ولإسرائيل، وأمّا من رفض المسيح، فهم نسل إبراهيم حسب الجسد، وليس هم أصحاب ميراث الوعد ببركة إبراهيم (٩ : ٧ ، ٨).

إسرائيل الحقيقى هم من شابهوا أبوهم إبراهيم فى إيمانه وأعماله (يو٨: ٣٩). إسرائيل الحقيقى هم من إنفتحت عيناه فعرف المسيح مثل التلاميذ والرسل والـ ٣٠٠٠ الذين آمنوا بعظة بطرس. ولماذا لم يعرف اليهود المسيح؟ المسيح هو صورة الآب "ٱلَّذِي هُوَ صُورَةُ ٱللهِ غَيْرِ ٱلْمَنْظُورِ" (كو١: ١٥). فمن عرف الآب كان بالضرورة سيعرف الإبن يسوع المسيح الذى هو صورة الآب "لَوْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا. وَمِنَ ٱلْآنَ تَعْرِفُونَهُ وَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ .قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: «يَا سَيِّدُ، أَرِنَا ٱلْآبَ وَكَفَانَا .قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هَذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى ٱلْآبَ" (يو١٤: ٧-٩). ولكن اليهود بسبب كبريائهم صاروا لا يرون سوى أنفسهم، وصارت لهم صورة مشوهة ومغلوطة عن الله، فلم يعرفوا المسيح. لذلك قال لهم رب المجد "لَسْتُمْ تَعْرِفُونَنِي أَنَا وَلَا أَبِي. لَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا" (يو٨: ١٩). كبرياءهم منعهم من معرفة الله، فكما قال إشعياء النبى أن الله يسكن عند المتواضعين والمنسحقى القلب (٥٧: ١٥). وداود يقول فى المزمور الخمسون "القلب المنكسر والمتواضع لا يرذله الله". أما المتواضعين منهم فعرفوه وآمنوا به، لذلك قال له بطرس "يَارَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلَامُ ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ" (يو٦: ٦٨).

ورأينا في (رو ٢ : ٢٨ ، ٢٩) أن إسرائيل الحقيقي هو من ختن قلبه بالروح أى أعطاه الروح نعمة قطعت محبة الخطية من قلبه:-

١. والروح الآن فى العهد الجديد لا يفعل هذا إلا لكل مؤمن معمد بالماء والروح.
٢. أما فى العهد القديم، فكان المتواضعين البسطاء هم من يقنعهم الروح بإحتياجهم لمخلص إذ يدركون عجزهم عن تنفيذ الوصايا. ومن أدرك هذا ورفع عينيه نحو السماء طالبا مراحم الله كالعشار إستجاب له الله، وأعانه الروح فإنفتحت عينيه فعرف المسيح وآمن به. ومن إنتفخ طالبا إثبات بره بدون معونة الله كالفريسى لم يؤمن بالمسيح. وهذا لا يكون إسرائيلياً حقيقياً.

٣. وهؤلاء اليهود الذين آمنوا بالمسيح وأيضاً الأمم المؤمنين به أسماهم الرسول إسرائيل الله (غل٦:١٦). وحينما يضاف إسم الله لشئ، ففي المفهوم العبري هذا يعني تضخيم الشيء، كما نقول جيش الله= جيش ضخم، وهكذا جبل الله.. وحينما يقول إسرائيل الله يعني الكنيسة التي ضمت كل العالم يهوداً وأمم.

آية (٧):- "٧وَلاَ لأَنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ هُمْ جَمِيعًا أَوْلاَدٌ. بَلْ «بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ». "

يفتخر اليهود بكونهم نسلاً لإبراهيم، والرسول يرد عليهم، أن ليس كل أولاد إبراهيم بالجسد هم أولاد وعد، فإسماعيل مثلاً لا يُدعي نسلاً لإبراهيم علي أساس الوعد، ولاحظ أن الوعد كان بإسحق الذي هو رمز للمسيح فكلاهما من مستودع لا يمكن أن ينجب (يلد) بحسب الطبيعة فالوعد إذاً خاص بمجيء المسيح الذي هو ليس بحسب الطبيعة. لذلك فإن الإسرائيلي الحقيقي هو من آمن بالوعد أي آمن بالمسيح. لذلك قال السيد عن نثنائيل أنه إسرائيلي حقاً إذ قال عن المسيح أنه إبن الله وملك إسرائيل. هنا الرسول يقدم إسحق رمزاً للبنوة، لأنه ليس حسب قوة الجسد ولا ناموس الطبيعة، بل علي حسب قوة الوعد الإلهي، إذاً نسل إبراهيم هم الذين ينعمون بالولادة لا حسب الجسد بل حسب الإيمان. هكذا نحن أيضاً نولد بواسطة كلمة الله، ففي جرن المعمودية تُشَكِّلنا وتلدنا كلمة الله أف ٥:٢٦. إذاً نحن نولد من جديد مثل إسحق بعد أن غلبتنا شيخوخة الخطية. ومازلنا نولد بالمعمودية لا خلال الجسد ولا بهوي إنسان، إنما بالروح القدس بقوة الكلمة. كما قال القديس يوحنا "وَأَمَّا كُلُّ ٱلَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ ٱللهِ، أَيِ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱسْمِهِ. ٱلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنَ ٱللهِ" (يو ١: ١٢-١٢). الخلاص ليس موضوع بنوة جسدية لإنسان مهما كان هذا الإنسان، بل الخلاص هو حياة أبدية لا توجد سوى عند الله وحده. ونحن بالولادة الجسدية نولد أموات بسبب الخطية، فالأمجاد السماوية لا يدخلها أموات. آدم الذى مات بالخطية يلد أولاداً أموات. وجاء إبن الله ليتحد بنا لنصير أولاداً لله لنا حياة أبدية هى حياة الله. نحن فى المسيح صار لنا بنوة حقيقية لله بها نخلص، وهذه البنوة أخذناها بوعد فائق للطبيعة من الله، وبعمل المسيح الفدائى. نحن كنا أموات بسبب الخطية، كما كان إبراهيم ميت جسديا، وهكذا مستودع سارة كان ميتاً، وبحسب وعد الله خرجت حياة من بطن سارة الميت. وعد الله أن يُخرِج من الموت حياة، يحول الموت الذى فينا إلى حياة. ومن قَبِلَ المسيح وآمن به وتعمد يتحد به ويصير إبناً لله له حياة أبدية هى حياة المسيح وهذا يخلص.

الوعد: **بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ** = هو الوعد بخروج إسحق كحياة من مستودع ميت. ونلاحظ أن الله أعطى إبراهيم وعد بأن فى نسله تتبارك كل الأمم "وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ ٱلْأَرْضِ + وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ ٱلْأَرْضِ" (تك١٢: ٣ + ٢٢: ١٨). فهل إسحق إبن إبراهيم هو الذى فيه تتبارك كل الأمم؟

١. يقول بولس الرسول أن نسله بالمفرد تشير للمسيح، فهو لم يقل أنسال بل نسل بالمفرد فهو يقصد شخص واحد هو المسيح (غل٣: ١٦).

٢. كرر الله هذا الوعد بأن الله يبارك كل الأمم فى نسل إسحق "وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ ٱلْأَرْضِ" (تك٢٦: ٤). ويكرر الله الوعد مع يعقوب "وَيَتَبَارَكُ فِيكَ وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ ٱلْأَرْضِ" (تك٢٨: ١٤). إذاً المقصود أن البركة ستأتى من نسل إبراهيم وإسحق ويعقوب.

٣. وبهذا نفهم أن البركة هو المسيح الذى سيتبارك فيه كل شعوب الأرض، والذى سيأتى من نسل إبراهيم وإسحق ويعقوب. وكان إسحق رمزاً للمسيح فهو مولود كالمسيح من مستودع ميت لا يمكن أن ينجب. إسحق مولود بحسب وعد والمسيح أتى وتجسد بحسب وعد. وهذه هى بركة الأمم فى المسيح، فالمسيح سيحول لكل الأمم الموت إلى حياة فيه، بوحدتنا فى المسيح الحى يتحول الموت الذى فينا إلى حياة. لذلك يقول بولس الرسول "لى الحياة هى المسيح" (فى١: ٢١). وهذه هى البركة التى ستتبارك بها الأمم، المسيح نسل إبراهيم بحسب الوعد "فى نسلك تتبارك كل الأمم"، فيصير كل المؤمنين أولاد وعد، لأننا إنتقلنا من الموت إلى الحياة.

آية (٨)- "[٨]أَيْ لَيْسَ أَوْلاَدُ الْجَسَدِ هُمْ أَوْلاَدَ اللهِ، بَلْ أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ يُحْسَبُونَ نَسْلاً."

ما يميز إسرائيل أنهم أولاد إسحق أي إبن الموعد، وإسحق هو نبوة عن الموت الذي يحوله الله إلي حياة، وهذا عمل المسيح بفدائه. إذاً أولاد الله ليسوا هم من يولدوا بحسب النواميس الطبيعية بل وفقاً لمواعيد الله.

أولاد الجسد يولدون أمواتاً فالإنسان الميت بسبب الخطية يلد أولادا محكوم عليهم بالموت، وهكذا حال كل البشر، سواء كانوا أولاداً لإبراهيم بالجسد أو الآخرين. أما أولاد الوعد فهم لهم ولادة جديدة يولدوا فيها أحياء من الماء والروح بإتحادهم بالمسيح، وهذا ما يتم بالمعمودية.

آية (٩):- "[٩]لأَنَّ كَلِمَةَ الْمَوْعِدِ هِيَ هذِهِ:«أَنَا آتِي نَحْوَ هذَا الْوَقْتِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ»."

إذاً إبراهيم الميت جسدياً وسارة ميتة المستودع ليسا هما أبوا إسحق، بل إسحق هو إبن الوعد. وبهذا نفهم أن أولاد الله هم أولاد الوعد. ليسوا أولاداً بحسب الطبيعة بل بنعمة الله.

الآيات (١٠-١٢):- "[١٠]وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ رِفْقَةُ أَيْضًا، وَهِيَ حُبْلَى مِنْ وَاحِدٍ وَهُوَ إِسْحَاقُ أَبُونَا. [١١]لأَنَّهُ وَهُمَا لَمْ يُولَدَا بَعْدُ، وَلاَ فَعَلاَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، لِكَيْ يَثْبُتَ قَصْدُ اللهِ حَسَبَ الاخْتِيَارِ، لَيْسَ مِنَ الأَعْمَالِ بَلْ مِنَ الَّذِي يَدْعُو، [١٢]قِيلَ لَهَا:«إِنَّ الْكَبِيرَ يُسْتَعْبَدُ لِلصَّغِيرِ»."

ما زال الرسول يدافع عن وجهة نظره، في أن الله له الحرية أن يختار الأمم، فهو لا يختار بحسب الأعمال ولا بحسب الختان ولا الناموس. والرسول لم يكتفِ بمثال ميلاد إسحق فلربما قالوا إن إسمعيل إبن جارية وأن أولاد قطورة أصغر سناً، وقطورة أيضاً جارية، أما نحن اليهود فنحن أولاد سارة الحرة. لذلك ضرب الرسول مثالاً آخر عن يعقوب وعيسو فهما من أب واحد وأم واحدة، بل من بطن واحد لإنهما توأمين (عيسو يمثل اليهود الأكبر سناً والأكثر خبرة في معرفة الله ورُفِضوا لعدم الإيمان) والله رفض عيسو مع أنه بالجسد إبن إسحق. لأن بسابق معرفته، هو يعرف من هو الصالح روحياً (رو ٨:٢٩). بالإضافة إلي أن يعقوب جاء أيضاً بكلمة وعد "كبير

يستعبد لصغير" تك ٢٣:٢٥ وأيضا رفقة لم تكن تنجب، وإستجاب الله لصلاة إسحق من أجلها تك ٢١:٢٥. فيعقوب هو إبن صلاة، وموعود بالبركة (كبير يستعبد لصغير).

لماذا إختار الله يعقوب دون عيسو؟

١. بسابق معرفته،فهو عَرِف من سيتجاوب مع محبته ويقبل دعوته، حتي لو تعرض للسقطات والضعفات فنيته صادقة. ورفضه لعيسو يقوم علي رفض عيسو لله ومقاومته له (رو ٢٩:٨). ومن خلال قصة يعقوب وعيسو في الكتاب المقدس ندرك فعلاً صحة إختيار الله من وحشية وإستهتار عيسو وقداسة يعقوب.

٢. **وهما لم يولدا بعد**= أراد الرسول هنا أن يبرر أن الإختيار تم قبل أن يتعاملا مع الناموس أو الختان أو غيره، بل بنعمة الله المجانية. فالله أظهر محبته وهو يعلم أن يعقوب سيقبل دعوته المجانية وعمله الإلهي فيه. لكنه إختاره قبل أن يكون له أعمال. وهكذا الله قد إختار اليهود وترك الأمم فهو يعلم أن اليهود كانوا سيؤمنوا به. وحينما إختار الأمم كان يعرف بسابق معرفته أنهم سيقبلوا الإيمان. وإختار الأمم أيضاً قبل أن يكون لهم أعمال، وكانوا بلا ناموس. فالأمم هنا كانوا تماما مثل إختيار يعقوب وهو فى بطن أمه.

٣. اليهود يعجزوا عن أن يفسروا سبب إختيار يعقوب، وهكذا يعجز الكل عن أن يدركوا سر إنفتاح باب الإيمان للأمم كما لليهود.

٤. الرسول هنا لا يتحدث عن قبول الإيمان أو عن ضرورة الجهاد، بل عن أن الله حر فى الإختيار وفى توقيت الإختيار. ويتضح دائماً أن الله كان محقاً فى إختياره، وذلك لسابق معرفته. وهذا ينطبق على إختيار اليهود أولا ثم إختيار الأمم. غير أن بولس الرسول يؤكد على أهمية الأعمال وأن الله سيجازي كل واحد بحسب أعماله (مت١٦:٢٧). وكل واحد يأخذ أجرته بحسب تعبه (١كو١٥:٥٨). والأموات أعمالهم تتبعهم (رؤ١٤:١٣). وأيضاً يؤكد أن خلاص الإنسان لا يتحقق بالعمل الصالح خارج دائرة الإيمان. فلا خلاص سوى بحياة البر، هذه التى أحياها أصنع البر بحياة المسيح فىَّ. وحياة المسيح فىَّ تكون بالإيمان والمعمودية (مر١٦: ١٦). والمؤمن الآن يجاهد لأن له إيمان فى وعود الله.

٥. الرسول يظهر لنا الله وأنه حر في إختياره المسبق حتي لا يجهد أحد نفسه في فحص أمور الله التي لا يمكن أن تفحص. ومن يريد أن يفكر فليضع بديهية قبل أن يفكر وهي أن الله عادل في أموره. ولو عرفنا كل أسباب حكمه لقلنا آمين. ولكن الله غير ملزم أن يشرح لنا كل الأسباب في إختياره حتي نقبل أحكامه بلا فحص، ولا نضعها تحت قياسات عقلنا القاصر بل نقبلها بالرضى والشكر. ولثقتنا في عدل الله في إختياره فإننا نعلم أن الله يختار من يختاروا الله. عموماً فنحن لن نفهم كل أحكام الله الآن "لست تعلم ما أنا فاعل الآن لكنك ستفهم فيما بعد" (يو١٣:٧).

٦. بحث بولس الرسول يريد أن يصل إلي أن الله لا يعطي بره علي أساس أعمال (فمهما كانت أعمالنا بارة، فهى لا شئ بدون المسيح لأننا مولودين أمواتا روحيا بسبب خطية آدم أبونا). بل يعطى الله بره علي أساس الوعد بأن يخرج من الموت حياة (إسحق كرمز للمسيح الذى يحول الموت فينا إلى حياة، وهذا ما رأيناه فى العهد القديم أن الله أعطى وعوداً كثيرة بالمسيا الذى يصنع هذا فإنتظره أباء اليهود "ليتك تشق السموات

وتنزل" فقال إشعياء (إش٦٤: ١). والإيمان مربوط بالوعد، فالله يدعو والإنسان يؤمن. فالإيمان هو إستجابة للدعوة. والأعمال مربوطة بالإيمان والدعوة. وبعد أن جاء المسيح فلا إختيار إلا في المسيح، فلا حياة سوى فى المسيح، وهذا يستلزم الإيمان به ثم المعمودية. وهذا ما حدث، فالله دعا الأمم، والأمم آمنوا وإعتمدوا وصارت لهم حياة المسيح يسلكوا بها فى البر. وما قبل المسيح كان الإختيار لمن سيأتي منهم المسيح (الله إختار اليهود ليأتى منهم المسيح). أما بعد المسيح فكل مؤمن هو مختار، ولكن على المؤمن أن يثبت فى إيمانه ومحبته فيغلب (رؤ ٢ ، ٣).

آية (١٣):- "[١٣]كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«أَحْبَبْتُ يَعْقُوبَ وَأَبْغَضْتُ عِيسُوَ»."

قال الرسول فى الآية السابقة "لِكَيْ يَثْبُتَ قَصْدُ اللهِ حَسَبَ الاخْتِيَارِ" وهنا يأتى بالدليل من نبوة ملاخى النبى (١: ٢). ولكن فعلا كان عبر التاريخ أن الله أحب يعقوب ونسله، وكان لهم الهيكل وميراث كنعان، وأبغض الرب عيسو. وثبت صحة الإختيار فالله يختار بسابق معرفته بما سيحدث.

لكن الرسول هنا لا يتكلم عن صحة الإختيار بل على حرية الله فى الإختيار.

آية (١٤):- "[١٤]فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَلَعَلَّ عِنْدَ اللهِ ظُلْمًا؟ حَاشَا! "

إذا كان الإختيار والتفضيل يعتمد أساساً علي الله الذي يدعو الإنسان، فهل يكون الله قد سلك بالظلم ضد عيسو؟ **حاشا**= ليحذر أن يخطر علي بالنا شئ كهذا. فنحن لا يمكننا أن ندرك كل أسرار حكمة الله. الله ليس بظالم حتى وإن بدا حكمه غير مفهوم لنا.

الآيات (١٥-١٦):- "[١٥]لأَنَّهُ يَقُولُ لِمُوسَى:«إِنِّي أَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ، وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ». [١٦]فَإِذًا لَيْسَ لِمَنْ يَشَاءُ وَلاَ لِمَنْ يَسْعَى، بَلْ للهِ الَّذِي يَرْحَمُ."

حين سأل موسي الله أن يري مجده (خروج٣٣) أجابه الله بهذه الإجابة، وكأنه أراد أن يقول له *"مع كل تقديري لجهادك وتعبك. لكن رؤية مجدي هي عطية مجانية إلهية تُعطي، وليس ثمناً للأعمال، لكنها قطعاً لا توهب للمتراخين والمتكاسلين"*. والله وحده يعرف من هو الذي يستحق عطايا محبته. **اللهِ الَّذِي يَرْحَمُ** = فالله لا يعطي بحسب الأعمال بل بحسب رحمته، فلا توجد أعمال في هذه الدنيا يستحق صاحبها أن يري مجد الله. وليس معني هذا عدم أهمية الأعمال ، فالله يطلب أن نصلي لكي يعطينا (مت٩ : ٣٧ ، ٣٨) فعلة وخدام ليزداد الحصاد. والرحمة هنا في معناها العام تعني عطايا الله وخيراته التي حصل عليها إسرائيل دون الأمم لفترة من الزمن.

ولاحظ أن الله لم يقل أرحم من أرحم وأُهلك من أهلك، فهو يستخدم سلطانه في الرأفة والحب والرحمة، فالله لا يريد هلاك الخاطئ مثلما يرجع ويحيا (حز١٨:٢٣). والله محبة لكنه لا يلزم أحد بمحبته ولذلك لم يلزم عيسو بها.

ونلاحظ أن الله يوزع مراحمه علي الكل، ولو منع رحمته عن أي إنسان ما عاش لحظة، فهو يرحم الجميع ويشرق شمسه علي الأبرار والأشرار ويعطي كل واحد قوته. وحتي أعمالنا الصالحة هو أعطانا برحمته أن نعملها (يع١٧:١) وليس أن أعمالنا الصالحة تستدر مراحمه. لكن الرسول مازال مهتماً بإبراز حرية الله في الإختيار، فهو يختار بمراحمه وليس بحسب أعمال أحد. يريد أن يظهر سلطان الله المطلق في إختياره مختاريه (وهو يقصد الأمم طبعاً).

لَيْسَ لِمَنْ يَشَاءُ وَلاَ لِمَنْ يَسْعَى = هذه تشبه قوله في (١كو٣:٧) "ليس الغارس شيئاً ولا الساقي بل الله الذي ينمي" فهل يفهم من هذه الآية أن الله ألغي عمل الغارس والساقي. وهل الزرع يمكن أن ينمو دون غارس أو ساقي ، ونجد أن الرسول يقول أيضا أنه زرع وأبلوس سقى والله هو الذى ينمى (١كو٣ : ٦). لكن المهم قوة النمو التي هي من قبل الله، ولكن قوة النمو هذه يلزمها زارع وساقي. لا يمكن أن نضع أمامنا آية بمعزل عن باقي الكتاب. فأمامنا آيات أخري مثل "تمموا خلاصكم بخوف ورعدة" + " الذي يصبر إلي المنتهي فذاك يخلص" + "كن أميناً إلى الموت" فهذه الآيات فيها طلب أن نقبل الله بإرادتنا الحرة. ومعني هذا أننا لا نستطيع أن نتجاهل دور الإنسان الإيجابي في تمتعه بالخلاص المجاني. والله يريد إرادتنا الحرة أو مشيئتنا الإختيارية مع سعينا الجاد. فالكتاب وحدة متكاملة لا نتعامل مع جزئياته أي لا نتعامل مع آية واحدة دوناً عن باقي الكتاب.

وهنا بولس الرسول لا يتكلم عن مشكلة تخص الأفراد، بل عن قبول الأمم، وهل من حق الله أن يقبلهم أم لا. فمنطق اليهود أن الله لا يجب أن يقبل الأمم. أما بالنسبة لنا كأفراد، فنحن بمشيئتنا الحرة نسعي ونجاهد والله يعين فهو دائم العطاء. فحين يقول الله **أَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ** = يجب أن نضع بجانبها أن الله عادل وبار، فهو بالتالي سيتراءف علي من يستحق رأفاته.

إذاً علينا أن نشاء وأن نسعى بكل ما نملك من قوة، وليعطينا الله بحسب مراحمه. وعجيب أن يطلب إنسان أن يعامله الله بحسب أعماله!! فلو عاملنا الله بحسب أعمالنا، فنحن لنا أعمال وخطايا تؤدى بنا إلى الهلاك. لذلك لا نجرؤ على أن نطلب من الله سوى الرحمة. وهذا منطق كنيستنا التى تردد دائما (كيريى ليسون – يا رب إرحم. واليهود بسبب كبريائهم لم يروا أخطاءهم وهذا لأنهم لا يروا سوى أعمال برهم ليفتخروا بها، ولا يريدون أن يروا سيئاتهم، ، ورأوا ما إلتزموا به من وصايا الناموس فطلبوا أجرتهم بحسب أعمالهم هذه. وهذا هو ما يُسَمَّى البر الذاتى. وهذا الكبرياء ضايق الله جداً. ونسمع قول الوحى على أمثال هؤلاء "يَقُولُ: قِفْ عِنْدَكَ. لاَ تَدْنُ مِنِّي لِأَنِّي أَقْدَسُ مِنْكَ .هَؤُلَاءِ دُخَانٌ فِي أَنْفِي، نَارٌ مُتَّقِدَةٌ كُلَّ ٱلنَّهَارِ" (إش٦٥: ٥).

الآيات (١٧-١٨):- "١٧لأَنَّهُ يَقُولُ الْكِتَابُ لِفِرْعَوْنَ:«إِنِّي لِهذَا بِعَيْنِهِ أَقَمْتُكَ، لِكَيْ أُظْهِرَ فِيكَ قُوَّتِي، وَلِكَيْ يُنَادَى بِاسْمِي فِي كُلِّ الأَرْضِ». ١٨فَإِذًا هُوَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ، وَيُقَسِّي مَنْ يَشَاءُ."

المشكلة التي يعالجها الرسول أن اليهود ينكرون علي الله أن يضم الأمم إلي حظيرة الخلاص، فهم في نظرهم ليسوا من شعب الله. وكأن اليهود يريدون أن يحددوا سلطان الله، لذلك فالرسول يظهر الله هنا أنه مطلق السلطان يفعل ما يشاء، لا شئ يحد من سلطانه، ولكن سلطانه هذا لا يشوبه أي ظلم قطعاً.

والله إختار موسى ورفض فرعون لأنه يعلم قلب موسى فسانده ليتمجد فيه خلال الرحمة، والله يعلم قسوة قلب فرعون فتركه في عناده، ولاحظ أن فرعون هو الذي إستمر في عناده وإهاناته لله، فلم ينزع الله هذه القسوة حتى يتمجد الله خلال هذا العنف الشرير، وبهذا يكمل موسى كأس مجده ويكمل فرعون كأس شره. والله يتمجد بهذا كما بذاك. فسواء الإنسان البار أو الإنسان الشرير فالله يستخدمهما كليهما في تنفيذ خطته الأزلية. فالله إستخدم قساوة فرعون ولم ينزعها، الله رفع يده ورحمته عنه فبقي في قساوته ليري المصريون واليهود مجد يهوه ويدركوا تفاهة الأوثان. وهكذا ترك الله إسرائيل ٢٠٠٠ سنة في قسوتها وتشتتها، ليعلم العالم أن الله تركها ورفضها وسيعود الله ويقبلها في نهاية الأيام. وبنفس المنطق ترك الله العالم الوثني يثور ويتقسي قلبه ثم رحمه الله وقبله، والله بهذا المنطق قسى قلب يهوذا وإسرائيل ليتم الفداء فبزلتهم صار الخلاص (راجع مقدمة الإصحاح).

الرسول هنا يربك اليهود بذات فكرهم، فهم قبلوا رحمة الله لهم وسقوط فرعون تحت قسوته دون إعتراض منهم، فلماذا لا يقبلون الآن أن الله يفتح باب مراجعه للأمم. عموماً فالإنسان غير المؤمن يقف من الله دائماً موقف الناقد. فلنصلى لكي يعطينا الله حكمة لنفهم ونقبل تصرفاته.

فَإِذًا هُوَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ، وَيُقَسِّي مَنْ يَشَاءُ = الله فى محبته خلق كل البشر ليفرحوا أمامه فى مجده وينعكس عليهم مجده كأب يفرح بأولاده وهم فرحون أمامه (إش٤٣ : ٧). وكان هدف الله أن يكون الكل فى وحدة (راجع تفسير يو١٧ : ٢٠ – ٢٣) . وسقط الإنسان وفسدت الخليقة التى كانت أولا على غير فساد. وجاء المسيح ليعيد الصورة الأولى ويجمع الكل فى جسده الواحد، كهيكل وكل منا حجر حى فى هذا الهيكل (١بط٢ : ٤ ، ٥) . ولكن بسبب الفساد صار للإنسان طبيعة متمردة عاصية، والله فى محبته كان مضطراً أن يؤدب أولاده هنا على الأرض حتى يضمن لهم الخلاص فمثلا يسمح الله بمجاعة أعادت الإبن الضال، ويسمح الله بأن الشيطان يضرب أولاده ليؤدبهم (وهذا حدث مع بولس الرسول ومع أيوب وإستعمل بولس الرسول نفس الطريقة مع زانى كورنثوس. والتأديب يكون هنا على الأرض ليضمن الله خلاص النفس فى السماء. ففى السماء هناك الفرح الأبدى وهناك يمسح الله كل دمعة من العيون. وشرح الله هذا فى قصة بناء هيكل سليمان (رمز هيكل جسد المسيح أى الكنيسة فى السماء). إذ قيل "والبيت في بنائه بني بحجارة صحيحة مقتلعة ولم يسمع في البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا أداة من حديد" (١مل٦ : ٧). فالحجارة تمثل المؤمنين، والمعول يمثل التأديب هنا على الأرض. فهم كانوا يقطعون الحجارة وينحتونها فى الجبل(١مل٥ : ١٥ – ١٨). والله كان يريد أن يكون الكل حجارة حية فى الهيكل. ولكن من يعاند ويُصِّر على ذلك كما عمل فرعون يتركه الله فيكون معول ليؤدب أولاده.

ومعنى أن الله **يُقَسِّى** قلب فرعون أنه تركه لعناده. فالله كان قادرا أن يمنعه عن هذه القساوة، فالحكيم يقول "قلب الملك فى يد الرب كجداول مياه، حيثما شاء يميله" (أم٢١ : ١). بينما أن محاولات الله مع ملك آخر وهو نبوخذ نصر البابلى نجحت فى أن يُميل قلبه ويتحول إلى إنسان مؤمن بالله (راجع مقدمة سفر دانيال). والله يحاول مع كل الخليقة ليخلص كل من يقبل أن يتجاوب معه "فالله يريد أن جميع الناس يخلصون" (١تى٢ : ٤).

والله خلق الكل فهو يحب الكل "لأنك تحب جميع الأكوان، ولا تمقت شيئا مما صنعت. فإنك لو أبغضت شيئا لم تُكَوِّنه" (حك١١ : ٢٥).

والله لم يخلق شيئا إلا لو له دور وعمل فى هذه الحياة، وبعمله هذا يمجد الله، فكما رأينا أن الله خلق الكل لمجد إسمه (إش٤٣ : ٧). والله الذى يحب خلاص كل البشر كان يتمنى أن لا يهلك أحد من خليقته. ولكنه يظل يحاول مع كل إنسان ليتوب فيخلص ويصير حجرا حيا فى هيكل جسد المسيح، ويمجد الله.

ومن يعاند يعطيه فرصة بل فرص كثيرة ليجذبه فيتوب. ولكن هذه الفرص تكون لزمان محدد "أعطيتها زمانا لكى تتوب ... ها أنا ألقيها فى فراش ..." (رؤ٢ : ٢١ ، ٢٢) أى بعد زمان تبدأ التجارب والألام. ولكن مع إستمرار الرفض والعناد ومقاومة صوت الروح القدس، وإذ يرفض الإنسان أن يكون حجرا حيا، حينئذٍ يكون له دور آخر، وبه أيضا يتمجد الله. وهذا ما يعنيه قول الله **إِنِّي لِهذَا بِعَيْنِهِ أَقَمْتُكَ، لِكَيْ أُظْهِرَ فِيكَ قُوَّتِي، وَلِكَيْ يُنَادَى بِاسْمِي فِي كُلِّ الأَرْضِ**. فالله سيتمجد بموسى وبالقديسين إذ يظهرون مجد الله فيهم، ويتمجد مع المعاندين والأشرار إذ يظهر الله فيهم قداسته ورفضه للشر والخطية.

فرعون :- بعناده تمجد الله بالضربات العشر، إذ ظهرت قوة يهوه وتفاهة الآلهة الوثنية. وعرف المصريون واليهود من هو الله، وآمن اليهود بالله وصاروا حجارة حية.

الشيطان :- بعناده صار له دور فى تأديب شعب الله ورجوعهم إليه فصار معول ينحت الحجارة الحية لتهذيبها فتلمع (أيوب مثلا + وفى ١كو٥ : ٥ نجد بولس الرسول يُسَلِّم زانى كورنثوس للشيطان ليهلك الجسد (بأمراض أو ضيقات) فتخلص الروح فى يوم الرب يسوع) وبهذا تمجد الله بخلاص أيوب وخلاص هذا الزانى.

يهوذا :- رأينا كم المحاولات التى عملها معه المسيح، وإصرار يهوذا على عناده. وتحول إلى معول لتنفيذ صلب المسيح فتم الخلاص. وبالصليب تمجد المسيح الإبن وتمجد الآب بالإبن.

الكل له دور ولكن الكل فى دورهيمجد الله.

آية (١٩):- "[١٩]فَسَتَقُولُ لِي:«لِمَاذَا يَلُومُ بَعْدُ؟ لأَنْ مَنْ يُقَاوِمُ مَشِيئَتَهُ؟» "

هنا رد علي سؤال غبي سيثيره النقاد *"إن كان الله يقسي من يشاء ولا أحد يستطيع مقاومته، فلماذا تدينني يا رب وأنت خلقتني هكذا"* ؟ ونجد الرسول مستمر في أسلوبه في إثبات حرية الله. فالإجابة المنطقية علي تساؤلات الناقدين.. أن الله لم يجعل فرعون قاسياً ولا يهوذا ...الخ لكن هم بحريتهم قاوموا الله، والله لم يغير طبيعتهم، وأن الله عادل وليس عنده محاباة... هذا هو الرد المنطقي، ولكننا نجد الرسول لا يستخدم هذا الرد، بل يكمل في أسلوبه مثبتاً سلطان الله المطلق= **مَنْ يُقَاوِمُ مَشِيئَتَهُ**.

آية (٢٠):- "[٢٠]بَلْ مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الَّذِي تُجَاوِبُ اللهَ؟ أَلَعَلَّ الْجِبْلَةَ تَقُولُ لِجَابِلِهَا:«لِمَاذَا صَنَعْتَنِي هكَذَا؟»"

الجبلة= الخلقة أي الشيء المخلوق. وبدون شك لا يستطيع أحد أن يقاوم مشيئة الله، وليس لأحد الحق أن يراجع الله ويسأله عن عمله. ولكن أبناء الله يسألونه بدالة المحبة والبنوة (إر ١:١٢).

بل من أنت ؟ = هل أنت شريك لله في سلطانه، بل أنت وأنا لسنا أكثر من طين صنعه الله وشكَّله، فهل من حقي أن أحاكم الله. والله كخزاف (صانع آنية من طين) يتوق أن يجعل كل الآنية، آنية للكرامة، ولكن الله يكرم

حرية إرادتنا، وإذ نرفض نبقي بلا كرامة ونفقد عمل يديه المُقَدِّسَتَيْنْ للنفس والجسد والروح. فالله يريد أن الجميع يخلصون (١تي٢:٤). وهو الذي يقول من يقبل إليَّ لا أخرجه خارجاً (يو٦:٣٧). لكن من يُصِّرْ أن يبقي آنية هوان مثل فرعون فسوف يتمجد الله به أيضاً إذ سيظهر فيه سخطه علي الخطية.

آية (٢١):- "[٢١]أَمْ لَيْسَ لِلْخَزَّافِ سُلْطَانٌ عَلَى الطِّينِ، أَنْ يَصْنَعَ مِنْ كُتْلَةٍ وَاحِدَةٍ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ وَآخَرَ لِلْهَوَانِ؟ "

فكرة الخزاف وآنية الطين مأخوذة من (إر١٨:١-١٠) وليس المطروح هنا هو أن الله إن أراد يخلقني آنية للهوان وإن أراد يخلقني آنية للمجد، بل إنني طين في يدي خزاف، هو حُرُ أن يصنعني كما يشاء، وما عليَّ سوي أن أطيع وأكف عن الجدال. ولكن لا يصح أن نحمل المثل فوق ما يحتمل ولا نأخذ منه سوي الذي قصده الرسول، بأن يظهر سلطان الله المطلق. ولكن الله يحترم حرية إرادتنا، فلو إستجبنا له بحرية إرادتنا يحولنا إلي آنية مجد، لمجد إسمه بطريقة عجيبة (بولس الرسول نفسه مثال لهذا). فمن يطيع يصير آنية مجد. ومن لا يطيع يصير آنية هوان. ولكن لنري محبة الله، فالله حين صنع الإنسان من طين لأول مرة صنعه علي صورته هو (تك١:٢٧). وحين جدد الله خلقتنا بالمسيح يحولنا لصورة المسيح (كو٣:١٠ + غل٤:١٩). وحرية الإنسان في تحديد دوره كآنية مجد أو آنية هوان تتضح في (٢تي٢ : ٢٠ ، ٢١) هنا يظهر الرسول سلطان الله المطلق. ولكن نضيف نحن علي ذلك عدله ومحبته.

آية (٢٢):- "[٢٢]فَمَاذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُظْهِرَ غَضَبَهُ وَيُبَيِّنَ قُوَّتَهُ، احْتَمَلَ بِأَنَاةٍ كَثِيرَةٍ آنِيَةَ غَضَبٍ مُهَيَّأَةً لِلْهَلاَكِ. "

الله إحتمل بطول أناته= **أَنَاةٍ كَثِيرَةٍ** آنية غضب كانت تستحق الهلاك أي الأمم ليظهر قوته فيهم بعد ذلك إذ يحولهم إلي قديسين. والله إحتمل فرعون الذي كان يستحق الهلاك ليظهر قوته أمام اليهود والمصريين. فآنية الهلاك يكونون مجالاً لإظهار غضب الله، وبالتالي تظهر قداسته وعدم رضاه عن الخطية. وهذا ظهر أيام الطوفان وأيام سدوم وعمورة. ولكن الله يعطي فرصاً كثيرة لآنية الهوان، فلا يهلكها فوراً ليظهر مراحمه ومحبته وأنه لا يشاء موت الخاطئ مثل أن يرجع ويحيا (حز١٨:٢٣). ولكن بعد أن يعطيه فرصاً عديدة يتمجد فيه (بإهلاكه فيظهر قداسة الله ورفضه للخطية أو بأن يكون له فرصة ليتجاوب مع الله ويصير قديساً (الأمم/ بولس الرسول) أو بأن يكون له دور في خطة الخلاص (يهوذا/ فرعون).

آية (٢٣):- "[٢٣]وَلِكَيْ يُبَيِّنَ غِنَى مَجْدِهِ عَلَى آنِيَةِ رَحْمَةٍ قَدْ سَبَقَ فَأَعَدَّهَا لِلْمَجْدِ، "

ولكى = إذاً هذه الآية مرتبطة بسابقتها. والمعنى أن الله إحتمل الأشرار لفترة سمح هو بها لكى يُظهِر مجده لشعبه. وهذا ما حدث مع فرعون المعاند، نجد أن الله إحتمله ولكن ماذا كانت النتيجة؟ لقد عرف اليهود من هو يهوه، وما هى عظمة قوته. بل عرف المصريون تفاهة آلهتهم. وفى أيام الإستشهاد إحتمل الله الرومان فترة سمح بها، وأعلن خلالها مجده مع الشهداء مما جعل جنود الأباطرة يؤمنون، بل كانت فترة الإستشهاد فترة نمو وإمتداد الكنيسة فى كل العالم.

الله يبين غني مجده في اليهود الذين كانوا آنية رحمة لفترة طويلة ، وبَيَّن غني مجده في موسى الذي لمع وجهه، وبَيَّن غني مجده لبولس الذي رأي ما لم تره عين.. وفي قديسين كثيرين. ولاحظ أنه قال **آنِيَةِ رَحْمَةٍ** ولم يقل آنية عمل صالح ليُظهر سلطان الله المطلق. ونحن نستطيع أن نهلك أنفسنا ولكن لا نستطيع أن نخلص أنفسنا بدون رحمة الله، ولاحظ حكمة كنيستنا الأرثوذكسية التي تكثر من ترديد عبارة "يا رب إرحم" فالخطاة يؤهلون أنفسهم لجهنم، ولكن الله يؤهل القديسين للسماء. وقطعاً فالله يؤهل للسماء بناء علي ما إخترته أنا بحريتي، ولو كان العمل هو عمل الله وحده لحصل الكل علي المجد.

آية (٢٤):- "[٢٤]الَّتِي أَيْضًا دَعَانَا نَحْنُ إِيَّاهَا، لَيْسَ مِنَ الْيَهُودِ فَقَطْ بَلْ مِنَ الأُمَمِ أَيْضًا.
هنا يتكلم بولس الرسول عن الكنيسة التى برحمة الله شملت **اليهود** (بولس منهم لذلك يقول **نحن**) و**الأمم** (شعب رومية الذين يكتب لهم)، بالرغم من أن اليهود كأمة رفضوا المسيح. وقوله **التى** يقصد بها أن ما قاله عن **آنِيَةِ رَحْمَةٍ قَدْ سَبَقَ فَأَعَدَّهَا لِلْمَجْدِ** يشمل شعب الكنيسة من اليهود والأمم.

آية (٢٥):- "[٢٥]كَمَا يَقُولُ فِي هُوشَعَ أَيْضًا:«سَأَدْعُو الَّذِي لَيْسَ شَعْبِي شَعْبِي، وَالَّتِي لَيْسَتْ مَحْبُوبَةً مَحْبُوبَةً."
قارن مع "وَأَرْحَمُ لُورُحَامَةَ، وَأَقُولُ لِلُوعَمِّي: أَنْتَ شَعْبِي، وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ إِلَهِي" (هو٢:٢٣ + ١بط٢:١٠). فالرسول إقتبس من هوشع النبي ما قاله هنا (ولكن من الترجمة السبعينية **لَيْسَتْ مَحْبُوبَةً** = لورحامة أي بلا رحمة. **لَيْسَ شَعْبِي** = لوعمي. والرسول يقصد أن هوشع تنبأ عن أن الله سيختار الأمم، فهم لم يكونوا من شعبه وصاروا من شعبه، ولم يكونوا مرحومون فصاروا مرحومين. بولس هنا يقول لليهود الرافضين لقبول الأمم. ما رأيكم في هذا الكلام الذي قاله هوشع في كتابكم المقدس.

آية (٢٦):- "[٢٦]وَيَكُونُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فِيهِ: لَسْتُمْ شَعْبِي، أَنَّهُ هُنَاكَ يُدْعَوْنَ أَبْنَاءَ اللهِ الْحَيِّ»."
وسوف يحدث أنه في المكان الذي كان يتعبد فيه الأمم للأوثان حين قيل لهم لستم شعبي، في نفس هذا الموضع سيقدم الأمم العبادة لله وسُيدْعَوْن أبناء الله الحي، ولا داعي لأن يذهبوا إلي أورشليم، بل الله سيُعْبَد في كل مكان. قوله **فِي الْمَوْضِعِ** أي كل مكان في العالم **ويكون فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي..** = هذه النبوة مأخوذة من (هو١:١٠) والتى جاءت فى الترجمة العربية هكذا "لكن يكون عدد بني اسرائيل كرمل البحر الذي لا يكال ولا يعد ويكون عوضا عن ان يقال لهم لستم شعبي يقال لهم ابناء الله الحي" . ولكن الآية جاءت فى ترجمات أخري (مثل KJV ، NKJV) كما ذكرها بولس الرسول هنا. ويفهم اليهود كلمة موضع علي أنها الهيكل في أورشليم، فالعبادة تكون في موضع واحد، أمّا نحن فمن قول السيد المسيح للسامرية نفهم أن الله سيعبد في كل مكان.
الموضع= الكلمة فى اليونانية لها معانى متعددة، وكل مترجم فهمها بمعنى غير الآخر. ولكن بمقارنة الترجمة العربية مع الترجمة الإنجليزية، يبدو أن المعنى الذى قصده الرسول ليس المقصود به المكان جغرافيا أى الهيكل أو أورشليم حسب فهم اليهود، أو أن الهياكل الوثنية تتحول إلى كنائس يعبدون فيها الله حسب التفسير أعلاه. ولكن المقصود **الموضع الكتابى** أى الآية التى ذكرها هوشع النبى. والمعنى أن الرسول يريد أن يقول لليهود

راجعوا كتابكم المقدس فإنه فى نفس **الموضع** الذى قال الله عن الأمم **لستم شعبى** فى نبوة هوشع النبى، فإنه فى نفس النبوة يعطى الله وعداً للأمم أنه سيرحمهم إذ قال الله الآن صرتم شعبى =**أبناء الله الحى**. ويكون ذلك فى زمن يحدده الله. ف**الموضع** هنا يعنى الآية الموجودة فى نبوة هوشع النبى. وهذا التفسير متفق مع ما سبق وما سيأتى فيما بعد.

آية (٢٧):- "[٢٧]**وَإِشَعْيَاءُ يَصْرُخُ مِنْ جِهَةِ إِسْرَائِيلَ:«وَإِنْ كَانَ عَدَدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَرَمْلِ الْبَحْرِ، فَالْبَقِيَّةُ سَتَخْلُصُ.**"

النبوة من (إش١٠ : ٢٢ ، ٢٣) (سبعينية). وكان إشعياء يتنبأ عن العودة من السبي، فقليلون هم الذين عادوا من السبي. وهذا ما حدث أيام المسيح، فالأقلية آمنوا والأغلبية رفضوا المسيح. وهنا يسمي الرسول الذين آمنوا= **الْبَقِيَّةُ** كما أسماهم إشعياء. والبقية قد تكون إشارة لإيمان اليهود في آخر الزمان. لكن كلمة البقية هي إشارة واضحة لأن الكنيسة في العهد القديم أو العهد الجديد هي شجرة زيتون واحدة (رو١١)، وبعد المسيح قطعت الأفرع التي رفضت الإيمان، وبقي المؤمنون علي الزيتونة. وفى آخر الزمان حين تؤمن البقية سيطعمون فى نفس الزيتونة (الكنيسة) بعد أن كانوا أغصانا مقطوعة.

آية (٢٨):- "[٢٨]**لأَنَّهُ مُتَمِّمُ أَمْرٍ وَقَاضٍ بِالْبِرِّ. لأَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ أَمْرًا مَقْضِيًّا بِهِ عَلَى الأَرْضِ».** "

لأَنَّهُ مُتَمِّمُ أَمْرٍ وَقَاضٍ بِالْبِرِّ = (إش١٠:٢٣). حينما يبدأ الله عملاً فهو لابد وسيكمله، "وَاثِقًا بِهَذَا عَيْنِهِ أَنَّ ٱلَّذِي ٱبْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلًا صَالِحًا يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ" (فى١: ٦)، سواء عمل دينونة أو عمل رحمة. وإسرائيل كان يستحق اللعنة بسبب رفضهم المسيح. ولكن الله الذي بدأ معهم سيكمل معهم ويخلص البقية ويتمم عمله بالبر، وهذا سيتم في نهاية الأيام. **لأَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ أَمْرًا مَقْضِيًّا بِهِ عَلَى الأَرْضِ** = هذا الأمر هو الإيمان الذي يجلب الخلاص والبر لكل من يؤمن، يهوداً وأمم، وبإنتشار الكنيسة في كل العالم.

آية (٢٩):- "[٢٩]**وَكَمَا سَبَقَ إِشَعْيَاءُ فَقَالَ: «لَوْلاَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَبْقَى لَنَا نَسْلاً، لَصِرْنَا مِثْلَ سَدُومَ وَشَابَهْنَا عَمُورَةَ».**"

مقتبسة من (إش١:٩). والمعني هو:- لو أن الرب لم يبق لنا بقية ولم يجعل من بين الأحفاد بعض **النسل** الصالح المختار ، لصرنا مثل سدوم وعمورة أي بلا بقية. وقد تشير كلمة **النسل** للمسيح الذي جاء من اليهود ليخلص اليهود والأمم. وربما تشير للقلة التي آمنت ببشارة التلاميذ.

آية (٣٠):-"[٣٠]**فَمَاذَا نَقُولُ؟ إِنَّ الأُمَمَ الَّذِينَ لَمْ يَسْعَوْا فِي أَثَرِ الْبِرِّ أَدْرَكُوا الْبِرَّ، الْبِرَّ الَّذِي بِالإِيمَانِ.** "

فَمَاذَا نَقُولُ = ما هي النتيجة لما سبق وقلناه حتى الآن. **إِنَّ الأُمَمَ الَّذِينَ لَمْ يَسْعَوْا فِي أَثَرِ الْبِرِّ** = أي هم لم يكونوا يسعون لأن يتبرروا فهم لا يعرفون شيئاً ولم يشعروا بإثمهم أمام الله، بل لم يسمعوا عن الله ولا عن الناموس. **أَدْرَكُوا الْبِرَّ** = حصلوا علي التبرير بواسطة الإيمان بالمسيح الذي سمعوا عنه ودون أن يسمعوا عن

الناموس. وصدقوا ببساطة أن الله قد قبلهم، ففرحوا به وآمنوا به، وبإيمانهم صاروا أبراراً، دون أن يكون لديهم أي خبرة سابقة من ناموس أو أعمال. هم آمنوا وأحبوا هذا المخلص الذى أتى لهم وغفر خطاياهم وإعتمدوا ليتحدوا به وتكون لهم حياته يسلكون بها فى البر، فتبرروا (المسيح أعطانا حياته المقامة من الأموات، وبهذه الحياة يستخدم أعضاءنا كآلات بر رو٦) = **أدركوا البر**. هذه هي نعمة الله المجانية. **الْبِـرَّ الَّـذِي بِالإِيمَـانِ** = وليس بالتحول إلي اليهودية أولاً، وهذا ما قاله القديس بطرس "وَلَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِشَـيْءٍ، إِذْ طَهَّرَ بِٱلْإِيمَانِ قُلُوبَهُمْ" (أع١٥: ٩). وبهذا رأينا صدق مواعيد الله، فالذين ليسوا من شعبه صاروا من شعبه ويسبحونه بل أبناءه.

الآيات (٣١-٣٣):- "**[٣١]وَلكِنَّ إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ يَسْعَى فِي أَثَرِ نَامُوسِ الْبِرِّ، لَمْ يُدْرِكْ نَامُوسَ الْبِرِّ! [٣٢]لِمَاذَا؟ لأَنَّـهُ فَعَلَ ذلِكَ لَيْسَ بِالإِيمَانِ، بَلْ كَأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. فَإِنَّهُمُ اصْطَدَمُوا بِحَجَرِ الصَّدْمَةِ، [٣٣]كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «هَا أَنَا أَضَعُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ، وَكُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى»**."

ناموس البر = الله أعطى الناموس، وكل من يتبع وصاياه بالكامل يصير باراً. ولكن هل إستطاع أحد أن يلتزم بكل وصايا الناموس؟!

لو نظر أى إنسان داخل نفسه لوجد أنه غير قادر على ذلك. وهذا ما إعترف به الرسل فى تواضعهم "فَٱلْآنَ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ ٱللهَ بِوَضْعِ نِيرٍ عَلَى عُنُقِ ٱلتَّلَامِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلَا نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ" (أع١٥: ١٠). ونجد بولس الرسول فى يهوديته يقول "من جهة البر الذى فى الناموس بلا لوم" (فى٣: ٦). وبعد إيمانه يقول "الخطاة الذين أولهم أنا" (١تى١: ١٥). ومن فعل هذا وأدرك عجزه عن الإلتزام بكل الناموس، نظر إلى الله طالبا المعونة ويطلب مخلص يعينه. هذا ما حدث مثلا مع يهوشافاط الملك حين أدرك عجزه قال "ونحن لا نعلم ماذا نعمل ولكن نحوك أعيننا" (٢أى٢٠: ١٢). وسليمان حين ملك أدرك عجزه عن قيادة الشعب فطلب حكمة من الله (١مل٣: ٩).

ولكن الذى جعل اليهود عمياناً فلم يكتشفوا ضعفهم هو إستعمالهم الخاطئ للناموس. ففى كبريائهم أرادوا إثبات برهم بأنهم ملتزمين بكل الناموس. فكانوا يتفاخرون بأنهم يعشرون النعنع و الشبث والكمون (مت٢٣: ٢٣). هم إستخدموا الناموس بطريقة خاطئة، أرادوا التباهى والتفاخر بأنهم ملتزمين بالناموس ليثبتوا بر أنفسهم، فلم يدركوا إحتياجهم لمخلص. بل أن هدف الناموس كان أن يدرك الناس إحتياجهم للمسيح المخلص حين يكتشفوا ضعفهم وعجزهم. كبرياءهم أضاع منهم الهدف من الناموس. فرأوا أنفسهم أبراراً وعمت أعينهم عن رؤية الله.

أما الأمم فقد آمنوا وأحبوا هذا المخلص الذى أتى لهم وغفر خطاياهم وإعتمدوا ليتحدوا به وتكون لهم حياته يسلكون بها فى البر، فتبرروا = **أدركوا البر**.

لَمْ يُدْرِكْ نَامُوسَ الْبِرِّ! لِمَاذَا؟ لأَنَّهُ فَعَلَ ذلِكَ لَيْسَ بِالإِيمَانِ = ١*لو تنازل اليهود عن كبريائهم وتواضعوا كما قال لهم الكتاب أن الله يسكن عند المتواضع والمنسحق القلب (إش٥٧: ١٥) لكانوا قد أدركوا عجزهم عن الإلتزام بالناموس. ٢*ولو كان لهم إيمان بكلام الله فى الناموس لفهموا أن الناموس يُعلن أنه لا يوجد من يستطيع أن يغير طبيعته بدون التدخل الإلهى، وفى هذا يقول إرمياء النبى "هَلْ يُغَيِّرُ ٱلْكُوشِيُّ جِلْدَهُ أَوِ ٱلنَّمِرُ رُقَطَهُ؟ فَأَنْتُمْ

أَيْضًا تَقْدِرُونَ أَنْ تَصْنَعُوا خَيْرًا أَيُّهَا ٱلْمُتَعَلِّمُونَ ٱلشَّرَّ" (إر١٣: ٢٣) وهذا معناه عجزهم عن أن يتبرروا. ٣*ولو كان لهم إيمان بكلام الله الذى فى الناموس لفهموا أن الله يَعِد بأن هناك مخلص آتٍ، إذاً معنى هذا أنهم فى إحتياج لهذا المخلص. وطالما هم فى إحتياج لمخلص فكيف يدَّعون أنهم إلتزموا بكل الناموس؟! هذا العمى سببه الكبرياء، وأنهم لا يريدون الإعتراف بضعفهم وعجزهم. ٤*ونلاحظ أن **الإيمان** هو الثقة فى الله وبالتالى رفع القلب والعين إلى الله عند الشعور بالإحتياج. ٥*أما المتواضعين الذين لهم الإيمان بعجزهم وفهموا أن هناك مخلص سوف يأتى، إنتظروا هذا المخلص فى إشتياق لمجيئه. ونجد إشعياء يصرخ قائلا " ليتك تشق السموات وتنزل" بل كان هذا إشتياق كل من له إيمان بمجئ المسيا المخلص المنتظر. ٦*وهؤلاء المتواضعين حين جاء المسيح عرفوه فالله يسكن عند المتواضعين (إش٥٧: ١٥) فيفتح عيونهم. ٧*ولكن المتكبرين لأنهم كانوا ينظرون إلى أنفسهم بإعجاب لم يشعروا بإحتياجهم لله، فلم ينظروا لله بعين الإيمان والثقة فى أنه سيعطيهم المعونة. فحرموا أنفسهم من أن يعرفوا حقيقة عجزهم والأهم أن عيونهم إنغلقت فلم يعرفوا المسيح وصلبوه. ٨*ولو عرفوا المسيح لأدركوا **ناموس البر** كما تنبأ لهم هوشع النبى (١٠: ١٢) "اِزْرَعُوا لِأَنْفُسِكُمْ بِٱلْبِرِّ. ٱحْصُدُوا بِحَسَبِ ٱلصَّلَاحِ .ٱحْرُثُوا لِأَنْفُسِكُمْ حَرْثًا، فَإِنَّهُ وَقْتٌ لِطَلَبِ ٱلرَّبِّ حَتَّى يَأْتِيَ وَيُعَلِّمَكُمُ ٱلْبِرَّ". لو آمنوا بكتابهم لفهموا أنه سيأتى من يعلمهم ناموس البر الصحيح بطريقة مختلفة عما تعودوا عليه، وأنهم عاجزين عن أن يسلكوا فى البر بدونه.

مشكلة اليهود أنهم شعروا أنهم قادرين أن يتبرروا بدون الله، بل هم يفتخرون علي الله ببرهم، فمن يستطيع أن يتبرر من دون حاجة لله لن يشعر بإحتياجه لله. وهذا يحدث حتى الآن وأمثلة لذلك:-

١. من يقول أنا إستطعت أن أبقي بلا خطية فترة طويلة، فقوله "أنا" فيها إفتخار بذاته. ولم يدرك أنه لم يسقط بسبب حماية الله له.

٢. من يعمل عملاً ويشعر في داخله أنه عمل شيئاً، ويفتخر به، هذا ما قال عنه السيد المسيح "لا تعرف شمالك ما تفعل يمينك".

٣. من يشعر في داخله أنه أفضل حالاً ممن حوله.

كل هؤلاء مشكلتهم أنهم لم يعرفوا أن الله هو الذي يعمل فيهم العمل الصالح، هم ظنوا في أنفسهم أنهم شئ صالح فاصلين أنفسهم عن الله مصدر كل صلاح.

وعكس هذا تماما كانت **إجابة مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة** على سؤال لمذيعة قالت له "حدثنا عن الأعمال التى قمت بها خلال مدة حبريتك". وكان رده "نحن لم نعتاد أن نتكلم عن الأعمال التى عملناها بل عن الأعمال **التى عملها الله بنا**".

وعلى الجانب الآخر فهناك ما يسمي صغر النفس ومثال لذلك:-

من يقول أنا لا أمل لي في الإصلاح، أو أنا غير قادر على عمل هذا الشئ فأنا ضعيف أو عاجز. هذا يشعر أيضاً أنه وحده دون معونة من المسيح، هو لا يطلب المسيح، وإذ يجد نفسه عاجزاً يقول أنه لا فائدة. ونلاحظ

أن الكبرياء وصغر النفس هما وجهان لعملة واحدة هي الإنفصال عن الله، أو أن الله خارج المشهد. أما المؤمن بالمسيح فيقول:-

١. أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني (في٤:١٣).
٢. لا أنا بل نعمة الله التي معي (١كو١٥:١٠).
٣. منك الجميع ومن يدك أعطيناك (١أي٢٩:١٤).

وقارن بين الفريسي الذي إستضاف المسيح (لو٧) والمرأة الخاطئة، هو كان يشعر في نفسه أنه بار فلم يحصل علي شئ، أما المرأة الخاطئة فتبررت لأنها شعرت بخطيتها وإحتياجها للمسيح.

وأنظر قول السيد المسيح "كذلك أنتم أيضاً متي فعلتم كُلَّ ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون، لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا" (لو١٧:١٠). فشعورنا الداخلي أننا "عبيد بطالون" قد فعلنا الواجب يحمينا من الكبرياء الذي هو بداية السقوط. وما يشرح فكر اليهود المثال الذي إستعمله السيد المسيح عن الفريسي والعشار. فما فعله الفريسي هو مثال يشرح هذه الآيات. ولاحظ ما عمله الفريسى ... "أَمَّا ٱلْفَرِّيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هَكَذَا : اَللَّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي ٱلنَّاسِ ٱلْخَاطِفِينَ ٱلظَّالِمِينَ ٱلزُّنَاةِ، وَلَا مِثْلَ هَذَا ٱلْعَشَّارِ، أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي ٱلْأُسْبُوعِ، وَأُعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ.... وَأَمَّا ٱلْعَشَّارُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ، لَا يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ ٱلسَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلًا :ٱللَّهُمَّ ٱرْحَمْنِي، أَنَا ٱلْخَاطِئَ" (لو١٨: ١١-١٣).

وما ذكرناه سابقاً هو سقطة الشيطان الذي شعر بإمكانياته (قوته وجماله..) بغير الله، والإنفصال عن الله سقوط في المحدودية التي تعني الموت، والإتصال بالله يعني اللانهائية أي الحياة الأبدية. مثال لذلك بولس الرسول بفلسفته وعلمه وتلمذته لغمالائيل كان قبل الإيمان محدوداً، ولكنه بعد إيمانه صار غير محدود، فهو بَشَّر أوروبا كلها ومازال يعمل حتى الآن.

- المؤمن المسيحي يشعر دائماً أنه محتاج لله "إن عطش أحد.. تجري من بطنه أنهار ماء حي" (يو٧:٣٧-٣٩ + راجع أيضاً رؤ١٧:٣). أيضاً المؤمن لا يقول أنا عملت كذا... بل المسيح دَبَّرَ كذا وكذا، وبهذا يستمر المؤمن في إتحاد مع المسيح وينطلق للانهائية في عمله، ويضمن حياته الأبدية. والمؤمن تكون عينه مفتوحة، ويري نفسه أنه نجس خاطئ (إر١٧:٩).
- أما اليهود فكانوا لا يشعرون باحتياجهم لله، بل كانوا يشعرون في داخلهم أنهم أبرار، هم أرادوا أن يثبتوا بر أنفسهم. وهذا عكس ما حدث مع الأمم الذين لم يحاولوا إثبات بر أنفسهم، بل هم في بساطة آمنوا بالمسيح فتبرروا وخرج منهم مارجرجس والأنبا أنطونيوس.. .. .اليهود كان لهم الناموس الذي كان قادراً أن يقودهم للمسيح، فغاية الناموس هي المسيح لمن يسلك بتواضع وإنسحاق، ومثل هذا يكتشف المسيح ويعرفه وهذا ما حدث مع التلاميذ الإثني عشر مثلاً، أما رئيس الكهنة المنتفخ بكبريائه وبره لم يعرف المسيح. بل أن التلاميذ إعترفوا أنهم لم يستطيعوا الإلتزام بالناموس (أع١٥:١٠) أي هم شعروا بإحتياجهم لله، أما اليهود المتكبرين فلم يعرفوا المسيح المتواضع فكان لهم حجر صدمة فتعثروا فيه، فالله لا يسكن سوى عند المنسحق القلب والمتواضع(إش٥٧:١٥+ مز ٥١:١٧).

وَلكِنَّ إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ يَسْعَى فِي أَثَرِ نَامُوسِ الْبِرِّ = الناموس الذى أعطاه الله هو **ناموس البر** أى أن من يلتزم به يصير بارا. لكن مشكلة اليهود كانت أنهم كانوا يسعون خلال حرفيات الناموس دون روحه، لإثبات بر أنفسهم. وهم ظنوا أن هذه الأعمال تبررهم دون الإلتزام بروح الناموس من تواضع وإنسحاق أمام الله. لذلك فهم في خطاياهم وكبريائهم حين ظهر المسيح لم يؤمنوا به إذ كانوا يبحثون في كبرياء عن تبرير ذواتهم لا عن مجد الله. بل هم إصطدموا به فكان لهم **حَجَرَ صَدْمَةٍ**. ولو كانوا قد إلتزموا قلبياً بالناموس لكانوا قد تعرفوا علي المسيح وآمنوا به حين أتي لهم، كما حدث مع التلاميذ. ومع أن المسيح كان معروفاً عند الأنبياء، ولكن اليهود كانوا لكبريائهم كالعميان فتعثروا فيه (أش١٤:٨ + ٢٨:١٦+ لو٢:٣٤ + ١بط٢:٦). ولكن الربيون كانوا قد فهموا أن آيات إشعياء عن حجر الصدمة أنها علي المسيح الموعود به.

واليهود بالرغم من سعيهم في إثر ناموس البر **لَمْ يُدْرِكْ نَامُوسَ الْبِرِّ** = لم يستطيعوا حتى الإلتزام بالناموس. **لِمَاذَا؟ لأَنَّهُ فَعَلَ ذلِكَ لَيْسَ بِالإِيمَانِ** = **الإيمان** هو الثقة فى الله وبالتالى رفع القلب والعين إلى الله عند الشعور بالإحتياج. ولكي نفهم هذا، لنتذكر قصة بطرس حين سار علي الماء (مت١٤:٢٨-٣٢) فهو تمكن من السير علي الماء حين كان مثبتاً نظره علي المسيح، وغرق إذ نظر لنفسه وللموج ولم يصدق، ولكن لما صرخ إنتشله يسوع، فصرخته هذه كانت هي إعلانه أنه محتاج للمسيح. فاليهود في تنفيذهم لوصايا الناموس كانوا ناظرين لأنفسهم لإثبات أنهم قادرين علي الإلتزام بالناموس ليتبرروا في أعين أنفسهم وأعين الناس، وبهذا لم يشعروا في داخلهم أبداً أنهم في إحتياج إلى الله ليعينهم فى أن يلتزموا بالناموس، ولو كانوا صادقين مع أنفسهم لشعروا بإحتياجهم لمعونة من الله، ولكانوا قد رفعوا عيونهم لله طالبين المعونة، ومن يطلب بإيمان يرفع عينه لله، ولو فعلوا لكانوا قد أدركوا إحتياجهم لمخلص. لكنهم فى كبريائهم كانت عيونهم نحو أنفسهم وليس نحو الله. هم خدعوا أنفسهم شاعرين أنهم لا يحتاجون لمعونة بل يريدون أن يقفوا أمام الله كأبرار يطالبونه بالثمن. أما يهوشافاط الملك لم يفعل هكذا حينما شعر بضعفه وقال لله "نحن لا نعلم ماذا نعمل ولكن نحوك أعيننا" (٢أى٢٠ : ١٢). إذاً كان من اليهود من فهم روح الناموس وأدرك أنه فى إحتياج لله.

وكل الذين تواضعوا أمام الله شعروا بإحتياجهم وأنهم في ضعفهم غير قادرين علي الإلتزام بالناموس والوصايا (أع١٥ : ١٠ ، ١١). وهؤلاء الذين في تواضع شعروا بإحتياجهم لمخلص، حينما رأوا المسيح إكتشفوه وآمنوا به "يا رب إلي من نذهب. كلام الحياة الأبدية عندك" (يو٦ : ٦٨ ، ٦٩). بمجيء المسيح إنتهي تاريخ اليهود والعمل بالناموس ليبدأ الإيمان بصخر الدهور وحجر الزاوية. ولكن اليهود رفضوا الإيمان بعناد، فرفضوا البر مع الرحمة وإستمروا يعملون ليقيموا بر أنفسهم. وبقفزهم فوق الحجر (المسيح برفضهم له) ترضضوا وإنكسرت أمجادهم، ثم تحدوه وصلبوه فوقعوا تحت الحجر فسحقهم، ولكن الذين قبلوه إكتشفوا الطريق الجديد الصاعد للسماء. فالمسيح هو النسل الموعود به لإبراهيم الذي يتركز فيه الإختيار كما يتركز الرفض.

كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى = كل من يذهب لله معلناً إحتياجه في إيمان فالله سيعطيه ولن يخزيه وسيحوله إلي قديس. وكل من عاش من اليهود بروح الإنسحاق الناشئ عن الإحساس بالحقيقة، أن الناموس يطلب الطهارة وكل إنسان عاجز عن ذلك يشعر بإحتياج لمن يخلصه من نجاسته، فكل من عاش كذلك من اليهود عَرِفَ

المسيح. أمّا رئيس الكهنة المنتفخ الذي يبحث عن بر نفسه لم يكتشف المسيح بل صلبه لأنه لم يبحث عن بر الله أي البر الذي يعطيه الله بل بحث عن بر نفسه فتعثر في المسيح. عموماً هما طريقان متضادان لا يمكن أن يلتقيا، بر الله وبر الذات. الله يعطى بره لمن يشعر بالإحتياج فيطلب. أما المعجب بنفسه فهو لن يطلب ومثل هذا لن يكتشف المسيح.

لِمَاذَا؟ لأَنَّهُ فَعَلَ ذلِكَ لَيْسَ بِالإِيمَانِ، بَلْ كَأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. فَإِنَّهُمُ اصْطَدَمُوا بِحَجَرِ الصَّدْمَةِ = اليهود سعوا لأن ينفذوا الوصايا الناموسية = **أعمال الناموس** ليقفوا أمام الله يطالبون بالأجر كما فعل الفريسى، ويقفون أمام الناس طالبين المديح والتكريم "ولكني قد عرفتكم ان ليست لكم محبة الله في انفسكم . أنا قد اتيت باسم ابي ولستم تقبلونني.ان اتى اخر باسم نفسه فذلك تقبلونه. كيف تقدرون ان تؤمنوا وانتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض.والمجد الذي من الاله الواحد لستم تطلبونه" (يو ٥ : ٤٢ – ٤٤) . هم فى كبريائهم لم يدركوا تواضع الله، فلما أتى المسيح متواضعا كان لهم حجر صدمة ولم يعرفوه، فإن أتى لهم ضد المسيح فى نهاية الأيام فى كبريائه سيؤمنوا به فهو صورة مطابقة لما فى قلوبهم المنتفخة. ولو فهم هؤلاء روح الناموس لعرفوا طبيعة الله المتواضعة ولعرفوا المسيح المتواضع كما عرفه تلاميذه البسطاء.

الإصحاح العاشر	عودة للجدول

المقدمة

قبل الدخول فى شرح هذا الإصحاح علينا أن نتذكر معانى بعض العبارات :-

١) **بر الناموس** = من يلتزم بكل وصايا الناموس يتبرر بحسب الناموس أى يصير بارا. وبحسب قول الناموس "فتحفظون فرائضي وأحكامي التي إذا فعلها الانسان يحيا بها. أنا الرب" (لا١٨ : ٥). ولكن تظهر هناك مشكلة وهى أنه لم يستطع إنسان أن يلتزم بكل الناموس. وهذا ما إعترف به القديس بطرس فى مجمع أورشليم "فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ (هذه كانت التسمية التى تقال على الذين آمنوا بالمسيح فى البداية أع٦: ١ ، ٢ ، ٧) لم يستطع أباؤنا ولا نحن أن نحمله؟" (أع١٥ : ١٠). وأرجع بولس الرسول سبب فشل الإنسان فى أن يلتزم بكل وصايا الناموس للخطية الأصلية وأن الإنسان ورث طبيعة ضعيفة قال عنها بولس الرسول "الإنسان العتيق".

ولأنه لم يوجد الإنسان الذى إلتزم بكل الناموس فلقد ساد الموت على كل البشر إذ أخطأ الجميع "من أجل ذلك كأنما بانسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع" (رو٥ : ١٢).

٢) **بر الله** = تفهم هذه العبارة بمعنى أن "الله بار" وهكذا خاطب السيد المسيح الآب "أيها الآب البار" (يو١٧ : ٢٥). وهى تعنى أن الله عادل فى أحكامه، وبار فى وعوده. فكل وعد أعطاه الله قام بتنفيذه. ولاحظ أنه فى اللغة العبرية فإن كلمتى بر وعدل هما كلمة واحدة.

ولكن بولس الرسول إستعمل هذا التعبير ليشرح أن الله وجد لنا طريقة لنتبرر إذ كنا عاجزين أن نلتزم بكل وصايا الناموس فنتبرر من أنفسنا. وكان هذا بفداء المسيح، لذلك قال المسيح ليوحنا المعمدان "إسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر" (مت٣ : ١٥). وهكذا يقول بولس الرسول "لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه" (٢كو٥ : ٢١). فصار معنى **بر الله** = أن الله هو من قدم الفداء بالمسيح فنصير خليقة جديدة فى المسيح بالمعمودية، ويصير لنا حياة المسيح، وبحياة المسيح فينا نسلك فى البر. والروح القدس يعين بالنعمة. ويجدد الروح القدس طبيعتنا فنسلك بالبر أى نكون قادرين على أن نلتزم بكل وصايا الناموس بسهولة "لذلك نحن أيضا إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا" (عب١٢: ١). ولكن لنلاحظ قول الرسول أننا علينا أن نجاهد (شرح مفهوم الجهاد فى نقطة ٧)، فالله يريد أن يبررنا، ولكنه لا يلزمنا بشئ لا نريده، فهو

خلقنا على صورته أحرارا، لذلك هو يسأل كل منا "هل تريد أن تبرأ" . وكل من يسأل الله المعونة يعطيه الله نعمة تعينه أن يسلك فى البر.

٣) بر الله بالمسيح

لما وجد الله أن كل البشر قد هلكوا وأن الخليقة كلها قد فسدت، كان الحل هو أن يخلق الإنسان خلقة جديدة وتموت الخليقة القديمة ولكن كيف يحدث ذلك؟

كانت خطة الله الأزلية أن يرسل إبنه الوحيد ليجدد الخليقة. حقا المسيح بفدائه قدَّم غفرانا لخطايانا "...ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" (١يو ١ : ٧). ولكن ليس هذا فقط ما قدمه المسيح للبشر (راجع مقالة **لماذا تجسد المسيح** فى نهاية رسالة كولوسى) .

فالمسيح مات وقام، والروح القدس فى المعمودية يوحدنا مع المسيح فى موته فتموت الطبيعة القديمة، وتقوم فينا خليقة جديدة لها حياة أبدية هى حياة المسيح (رو٦). فى المعمودية يثبتنا الروح القدس فى المسيح فتصير لنا حياة المسيح. والمسيح بحياته التى فينا يجعلنا نسلك فى حياة البر. المسيح يستخدم أعضاءنا كآلات بر، والروح القدس يُعين ويساند بالنعمة. ومن لا يسلك فى البر يبكته الروح القدس (يو١٦: ٨).

لم يكن هناك أمل فى أن تلتزم الخليقة القديمة أو ما قال عنه بولس الرسول "الإنسان العتيق" بالناموس، إذ فسدت هذه الخليقة وأصابها الضعف والوهن، بل أصبحت منفتحة على الخطية. فرأى الله أن هذه الخليقة القديمة يجب أن تموت وتقوم خليقة جديدة لها إمكانيات جديدة بمعونة الروح القدس وهذا ما أسماه بولس الرسول "**النعمة**". وهى عطية الروح القدس الذى يسكن فينا فى سر الميرون، ويعين ضعفاتنا (رو٨ : ٢٦). ولكن هذه النعمة لا تعمل مع المتراخى الذى لا يسهر على خلاص نفسه، بل مع من يجاهد، وسنرى بعد قليل ما هو الجهاد المطلوب.

٤) البر الذاتى = وهذه مشكلة اليهود الأساسية، فهم فى كبريائهم لم يقبلوا أن يعترفوا بفشلهم فى أن يلتزموا بالناموس. هم فهموا هدف الله من الناموس بطريقة خاطئة – كان الله يريد *أنهم يحاولون الإلتزام بالناموس ليتبرروا بقدر الإمكان والنتيجة أن تكون حياتهم فى فرح بقدر الإمكان. *ولو كانوا أمناء مع أنفسهم لأدركوا ضعفهم وعجزهم عن الإلتزام بكل وصايا الناموس، *ولأدركوا إحتياجهم لمخلص. لكنهم كانوا يحاولون تنفيذ وصايا الناموس ليفتخروا أمام الله وأمام الناس بأنهم يلتزموا بكل حرف فهم "يعشرون النعنع والشبث والكمون..." (مت٢٣ : ٢٣). ويقبلون مجدا من بعضهم البعض ولا يطلبون المجد الذى لله (يو٥ : ٤٤ + يو١٢ : ٤٣ + رو٢ : ١٧ – ١٩ + مت٢٣ كله). بل يقفون أمام الله ويذكرونه ببرهم طالبين الأجر كما فعل الفريسى الذى وقف أمام الله ليفتخر ببره وأهان العشار (لو١٨ : ١٠ – ١٣). وهم فى بحثهم عن برهم وتركيزهم على أنفسهم

كان من الطبيعى أن لا يروا خطاياهم فهم لا يريدوا إلا أن يظهروا أبراراً. وبهذا ضاع منهم الهدف الحقيقى للناموس، وهو أن ينتظروا المسيا المخلص حتى يعين عجزهم. فلما أتى المسيح لم يعرفوه فهم لا يروا سوى أنفسهم.

وطالما هم فى كبريائهم شاعرين أنهم كاملين، فهؤلاء يصيرون كمرضى لا يدركون أنهم مرضى فلا يذهبون للطبيب. هؤلاء قال عنهم رب المجد حينما إنتقدوه لما رأوه يأكل مع العشارين والخطاة "فلما سمع يسوع قال لهم: لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. لم آت لأدعو أبرارا (أى هم يشعرون أنهم أبرار وهم ليسوا كذلك) بل خطاة إلى التوبة" (مر ٢ : ١٧). وكل من يشعر فى داخله أنه لا يحتاج للمسيح يقول عنه رب المجد "أنا مزمع أن أتقيأك من فمى...لأنك تقول إنى غنى...ولا حاجة لى إلى شئ" (رؤ٣ : ١٦ ، ١٧).

٥) وظيفة الناموس فى العهد القديم

قال بولس الرسول عن الناموس أنه "كان مؤدبنا إلى المسيح" (غل٣ : ٢٤). فكان إنسان العهد القديم يشتاق للخطية، ولكنه خوفا من العقاب كان يمتنع، وهو فى حالة من الكبت. ولكنه كما قال القديس إغريغوريوس فى قداسه "أعطيتنى الناموس عونا". فالأصل كما أراد الله أن تكون الوصية مطبوعة فى القلب، ولا يخالفها الإنسان حبا فى الله وثقة فيه، أن الله أعطاه الوصيه ليحفظه من كل شر وبلية. ولكن بعد أن خالف الإنسان وصية الله وسقط تحجر القلب مع إنتشار الخطية. فأعطى الله الناموس مكتوبا على لوحى حجر ليتناسب مع قلب الإنسان الذى تحجر فما عاد يعرف الوصايا. وكان الناموس مؤقتا إلى أن يأتى المسيح. ولاحظ نبوة هوشع النبى "ازرعوا لانفسكم بالبر (إعملوا أعمال بر وهذا جهاد إيجابى). احصدوا بحسب الصلاح (حياة أفضل لمن يلتزم بالوصية) احرثوا لانفسكم حرثا (إبحثوا فى داخلكم عن أى خطية معطلة وقدموا عنها توبة) فانه وقت لطلب الرب حتى يأتي (المسيح) ويعلمكم البر" (هو١٠ : ١٢).

٦) البر فى العهد الجديد

ولكن بعد فداء المسيح وسكنى الروح القدس فينا، سكب الروح القدس محبة الله فى قلوبنا (رو٥ : ٥). ولما عادت محبة الله لقلوبنا إنطبعت الوصية فى القلب كما أرادها الله منذ البدء، وهذا ما كان يعنيه الله فى وعده عن العهد الجديد على فم إرمياء النبى "ها ايام تاتي يقول الرب واقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا. ليس كالعهد الذي قطعته مع ابائهم يوم امسكتهم بيدهم لاخرجهم من ارض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي اقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الايام يقول الرب. اجعل شريعتي في داخلهم واكتبها على قلوبهم وأكون لهم الها وهم يكونون لي شعبا" (إر ٣١ : ٣١ – ٣٣). وهذا المفهوم هو ما قال عنه السيد المسيح "اجاب يسوع وقال له:«ان احبني احد يحفظ كلامي، ويحبه ابي، واليه ناتي، وعنده نصنع منزلا" (يو١٤ : ٢٣). ولاحظ قول الرب "من آمن وإعتمد خلص" (مر١٦ : ١٦). فبالمعمودية تموت الخليقة القديمة

وتقوم خليقة جديدة. ولكن حرية الإنسان قد تعيده للسقوط. ولذلك أعطى الله سر الميرون أى حلول الروح القدس ليسكن فى المعمد. ويظل الروح يعمل فى الإنسان ليجدد طبيعته. والمدخل هو الإيمان ثم المعمودية ثم سكنى الروح القدس فينا. وبمعونة الروح القدس صار للمسيحى خليقة جديدة، إذ صار يرفض الخطية بحريته دون كبت إذ تطهر من الداخل، كما قال القديس بطرس فى مجمع أورشليم عن الأمم "طهر بالإيمان قلوبهم" (أع١٥ : ٩) وقال بولس الرسول بهذا المعنى أن دم المسيح طهر قلوبنا "... وهم مطهرون مرة لا يكون لهم أيضا ضمير خطايا" + "لنتقدم بقلب صادق في يقين الايمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي (المعمودية)" (عب١٢ : ٢ + عب١٢ : ٢٢). ولاحظ هنا أن التبرير والنقاوة هى بدون كبت إذ قد تطهر القلب والضمير بدم المسيح، وصارت محبة الله فى القلب. فصار رفض الخطية من الداخل. وصار الإنسان راغبا فى عمل البر ليس عن كبت. وهذا ما جعل الرسول فى (عب١٢ : ١) أن يقول أنه علينا أن نجاهد وبسهولة نستطيع أن ننتصر على الخطية ونسلك فى البر. والسهولة راجعة للخليقة الجديدة، وحياة المسيح فينا، وسكنى الروح القدس فينا، وعمل الروح القدس الذى يعيننا (النعمة).

أما إنسان العهد القديم فكان يجاهد ليطيع الناموس بقدر إمكانه، وذلك كان فى إنتظار بر الله الذى بالمسيح. ولقد عبر هوشع النبى عن ذلك بقوله "ازرعوا لانفسكم بالبر. احصدوا بحسب الصلاح احرثوا لانفسكم حرثا فانه وقت لطلب الرب حتى **يأتي** و**يعلمكم** البر" (هو١٠ : ١٢). ، أى جاهدوا بذواتكم حتى **يأتى** المسيح الذى يعطيكم الخليقة الجديدة والنعمة التى بها يحدث التغيير داخليا. وهذا هو البر فى العهد الجديد أو هذا هو **بر الله** الذى كان بفداء المسيح وعمل الروح القدس = **يعلمكم**.

ولم يكن هوشع وحده الذى تنبأ عن المسيح بل كل العهد القديم. فإشعياء بعد أن رأى الخلاص بالمسيح صرخ قائلا "ليتك تشق السموات وتنزل" (إش٦٤ : ١). وهؤلاء الأنبياء المملوئين بالروح كانوا منسحقين وأدركوا ضعفهم فإشتاقوا لمجئ المسيح المخلص. وهذا معنى قول الملاك فى سفر الرؤيا "أن شهادة يسوع هى روح النبوة" (رؤ١٩ : ١٠). ومعنى روح النبوة فى أصلها اللغوى أنهم مع كل نفس يتنفسونه كانوا يشتهون أن يروا الخلاص الذى بالمسيح، أى صار مجئ هذا المخلص هو الرجاء الذى يحيون به.

وهكذا كان التلاميذ المتواضعين فعرفوا المسيح وآمنوا به. أما اليهود المتكبرين فهم رفضوا الإعتراف بضعفهم ولم يجدوا أن هناك حاجة لمخلص يخلصهم روحيا. فرفضوا المسيح بل لم يشعروا بإحتياجهم لله ولم يطلبوا معونته. وكان كل إشتياقهم لمخلص زمنى يعيد لهم الملك الأرضى ليرضى غرورهم وكبرياءهم.

٧) فما هو الجهاد المطلوب :-

١) لقد متنا مع المسيح فى المعمودية وكل ما علينا أن نفهم هذا أن من إعتمد فقد ماتت طبيعته العتيقة ولكن عليه أن يقتنع بهذا. ويقف كمائت أمام الخطية، وهذا ما نسميه الجهاد السلبى (راجع المقدمة +

رو٦). ومن يفعل ولا يعود ويوقظ إنسانه العتيق سيجد النعمة تسانده. إذاً فكل الجهاد السلبى المطلوب هو أن نقف كأموات أمام الخطية التى فى العالم وهذا ما نسميه الإماتة. وهذا ما قاله بولس الرسول تماما "حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضا في جسدنا .لأننا نحن الأحياء نسلم دائما للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضا في جسدنا المائت" (٢كو٤ : ١٠ ، ١١). وقال أيضا "كذلك أنتم أيضا إحسبوا أنفسكم أمواتا عن الخطية، ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا" (رو٦ : ١١). وأيضا "فأميتوا أعضاءكم التي على الارض، الزنى النجاسة الهوى الشهوة الردية..." (كو٣: ٥). ومن يفعل هذا بتغصب يجد معونة الروح القدس التى تقنعه فيفعل هذا بحرية وإقتناع.

٢) حفظ الوصية وهذا ما نسميه الجهاد الإيجابى. ومن يقرر أن يلتزم سيجد المعونة من النعمة (راجع المقدمة).

٣) الجهاد فى المسيحية يعنى التغصب على فعل كل ما هو صالح، وهذا هو تعليم المسيح "ومن ايام يوحنا المعمدان الى الان ملكوت السماوات يغصب والغاصبون يختطفونه" (مت١١ : ١٢). فالجسد يميل للكسل، والإنسان العتيق يميل للشر. ولكن من يغصب نفسه على عمل الصلاح يجد المعونة من النعمة. وبهذا يكون الجهاد المطلوب هو أن نغصب أنفسنا ونقف كأموات أمام الخطية، ونغصب أنفسنا على تنفيذ الوصية وهنا نجد النعمة تعين فى الحالتين. ومعنى التغصب هنا هو أن الله لم يسحب الحرية منا. ومن يحاول سيجد المعونة. ولكن سيبقى فى الجسد – طالما نحن فى الجسد –شهوات خاطئة قال عنها الأباء "مشاغبات الجسد" ولكنها تخمد مع نمو وإزدياد النعمة. ولن تنتهى سوى بموت الجسد، وهذا ما جعل بولس الرسول يقول "ويحى أنا الأنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت" (رو٧ :٢٤). فبولس الرسول كان يشتهى الفرح الكامل، وهذا لا يحدث سوى بموت كل شهوة خاطئة فى الجسد.

آية (١):- "أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنَّ مَسَرَّةَ قَلْبِي وَطَلِبَتِي إِلَى اللهِ لأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هِيَ لِلْخَلاَصِ. "

في (رو٩: ١-٣) نري الرسول حزين عليهم، ولكن الحزن وحده لا يكفي لعودة الخاطئ، لذلك نري الرسول هنا مصلياً لأجلهم بالرغم من عنادهم ليحصلوا علي الخلاص. ومحبة بولس لشعبه وصلاته لأجلهم لم يتوقفا علي الرغم من هجومهم المستمر عليه فشابه صموئيل حين قال "كيف أخطئ إلي الله وأكف عن الصلاة لأجلكم" (١صم١٢:٢٣).

آية (٢):- "[٢]لأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً للهِ، وَلكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ."

هناك غَيْـرَةً ِللهِ، وَلكِـنْ لَـيْسَ حَسَـبَ الْمَعْرِفَـةِ = فهناك من يقتل شعب الله ظاناً أنه يقدم خدمة لله (يو١٦:٢). وبولس نفسه سقط هذه السقطة من قبل أع ١:٩ ويسقط في هذا كل من له فكر تعصب أعمي دون إتساع قلب

في محبة الغير. ولاحظ هنا أن بولس يشهد لهم وهم ألد أعداؤه، فالسيد قال "باركوا لاعنيكم". ومعناها أن نذكر أعداءنا بأحسن ما فيهم. **الْمَعْرِفَةِ** = هم يطبقون الناموس في غيرة لله لكن لإثبات بر أنفسهم وليس لكي يمجدوا الله ويرضوه. ولو فعلوا لشعروا كما شعر القديس بطرس بثقل الناموس (أع١٥ : ١٠). ولإنسحقوا شاعرين بالإحتياج لمعونة من الله ولإحتياجهم لمخلص. ونجد أن الأنبياء المملوئين بالروح قد شعروا بهذا وإشتهوا مجئ المسيح (إش٦٤ : ١). وهكذا أيضا التلاميذ البسطاء غير المتكبرين فرحوا بالمسيح وإلتصقوا به.

آية (٣):- "**[٣]لأَنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ اللهِ، وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ.** "

يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ = لم يعرفوا عمل الله فيهم وأن الله هو الذى يبرر، وظنوا أنهم قادرين على هذا بأنفسهم. **لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ اللهِ** = هذه ليست معناها أن الله بار، بل البر الذي يهبه الله للإنسان فيجعله باراً بحياة المسيح فيه. حياة المسيح فينا تستخدم أعضاءنا كآلات بر وهذا بمعونة الروح القدس.

محاولتهم لإثبات بر أنفسهم راجعة لكبريائهم أي فسادهم الداخلي، فحينما تتضخم الأنا وتملأ القلب، لا تطيق آخر في داخله، وحتى إذا تدينت تعمل لحساب ذاتها المغلقة تطلب تثبيت بر نفسها، عوضاً عن إتساعها بالحب لتقبل نعمة الله واهبة البر بالإيمان. هؤلاء ظنوا أن الصلاح والبر من عندياتهم وليس هو عطية إلهية، لهذا **لم يخضعوا لبر الله** لأنهم لم يطلبوا، إذ أنهم متكبرون، وهذه تشبه قول السيد المسيح "لأنكم بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو١٥: ٥). وفي إعتدادهم بذواتهم إحتقروا النعمة، فلما أتي المسيح لم يؤمنوا به. هم طلبوا بر ذواتهم والمجد لذواتهم (يو٥ : ٤٢ ، ٤٤). وفقدوا محبتهم لله لذلك تخلي عنهم الله (رو١:٢٨ + ٢أي١٥ : ١ ، ٢). **لم يخضعوا لبر الله** = بر الله كما رأينا فى المقدمة ينقسم إلى :-

١) موت المسيح وقيامته وهذا ما قام به وتممه.

٢) المعمودية، والمسيح إعتمد فى الأردن لكى بعمل الروح القدس مع المعمد فى سر المعمودية يشركه مع المسيح فى موته وقيامته، فتكون له الخليقة الجديدة. ولهذا قال المسيح ليوحنا المعمدان عندما ذهب ليعتمد "إسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر" (مت٣ : ١٥). المسيح بمعموديته أسس سر المعمودية الذى فيه نتحد به فتكون لنا حياته، وبها نسلك فى البر.

٣) أن نحيا حياة الإماتة وهذه تعيننا فيها النعمة. وحياة الإماتة تحتاج أن نخضع أنفسنا فى تغصب، **فنجد معونة النعمة**. وحينئذ نقول فى حرية مع بولس الرسول "من أجلك نمات كل النهار، حسبنا مثل غنم للذبح" (رو٨ : ٣٦).

٤) حتى تعمل فينا النعمة ويموت الإنسان العتيق بالكامل **نحتاج للإمتلاء من الروح** القدس. وهذا يتطلب الجهاد وطلب الروح القدس بلجاجة مع التسبيح المستمر من القلب والشعور المستمر بالإحتياج كما قال

الرب "وقف يسوع ونادى قائلا:«ان عطش احد فليقبل اليَّ ويشرب. من آمن بي، كما قال الكتاب، تجري من بطنه انهار ماء حي. قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين ان يقبلوه" (يو ٧ : ٣٧ – ٣٩) + "ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة، بل امتلئوا بالروح، مكلمين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح واغاني روحية، مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب..." (**أف٥ : ١٨ – ٢١**) + "فان كنتم وانتم اشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا جيدة فكم بالحري الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسالونه" (لو ١١ : ١٣).

وبالنسبة لليهود لا ينطبق عليهم كل هذا فهم لا يشعرون بالإحتياج بسبب كبريائهم وبرهم الذاتى، ولذلك هم لم يؤمنوا بالمسيح أصلا. فهم يريدون مسيحا يرضى كبرياءهم وليس مسيحا متواضعا. لذلك قال لهم رب المجد "انا قد اتيت باسم ابي ولستم تقبلونني. ان اتى اخر باسم نفسه (متكبر ومغرور) فذلك تقبلونه" (يو ٥ : ٤٣).

آية (٤):- "**٤لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ.**"

الناموس وُضِع ليمهد للمسيح ويعمل لحسابه، ليكتشف الإنسان ضعفه وإحتياجه لمخلص، إذ هو عاجز عن تنفيذ الوصايا التي في الناموس (أع١٥:١٠) ، وعَبَّرَ إرمياء النبى عن عجز الإنسان أن يبرر نفسه فقال "هل يغير الكوشى جلده" (إر١٣ : ٢٣). وأيضا عبَّر داود عن هذا قائلا "بالخطية ولدتنى أمى".

هكذا شعر التلاميذ. وكان هذا هو عمل الأنبياء إذ تنبأوا عن مجيء المخلص. فالناموس لم يوضع ليبقي بل ليعمل لحساب المسيح. فإن شهادة يسوع هي روح النبوة (رؤ١٩:١٠). حتى إذا جاء المسيح يكون الناموس قد بلغ غايته ونهايته. الناموس وُضِع لكيما إذا إستخدمه اليهود بالإيمان، أي بالعلاقة الصحيحة مع الله، فإنه سينتهي بهم حتماً إلي الإستنارة الروحية وإعداد الفكر لقبول المسيح الذي يبرر من يؤمن به= **لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ** = أي يكتشف الإنسان إحتياجه للمسيح فيذهب إليه، ومن يفعل بإيمان سيبرره المسيح. لكنهم استخدموا الناموس بطريقة خطأ وأرادوا إثبات بر أنفسهم أي لحسابهم وليس لحساب مجد الله. لذلك رفضوا المسيح وصلبوه. فالناموس لا يبرر بل يقود للمسيح الذي يبرر من يؤمن. وأيضاً لو خضعوا للناموس بطريقة صحيحة من دون كبرياء، بل بتواضع من عرف حقيقة خطيته وعجزه، لعرفوا الله بطريقة صحيحة، ولو عرفوا الآب لعرفوا الإبن، ولقبلوا المسيح وهذا ما قاله لهم رب المجد "أبى هو الذى يمجدنى ...ولستم تعرفونه" (يو٨: ٥٥) + "لوعرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً" (يو٨: ١٩).

آية (٥):- "**٥لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا».** "

موسى يكتب عن التبرير الذي يجئ بواسطة الناموس وأعمال الناموس الموسوي قائلاً: إن الإنسان الذي سيتمم كل وصايا الناموس سوف يحيا وهو وحده الذي يمكن أن يتبرر (لا١٨:٥). علي أن المحافظة علي الناموس بصورة تامة أمر مستحيل وغير ممكن بسبب فساد الطبيعة البشرية، فمن يستطيع أن لا يشتهي ما عند قريبه (الوصية العاشرة). هذه لا يطبقها إلاّ الذي مات عن العالم مع المسيح فزهد في العالم كله. والمدخل لهذا الموت مع المسيح هو الإيمان بالمسيح، وهذا هو الطريق لبر الله.

الآيات (٦-٩):- "[٦]وَأَمَّا الْبِرُّ الَّذِي بِالإِيمَانِ فَيَقُولُ هكَذَا:«لاَ تَقُلْ فِي قَلْبِكَ: مَنْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ؟» أَيْ لِيُحْدِرَ الْمَسِيحَ، [٧]«أَوْ: مَنْ يَهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ؟» أَيْ لِيُصْعِدَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ. [٨]لكِنْ مَاذَا يَقُولُ؟ «اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ» أَيْ كَلِمَةُ الإِيمَانِ الَّتِي نَكْرِزُ بِهَا: [٩]لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ."

في آية٥ حدثنا الرسول عن صعوبة الخلاص بواسطة أعمال الناموس، وهنا يتكلم عن الإيمان ليثبت أن طريق الإيمان أسهل من طريق الأعمال والناموس. بل إن مطاليب العهد الجديد تبدو للوهلة الأولي أصعب جداً من مطاليب العهد القديم. فالعهد القديم يوصي بألا تزني، أما العهد الجديد فيمنع النظرة للإشتهاء. ولكن مجرد الإيمان مع محاولة تنفيذ الوصايا سنجد المعونة والعمل الإلهي الذي يبرر. وهذا كان مستحيلاً في العهد القديم الذي يقف ليدين الخاطئ أمّا العهد الجديد ففيه الروح القدس يعين المؤمن.

وفي هذه الآيات نجد أن بولس الرسول أعاد صياغة ما قاله موسى النبي "إِنَّ هَذِهِ ٱلْوَصِيَّةَ ٱلَّتِي أُوصِيكَ بِهَا ٱلْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلَا بَعِيدَةً مِنْكَ. ١٢ لَيْسَتْ هِيَ فِي ٱلسَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَصْعَدُ لِأَجْلِنَا إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ ١٣ وَلَا هِيَ فِي عَبْرِ ٱلْبَحْرِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَعْبُرُ لِأَجْلِنَا ٱلْبَحْرَ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ ١٤ بَلِ ٱلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا" (تث٣٠:١١-١٤). وأعاد تفصيل هذه الآيات بإرشاد الروح القدس لتفهم بمفهوم العهد الجديد. فموسى كان يقصد أن يقول لشعبه.. لا تقولوا أن الوصية صعبة أو هي في السماء لا أستطيع أن أصعد إليها، ولا هي في عبر البحر فكيف أسافر إليها بعيداً. وهذا ما قاله الله لقايين عن الخطية "وأنت تسود عليها". لكن ما رأيناه عملياً أن ضعف الإنسان حال بينه وبين تنفيذ الناموس بالكامل، فبدا لنا الناموس صعباً. ونظر بولس إلى نفسه حينما كان يهوديا ورأى فعلاً صعوبة تنفيذ الوصية، وتساءل كيف يقول موسى أن الوصية سهلة؟ ثم نظر لنفسه فى حياته الجديدة كمسيحى ووجد أنه يلتزم بالوصية بسهولة. فأدرك أن السبب هو إيمانه بالمسيح هو الذى جعل تنفيذ الوصية سهلا. لذلك فهم بولس الرسول أن موسى حين كان يقول هذا عن سهولة الوصية إنما كان يتنبأ عن المسيح، الذي مات بجسده ليعطيني أن أموت وأقوم معه بالمعمودية. فالآن أنا أنفذ الوصية لأن الروح القدس أعطاني إمكانية أن أموت مع المسيح عن الخطية، وأعطاني أن أقوم معه فيعطيني المسيح حياته لأعمل البر، وهذا ما نسميه النعمة (القوة التى تساندنا لتنفيذ الوصية). وهذا ما طلبه المسيح أن نحمل نيره أي نرتبط معه "إحملوا نيرى فهو

هيّن" (مت١١: ٢٩-٣٠) (أى أن نقبل أن نلتزم بالوصية)، ومن يقبل ويحاول تنفيذ الوصية سيجد الأمر سهلاً لأن المسيح هو حقيقة من يحمل حمل تنفيذ الوصية. من يقبل أن يرتبط بالمسيح بنير تنفيذ الوصية يجد أن حياة الإماتة سهلة وتنفيذ الوصية سهل، لأن المسيح الآن فيه فِعْلَىْ الموت والحياة. رآه يوحنا فى رؤياه خروف قائم (فعل الحياة) كأنه مذبوح (فعل الموت) (رؤ٥: ٦). فمن يقبل أن يرتبط معه يعمل فيه فعل موت المسيح بجسد آدم، فتسهل عليه حياة الإماتة فيقول مع بولس الرسول "من أجلك نمات كل النهار" (رو٨: ٣٦). ويعمل فيه فعل حياة المسيح المقامة من الأموات، فيسهل عليه تنفيذ الوصايا ويحيا فى قداسة.

وبولس الرسول رأي في كلمات موسي أن الوصية هي رمز للمسيح، فالمسيح هو غاية الناموس، والناموس في نهايته هو إستعلان شخص المسيح، فرفع بولس كلمة الوصية من آيات التثنية ووضع مكانها المسيح واهب البر. ببساطة لأنه من المستحيل تنفيذ الوصية إلا لمن هو ثابت فى المسيح. لا يمكن تنفيذ وصية لا تشتهى إلا لمن مات مع المسيح أو فى المسيح وقام معه بحياة جديدة فعلا. ولا يمكن تنفيذ وصية "حب الرب إلهك من كل قلبك وقريبك كنفسك" إلا لمن هو ثابت فى المسيح. والرسول يقول الثبات فى المسيح صار سهلا بعد موت المسيح وقيامته وإرساله الروح القدس الذى يثبتنا فى المسيح وبهذا يصير تنفيذ الوصية سهلاً بحياة المسيح التى فينا. وهذا معنى قول الرب يسوع "اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ ٱلَّذِي يُحِبُّنِي" (يو١٤: ٢١-٢٣) وهذا يعنى من هو ثابت فىَّ يستطيع تنفيذ الوصية. فمحبة المسيح تشير للإتحاد به (يو١٥: ٩-١٠).

وعبور البحر فهمه بولس الرسول أنه موت المسيح، فأعماق البحر رمز للهاوية مكان الأموات. وقال أن المسيح لم يستمر ميتاً بل قام، وبالتالي أعطاني ألا أمكث مهزوماً من الخطية والموت. وكما أن القيامة من الموت أصبحت سهلة بقيامة المسيح، علينا ألاّ نستصعب إتصال المسيح بنا بعد صعوده، فصعوده للسموات لا يعني إنفصاله عنا، بل هو صعد ليعطينا حياته نحيا بها. إذاً سهولة الوصية الآن راجعة لموت المسيح وقيامته، فصرنا نموت معه ثم نقوم معه ليعطينا حياته فنسلك بها في البر. وكل المطلوب منّا أن نؤمن ثم نقرر أن نُصلب مع المسيح "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غل٢:٢٠). «**لاَ تَقُلْ فِي قَلْبِكَ: مَنْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ؟» أَيْ لِيُحْدِرَ الْمَسِيحَ** = أي لا داعي أن تتصور لزوم وجود المسيح وسطنا الآن بجسده ليمكن لنا أن ننفذ الوصية فالمسيح صعد حقاً لكنه أعطانا حياته لنحيا به في كلماتنا وتصرفاتنا وكل مشاعرنا وأحاسيسنا. المسيح أرسل الناموس بواسطة خادم، أمّا النعمة فجاء بنفسه من أجلها. جاء ليعطينا قوة قيامته عاملة فينا، ويسكن فينا البر ليزداد برنا علي بر الفريسيين. والمسيحي إبن إبراهيم بالإيمان يؤمن أن المسيح قادر أن يقيمه من موت الخطية، ويعطيه حياة مقامة في المسيح. والروح القدس الذي أوحي لموسي بما قاله هو الذي فسَّر وشرح ما قيل لبولس. فبولس إقتبس كلمات موسي وأعطاها مسحة إنجيلية ليظهر أنه لا داعي أن نصعد للسماء ولا أن نموت ونهبط للهاوية فهذا صنعه المسيح ليبررنا.

وفي آية٩ **لأَنَّكَ** = صحة ترجمتها **وهي**... وهذه راجعة **لكلمة الإيمان التي نكرز بها في** آية٨. فما هي كلمة الإيمان التي يكرز بها الرسل= **إن اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ** = القلب يشير للحياة الداخلية والفم

يشير للحياة الظاهرة. وإيماننا يمس أعماقنا الداخلية وتصرفاتنا الظاهرة. الإيمان هو المدخل للبر والتقديس والمجد. وبدون القلب يصير إعترافنا الظاهري لغواً وتعصباً وشكليات. وبدون الحياة العاملة والإعتراف الظاهر يكون إيماننا ميتاً (رسالة يعقوب) فلا ننعم بالمكافأة. والإعتراف بالفم هو ما قال عنه السيد المسيح "كل من يعترف بي قدّام الناس أعترف أنا أيضاً به..." والإعتراف بالفم ليس بالكلام فقط، بل بالحياة والأعمال (مت٥:١٦). بل في الإعتراف حتى الموت ثمناً لهذه الشهادة كما فعل الشهداء. ولاحظ أنه لا يستطيع أحد أن يشهد للمسيح حتي الموت إن لم تكن له حياة مسيحية في قداسة وفي محبة لله، وأن يقبل أن يقدم نفسه ذبيحة حية أولا، وفى زهد يصلب جسده مع الأهواء والشهوات (غل٥ : ٢٤). هنا تكون الحياة التي نحياها متفقة مع الإيمان الذي في القلب. والإعتراف بالفم يعني أن إسم المسيح يملأ الفم ولا يعلو عليه إسم آخر. وأن إسم المسيح قَدَّسَ الحياة والفم، فلا تعظيم إلاّ للمسيح ولا خوف سوي منه ولا رجاء إلاّ فيه ولا شهوة إلاّ له. وهذا يساوي أن الإنسان مات مع المسيح وقام. وهذا هو الخلاص إن **اعْتَرَفْتَ ... وَآمَنْتَ ... خَلَصْتَ**. وفي آية٨ **وَفِي قَلْبِكَ** = هذا ما يعمله الروح القدس الذي يسكب المحبة في القلب (رو٥:٥) فنلتزم بالوصايا.

إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ = هذه هى تسبحة الكنيسة فى القداس الإلهى "**بموتك يا رب نبشر ، وبقيامتك .. نعترف**

اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ = هذه عن حياتنا الظاهرة أمام الناس والتى تعتبر كرازة، نشهد للمسيح فيها بتقديم ذواتنا ذبائح حية حبا فى المسيح "من أجلك نمات كل النهار..." رو٨ : ٣٦ . وهذه تصل للموت فى الإستشهاد (كلمتى شهادة وإستشهاد فى الأصل هما كلمة واحدة فى اللغة اليونانية وواضح التقارب فى العربية). وفى تسبحة الكنيسة "**بموتك يا رب نبشر**"

آمنت بقلبك أن الله أقامه = ما الذى يدفع إنسانا أن يقبل أن يقدم نفسه ذبيحة ويمات كل النهار؟ هو الإيمان بقيامة المسيح التى بها سنقوم فى المجئ الثانى لحياة أبدية ومجد أبدى . وهذه هى نفس تسبحة الكنيسة "**وبقيامتك ... نعترف**" .

آية (١٠):- "**١٠لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ.**"

الرسول يتكلم هنا عن الإيمان الحى، فالإيمان النظرى لا يكفى للخلاص، بل لا بد أن يظهر نوعية هذا الإيمان فى أعمال تمجد إسم الله .

لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ = فأول خطوة للتبرير هي الإيمان. والمعني إنك سوف تتبرر لأنه بقلبك إذا آمنت فإنك ستحصل علي البر ثمرة لهذا الإيمان، لأن المسيح سيكون في القلب فتتحول أعضاؤنا بدلاً من أن تخدم الخطية، لتخدم الله. إيمان القلب هو تكريس للنفس (العقل والإرادة) **وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ** = في الصلاة والتسبيح والإعتراف أمام الناس بحياة قداسة وموت عن الخطايا، وهذا هو تكريس الجسد. وهذه تعني أيضاً أنه بحياتك تعترف بالمسيح، أو بالأحرى "حياة المسيح فيك" وتعني إعتراف الفم الأعمال الصالحة الناشئة عن حياة المسيح فينا.

تكريس النفس أو الإيمان بالقلب تعني خضوع العقل والإرادة خضوعاً داخلياً مخلصاً. وتكريس الجسد أي إعتراف الفم تعني أن أعضاء جسدي صارت آلات بر. وهذا التكريس الكلي للنفس والجسد هو طريق التبرير والخلاص وينسب البر للإيمان فالإيمان هو المدخل للتبرير، ولكن الإيمان قد يكون ميتاً، فلا نكمل الطريق للخلاص. والإيمان يكون حياً لو كان هناك أعمال. لذلك نسبت الأعمال للخلاص = **الفم يعترف به**...

آية (١١):- "١١لأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ:«كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى». "

مقتبسة من (إش٢٨:١٦) (سبعينية). والمعنى أنت سوف تنال الخلاص لأن الكتاب يقول **كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُخْزَى** أي سيتحقق له الخلاص لأن بأعمال الناموس يمكن أن نخزي، إذ نعجز عن أن نتبرر، أما الإيمان الحي فلن يُخزِي. ولاحظ قوله **كُلُّ** = فهي تشير لعمومية الخلاص، فلماذا يرفض اليهود الأمم وكتابهم يشير لخلاصهم. **لاَ يُخْزَى** = من آمن بالمسيح سيكون له المجد والحياة الأبدية، أما المتعلق بالناموس كطريق للخلاص فسيخزي لأنه لم ولن يوجد من إلتزم بالناموس بالكامل.

والآية جاءت في الترجمة العربية فى سفر إشعياء **"كل من يؤمن به لا يهرب"** وقالها إشعياء بعد أن تنبأ عن هجوم أشور على شعب الله لتأديبهم، ثم يتنبأ إشعياء مباشرة عن مجئ المسيح حجر الزاوية وأن من آمن به لا يهرب، وفهمها اليهود أن الأبرار لا داعى لأن يهربوا من ألام هجوم أشور فالله لن يخزيهم.

وبولس الرسول فهم النبوة عن أنها عن المسيح. وأن من آمن به لن يخزيه. وهكذا فهم كثير من الربيين اليهود أن نبوة حجر الزاوية هى عن المسيا المنتظر.

لا يهرب = أصل كلمة يهرب = يسرع أو هو فى عجلة من أمره متلهفا نتيجة إثارة أو ليستمتع بشئ. وقد ترجمتها السبعينية " **كل من يؤمن به لا يخزى**" وهكذا إستعملها بولس الرسول (رو١٠ : ١١). ومما سبق نفهم المعنى المقصود. فمن يؤمن بالمسيح المصلوب المرفوض لا يهرب من ضيقة، فالمسيح لن يخزيه. بل سيزداد تعلقاً به مع زيادة الألم.

ومن لا يندفع وراء ملذات العالم طالبا المسيح، لن يخزيه المسيح الذى يعوض من يترك شيئا من أجله مئة ضعف " وكل من ترك بيوتا او اخوة او اخوات او ابا او اما او امراة او اولادا او حقولا من اجل اسمي ياخذ مئة ضعف ويرث الحياة الابدية" (مت١٩ : ٢٩).

الآيات (١٢-١٣):- "١٢لأَنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ الْيَهُودِيِّ وَالْيُونَانِيِّ، لأَنَّ رَبًّا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ، غَنِيًّا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِ. ١٣لأَنَّ «كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ». "

لأَنَّ رَبًّا وَاحِدًا لِلْجَمِيعِ = هذه عائدة علي "كل" في الآية السابقة. الرسول هنا يعالج رفضهم حب الله الشامل للجميع يهوداً وأمم. ويقول أن الله هو رب الجميع، خالق الجميع، إذاً هو مسئول عن الجميع. ولذلك سيقبل الجميع، كل من يؤمن، من اليهود أو اليونانيين. وإستند بولس الرسول علي آية أخري من يوئيل **إن كُلَّ مَنْ يَدْعُو**

بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ = (يؤ٢:٣٢). طبعاً لا أحد سوف يدعو إن لم يؤمن أولاً ثم يدعو بإسم الرب. فالوعد هنا في يوئيل هو للكل أيضاً، لكل من يصلي مؤمناً بالرب.

الآيات (١٤-١٥):- "**١٤فَكَيْفَ يَدْعُونَ بِمَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟ وَكَيْفَ يَسْمَعُونَ بِلاَ كَارِزٍ؟ ١٥وَكَيْفَ يَكْرِزُونَ إِنْ لَمْ يُرْسَلُوا؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«مَا أَجْمَلَ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلاَمِ، الْمُبَشِّرِينَ بِالْخَيْرَاتِ».**"

الرسول يوجه اللوم لليهود ويفضح تقصيرهم، إذ كان المفروض أن يكونوا نوراً للعالم، وبمعرفتهم للرب أولاً كان يجب أن يكونوا سفراء للعالم كله، ويقوموا بدور كرازي، ويعلنوا الله لهم. لكن بسبب كبريائهم وبرهم الذاتي، دخلوا في مناقشات غبية بتشامخ وكبرياء ضد الأمم. فكانوا عثرة للأمم وسبب نفور الأمم من الله. فهم حرموا الله من إيمان هؤلاء، وحرموا الأمم من إمكانية الخلاص. بولس الرسول يحول رفضهم للأمم إلى تهمة خطيرة ضدهم. فهم صاروا عائقاً يمنع إيمان الأمم وخلاص نفوسهم وبالتالى يتمجد إسم الله. فلو فهموا معنى قول يوئيل النبى **كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ** لكانوا قد فهموا أنها تنطبق على كل إنسان حتى الأمم، ولكانو قد قاموا بعمل كرازى ليتمجد إسم الله بإيمان الأمم. والآن لقد أتي الله ليقبل الأمم، واليهود يرفضون ذلك، بينما أن المفروض أن إيمان الأمم بالله يسعدهم. لأن إسم الله يتمجد في العالم، هذا إن كانوا يحبون الله فعلاً، لكن هم كانوا يحبون أنفسهم، وهذا معني أنهم يطلبون بر أنفسهم. هم كانوا بناموسهم الذي يشهد للمسيح، قادرين أن يكتشفوا المسيح ويكرزوا به للأمم، لكنهم للأسف بسبب كبريائهم لم يقوموا بدورهم الذي أراده لهم الله.

فَكَيْفَ يَدْعُونَ = هذه راجعة للآية١٣ "كل من يدعو بإسم الرب".. وهنا يتساءل بولس الرسول كيف يدعوا الأمم الله فيخلصوا **وهم لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ** وحتى يؤمنوا بالله كان يجب أن **يسمعوا به**= وهذا لم يحدث لأنه لم يوجد **كارز** يعرفهم بالله فيؤمنوا به ثم يدعون بإسمه فيخلصوا. هنا الرسول يلوم اليهود، إذ كان عليهم بسابق معرفتهم بالله أن يكونوا أول المؤمنين بالمسيح، بل كارزين به للعالم أجمع، لكن عوضاً عن ذلك إذ بهم يسدون آذانهم حتى عن نبوات أنبيائهم، فلم يعرفوا المسيح، ولم يؤمنوا به، ولم يكرزوا به. **لَمْ يُرْسَلُوا** = لم يرسلهم الروح القدس بواسطة الكنيسة ليكرزوا، وكيف يخدم إنسان كسفير مالم يقدم أوراق إعتماده. والملك لا يُرسل سفيراً ما لم يكن أهلاً لذلك. فالله لم يُرسلهم للكرازة إذ أنهم لا يستحقون بسبب كبريائهم. وهنا يشير الرسول للخدمة القانونية التي تستلزم خادماً رُسِمَ بالطريقة القانونية. والذي يرسل الخدام هو رب الحصاد ولكنه يترك هذا لقادة الكنيسة حتى يحكموا علي مقدرته وصلاحياته، ولا يترك لكل إنسان أن يحكم علي نفسه، وذلك يؤول لحفظ نظام الكنيسة فهم الذين أُعطوا السلطان (الله أعطي السلطان للكنيسة) لإقامة الخدام، وبهذا تحتفظ الكنيسة بخلافة الرسل. ولذلك رأينا أنه بينما إختار الله بولس وبرنابا للكرازة، قامت الكنيسة بوضع اليد عليهما لترسلهما (أع١٣ : ٢ ، ٣) وحينما خَسِر اليهود دورهم ككارزين وسط الأمم خسروا بركات أن يكونوا **الْمُبَشِّرِينَ بِالسَّلاَمِ** (إش٥٢:٧). وهذه الآية قيلت عن

خلاص إسرائيل من سبي بابل، لكن بولس رأي فيها ما هو أبعد من ذلك، رأي أنها تشير لمن يبشر بالسلام الذي تحقق بدم المسيح بين الله والناس. والذي يبشر بالمسيح هو يبشر بالسلام فالمسيح ملك السلام.

مَا أَجْمَلَ أَقْدَامَ الْمُبَشِّرِينَ = في نظر سامعيهم الذين آمنوا بكرازتهم. لكن اليهود بعنادهم خسروا هذه البركات.

آية (١٦):- "**[١٦]لكِنْ لَيْسَ الْجَمِيعُ قَدْ أَطَاعُوا الإِنْجِيلَ، لأَنَّ إِشَعْيَاءَ يَقُولُ:«يَارَبُّ مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا؟»** "

عدم إيمان اليهود بالمسيح، هذا كان النبي إشعياء قد تنبأ به من قبل (١:٥٣) فقليلون هم الذين صدقوا وآمنوا. **قَدْ أَطَاعُوا الإِنْجِيلَ** = ليس المهم أن نسمع ونعرف بل أن نطيع. **من صَدَّقَ خَبَرَنَا** = من يؤمن بكلمات الكرازة. فاليهود سمعوا كلمات كرازة المسيح ثم كلمات كرازة رسله ولم يطيعوا .

آية (١٧):- "**[١٧]إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ.** "

إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ = الخبر في الإنجليزية HEARING أي سماع. وكلمة الخبر هنا راجعة علي كلمة خبرنا في الآية السابقة. والمعني أنه لابد من الإستماع لكلمة الله حتي يؤمن الإنسان، فبداية الإيمان ونموه تأتي من السماع، سماع كلمة الله= **وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ.** ولأن الخبر هو كلمة الله فمن يرفض الكلمة التي كرز بها الرسل، فإنه يرفض الله. وهنا الرسول يتهم اليهود أنهم:- ١) رفضوا وقاوموا كلمة البشارة بالإنجيل. ٢) لم يقوموا بدورهم فى توصيل هذه البشارة للأمم.

تأمل: هناك أخبار حلوة كثيرة هى وعود من إلهنا السماوى ليس فقط فيما يخص ميراثنا السماوى ولكن أيضاً فيما يختص بحمايته لنا وعنايته بنا وتدبيراته لكل أمور حياتنا على الأرض. ونحن نحيا لنختبر صدق هذه المواعيد أى صدق هذه الأخبار وكلما نرى ونختبر صدق هذه المواعيد يزداد إيماننا بالله. وبهذا يتحقق قول الآية **الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ**.

آية (١٨):- "**[١٨]لكِنَّنِي أَقُولُ: أَلَعَلَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا؟ بَلَى! «إِلَى جَمِيعِ الأَرْضِ خَرَجَ صَوْتُهُمْ، وَإِلَى أَقَاصِي الْمَسْكُونَةِ أَقْوَالُهُمْ».**"

ولكنني أقول هل اليهود لم يسمعوا كلمة الله. بكل تأكيد هم سمعوا. لأن صوت الكارزين ببشارة الخلاص قد ذاع ووصل إلي كل الأرض. وأقوال الكرازة قد وصلت إلي أقاصي المسكونة. فبولس هنا يثبت علي اليهود أنه لا عذر لهم في رفض الكلمة، لكنهم هم سامعين لا يسمعون (مت١٣:١٣). ولقد إقتبس الرسول من (مز ٥:١٩). ولكن المزمور كان يتكلم عن شهادة الفلك والطبيعة لله، فالكواكب بنظامها العجيب تنطق بوجود الله، لكن بولس فهم المزمور أنه عن شهادة الرسل وكرازتهم التي بلغت أقاصي المسكونة (مر ١٥:١٦ + مت١٩:٢٨). فكما رتب الله أن تذاع أعماله في الخليقة عن طريق الشمس والقمر والكواكب، هكذا رتب الآن أن تذاع أعمال الفداء وأعمال محبته لكل العالم بواسطة كرازة الرسل، لذلك يسمي الرسل كواكب.

آية (١٩):- "[١٩]لكِنِّي أَقُولُ: أَلَعَلَّ إِسْرَائِيلَ لَمْ يَعْلَمْ؟ أَوَّلاً مُوسَى يَقُولُ:«أَنَا أُغِيرُكُمْ بِمَا لَيْسَ أُمَّةً. بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُكُمْ». "

هو يقصد أن إسرائيل سمع وعلم. ولكنه لم يريد أن يفهم لأن الأمم سمعوا وفهموا وآمنوا. فكان يليق باليهود الذين لهم الأنبياء والعلامات أن يفهموا. والله يغيظهم بقبوله للأمم لعلهم يرجعوا ويؤمنوا. فالله لم يغلق بابه إذاً أمام اليهود. ولكن عناد اليهود أفقدهم وجودهم كأمة، ودخل بدلاً منهم الأمم. وبولس يقتبس من (تث٣٢:٢١) قول موسى **بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُكُمْ** = فالأمم كانوا أمة غبية لإلتصاقهم بالأوثان، فمهما سمت حكمة الشعوب الوثنية فهم بعيداً عن الله لا تزيد حكمتهم عن كونها غباء. ونري غيظ اليهود من قبول الأمم في أع١٣:٤٥ + ١٧:٥ + ١٣:١٧ + ٢٢:٢٢). اليهود كانوا كالأخ الأكبر الذي تضايق من عودة أخيه الأصغر، الإبن الضال.

آية (٢٠):- "[٢٠]ثُمَّ إِشَعْيَاءُ يَتَجَاسَرُ وَيَقُولُ:«وُجِدْتُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَطْلُبُونِي، وَصِرْتُ ظَاهِرًا لِلَّذِينَ لَمْ يَسْأَلُوا عَنِّي»."

إن إشعياء وهو واحد من اليهود، وكان يحتقر عبدة الأوثان، إلاّ أنه **يَتَجَاسَرُ** ويقول علي لسان الرب. **وُجِدْتُ مِنَ الَّذِينَ لَمْ يَطْلُبُونِي** = (إش٦٥:١-٣) أي صرت إلهاً للأمم. فإشعياء تنبأ هنا عن قبول الأمم.

آية (٢١):- "[٢١]أَمَّا مِنْ جِهَةِ إِسْرَائِيلَ فَيَقُولُ:«طُولَ النَّهَارِ بَسَطْتُ يَدَيَّ إِلَى شَعْبٍ مُعَانِدٍ وَمُقَاوِمٍ»."

تابع نفس نبوة إشعياء (٦٥:١-٣). هنا نري الله **طُولَ النَّهَارِ** = أي علي الدوام كأب غيور رحيم يمد يده ليحتضن هذا الشعب إلاّ أنهم رفضوا. **بَسَطْتُ يَدَيَّ** = فيها إشارة للصليب حيث بسط المسيح يديه يطلب المصالحة ويريد أن يحتضن الكل، يبحث عمن يلبي النداء. **طُولَ النَّهَارِ** = أي أن الزمان محدود، فالنهار يعقبه ليل، والليل إشارة لغضب الله (راجع يو١٣:٣٠ قول الكتاب عن يهوذا حين دخله الشيطان إذ كان الرب قد رفضه فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت. وكان ليلاً). والنهار محدد بساعات محدودة. فالله لا ينتظر دائماً (نش٥:٢-٦) في النشيد نجد الحبيب تحول عن محبوبته (إذ طال إنتظاره) وعبر. إن رحمة الله العجيبة ، عجيبة جداً لأن صلاحه لم يغلبه شر الإنسان، وشر الإنسان لعجيب جداً لأن شره لم يغلبه صلاح الله.

الإصحاح الحادى عشر	عودة للجدول

في هذا الإصحاح يوجه الرسول كلامه للأمم حتى لا ينتفخوا أو يستخفوا باليهود معلناً أن اليهود سيؤمنوا بالمسيح في أواخر الدهور، فهو وبخ اليهود سابقاً ليفتحوا قلوبهم للأمم، وهنا يوبخ الأمم ليفتحوا قلوبهم لليهود الراجعين لله بالإيمان، هو يود أن يري الجميع، الكنيسة الواحدة كلها في محبة.

آية (١):- "[١]فَأَقُولُ: أَلَعَلَّ اللهَ رَفَضَ شَعْبَهُ؟ حَاشَا! لأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِسْرَائِيلِيٌّ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ."

الله لم يرفض شعبه، ودليل عدم رفض اليهود أن الله قبل بولس وهو يهودي وجعله رسولاً له، وبالتالي فهو سيقبل كل يهودي يؤمن بالمسيح الذي تنبأ عنه كتاب اليهود المقدس، ومن يؤمن بالمسيح فهو الإسرائيلي الحقيقي ومن يرفض المسيح فقد قطع نفسه من الزيتونة، ومن يؤمن من الأمم فقد طُعِّمَ في الزيتونة، لكن الزيتونة هى زيتونة واحدة أي الكنيسة وهى تضم اليهود والأمم.

الآيات (٢-٥):- "[٢]لَمْ يَرْفُضِ اللهُ شَعْبَهُ الَّذِي سَبَقَ فَعَرَفَهُ. أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ فِي إِيلِيَّا؟ كَيْفَ يَتَوَسَّلُ إِلَى اللهِ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: [٣]«يَارَبُّ، قَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ وَهَدَمُوا مَذَابِحَكَ، وَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي!». [٤]لكِنْ مَاذَا يَقُولُ لَهُ الْوَحْيُ؟ «أَبْقَيْتُ لِنَفْسِي سَبْعَةَ آلاَفِ رَجُل لَمْ يُحْنُوا رُكْبَةً لِبَعْل». [٥]فَكَذلِكَ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ أَيْضًا قَدْ حَصَلَتْ بَقِيَّةٌ حَسَبَ اخْتِيَارِ النِّعْمَةِ."

الَّذِي سَبَقَ فَعَرَفَهُ = شعب الله معروف لديه، إختارهم لسابق معرفته بأنهم كشعب سيقبلونه ويلتزموا بشريعته وأنه يمكن إعدادهم حتى يأتي المسيح منهم (رو ٨:٢٩) والله لن يندم علي إختياره، فكيف بعد كل ذلك يرفضهم. ويضرب الرسول مثلاً بأيام إيليا، فإيليا تصوَّر أن الأبرار قد إنتهوا من علي الأرض، ولكن الله يقول له.. لا فهناك بقية مازالت تؤمن، ومع أن إيليا لم يراها لكن عين الرب عليها، علي هذه البقية المؤمنة. وكلمة بقية هي تعبير إشعياء أي الذين تبقوا في الزيتونة أي الذين آمنوا بالمسيح. وما حدث أيام إيليا يحدث الآن، فالصورة الآن قاتمة، ويبدو أنه لا يوجد مؤمنين وسط اليهود، ولكن الرسول يقول لا فهناك بقية يراها الله وسط هؤلاء اليهود الرافضين، وهناك بقية يراها الله ستؤمن في الأيام الأخيرة ومن أجل هذه البقية فالله يحتمل خطايا اليهود كل هذه الفترة. والبقية الموجودة أيام الرسل هم التلاميذ والرسل والـ ٣٠٠٠ الذين آمنوا بعظة بطرس والـ ٢٠٠٠ الذين آمنوا بعد معجزة بطرس ويوحنا مع المقعد وغيرهم. إذاً لا يمكن أن نتصور أن كل اليهود صاروا مرفوضين. ولكن هناك بَقِيَّةٌ أفرزهم الله حَسَبَ اخْتِيَارِ النِّعْمَةِ = أي أفرزهم بحسب إختياره الذي تم بحسب نعمته. ومن الملاحظ أن كلمة إختيار النعمة هنا تشير إلي أن هذه البقية قد نالت التبرير كعطية ومنحة من قبل الله، وهي نعمة لأنه لا يوجد واحد مستحق أن يموت المسيح لأجله بسبب أعماله، ولا أن يحل فيه الروح القدس، وإن كنا

نستحق شيئاً بسبب أعمالنا، لا نستحق سوي الموت، فليس بيننا من لم يخطئ، ولكن بعد أن تم إختيارنا بالنعمة علينا أن نعمل ونجاهد فتزداد فينا النعمة التي تغير طبيعتنا.

سَبْعَةَ آلاَفِ رَجُلٍ = ٧× ١٠٠٠ "المعني أن الله يعرف الأبرار واحداً واحداً"

٧= ٣+٤ = (النفس التي علي صورة الثالوث) + (الجسد المأخوذ من العالم)

لذلك رقم ٧ يشير للكمال لأن الإنسان هو أكمل خليقة لله علي الأرض

٧=٦+١= (الإنسان الناقص) + (الله الواحد) فالإنسان بنفسه هو ناقص ولكنه بالله يصبح كاملاً.

١٠٠٠= هو رقم السمائيات فالملائكة ألوف ألوف وربوات ربوات.

تأمل:– حتى الآن هناك من يتصور أنه لم يعد في العالم أبرار إلا هو، ولكن لو صح هذا لكان الله قد أحرق العالم كسدوم وعمورة. ولكن هناك أبرار دائماً في كل مكان، والله يعرفهم وعينه عليهم.

إذاً رقم ٧٠٠٠ يشير لجماعة الكاملين روحياً الذين تقدست نفوسهم وأجسادهم بالروح القدس ليعيشوا بفكر روحي علي مستوي سماوي. وكونهم رجالاً يعني حياة ناضجة بعيداً عن لهو الأطفال وتدليل النساء (١كو١٦:١٣).

آية (٦):- " **فَإِنْ كَانَ بِالنِّعْمَةِ فَلَيْسَ بَعْدُ بِالأَعْمَالِ، وَإِلاَّ فَلَيْسَتِ النِّعْمَةُ بَعْدُ نِعْمَةً. وَإِنْ كَانَ بِالأَعْمَالِ فَلَيْسَ بَعْدُ نِعْمَةً، وَإِلاَّ فَالْعَمَلُ لاَ يَكُونُ بَعْدُ عَمَلاً.**"

هذه الآية هي إسترسال للآية السابقة التي قال فيها الرسول أن هناك بقية من اليهود آمنوا وأن هذا كان بالنعمة أي مجاناً. فالنعمة هى عطية إلهية مجانية، فقبول الله لهم فى الإيمان ليس راجعاً إلي أية إمتيازات كانت فيهم ولا لأعمال عملوها. وأي إختيار لإنسان ليدخل المسيحية هو بالنعمة، فمن هو الذي يستحق ما فعله المسيح. حتى لو كان للإنسان أعمال صالحة، فمن المؤكد أن له أعمال شريرة. لذلك كان الدخول للمسيحية بالنعمة. فإن كان الدخول للمسيحية بالنعمة فلماذا يرفض اليهود دخول الأمم؟!

الأمم لم يكن لهم ناموس موسى ليكسروه، ولكنهم خالفوا الناموس الطبيعى. واليهود كان لهم ناموس موسى وخالفوه. إذاً الكل أخطأ، والله سيقبل الجميع بالنعمة.

فَإِنْ كَانَ بِالنِّعْمَةِ فَلَيْسَ بَعْدُ بِالأَعْمَالِ = فإن كان دخولي للمسيحية هو عطية مجانية لا أستحقها، فلماذا أعود وأنسبها لشيء صالح فيَّ، لو كان إختياري راجعاً لعمل صالح، فسيكون إختياري مكافأة علي أعمالي، ولا يكون بعد نعمة أي عطية مجانية = **وَإِلاَّ فَلَيْسَتِ النِّعْمَةُ بَعْدُ نِعْمَةً.**

وَإِنْ كَانَ بِالأَعْمَالِ فَلَيْسَ بَعْدُ نِعْمَةً، وَإِلاَّ فَالْعَمَلُ لاَ يَكُونُ بَعْدُ عَمَلاً = دخولي للإيمان هو نعمة أي عطية مجانية وليست مكافأة لى على عمل عملته. أما العمل فهو ما أقوم به أنا نفسى. فإن كان خلاص إنسان يتوقف على عمله – فلا معنى أن نقول بعد ذلك أن الخلاص هو بالنعمة.

ولكن ماذا بعد دخولي للإيمان؟...بعد الدخول للإيمان يأتي دور جهادي أي أعمالي الصالحة التي بها تزداد النعمة، ويوماً بعد يوم تتغير طبيعتي فأتغير إلي صورة المسيح (٢كو١٨:٣). هنا أعمالي الصالحة تكون إعلاناً عن إرادتي، وحين تتوافق إرادتي مع إرادة الله تنسكب النعمة فيَّ (هذا ما يسمي بظاهرة الرنين) لذلك سأل السيد

المسيح مريض بيت حسدا "هل تريد أن تبرأ" فهو يريد أن تتفق إرادة المريض مع إرادة المسيح حتى تنسكب نعمة الشفاء في المريض، فالمسيح يريد أن يشفيه، ولكن مهم جداً إتفاق الإرادتين.

إذاً هناك كلمتين مهمتين، **النعمة** وهذه عمل الله فيَّ وفي الكنيسة – و**الأعمال** وهذه خاصة بي. وإذا إتفقوا تحدث معجزات ويخطئ من يقول أنه بعمله يدخل السماء، ويخطئ أيضاً من لا يجاهد مستنداً علي أن النعمة تخلصه. ولكن من يعمل يستدعي النعمة لتغيره وتعمل معه.

وببساطة نفهم فكر بولس الرسول، ولا نخلط الأمور، فالنعمة نعمة والأعمال أعمال. ومع أن بولس الذي كلمنا كثيراً عن النعمة ويعرف قدرها، كان من المؤكد أنه مستنداً علي النعمة، إلا أننا نجده يقول "جاهدت الجهاد الحسن.." فجهاده لازم حتى تلازمه النعمة وتعمل معه وفيه. وبهذا المعنى قال بولس الرسول "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فى٤ : ١٣). وكتطبيق على هذا يقول الرسول "ولكن بنعمة الله انا ما انا ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة بل انا تعبت اكثر منهم جميعهم. ولكن لا انا بل نعمة الله التي معي" (١كو١٥ : ١٠). هنا نرى تعب وعمل بولس الرسول ومساندة النعمة له وكانت النتيجة إمكانيات لا نهائية. ولنرى ماذا فعل بولس الرسول الذى جال أوروبا كارزا وكتب ما يقرب من نصف الإنجيل. وأعمال بولس الرسول لم تتوقف على الجهاد الإيجابى أى الكرازة، بل لنرى ما نسميه الجهاد السلبى "بل اقمع جسدي واستعبده حتى بعد ما كرزت للاخرين لا أصير انا نفسي مرفوضا" (١كو٩ : ٢٧) فهو يقمع جسده وهذا عمل من جانبه والنعمة ساندته لأنه أراد خلاص نفسه.

ولاحظ أن الله يطلب فعلة للحصاد ولم يعمل هو كل شئ (مت٩:٣٨) فعلينا إذاً أن نعمل لنأكل (٢تس٣:١٠). ونعمل لتعمل معنا النعمة. فالنعمة حقيقية فيما يخص بر الله، والعمل حقيقي فيما يخص جهد الإنسان.

إحتاج المسيح إلى أستار ليدفع الجزية، فيأمر بطرس أن يذهب ليصطاد سمكة (وهذا عمل يجيده بطرس الصياد، إذاً هو قادر عليه) فيجد فى بطن السمكة الأستار المطلوب (وهذا عمل وتدبير النعمة فلا يوجد إنسان يقدر على هذا التدبير). فالمسيح يطلب منا العمل الذى نقدر عليه وهو بنعمته يفعل ما لا نستطيع كبشر فعله. وإن كنا عاجزين عن القيام بشئ حينئذٍ يفعل هو كل شئ ... فهل كان يمكن لبشر فعل شئ أمام مشكلة الموت التى وجد لها المسيح حلا بصليبه.

آية (٧):- "**فَمَاذَا؟ مَا يَطْلُبُهُ إِسْرَائِيلُ ذلِكَ لَمْ يَنَلْهُ. وَلكِنِ الْمُخْتَارُونَ نَالُوهُ. وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَتَقَسَّوْا** "

الشعب الإسرائيلي كان يطلب التبرير بواسطة الناموس ولم ينالوا التبرير، ليس لعيب فى الناموس ولكن بسبب ضعف الطبيعة البشرية. ولكن الذين نالوا التبرير بواسطة الإيمان هم هؤلاء الذين إختارهم الله من الإسرائيليين، ليس إختياراً عشوائياً بل من إتفقت إرادته مع إرادة الله الذي يريد أن الجميع يخلصون (١تي٢:٤) [ظاهرة الرنين= حين تتفق دوائر راديو نختار نحن محطة نريد سماعها مع دوائر هذه المحطة، يحدث تضخيم في إشارات هذه المحطة فنسمعها]. هؤلاء الذين آمنوا وإعتمدوا غفرت خطاياهم وصارت لهم حياة المسيح فسلكوا فى البر وتبرروا بمعونة النعمة. أمّا الباقون فقد صاروا قساة بسبب عدم إيمانهم. هم قاوموا الحق ولم يتجاوبوا مع نعمة الله لذلك

تُركوا لفساد قلبهم فإنحجبت بصيرتهم الداخلية عن معاينة الله وآذانهم عن الإستماع لصوته، وهذا سبق وأنبأ به الأنبياء (آية٨). ولاحظ قول الرسول وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَتَقَسَّوْا = فهي تشير لأن القساوة من عندياتنا فلا مجال لأحد أن يقول أن الله لم يختارني، بل هو لم يتجاوب مع عمل النعمة.

آية (٨):- "[٨]كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَعْطَاهُمُ اللهُ رُوحَ سُبَاتٍ، وَعُيُونًا حَتَّى لاَ يُبْصِرُوا، وَآذَانًا حَتَّى لاَ يَسْمَعُوا إِلَى هذَا الْيَوْمِ»."

مقتبسة من (إش٦ : ٩ ، ١٠ + ١٠:٢٩). فإشعياء تنبأ لأنه سبق فعرف ما سيحدث منهم، وأنهم لن يفهموا كلمة الإنجيل نظراً لغلاظة قلوبهم التي ملأتهم بروح العناد والمقاومة وقوله أن الله أَعْطَاهُمُ عُيُونًا حَتَّى لاَ يُبْصِرُوا = لا تُفهَم أن الله كان السبب في تضليلهم، بل هم بعنادهم وكبريائهم وخطاياهم لم يروا ما رآه غيرهم فآمنوا إذ رأوا. هم كان لهم عيون ولكنها كانت موجهة لذواتهم فلم يروا سوى أنفسهم، ولم توجه عيونهم لله فلم يعرفوا الله ولم يعرفوا المسيح صورة الله. ونظراً لعنادهم رفع الله عنهم نعمته إذ هم لا يستحقوها (إذ أنهم لا يريدون) فإزدادوا عمي وصمم كمن في سُبَاتٍ = هذه تساوي قوله تقسوا (آية ٧) [بلغة ظاهرة الرنين، هؤلاء إختاروا محطة أخري هي المجد الذاتي والكبرياء، ولم يختاروا محطة مجد الله. وهذا ما قاله لهم رب المجد "كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَٱلْمَجْدُ ٱلَّذِي مِنَ ٱلْإِلَـهِ ٱلْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ" (يو٥: ٤٤)]. معنى ظاهرة الرنين وتطبيقها (راجع مقدمة إصحاح ٦).

إِلَى هذَا الْيَوْمِ = هم لم يدركوا حتي اليوم ولم يفهموا، ولن تفتح عيونهم ليفهموا إلاّ في ذلك اليوم الذي هو في علم الله، في آخر الأيام حين يؤمنوا بالمسيح.

آية (٩):- "[٩]وَدَاوُدُ يَقُولُ:«لِتَصِرْ مَائِدَتُهُمْ فَخًّا وَقَنَصًا وَعَثْرَةً وَمُجَازَاةً لَهُمْ. "

قَنَصًا = شركاً أو فخاً. لِتَصِرْ مَائِدَتُهُمْ فَخًّا = المائدة تشير:-

١. أقوال العهد القديم الدسمة بنبواتها، ومن فهمها بطريقة روحية وجد فيها شخص المسيح فآمن، أمّا من تمسك بالحرف صارت له عَثْرَةً بل سبب دينونة له بسبب عدم إيمانه بالمسيح الذي كان ناموسهم (مائدتهم) تشهد له= مُجَازَاةً لَهُمْ. فهذه المائدة ستكون شاهدة علي عنادهم.

٢. قد تشير لأن أفراحهم وولائمهم ستتحول إلي حزن ويتحول فصحهم إلي غم. وهذا ما حدث علي يد تيطس سنة ٧٠م. والآية مأخوذة من (مز٦٩: ٢٢). مائدة فصحهم صارت غماً بينما الفصح المسيحى صار فرحا وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لكل من يتناول منه إذ هم بلا هيكل ومشتتين فى العالم.

٣. بعد مجيء المسيح إنعدمت قيمة محرقاتهم وذبائحهم فلقد جاء المسيح المرموز إليه بهذه الذبائح وكان إستمرارهم في تقديمها فخاً لهم، فلمن يقدموها والله قد رفضها "مَنْ يَذْبَحُ ثَوْرًا فَهُوَ قَاتِلُ إِنْسَانٍ. مَنْ يَذْبَحُ شَاةً فَهُوَ نَاحِرُ كَلْبٍ. مَنْ يُصْعِدُ تَقْدِمَةً يُصْعِدُ دَمَ خِنْزِيرٍ" (إش٦٦: ٣).

آية (١٠):- "١٠لِتُظْلِمْ أَعْيُنُهُمْ كَيْ لاَ يُبْصِرُوا، وَلْتَحْنِ ظُهُورَهُمْ فِي كُلِّ حِينٍ»."

من (مز ٦٩:٢٣) لِتُظْلِمْ أَعْيُنُهُمْ = فرفضهم الإيمان بالمسيح حرمهم من الروح القدس الذي يفتح العيون. عنادهم في إستمرارهم علي الحرف أعماهم (٢كو٣:١٥-١٨) وأظلمت عيون أذهانهم، وَلْتَحْنِ ظُهُورَهُمْ علامة الضعف والعجز الروحي والعبودية للخطية، فالخطية ثقيلة ومرهقة والناموس يعجز عن رفعها بدون النعمة. وظلمة العيون وإنحناء الظهر ليست لليهود فقط بل هذا يحدث لكل مسيحي يسير في طريق الخطية بلا توبة. وإنحناء الظهر هو لمن يحمل الحمل وحده، وهذا ما حدث لليهود إذ رفضوا المسيح، والمسيح هو الذي يغفر الخطايا وحده ، والخطايا حمل ثقيل، وإذ رفضوا المسيح حملوا خطاياهم وحدهم فإنحنت ظهورهم. لذلك يقول الرب "تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم" (مت١١ : ٢٨) .

معنى ظاهرة الرنين وتطبيقها (راجع مقدمة إصحاح ٦).

آية (١١):- "١١فَأَقُولُ: أَلَعَلَّهُمْ عَثَرُوا لِكَيْ يَسْقُطُوا؟ حَاشَا! بَلْ بِزَلَّتِهِمْ صَارَ الْخَلاَصُ لِلأُمَمِ لإِغَارَتِهِمْ. "

أَلَعَلَّهُمْ عَثَرُوا لِكَيْ يَسْقُطُوا = العثرة تعني إصطدام ووقوع، هو سقطة يقوم بعدها الإنسان، وهذا إشارة لتعثر اليهود في المسيح وصلبهم له ورفضهم إياه. أما السقوط فهو سقطة ليس بعدها قيام ورفض للأبد كرفض الله للشياطين.

حَاشَا = الرسول هنا يحاول رفع نفسية اليهود حتي لا ييأسوا، فيقول لهم أنهم لن يسقطوا للأبد بل أن كل ما حدث أن بعض الأغصان قطعت، وذلك لأن الله سبق وعرفهم وإختارهم، والله لا يندم علي سابق إختياره فهو لا يخطئ. والآية أيضاً موجهة للأمم حتى لا يتعالوا بكبرياء على اليهود.

بِزَلَّتِهِمْ صَارَ الْخَلاَصُ لِلأُمَمِ = زلتهم كانت صلب المسيح، وبهذا الصلب صار الخلاص للعالم كله، ورفضهم للمسيح كان سبباً في دخول الأمم (راجع مثل العرس مت٢٢ : ٩ ، ١٠) فحينما رفض المدعوين (اليهود) أن يأتوا للعرس، أرسل الملك صاحب العرس (الله) عبيده (الرسل) ليجمعوا من مفارق الطرق كل من وجدوه (الأمم). ومثل الكرامين (مت٢١:٣٣-٤٣) فالكرم (كنيسة الله) أعطيت لكرامين جدد (الأمم) حين رفض الكرامون الأوائل (اليهود) الإبن (المسيح) وقتلوه. وهذا ما رأيناه في هياج اليهود ضد بولس في كل مكان، فكان يذهب للأمم (أع١٣:٤٦ +١٨:٦)

لإِغَارَتِهِمْ = الله في حكمته يستخدم زلة اليهود لخلاص الأمم، وفي محبته يستغل خلاص الأمم لإغارة اليهود لإرجاعهم. إنه صانع خيرات يحول الشر كما الخير لبنيان البشرية. هو في محبته يستخدم كل وسيلة ليجذب كل منا لنثبت في الزيتونة. وإن كان الله يفعل ذلك مع اليهود الذين صلبوه، فهو من المؤكد يفعل ذلك معي حتى لا أهلك.

آية (١٢):- "١٢فَإِنْ كَانَتْ زَلَّتُهُمْ غِنىً لِلْعَالَمِ، وَنُقْصَانُهُمْ غِنىً لِلأُمَمِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ مِلْؤُهُمْ؟"

زَلَّتُهُمْ غِنىً لِلْعَالَمِ = رفضهم للمسيح وصلبهم له كان بركة لكل العالم، بها نال الأمم الخلاص. **وَنُقْصَانُهُمْ** = أي عدم إيمانهم، لأن بعدم إيمانهم هبطت روحياتهم حتي صاروا أقل من الأمم. وكان نقصانهم وزلتهم سبباً في هبات وفيرة للأمم. **فَكَمْ بِالْحَرِيِّ مِلْؤُهُمْ** = كلمة ملؤهم تشير لرجوع الغالبية العظمي من اليهود للإيمان. وتشير لإكتمال عددهم أو إكتمالهم. وحين يكتمل عددهم كمؤمنين سيصير هذا منبعاً لبركات عظيمة للعالم هي القيامة (آية ١٥). ونقول القيامة لأن ما هو أعظم من إيمان العالم كله بالمسيح إلاّ القيامة. كأن الله بإيمانهم سيقول "كفاية كده علي العالم، إذا كان أولادي رجعوا ليَّ، إذاً كفاية قعاد في الأرض، وهيا كلكم إلي مجد السماء".

آية (١٣):- "**١٣فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا الأُمَمُ: بِمَا أَنِّي أَنَا رَسُولٌ لِلأُمَمِ أُمَجِّدُ خِدْمَتِي،**"

هنا يرد بولس علي من يتصور أنه يدافع عن اليهود تاركاً الأمم خدمته الأساسية. ولكننا نلمح في كلام بولس تحذيراً للأمم، فالله قد يتخلي عنهم إذا تقست قلوبهم كاليهود. **أُمَجِّدُ خِدْمَتِي** = سأعمل وأجتهد لنشر الإنجيل وسط الأمم. وإن خدمتى هذه لهى خدمة مجيدة فهى تأتى بالأمم كمؤمنين يمجدون إسم الله. وهذا نفس ما قاله السيد المسيح للآب "أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى ٱلْأَرْضِ. ٱلْعَمَلَ ٱلَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ" (يو١٧: ٤).

آية (١٤):- "**١٤لَعَلِّي أُغِيرُ أَنْسِبَائِي وَأُخَلِّصُ أُنَاسًا مِنْهُمْ.** "

لَعَلِّي أُغِيرُ = أي أجعلهم في غيرة. هو ينشط وسط الأمم ويمجد خدمته وسطهم. لعله بكثرة المؤمنين من الأمم يغار اليهود أنسباءه أي أقرباءه بالجسد فيؤمنون.

آية (١٥):- "**١٥لأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَفْضُهُمْ هُوَ مُصَالَحَةَ الْعَالَمِ، فَمَاذَا يَكُونُ اقْتِبَالُهُمْ إِلاَّ حَيَاةً مِنَ الأَمْوَاتِ؟**"

هنا نري أن رجوع اليهود هو علامة الحياة للجميع أي القيامة الروحية للجميع من الأموات. هذه نبوة بقيامة جديدة من الأموات للمسيحيين ومن هنا نفهم أن من علامات نهاية الأيام، وقبل القيامة العامة سيؤمن البقية من اليهود.

وهذا هو نفس ما قاله الرب يسوع "كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادَكِ كَمَا تَجْمَعُ ٱلدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا . هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا. لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَنِي مِنَ ٱلْآنَ حَتَّى تَقُولُوا: مُبَارَكٌ ٱلْآتِي بِٱسْمِ ٱلرَّبِّ" (مت٢٣: ٣٧-٣٩). فعلامة المجئ الثانى للرب يسوع هو إيمان اليهود بالمسيح.

آية (١٦):- "**١٦وَإِنْ كَانَتِ الْبَاكُورَةُ مُقَدَّسَةً فَكَذلِكَ الْعَجِينُ! وَإِنْ كَانَ الأَصْلُ مُقَدَّسًا فَكَذلِكَ الأَغْصَانُ!**"

وَإِنْ كَانَتِ الْبَاكُورَةُ مُقَدَّسَةً فَكَذلِكَ الْعَجِينُ = كان الناموس يطلب من اليهود تقديم باكورات ثمارهم (أول حزمة تخرج من الحقل) لله، فيتبارك كل المحصول. **مُقَدَّسَةً** = مخصصة لله. **فَكَذلِكَ الْعَجِينُ** = العجين مأخوذ من المحصول. ولكن فكرة أن الشعب هو عجين تشير لأن الشعب كله جسد واحد. وبولس رأي أن أباء اليهود مثل إبراهيم وإسحق ويعقوب والأنبياء هم الباكورة المقدسة، فهم كرسوا حياتهم لله، وبذلك فإن العجين أو أمة اليهود

كلها موضوعة لكي تصبح مقدسة أيضاً. وإذا كان الأصل أي الآباء والأنبياء مقدساً، فإن الأغصان التي تنبت من هذا الأصل أي الإسرائيليين موضوعون ليكونوا قديسين (هنا شَبَّه اليهود بشجرة) . وليس المقصود طبعاً كل اليهود بل البقية التي تؤمن، فليس كل الإسرائيليون هم إسرائيليون (رو ٩:٧). ولقد كانت العجينة مقدسة حتى خرج منها المسيح فصار من يؤمن بالمسيح هو المقدس. هذا الكلام موجه للأمم حتى لا يرفضوا اليهود ويحتقروهم، حتى يزرع المحبة بين الجميع.

آية (١٧):- "[١٧]فَإِنْ كَانَ قَدْ قُطِعَ بَعْضُ الأَغْصَانِ، وَأَنْتَ زَيْتُونَةٌ بَرِّيَّةٌ طُعِّمْتَ فِيهَا، فَصِرْتَ شَرِيكًا فِي أَصْلِ الزَّيْتُونَةِ وَدَسَمِهَا،"

في الطبيعة لو طعمنا غصناً مراً ووضعناه في زيتونة جيدة فسيخرج الفرع المر زيتوناً مراً. ولهذا فالطبيعي أن يطعم إنساناً غصناً جيداً في الزيتونة وإنه لشئ غير طبيعي أن نطعم غصناً مراً من زيتونة برية مرّة في زيتونة جيدة، والزيتونة البرية هي الأمم والزيتونة الجيدة هي اليهود. ولكن عمل النعمة أعطي طبيعة جديدة للأمم المؤمنون فصاروا غصناً جيداً، تم تطعيمه في الزيتونة الأصلية، فالأممي الذي آمن صار في المسيح خليقة جديدة، فالله حين يقدس (الفرع المر) يغير النجس (الفرع المر) إلي قديس طاهر = (فرع جيد)، من هذا المثل نفهم أن الزيتونة هي الكنيسة سواء في العهد القديم أو العهد الجديد، فكنيسة العهد الجديد هي إمتداد لكنيسة اليهود، وأن المسيحية هي مرحلة الإستعلان الأخير لتدبير الله وبره. **قُطِعَ بَعْضُ الأَغْصَانِ** = يقول هذا بطريقة لطيفة فعملياً الغالبية من اليهود قطعت. ومن هذا نفهم كلمة البقية أنها تشير لمن تبقي علي الزيتونة. **وَأَنْتَ زَيْتُونَةٌ بَرِّيَّةٌ** = هذه ثمارها عديمة النفع وذلك لأن الأمم كانوا في وثنية. الأغصان التي قطعت هم اليهود الذين لم يؤمنوا، ودخل مكانهم الأمم الذين آمنوا.

آية (١٨):- "[١٨]فَلاَ تَفْتَخِرْ عَلَى الأَغْصَانِ. وَإِنِ افْتَخَرْتَ، فَأَنْتَ لَسْتَ تَحْمِلُ الأَصْلَ، بَلِ الأَصْلُ إِيَّاكَ يَحْمِلُ! "

إن كان عدو الخير قد غلب الكثيرين من اليهود برفضهم الإيمان، فإنه لا يلقي بسلاحه أمام الذين يؤمنون إذ يحاول تحطيمهم بالكبرياء. وهنا يحذرهم الرسول من الكبرياء، ومن أن يحتقروا اليهود الآباء، فإن كان الأمم يتمتعون الآن بالبركات الإلهية، فإن أصل الزيتونة أي الآباء هم أصحاب الفضل في ذلك.

آية (١٩):- "[١٩]فَسَتَقُولُ: «قُطِعَتِ الأَغْصَانُ لأُطَعَّمَ أَنَا!». "

لعلك تبرر إفتخارك وتقول إن الأغصان (اليهود) قطعت لأطعم أنا في الشجرة.

آية (٢٠):- "[٢٠]حَسَنًا! مِنْ أَجْلِ عَدَمِ الإِيمَانِ قُطِعَتْ، وَأَنْتَ بِالإِيمَانِ ثَبَتَّ. لاَ تَسْتَكْبِرْ بَلْ خَفْ! "

أنت لم تطعم في الشجرة بسبب أعمالك بل بنعمة الله الذي آمنت به

فلاَ تَسْتَكْبِرْ = فالكبرياء يمنع أن يكون لك ثمر. فإن كان الله قد قطع الأغصان الطبيعية الأولي لأنه لم يجد فيها ثمر (كان ذلك بسبب كبريائهم وبرهم الذاتي) فهو قطعاً سيقطع الأممي الذي لن يكون لـه ثمر بسبب كبريائه .

بَلْ خَفْ = تواضع.

آية (٢١):- "**[٢١]لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى الأَغْصَانِ الطَّبِيعِيَّةِ فَلَعَلَّهُ لاَ يُشْفِقُ عَلَيْكَ أَيْضًا!** "

عليك أن تخف حتى لا تقطع فأنت لست غصناً طبيعياً. "إذاً من يظن أنه قائم فلينظر لئلا يسقط (١كو١٠:١١). وعلينا أن نستمر في جهادنا ولا نستهتر حتى لا نقطع.

آية (٢٢):- "**[٢٢]فَهُوَذَا لُطْفُ اللهِ وَصَرَامَتُهُ: أَمَّا الصَّرَامَةُ فَعَلَى الَّذِينَ سَقَطُوا، وَأَمَّا اللُّطْفُ فَلَكَ، إِنْ ثَبَتَّ فِي اللُّطْفِ، وَإِلاَّ فَأَنْتَ أَيْضًا سَتُقْطَعُ.** "

إن سقط الإنسان وإستهتر فسيجد الصرامة، وإن ثبت وجد اللطف.

آية (٢٣):- "**[٢٣]وَهُمْ إِنْ لَمْ يَثْبُتُوا فِي عَدَمِ الإِيمَانِ سَيُطَعَّمُونَ. لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُطَعِّمَهُمْ أَيْضًا.** "

إِنْ لَمْ يَثْبُتُوا فِي عَدَمِ الإِيمَانِ = إن عاد الذين قطعوا إلي الإيمان. **سَيُطَعَّمُونَ** ثانية. **فَاللهَ قَادِرٌ** = فمن طعم الأغصان البرية قادر أن يعيد الأغصان الطبيعية. لكن لاحظ هنا حرية الإرادة، فالإنسان حر أن يثبت في الإيمان أو يتركه.

آية (٢٤):- "**[٢٤]لأَنَّهُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ قُطِعْتَ مِنَ الزَّيْتُونَةِ الْبَرِّيَّةِ حَسَبَ الطَّبِيعَةِ، وَطُعِّمْتَ بِخِلاَفِ الطَّبِيعَةِ فِي زَيْتُونَةٍ جَيِّدَةٍ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يُطَعَّمُ هؤُلاَءِ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الطَّبِيعَةِ،فِي زَيْتُونَتِهِمِ الْخَاصَّةِ؟** "

هذا إشارة لسهولة تطعيمهم ورجوعهم للزيتونة الأصلية إن آمنوا، وقوله زيتونتهم الخاصة يشير لأن اليهود لن يسقطوا (يرفضوا للأبد) لأن زيتونتهم باقية. **حَسَبَ الطَّبِيعَةِ، ... بِخِلاَفِ الطَّبِيعَةِ** = الأمم كانوا زيتونة برية بسبب عبادتهم للأوثان ونجاستهم، والزيتونة البرية طعمها مر = **بحسب الطبيعة**. والطبيعي أن نطعم غصناً جيداً في الزيتونة لا غصناً مراً لنحسن الصنف ولكن تطعيم غصن مر في زيتونة جيدة فهذا **بخلاف الطبيعة**. ولكن فإن النعمة غيرت الفرع المر إلي فرع جيد.

آية (٢٥):- "**[٢٥]فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرَّ، لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ: أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ،**"

هذَا السِّرَّ = السر هو عمل من أعمال الله الفائقة التي كانت مخفية عنده ثم أعلنه. والسر هو أن القساوة حدثت لجزء من اليهود فقط إذ قَبِلَ الجزء الآخر المسيح، وحدثت هذه القساوة لفترة من الزمان ، يعود بعدها الله ويقبل الجزء الباقي= **جُزْئِيًّا**. والله ينتظر **مِلْؤُ الأُمَمِ** = أي أن يكمل من إختارهم وهو يعرف عددهم، الذين هم تماماً

بحسب ملء بيته (لو١٤:٢٣) "حتى يمتلئ بيتي" + (رؤ٦:١٠ ، ١١). هؤلاء هم المختارين من الأمم الذين سبق فعرفهم ، فسبق وعينهم (رو٢٩:٨). وببلوغ الأمم ملؤهم يعود إسرائيل فيقبل الإيمان، وهذا لا يعني الكل بل البقية. نري هنا بولس الرسول يدافع عن بر الله لمن يتصور أن الله بعد أن إختار اليهود عاد ورفضهم.

آية (٢٦):- "[٢٦]وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ. "

يقتبس الرسول هنا من (إش٥٩ : ٢٠ ، ٢١ + ٩:٢٧). وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ = ليس الجميع بل البقية (آية٥)، وقوله الجميع يقصد به كل الذين سيؤمنون ويبقون علي الزيتونة. هؤلاء سيؤمنوا في نهاية الأيام بعد أن يتم ملؤ الأمم. سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ = فالمسيح خرج من صهيون في مجيئه الأول وآمنت به البقية. وفي آخر الأيام سيخرج من صهيون النبيين إيليا وأخنوخ ليحركوا الإيمان في قلوب البقية ليؤمنوا بالمسيح. فالسيد المسيح قبل مجيئه الثاني سيرسل من ينقذ البقية فَيَرُدُّ الْفُجُورَ. (ملا٤: ٥). سيكون إيليا وأخنوخ الشاهدين المنظورين للمسيح ، ويكون الملاك ميخائيل الشاهد غير المنظور "وَفِي ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ ٱلرَّئِيسُ ٱلْعَظِيمُ ٱلْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيقٍ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ. وَفِي ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي ٱلسِّفْرِ" (دا١٢: ١).

آية (٢٧):- "[٢٧]وَهذَا هُوَ الْعَهْدُ مِنْ قِبَلِي لَهُمْ مَتَى نَزَعْتُ خَطَايَاهُمْ». "

وَهذَا هُوَ الْعَهْدُ مِنْ قِبَلِي لَهُمْ = العهد المقصود به هو المذكور فى الآية السابقة (٢٦).

الإشارة لنزع الخطايا تتفق مع (إر٣١:٣١-٣٤) وفيها نبوة بالعهد الجديد الذي رفعت فيه الخطايا بالفداء. وفي (إر٣١:٣٥-٣٧) نبوة برجوع البقية أي قبول اليهود للإيمان في نهاية الأيام.

آية (٢٨):- "[٢٨]مِنْ جِهَةِ الإِنْجِيلِ هُمْ أَعْدَاءٌ مِنْ أَجْلِكُمْ، وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الاخْتِيَارِ فَهُمْ أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ الآبَاءِ،"

فيما يختص بالبشارة = الإِنْجِيلِ.... فإن اليهود بعدم إيمانهم وبصلبهم للمسيح قد صاروا أعداء لله، من أجل أن تدخلوا أنتم للإيمان إلي ملكوت المسيا. أما فيما يختص بإختيارهم الذي سبق وأعده الله منذ وقت طويل فهم محبوبون من الله من أجل آبائهم بالجسد، لذلك فرفضهم جزئياً.

مِنْ جِهَةِ الإِنْجِيلِ = هذه هي البشارة التي نبشر بها، قبولكم أنتم يا أمم الآن، ثم قبولهم أخيراً.

آية (٢٩):- "[٢٩]لأَنَّ هِبَاتِ اللهِ وَدَعْوَتَهُ هِيَ بِلاَ نَدَامَةٍ. "

الذي يدعوه الله يعطيه هبات ، والذي يهبه الله يدعوه، والله إختار إسرائيل ووهبها الكثير، ودعاها إبني البكر ليكونوا نوراً للشعوب. والذين يحبهم الله يحبهم إلي المنتهي، فالله أحبهم وهم محبوبون، لأن الله لا يتعرض

للإنخداع والضلال عندما يختار وعندما يدعو، ولذلك فهو لا يندم من أجل العطايا التي وعد أن يهبها ولا يتراجع في الدعوة التي وجهها.

الآيات (٣٠-٣١):- "[٣٠]فَإِنَّهُ كَمَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ مَرَّةً لاَ تُطِيعُونَ اللهَ، وَلكِنِ الآنَ رُحِمْتُمْ بِعِصْيَانِ هؤُلاَءِ [٣١]هكَذَا هؤُلاَءِ أَيْضًا الآنَ، لَمْ يُطِيعُوا لِكَيْ يُرْحَمُوا هُمْ أَيْضًا بِرَحْمَتِكُمْ."

لا يجب أن تتعجبوا من أن وعود الله وهباته لابد أن تتم لأنكم أنتم أيضاً أيها الأمميون كنتم قد دعيتم من الله قبل أن يدعى إبراهيم ولكنكم في ذلك الوقت رفضتم الدعوة وعبدتم الأوثان، وأما الآن فإنكم قد رحمتم بواسطة عدم إيمان اليهود فقبلتم أنتم في حظيرة الإيمان، وهكذا الحال بالنسبة لليهود، فإنهم الآن لا يظهرون طاعتهم وإيمانهم ولكنهم سيقبلون الإيمان يوماً ما. **لِكَيْ يُرْحَمُوا هُمْ أَيْضًا بِرَحْمَتِكُمْ** = أي بنفس الصورة التي رحمتم أنتم بها، فكما حدث معكم سيحدث أيضاً معهم.

آية (٣٢):- "[٣٢]لأَنَّ اللهَ أَغْلَقَ عَلَى الْجَمِيعِ مَعًا فِي الْعِصْيَانِ، لِكَيْ يَرْحَمَ الْجَمِيعَ."

أَغْلَقَ = إستذنب أو دان. ومعني الآية أنه... ولقد صار عدم إيمان هؤلاء الأمم في بادئ الأمر، كذلك صار عدم إيمان اليهود الآن. اليهود صلبوا المسيح، والأمم بوثنيتهم، ونحن الذين مازلنا نخطئ حتى الآن الكل عصي الله وأهانه، والله يظهر رحمته للجميع.

آية (٣٣):- "[٣٣]يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! "

في الآيات السابقة رأينا بولس الرسول يشرح كيف أن الله قبل اليهود ورفض الأمم، ثم قبل الأمم ورفض اليهود، ثم يقبل اليهود أخيراً، وأخذ بولس الرسول يفكر في حكمة الله فرأي أنه لن يمكنه فهم خطة الله ولماذا فعل ذلك. وبنفس المنطق ليس من حقي أن أتساءل، ما هي حكمتك يارب في هذا الأمر أو ذاك، هل فلان سيخلص أم لا، لا تفكر فحكمة الله أعلي من كل أفكارنا. ولا تفكر لماذا سمح الله بهذه التجربة، فقط قل أن من المؤكد أنها للخير حتى مع عدم فهمنا ولنضع قول السيد المسيح لبطرس (يو١٣:٧) "لست تفهم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد". هكذا نسمع في (إش٥٥:٨) أن أفكار الله تعلو عن أفكارنا. عموماً يصعب علي الإنسان أن يفهم كل أحكام الله وأن يدرك كيف يُسَيِّر الأمور ويوجهها ليحقق الخلاص للبشر فبولس أكثر من عرف عن أسرار الله يجلس هنا كمن لا يفهم ولا يستطيع إلاّ أن يمجد الله علي عمق أحكامه.

إستقصاء = فهم وتبين كل الجوانب. فكل شئ عارٍ أمام الله، أما لي فأنا أعرف بعض المعرفة، الله فاحص القلوب والكلي أما أنا فلا أعرف سوى الظاهر أمامي.

مثال :- إذا رأيت إنساناً طيباً أقول أن الله عليه أن يزيده مالاً وصحة، وهذا لأنني أحكم بمقياس مادي، وأجد الله يجربه ويبتليه، لأن الله يعلم أنه لو زاده مالاً لضاعت منه فرصة خلاص نفسه، فحسابات الله غير حساباتي،

فحسابات الله سماوية. الله يريد أن يكمل عبيده وقد يكون هذا بالآلام وهذا ما حدث للمسيح نفسه (عب٢:١٠) فكم بالأولي لنا نحن البشر.

الآيات (٣٤-٣٥):- "[٣٤]«لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟ [٣٥]أَوْ مَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيُكَافَأَ؟»."

مَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيُكَافَأَ = من الذي أعطي الرب أو أقرضه شيئاً حتي يكون من حقه أن يأخذ مكافأة في مقابل عطائه لله. وبهذا فإسرائيل ليس من حقه أن يسأل الله لماذا تركتني إذ رفع الله رحمته عنهم فالله ليس مديناً لهم وليس من حقي أنا أن أسال الله لماذا سمحت بهذا أو ذاك، وليس من حقي أن أطالب الله بشرح كل ما يسمح به من مواقف فالله ليس مديناً لأحد.

آية (٣٦):- "[٣٦]لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. "

إن الله يحكم كل الأشياء لأنه هو الذي خلقها جميعاً بحكمته. ولأجل مجده تهتف وتتجه كل المخلوقات، فله يعطَى كل المجد إلي دهر الدهور آمين.

# الإصحاح الثاني عشر	عودة للجدول

آية (١):- "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ."

فَأَطْلُبُ = حرف الفاء يشير أن الحديث القادم إمتداد لما سبق وأن ما سيطلبه الآن في الآيات والإصحاحات القادمة مبني علي ما شرحه فيما سبق. فالرسول سبق وشرح جوانب إيمانية تمس الخلاص وأظهر أن النعمة بالإيمان هي قوة إلهية تكسر حدة الخطية. ونري فيما يلي أننا علينا أن نجاهد، فليس معني النعمة أن يتكاسل المؤمن، وإلا فقد عمل النعمة. لذلك يقول الرسول إمتلأوا بالروح، لأن النعمة هى قوة يعطيها الروح القدس. وتزداد قوة عمل النعمة فينا بالإمتلاء من الروح القدس. والإمتلاء بالروح القدس يكون بالجهاد. ويشرح الرسول طريقة الجهاد الذى به نمتلئ بالروح فى (أف٥ : ١٨ -٢١). ويقول هنا عن الجهاد "غير متكاسلين فى الإجتهاد، حارين فى الروح، عابدين الرب" (رو١٢ : ١١). ويقول لا تطفئوا الروح (بالإستهتار والخطية). وقطعا فإطفاء الروح هو فقدان لعمل النعمة أما الجهاد فيعطينا إمتلاء بنعمة فوق نعمة (يو١:١٦) وهذا ما عناه الرسول بقوله "إضرم موهبة الله التي فيك" (٢تي١ :٦).

ولو كانت الأعمال لا لزوم لها وهكذا الجهاد، وأن النعمة تعمل كل شيء، فما معني أن يطلب الرسول من المؤمنين أن يقوموا بتنفيذ هذه الوصايا، مثل تقديم أجسادنا ذبيحة حية (هذه الآية) فلا إنفصال بين الإيمان والسلوكيات (الأعمال) فمثلاً من يؤمن بأن النعمة تعمل كل شئ فهو سيتكاسل ولن يعمل، ومن يؤمن بأن الخلاص تم في لحظة وأن إسمه كتب في سفر الحياة وأنه لن يهلك مهما حدث فهذا سيدفعه لأن يخطئ طالما ضمن الخلاص، إذاً العقيدة تؤثر تأثيراً واضحاً علي الأعمال والسلوكيات، فلا سلوك عملي دون إيمان، ولا إيمان حي دون أعمال (رسالة يعقوب) فالسلوكيات تتشكل بحسب العقيدة التي شرحها الرسول فى الإصحاحات السابقة. مثال آخر: من يؤمن بالشفاعة تكون له صداقة مع السمائيين وعشرة حلوة معهم وله إنتماء للسماء التي صارت مفتوحة.

وكعادة بولس الرسول يخصص الجزء الأخير فى رسالته للوصايا العملية كثمرة لحياة الإيمان وثمرة لسكنى الروح القدس فى المؤمنين. ولكن الروح القدس لا يعطي لمن لا يجاهد. ويقول الأباء عن النعمة أنها عطية مجانية ولكنها لا تعطى إلا لمن يستحقها. ومن الذى يستحقها إلا الذى يعمل ويتاجر بوزناته كما قال رب المجد عن العبد الكسلان الذى لم يعمل "فكان ينبغي ان تضع فضتي عند الصيارفة فعند مجيئي كنت اخذ الذي لي مع ربا. فخذوا منه الوزنة واعطوها للذي له العشر وزنات. لان كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه" (مت٢٥ : ٢٧ - ٢٩). وماذا عن مصيره؟ يقول رب المجد "والعبد البطال اطرحوه الى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الاسنان" (مت٢٥ : ٣٠).

بِرَأْفَةِ اللهِ = قد تعنى "من أجل رأفات الله أتوسل إليكم أن تعملوا كذا وكذا. ولكنها هي تعنى أنه إن كنت أطلب إليكم أن تقدموا أجسادكم ذبائح حية وفى هذا بعض الآلام، فقبل أن أطلب هذا أطمئنكم أن الله سيتعامل مع

أجسادكم المقدمة برفق وسيعطيكم تعزيات لذيذة تتناسب مع ذبائحكم المقدمة. وتعنى أيضاً أنه في مقابل رحمة الله ورأفته علينا أن نعمل كذا وكذا...

قَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً = الكاهن هو الذي يقدم ذبائح، ومن هنا نفهم قول الكتاب جعلنا ملوكا وكهنة (رؤ ١:٦ +١بط ٩:٢). فهناك كهنوت خاص، وهذا هو سر الكهنوت، خادم أسرار الكنيسة. وهناك كهنوت عام لكل المؤمنين فيه يقدم الكل ذبائح:-

١. تسبيح (عب١٣:١٥).
٢. خدمة فقراء (عب١٣:١٦).
٣. إنسحاق وتواضع (مز ٥١:١٧).
٤. صلوات ورفع أيادي (مز ١٤١:٢).
٥. تقديم الأجساد ذبيحة حية (هذه الآية).

أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً =شرح الرسول فيما سبق ما أعطاه الله لنا من نعمة فماذا نقدم له فى المقابل ؟ أجسادنا ذبيحة حية. فالعبادة اليهودية كانت تقدم فيها ذبائح حيوانية (تذبح فعلا) أما العبادة المسيحية فنقدم فيها أجسادنا ذبائح حية، أي لا داعي لأن نموت فعلاً بل أن نميت الإنسان العتيق وذلك بصلب شهواتنا (غل٥:٢٤) وكذلك بالأصوام والمطانيات والصلوات الطويلة. وأن نحسب أنفسنا أمواتاً عن الخطية فنكف عن أستخدام أعضائنا كآلات إثم تتلذذ بشهوات هذا العالم، وحينما نمنع عن الإنسان العتيق الشهوات الحسية فإنه يموت بعمل الروح ومعونته (رو٨:١٣).

أمثلة لعدم إستخدام أعضائنا كآلات إثم:

١. ضع عينيك فى التراب.
٢. إقفل أذنيك عن سماع الخطأ وحتى ما هو شبه خطأ.
٣. إمسك لسانك عن التكلم بالشر.
٤. إمتنع عما كنت تتلذذ به من خطايا العالم.
٥. الإكثار من الأصوام والميطانيات.
٦. إجهد نفسك فى عمل الخير وقد يكون جسدك متعبا= هذا يساوي تقديم الجسد كذبيحة حية. ولاحظ أن الأجساد هى الأداة التى تعبر عما فى القلب والفكر.

مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ = التقديس هو الإفراز عن العالم والتخصيص لله بلا دنس

مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ = الذبائح الدموية لم تكن مرضية عند الله بقدر الذبائح الحية كالإنسحاق، وهذا فهمه الآباء، وداود عَبَّر عن هذا (مز ٥١ : ١٦ ، ١٧) "الله لا يسر بالمحرقات، فالذبيحة لله روح منسحق". والله لا يسر بتقديم تيوس كذبائح، بل يسر بشفتين تسبحانه بالرغم من آلام الجسد (هو ١٤:٢). وذبيحتنا تكون مرضية عند الله عندما نقدمها بالحب في مقابل محبته. وما الذى يرضى الله حينما نقدم أجسادنا ذبيحة حية؟ حينما نعمل ذلك فنحن نعطى فرصة للروح القدس أن يجذبنا للسماويات. "لأن الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد،

وهذان يقاوم أحدهما الآخر" (غل٥ : ١٧). ومن يحيا فى السماويات، تاركا شهواته الخاطئة يخلص وهذا ما يرضى الله، خلاص نفوسنا.

عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ = راجع تفسير (رو ١:٩). تقديم أجسادنا ذبائح حية هي عبادة يجب أن نقدمها ككهنة باقتناع عقلي، وهذا ما يفعله الروح الذي يقنع المؤمن بهذا. والعبادة العقلية هي تفهم لأسرار محبة الله، فيشتعل القلب حباً لله ويشتهي تقديم جسده ذبيحة حب لله الذي أحبه كل هذا الحب. العبادة العقلية هي إقناع الروح القدس للمؤمن بما يفعله (إر ٧:٢٠).

أما العبادة العمياء المنبعثة عن جهل فلا تليق إلاّ بالأصنام، أما الله فيقول هلم نتحاجج (إش ١٨:١)، فالله لا يفرض علينا شئ غير معقول أو غير مقبول. العبادة العقلية هي إقتناع بأن نسلِّم أعضاءنا كآلات بر لله بدلاً من أن تكون آلات إثم، فالإقتناع مهم قبل أن نقدم أجسادنا ذبائح حية "أقنعتنى يا رب فإقتنعت" (إر ٧:٢٠) هي عبادة يشترك فيها كل قوي الإنسان، النفس والعقل والجسد والروح. ولاحظ أن الله يقنع آدم بأن يكون له معيناً نظيره قبل أن يخلق له حواء، وذلك بأن جعله يلاحظ أن كل الخليقة تتكون من ذكر وأنثى، فيكون هذا مطلباً له أولاً ثم يحققه له الله بعد ذلك (تك٢:١٨-٢١). ولاحظ عمل الروح القدس في الأطفال الذين تجدهم يفرحون بالله ويحبونه دون أن يفهموا شئ، ولكن الروح أعطاهم هذا الإقناع وهذا الحب. والعكس في العبادة الوثنية التي كلها غموض وكلمات مبهمة، أمّا الكهنوت المسيحي فكل كلمة تقال منشورة فى الخولاجي، والكل يفهمها ويدركها والكل مقتنع بها، حتى ما يصعب علي أن يُدرَك بالعقل، فالروح القدس يعطي لنا أن نقبله ونقتنع به.

آية (٢):- "وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ."

هناك صورة لأولاد الله، يكونون فيها شكل المسيح في محبته وقداسته ووداعته ... يكونون نوراً للعالم. وهناك صورة لأولاد العالم الذين كل همهم البهرجة والموضة والعنف والشهوة...هم في ظلمة.

لاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ: أكبر عدو للتغيير إلي صورة الله، هو أن نتشبه بالعالم وصورة أولاده، فالعالم زائل زائف، ومن يأخذ شكله يصير فانيا مثله.

تُشَاكِلُوا = تتشبهوا وتقلدوا. من الخطأ أن نقول "كل الناس بتعمل كده" لسبب بسيط أننى لست ناس، بل أنا إبن لله، لقد أصبحنا بعد المعمودية مخلوقات سماوية ومواطنين سماويين ونصلي لأبينا الذي فى السموات، والله يسكن فينا، فإمّا أن نتخلي عن كل هذا الذي حصلنا عليه ونصير شكل العالم، أو نترك شكل العالم ونتغير =

بَلْ تَغَيَّرُوا = كلمة تغيروا تشير للخليقة الجديدة والولادة الجديدة بالمعمودية التى لها قوة تعين علي ذلك، هى تعيننا علي أن "نتغير إلي تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" (٢كو ١٨:٣). وبولس يطلب أن نترك الشكل القديم معتمدين علي ما حصلنا عليه في داخلنا من قوة مؤازرة من الروح القدس. وبقدر ما

نتغير عن شكل هذا الدهر نتشكل كأبناء لله، فنحمل شكل المسيح. من له شكل العالم يصير فانيا مثله، ومن يحمل شكل المسيح سيكون في مجد أبدي مثله. وكيف يتم هذا التغيير؟

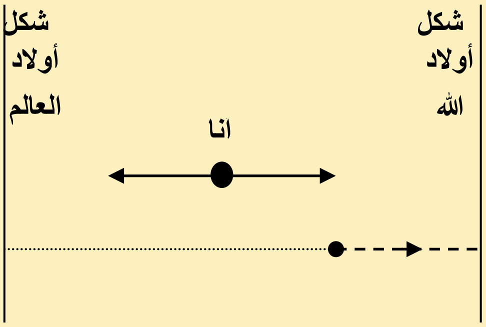

بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ = بالمعمودية صار لنا إدراك روحي، وهذا يتفتح بإستمرار مع الدراسة والتأمل والقراءة، ومع الوقت يحدث تجديد الذهن. ففي كل مرة يحدث حالة إرتقاء ذهني ويتحول الذهن الجسدي إلى ذهن روحي وهذه هى الولادة الثانية التى بها نصير خليقة جديدة (١بط١:٢٣ + ٢كو٥ : ١٧). ومع تفتح الذهن يبدأ الإنسان في الإهتمام بأن يوجد مع الله تاركاً أماكن الشر، ويوماً وراء يوم يجد نفسه وقد إنصرف تماما عنها.

في البداية تجده متذبذباً بين هذه وتلك، ربما يضغط علي نفسه ليذهب للكنيسة، ولكنه يسعد بأماكن اللهو، ومع الوقت لا يجد لذته سوي في الكنيسة. ويوماً وراء يوم تتغير مبادئه، في شكله الأول كان يهتم بالنوادي.... والآن صار اهتمامه فقط بتسبيح الله، وهذا يحدث بتأثير الروح القدس الذي يعطيه الإقناع العقلي. ويضاف لهذا الخبرة الشخصية حينما يتذوق لذة الحياة مع الله. كلما قدم جسده ذبيحة حية كلما إستنار أكثر بالروح القدس الذي يعطيه تغييراً وتجديداً لذهنه. بل ما كان يفرح به في الماضي لا يعود يفرحه الآن. زمان كان يفرح بالمال وإقتنائه والآن ما عاد يفرحه سوي عشرة الله. **لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ.**= كلما إقترب المؤمن من شكل أولاد الله ، يمتلئ من الروح القدس ، والروح يعطيه إستنارة بأن إرادة الله دائماً صالحة فيرضي عنها إذ هي دائماً كاملة فيسلِّم حياته لله تسليماً كاملا، وتصير نفسه في صفاء كامل لا يزعزعها أو يزعجها شئ، مثل هذا الإنسان سينفذ إرادة الله في حياته إذ هو يستحسنها. ولا يعود هذا الشخص يتساءل أريد أن أعرف إرادة الله في هذا الموضوع أو ذاك الموضوع، فالروح يعطي إستنارة كاملة. فيعرف الشخص طريقه فالروح القدس هو روح النصح (٢تى١ : ٧). وإن كانت الأمور عكس إرادته نجده يقول هي للصالح طالما هي إرادة الله، فالله لا يخطئ أبداً.

لاحظ أن كلمة **المرضية** فى هذه الآية تختلف عن كلمة **مرضية** فى (الآية١) :-

ففى هذه الآية هنا النفس تجد أنها فى سلام راضية بكل ما يحكم به الله، فالروح القدس فى داخلها يعلن لها أبوة الله ومحبته (رو٨ : ١٥ ، ١٦). وأيضا تجد داخلها فى سلام لو سلكت بحسب **إرادة الله و لاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ** بل تحفظ وصايا الله، أما لو سلكت فى طريق الخطية فإنها تفقد سلامها، إذاً فى هذه الآية الكلمة خاصة بالنفس.

أما فى (الآية١) كلمة مرضية تشير لقبول الله ورضاه عن ذبيحتنا حينما نقدم أجسادنا ذبيحة حية. إذاً هنا الكلمة خاصة بالله.

آية (٣):- "٣فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي، لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ."

علاقة هذه الآية بالآيات السابقة والآيات الآتية:

آية١: تقديم الأجساد ذبيحة حية في مقابل كل ما عمله المسيح لأجلنا.

آية٢: تغيير شكلنا إلي صورة أولاد الله.

آية٣: الحرب المتوقعة لمن يفعل ما سبق، الكبرياء، وأن الشخص قادر أن يكون كل شئ في الكنيسة، فهو وحده الصالح المؤمن الذي إختبر طريق الله. وتعني أنه في طريقنا الروحي لتغيير أذهاننا أو تقديم أجسادنا ذبيحة حية لا نطبق قوانين فوق مستوياتنا سمعنا عنها عن آباء كبار. لكن يجب أن نكون تحت إرشاد. فما يصلح لشخص لا يصلح لآخر.

آيات ٤-٦: الكنيسة كلها جسد واحد وكل له موهبته وله دوره. هذا علاج من يظن نفسه كل شئ في الكنيسة. أي لا تحتقر الآخر فله دور كدورك.

باقي الإصحاح: كيف أسلك كعضو صالح في الكنيسة.

يَرْتَئِيَ = يري في نفسه. إذاً نصيحة الرسول لمن تغير شكله أن لا يكون له إهتمام وتقدير لنفسه أكبر مما يجب أن يكون له. بل يكن له إتضاع الفكر. "فالذبيحة لله روح منسحق" فطوبي للمساكين بالروح. **بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ** = فلا يتسرع ولا يتحمس بسرعة ولا يقرر أموره بسرعة، فمثلا يسمع عن طول صلاة الأنبا أنطونيوس فيقرر أن يفعل مثله، أو عن صيام أحد القديسين فيقلده، أو مطانيات أحد الآباء فيعمل مثله. هنا تأتي أهمية أب الإعتراف. ومن عدم التعقل أن يظن أحد في نفسه أنه أهم شخص في الخدمة، وبدونه تنهار الكنيسة.

فالله قسم لكل واحد وزنات (مواهب) ليؤدي دوره، فمن كانت موهبته أقل فلا يصاب بصغر نفس، ومن كانت مواهبه كبيرة فلا يصاب بالكبرياء. فصغر النفس والكبرياء ليسا من التعقل. فمن له عشر وزنات مطلوب منه عشر أخري، ومن له خمس لن يطلب منه عشر بل فقط خمس وزنات. (راجع آية١٦). لذلك نسمع فيما يأتي أن الكنيسة كلها جسد واحد وكلنا أعضاء. وهذا لا يمنع أن نطلب لننمو أكثر، والله يعطي بحسب الاحتياج علي أن لا يشعر من يأخذ ويزداد بالكبرياء، بل ليقل المؤمن "يا رب لم يرتفع قلبي ولم تستعل عيناي ولم أسلك في العظائم" (مز ١:١٣١) ويقول القديس أغسطينوس أن الكتاب حينما قال "ليس بكيل يعطي الله الروح" كان يتكلم عن المسيح وليس الإنسان، لأن الروح يسكنه في كمال اللاهوت. لكن بالنسبة للإنسان فيعطي كل واحد حتى يفيض (يو ٣٨:٧). ولكن كل واحد يصل فقط لكمال ملئه، وكل واحد حسب موهبته المعطاة له، وعندما يمتلئ يشتاق أن يأخذ أكثر وهكذا ينمو.

مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ = العطية هي حسب الإيمان، والإيمان عطية من الله فهو الذي **قسمه**. والإيمان لا يسلم للجميع بمقياس واحد أو برؤية واحدة أو بإتساع واحد أو بقوة واحدة، فالله بحسب سبق معرفته بالإنسان ماذا هو وماذا سيكون، يمنحه قسطاً من الإيمان يتوافق مع جميع إمكانياته وضعفاته وطموحاته ومسئولياته، فأصبح الإيمان لدي كل واحد خاصاً به وحده فلا يعرضه للتباهي، أو ينتفخ به فالله هو الذي أعطاه هذا الإيمان، ولا

يفرضه علي الناس متجاهلاً إمكانياتهم. فكل عمل نعمله مرتبط بمقدار إيماننا. ولنأخذ مثالا... الأباء المتوحدين يعيشون فى مغارات خارج الأديرة ويرجعون للدير مرة فى الأسبوع لحضور القداس والتناول. وبعد التناول يأخذون معهم ما يحتاجونه من ماء وبعض الطعام وينطلقوا إلى مغاراتهم. أما الأباء السواح فهم ينطلقون إلى الصحراء دون أى زاد معهم، لا ماء ولا طعام ولا أى شئ... لهم إيمان قوى أن الله قادر أن يعولهم فلا يحتاجون إلى العودة للدير. فهل هذا المستوى الإيمانى يصلح لكل واحد، أن يدخل الصحراء بدون طعام أو ماء واثقا أن الله يعوله. ولكن من يجاهد ويضرم موهبة الله التي فيه يزيده الله إيماناً فوق إيمان ويزداد إيمانه، لذلك يقول بولس الرسول لأهل تسالونيكي أن إيمانكم ينمو (٢تس١:٣). والتلاميذ طلبوا من السيد قائلين زد إيماننا (لو١٧:٥). (راجع تفسير رو ١ : ١٧) والإيمان يزداد مع الشكر وسط الضيقات التي يستعملها الله لنري يده وسط الضيقة فيزداد إيماننا، لكن من يتذمر لا يري يد الله، بل يضعف إيمانه. كذلك كلما أعرف المسيح وقدرته ومحبته يزداد إيماني، وهذا يأتي بالعشرة الطويلة مع الله (صلاة ودراسة كتاب...) .

إذا نفهم أن الإيمان وزنة، والله يقسم لكل واحد وزنة تختلف عن الآخر، ومن يتاجر بها حسنا ينمو إيمانه.

الآيات (٤-٦):- "٤فَإِنَّهُ كَمَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ، ٥هكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ. ٦وَلكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنُبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيمَانِ،"

الآيات ٤ ، ٥:- كلنا أعضاء في جسد المسيح الواحد، كل عضو يتكامل مع الآخر والجسد في إحتياج لكل أعضاءه، الكل يخدم الكل. "ليكن كل واحد بحسب ما اخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضا كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة" (١بط٤ : ١٠). فالله يعطى الموهبة لنخدم بها الآخرين، إذاً هى ليست للمجد الذاتى بل لمجد الله وبناء الكنيسة. فالله خلقنا لأعمال صالحة لنؤديها فى حياتنا (أف٢ : ١٠)، والمواهب تُعطى لنا لنتمم هذه الخدمة بنجاح. لذلك علينا كلنا أن نخدم في تواضع، فإذا كانت كل عطية هي من الله فلماذا الكبرياء. وهنا نري أن القدم تحتاج لكمية دم أكبر من الإصبع، من هنا نفهم أن الله قسم لكل واحد علي قدر عمله. ولا يجب أن يقول أحد أنا لست شيئاً فلأجلس وأسكت، بل أنا فعلاً لست شيئاً، إنما المسيح عامل فيَّ فلأجتهد بقدر ما في وسعي ونعمته تساندني.

آية٦: إن لنا إمكانيات مختلفة وفقاً لنعمة الروح القدس التي أعطيت لنا. وعلينا أن نشعر بالقناعة تجاه هذه المواهب، وألا نبحث في أنانية ومحبة للذات عن تلك المواهب التي لم تعط لنا من الروح القدس. فالله الذى يعطى الموهبة، يعطيها لنا ليس بحسب إشتياقنا لها بل لنؤدى بها العمل المطلوب، لأن الله هو الذى قسم لكل منا عملا ليؤديه. هذا ما قال عنه الرسول "ولكن لكل واحد منا أعطيت النعمة (*الموهبة*) حسب قياس هبة المسيح" (أف٤ : ٧). ولكن نلاحظ أن الرسول لم يميز بين مواهب عظيمة ومواهب قليلة فالكل من الله.

أَنُبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيمَانِ = النبوة هي الوعظ والكرازة بكلمة الله (١كو١٤:١-٣). وهي إعلان أسرار الله نحو الإنسان لبنيان الكنيسة وتمتع البشرية بالأمجاد المقبلة. أي الكشف لا عن أحداث زمنية بل مجد أبدي. في

العهد القديم كانت النبوة إشارة للمسيح والآن هي الدخول بالنفوس إلي إنتظار مجيئه الأخير لتنعم بشركة الميراث معه.

وهذا العمل ليس بشرياً بل هو عطية الله للمتكلم والسامع، لذا تحتاج للإيمان لينعما كليهما بهذه البركة الإلهية التي تنسكب متي وجدت أواني للإيمان. فلا نبوة إلا للمؤمن. آمنت لذلك تكلمت (مز ١١٦:١٠). فالوعظ يحتاج لإيمان من المتكلم وإيمان من السامع. فإذا لم يكن للإنسان إيمان بالحياة الأبدية فما الذي سيرغمه أن يحيد عن الشر ويسلك فى طريق التوبة التي يتكلم عنها الواعظ. ولاحظ أنه حتى أنبياء العهد القديم لم يكن هدفهم هو التنبؤ فقط بالمستقبل بل حث الشعب علي التوبة.

ونلاحظ أن أول موهبة هنا يذكرها الرسول هي التنبؤ ولم يذكر هنا موهبة الرسولية كما فعل في رسالتيه إلي كورنثوس وأفسس حين تكلم في نفس الموضوع (أف٤:١ + ١كو١٢:٢٨) وأيضاً. هنا لم يذكر أي درجات كهنوتية من أساقفة أو كهنة، ولا مواهب شفاء ولا ألسنة، وذلك لأن كنيسة روما لم يذهب لها أي رسول. ولا تأسست فيها كنيسة بالمعني المعروف قبل أن يذهب لها الرسولان بطرس وبولس سنة ٦٢ تقريباً.

آية (٧):- "[٧]أَمْ خِدْمَةٌ فَفِي الْخِدْمَةِ، أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِي التَّعْلِيمِ،"

أَمْ خِدْمَةٌ = المقصود بها الخدمات الإدارية ومساعدة الفقراء وخدمة الموائد. بل شملت التعميد وتأسيس الكنائس في الكنيسة الأولي بل الكرازة أيضاً. فحتى الرسولية تدعي خدمة. وكل عمل روحي هو خدمة. والمقصود من له خدمة فليكن أميناً في خدمته ولا ينشغل بالآخرين.

أَمِ الْمُعَلِّمُ = أي تعليم الحقائق الإلهية والعقائد، والمعلم يهتم بالفكر الدراسي. وهؤلاء المعلمين يساعدون الشعب في تصحيح مساراتهم.

آية (٨):- "[٨]أَمِ الْوَاعِظُ فَفِي الْوَعْظِ، الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ.

الْوَاعِظُ = يشمل الحث علي التوبة والتأملات ونصح الآخرين وإرشادهم للفضيلة. الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ = لأن الرسول كان يتكلم عن الخدمات في الكنيسة فيمكن فهم أن المعطي هو الخادم المسئول عن التوزيع علي الفقراء، وهذا عليه أن يعطي بسخاء دون تفكير في الماديات والله سيرسل بركات كثيرة، قال أحد الخدام الأمناء "فليكن صندوقك فارغا" (أي أعط كثيراً) فالله سيملأ الصندوق الفارغ، أمّا لو وجده ممتلئاً فسيتركه. وهذه الآية تطبق علي العطاء علي المستوي الشخصي. الْمُدَبِّرُ = هو الشخص المسئول عن تدبير إحتياجات الكنيسة، هو يد ورِجل الكاهن. الرَّاحِمُ = من يقدم أعمال رحمة كخدمة الأرامل والمرضي. فَبِسُرُورٍ = فكيف يكون حزين الملامح وهو يقدم خدمة للمسيح في شخص إخوته "كنت مريضاً فزرتموني" (مت٢٥:٣٦). هناك خدام يقبلون يد المريض إذ يؤمنون بأنهم يزورون المسيح.

آية (٩):- "[٩]اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ، مُلْتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ. "

ينتقل الرسول إلي الأعمال السلوكية، ويبدأ بالحب الأخوي، فالحب هو الفكر السائد الذي يربط الكنيسة معاً كأعضاء حية متكاملة (١يو٣:١٤) والمحبة هي الأساس. ولو كانت المحبة فيها رياء فلا يمكن بناء شئ صالح فوقها. اَلْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلاَ رِيَاءٍ = هي التي لا تطلب شئ في مقابلها. هي التي بدافع إرضاء الله وخدمة الناس بالإخلاص، وهذه لا يقدر عليها إلا من سكن الله في قلبه. مُلْتَصِقِينَ = كما يلتصق الرجل بامرأته. عموماً من له محبة بلا رياء يكون كارهاً للشر.

آية (١٠):- "[١٠]وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ، مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكَرَامَةِ."

وَادِّينَ = إظهار المحبة بحرارة. والطريق الذي ينشئ هذه المودة سريعاً ويخلق أصدقاء هو أن يسعي كل إنسان لتكريم قريبه فلا نتسابق في طلب الكرامة بل في إعطاء الكرامة. الود هو إظهار المحبة التي في القلب. وإظهار هذه المحبة سيزيد المحبة المتبادلة.

آية (١١):- "[١١]غَيْرَ مُتَكَاسِلِينَ فِي الاجْتِهَادِ، حَارِّينَ فِي الرُّوحِ، عَابِدِينَ الرَّبَّ، "

حَارِّينَ فِي الرُّوحِ = الروح هنا هو روح الإنسان وليس الروح القدس. ولكن من يعبد بحرارة سيمتلئ بالروح "إضرم موهبة الله التي فيك" (٢تي١:٦). وكلما إمتلأنا بالروح سنعبد بحرارة، وكلما عبدنا نمتلئ من الروح وهكذا، والبداية أن نقرر أن لا تكون عبادتنا فاترة بلا طعم. وسر الحياة المسيحية كلها يكمن في إقتناء الروح القدس فهو النار التي تحرك الإنسان وتجعله غير متكاسل في الإجتهاد، وذلك بصلوات طويلة قوية وإنسحاق مع مطانيات وأصوام وتسابيح، بلا تكاسل في الخدمة. وحتى نقبل الروح القدس ونمتلئ به علينا بالصلاة بلجاجة (لو١١:١٣).

عَابِدِينَ الرَّبَّ = الله الذى خلقنا وفدانا وأنعم علينا بالحياة يستحق منا أن نقدم له عبادة شكر وتسبيح. والله الذى أخطأنا فى حقه مرارا يستحق منا أن نقدم له عبادة الإنسحاق والسجود وطلب الرحمة.

قد يتصور البعض أن عبادة الرب تثير الملل والضيق بينما أن العالم وما فيه هو مصدر الفرح والبهجة، وهذا خداع شيطانى. والعكس هو الصحيح فعبادة الله مصدر للفرح والبهجة الحقيقية وهذه:- أ) مستمرة وليست وقتية. ب) تنتصر على أى ألم. فنجد أن الأربعة والعشرين قسيساً يطرحون أكاليلهم ويتركون عروشهم ليسجدوا أمام العرش الإلهى (رؤ٤ : ١٠) فلماذا يفعلون ذلك؟ هم وجدوا أن السجود والعبادة تعطيهم فرحاً أكثر من عروشهم. وبنفس المفهوم نجد أن الآية القادمة تبدأ بقوله فرحين فى الرجاء . فمن يقدم العبادة لله يفرح.

آية (١٢):- "[١٢]فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ، صَابِرِينَ فِي الضَّيْقِ، مُواظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ،"

إذ نمتلئ بالروح القدس سنعبد بحرارة ويزداد رجاؤنا فيما أعده المسيح لنا في السماء، وهذا يعطينا فرحاً، فمن عنده رجاء يفرح = فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ أيضا من له رجاء في السماء سيحتمل ضعفات الآخرين فعينه أصبحت مثبتة علي السماء التي هو ذاهب إليها. صَابِرِينَ فِي الضَّيْقِ = ومهما زادت الضيقات لن يتذمر:-

١. فما يراه بعيني الرجاء من الأشياء غير المنظورة في السماويات يعطيه إحتمالاً للضيق. لأن عينه على ما لا يرى وليس إلى ما يرى (٢كو٣: ١٨). وهذا ما يعطيه الروح القدس لنا، أن نرى بعين الإيمان "ما لم تره عين ... فأعلنه لنا الروح" (١كو٢: ٩-١٠).
٢. وما يراه بعينى الإيمان أن "كل الأشياء تعمل معا للخير" (رو٨ : ٢٨) يعطيه أيضا مع الرجاء إحتمالا للضيق. فالله يسمح بالضيقات لكى نكمل (يع١: ٤). والصبر ينشأ من فهمنا أن كل الأشياء تعمل للخير حتى ما يؤلمنا. والصبر ليس بمنطق التجلد والرجولة بل هو عطية من الله (يع١: ٣-٥).
٣. والضيق مع الشكر يعطينا نمواً فى الإيمان (كو٢: ٧).
٤. الضيق والتجارب علامة محبة من الله "الذى يحبه الله يؤدبه" (عب١٢: ٦).
٥. مما يعطينا الصبر فى الضيقة الوعد "من يتألم معه فلكى نتمجد معه" (رو٨: ١٧).

وكيف نثبت في هذه الحالة = **مُواظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ**

الرب له المجد لم يعدنا بسلام وفرح بطريقة العالم بل قال "فى العالم سيكون لكم ضيق" ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم" (يو١٦ : ٣٣) ولكنه يضيف فى نفس الآية "قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فىَّ سلام". وقال أيضا "سلاما أترك لكم، سلامى أعطيكم، ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا، لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب" (يو١٤ : ٢٧). فالعالم يعطى مال ومراكز وملذات عالمية...إلخ. إذاً نفهم أن هناك مفهومين للسلام:-

١. سلام وفرح بطريقة العالم والمقصود بها المراكز العالمية ووفرة المال والصحة وكل ملذات الحياة...إلخ.
٢. سلام المسيح وهو سلام يملأ القلب وسط الضيقات وإضطهاد العالم، وهو أقوى من ضيقات العالم. ولكن هذا السلام شرطه أن نكون ثابتين فى المسيح "ليكون لكم فىَّ سلام". فالسيد المسيح يقول عن الفرح الذى يعطيه لنا فى وسط أحزان العالم أنه "لا ينزعه أحد منكم" (يو١٦ : ٢٢). وهذا ما نسميه النصرة فى المسيحية. وهذا تفسير قول الرب "أنا قد غلبت العالم". النصرة فى المسيحية ليست فى إنتصارنا على العدو الذى يضطهدنا، بل السلام والفرح الذى يعطيه المسيح لنا وسط الضيقات، فلا تقدر أن تقهرنا. والمثال الواضح لهذا نجده فى قصة الثلاثة فتية فى أتون النار، فنجد أن النيران المحيطة بهم لم تؤذهم لأن إبن الله كان معهم. بل فقط أحرقت النيران رباطاتهم (إشارة لأن الضيقات تحرق رباطات الخطايا بالنسبة لنا فنكمل. والتعزية والإحتمال تأتى من أن المسيح يكون معنا فى التجربة كما كان مع الثلاثة فتية.

والسؤال الآن كيف الطريق إلى هذه النصرة؟ نجد الإجابة فى هذه الآية :-

١. **فَرِحِينَ فِي الرَّجَاءِ** = الرجاء فى أفراح الملكوت وأمجاد السماء تجعلنا نشعر بتفاهة كل ما فى هذا العالم. بل ونفرح بهذا المجد والفرح المُعَّد لنا. ولنلاحظ أن الفرح ليس هو مجرد الإقتناع العقلى، بل أن هذا الرجاء والإيمان والثقة بالله تجعل الروح القدس يسكب فينا هذا الفرح. **قصة** :- توفى رجل تاركا ثروته لثلاثة أبناء. فذهبوا للكاهن الذى طلب قسمة الميراث بالتساوى بين الثلاثة، على أن لا يتم التقسيم

الآن بل ينفقوا المال على مشروع يأتى لهم بالربح. وطلب منهم توقيع وثيقة بهذا على أن يوقع معهم كشاهد. فرفض الإبن الصغير فكرة الوثيقة وقال المحبة أقوى من الأوراق. وكان الإبن الصغير ما زال فى دراسته. ونما مشروع الأخوين الكبيرين وإزدادت ثروتهم فطمعوا. فلما تخرج الأخ الصغير طالبهم بحقوقه فرفضوا وقالوا له ليس لديك شيئا عندنا "وأعلى ما خيلك إركبه". فذهب للكاهن الذى شهد على الإتفاق. وجاء الكاهن فلم يستمعوا له. ولكن فوجئ الجميع بالأخ الصغير يبكى بفرح محتضنا إخوته قائلا "أنا لا أريد شيئا، المهم المحبة بيننا. فالمحبة طريق السماء، أما المال فلا يعنى شيئا... **أنا إشتريت السماء بنصيبى**". وإنطلق بفرح. وفى اليوم التالى فوجئ الكاهن فى القداس بالأخ الصغير يأتى له طالبا التناول، ويقول أن العذراء ظهرت له وقالت حينما قلت "**أنا إشتريت السماء بنصيبى**" إستجابت السماء لصلاتك. إذهب غدا للتناول وبعدها ستنتظرك السماء بفرح. وقد كان. فبعد القداس ذهب الشاب إلى منزله وأغلق عينى جسده، ليفتح عينيه على المكان الذى إشتراه فى السماء. وهناك سؤال ما الذى جعل هذا الشاب يفرح وسط ضيقته لخسارة أمواله؟! الإجابة... أن عينه كانت مثبتة على السماء فى رجاء أن يكون له نصيب فى هذا المجد. فهو لم يكن له رجاء فى أمجاد العالم، إذ بإيمانه أدرك زوال هذا العالم. فكيف يضع رجاءه فى الشئ الزائل. هو وضع رجاءه فى الشئ الثابت كما قال الرسول "ونحن غير ناظرين الى الاشياء التي ترى بل الى التي لا ترى.لان التي ترى وقتية واما التي لا ترى فابدية" (٢كو٤ : ١٨).

٢. صَابِرِينَ فِي الضَّيْقِ = هذا الرجاء الذى يعطينا أن نرفع عيوننا للسماء موطننا الأبدى يعطينا أن نشعر بخفة ضيقتنا الوقتية بالمقارنة مع ثقل المجد الأبدى الذى ينتظرنا (رو٨ : ١٨ + ٢كو٤ : ١٦ – ١٨). ويضيف القديس يعقوب على هذا أننا نكمل بهذه الضيقات، لذلك علينا أن نفرح بها (يع١ : ٢ – ٥). ولماذا نفرح؟ لأن الضيقة علامة محبة من الله الذى يسمح بها لينمو إيماننا. والله يسمح بالتجارب لينمو إيماننا فالتجارب المتلاحقة مع رؤية يد الله القدير تجعل الإيمان يزداد. وهذا ما حدث مع داود، فلقد كانت له خبرات سابقة مع أسد ودب قتلهم ، وهذا أعطاه إيمان قوى وقف به أمام جلياط. لذلك فالتجارب المتلاحقة مع الشكر وعدم التذمر تزيد الإيمان. والإيمان يولد صغيراً وينمو، لذلك قال التلاميذ للسيد "زد إيماننا" (لو١٧ : ٥) وإيمان أهل تسالونيكى كان ينمو (٢تس١ : ٣) . وبولس الرسول يقول أن الإيمان ينمو بالشكر وعدم التذمر (كو٢ : ٧) ومع التجارب تزداد التعزيات التى يعطيها الله كمسكن للألام حتى نحتمل التجربة ومع زيادة الإيمان ومع التعزيات ينشأ الصبر. فالصبر ليس صبر الخضوع والإستسلام وليس هو شجاعة بشرية ولكنه توقع بثقة فى تدخل الله ، كما عمل معنا مرات كثيرة سابقاً ، الصبر هو عطية إلهية نتيجة إيمان ينميه الله وتعزيات يعطيها الله (٢كو١ : ٥). ولذلك تعلمنا الكنيسة الشكر فى كل حين وعلى كل حال. ولكن الصبر حقاً هو عطية من الله، ولكن الجهاد البشرى المطلوب هو الشكر مع عدم التذمر حتى نحصل على هذه العطية. ومن يصبر ويشكر ينمو إيمانه إذ يرى يد الله. بل أن من يحتمل الألم والضيقة بصبر واثقا أن الله صانع خيرات، يكون له نصيب فى مجد المسيح. فمن

يشترك مع المسيح فى ألمه سيشترك معه فى مجده (رو٨ : ١٧). والثقة فى محبة الله الذى يقودنا كأب محب لأبنائه، من خلال التجارب والضيقات لميراث المجد هو سبب الفرح.

٣. **مُوَاظِبِينَ عَلَى الصَّلاَةِ** = وما الذى يعطينا أن نرفع أعيننا إلى السماء فنرى المجد المعَّد لنا فنصبر ونفرح؟ هو الروح القدس ... "ما لم تر عين...هذا أعلنه الله لنا بروحه...فنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله" (١كو٢ : ٩ – ١١). ولكن هذا يستلزم الإمتلاء من الروح القدس. وكيف نمتلئ بالروح؟ بالصلاة... الله يعطى الروح لمن يسألونه" (لو ١١ : ١٣).

آية (١٣):- "[١٣]**مُشْتَرِكِينَ فِي احْتِيَاجَاتِ الْقِدِّيسِينَ، عَاكِفِينَ عَلَى إِضَافَةِ الْغُرَبَاءِ.** "

مُشْتَرِكِينَ = لم يقل معطين لأن المعطى ينال بركات من الله أكثر مما أعطى، فالحقيقة أن الله يعطى الجميع، وكلنا نشترك فى عطايا الله. وهم حين يعطوا المحتاجين فهذا لأن الله أعطاهم ليعطوا هم المحتاجين. هم كانوا وكلاء على عطية أعطاهم إياها الله (راجع مثل وكيل الظلم). وهم أيضا سيكونوا مشتركين فى عطايا الله الروحية التى يعطيها للمحتاجين. هم يعطون ماديات مما أعطاها لهم الله فيعوضهم الله بركات مادية وروحية أكثر. ولاحظ أنه سمَّي الفقراء **قديسين**= والمسيح أسماهم إخوته. **عَاكِفِينَ** = أي لا ننتظر حتى يسألوننا بل نسعي نحن لذلك كما فعل إبراهيم ولوط فإستضافوا غرباء. ولنلاحظ أن الغرباء في هذه الآية مقصود بهم المسيحيين الذين كانوا يلجأون لهم في وسط إضطهاداتهم. وأيضا الإخوة الذين كانوا يجولون يكرزون ويعلمون.

آية (١٤):- "[١٤]**بَارِكُوا عَلَى الَّذِينَ يَضْطَهِدُونَكُمْ. بَارِكُوا وَلاَ تَلْعَنُوا.**"

بَارِكُوا = أي الدعاء بالبركة. وذكر محاسنهم، ولا نجازي عن شتيمة بشتيمة، ونصلي ونطلب لهم الخيرات ولا نفكر في الانتقام. **بَارِكُوا وَلاَ تَلْعَنُوا** المسيح حمل اللعنة التي نستحقها ليهبنا بركته عاملة فينا، فكيف نستطيع نحن أن نلعن من رفع المسيح عنهم اللعنة، علينا أن نبارك كما باركنا المسيح. ومن يبارك مضطهديه يُظِهرُ أنه يُسَّرْ بإحتمال الآلام من أجل المسيح، أما من يلعن مضطهديه سيبدأ بعد ذلك يلعن من حوله وقد يلعن الله نفسه (رؤ١٦ : ١٠ ، ١١). فلنمتنع عن عادة اللعن ولندرب ألسنتنا علي أن نبارك. ونلاحظ أن كلمة بركة هى كلمة عبرية وتعنى أن نتكلم كلاما طيبا عن الآخرين. فإذا ما قلنا أننا نبارك الله فهذا يعنى تسبيح الله وشكره وحمده على كل إحساناته علينا.

آية (١٥):- "[١٥]**فَرَحًا مَعَ الْفَرِحِينَ وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ.** "

هذه ليست مجاملات اجتماعية بل شركة الأعضاء متشبهين بالمسيح الذي بكي علي قبر لعازر، وتهلل فرحاً بالروح للبركات التي حصل عليها تلاميذه (لو١٠:٢١). ولا يستطيع أحد أن يفرح مع الآخرين إلاّ من سكن يسوع فيه وأعطاه حياته فالفرح مع الفرحين أصعب بكثير من البكاء مع الباكين. لأن الإنسان الطبيعي يحسد الناجح،

ولكن من هو خليقة جديدة سيتشبه بالمسيح. وهذا ما سيحدث في السماء، فسنفرح مع من هم في مجد أكثر منا. ولنلاحظ أن إشتراكنا بمشاعرنا مع إخوتنا يزيد المحبة بيننا.

آية (١٦):- "[١٦] مُهْتَمِّينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ اهْتِمَامًا وَاحِدًا، غَيْرَ مُهْتَمِّينَ بِالأُمُورِ الْعَالِيَةِ بَلْ مُنْقَادِينَ إِلَى الْمُتَّضِعِينَ. لاَ تَكُونُوا حُكَمَاءَ عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ."

مُهْتَمِّينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ اهْتِمَامًا وَاحِدًا = بحسب الترجمات المختلفة هذه تعني : فليكن كلكم لكم الفكر الواحد والهدف الواحد الذى هو مجد المسيح والمحبة التى تربط بينكم. وإذا كانت هناك محبة تكون هناك أفكار مختلفة عند كل واحد ولكن سيكون هناك إنسجام في الفكر = هارمونى كما تعزف فرقة موسيقية وتجد كل عازف له آلته التى تختلف عن الآخر، ولكن تخرج قطعة موسيقية جميلة. وأيضا تتكامل الأفكار لمجد المسيح. وواضح أن بولس الرسول كان يهتم بهذه النقطة فتكررت فى رسائله "تقولوا جميعكم قولاً واحداً، ولا يكون بينكم إنشقاقات" (١كو١٠:١) + وأيضا "تمموا فرحي حتى تفتكروا فكرا واحدا ولكم محبة واحدة بنفس واحدة مفتكرين شيئا واحدا. لا شيئا بتحزب او بعجب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض افضل من انفسهم" (فى٢ : ٢ ، ٣). فالرسول مهتم إذا بأن نتحاشى الشقاقات لتبنى الكنيسة ولا تنشق. لتكن مشاكل وألام الآخرين، هي آلامكم حتي تحاولوا حلها كأنها آلامكم. تبحثوا كيف تكونوا سبب فرح للآخرين. وكتطبيق عملى فليبحث كل واحد كيف يجعل الآخرين فى راحة وسلام وفرح.

وهذا لا يمكن أن يحدث إلاّ لو إمتلأ الجميع من الروح القدس. فسنهتم بما يهتم به الآخرين، ونفكر فيما يفكرون فيه، نفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم.

غَيْرَ مُهْتَمِّينَ بِالأُمُورِ الْعَالِيَةِ = هم كانوا في روما العاصمة فخاف عليهم من الإنتفاخ من إحتكاكهم بعظماء روما، فيطلبون المجد الذاتي وغني هذا العالم وأمجاده وكرامته، طالبين أن يعاشروا الأغنياء والعظماء ليستفيدوا منهم كما يحدث الآن فيمن يلتصق بأصحاب النفوذ لينتفع منهم.

بَلْ مُنْقَادِينَ إِلَى الْمُتَّضِعِينَ = أي يعيشوا مع البسطاء في جو الكنيسة المقدس يخدمون المريض والفقير والمحتاج (يع٢: ١-٧ + في٢:٥-٧) يشاركونهم آلامهم، مهتمين بأمور الكنيسة والخدمة. هذا الطريق ينمي الإيمان ويملأنا بالروح، ومن خلاله نستعد للسماء.

لاَ تَكُونُوا حُكَمَاءَ عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ = جيد أن نكون حكماء ولكن شر أن نفكر في أنفسنا أننا حكماء (أم٢٦:١٢). فلا يجب أن نرفض المشورة فنخرب أنفسنا (أم١٥:١٢) ولا يجب أن نظن في أنفسنا فوق ما ينبغي ونعتقد أن لدينا العلم والمعرفة والحكمة وأننا لسنا في إحتياج لمساعدة الآخرين. ولنلاحظ أن موسى حين لمع وجهه لم يعلم أن وجهه يلمع (خر٢٩:٣٤). والحكيم في عيني نفسه يعيش متصلفاً لا يقبل مشورة أحد. وهذه النصيحة حين تأتي وراء قوله بَلْ مُنْقَادِينَ إِلَى الْمُتَّضِعِينَ فهي تعني، أن هناك من يظن أنه من الحكمة أن نلتصق بالأقوياء والعظماء وذوي النفوذ والأغنياء لننتفع بهم لكن ملعون من يتكل علي بشر.

آية (١٧):- "١٧لاَ تُجَازُوا أَحَدًا عَنْ شَرّ بِشَرّ. مُعْتَنِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ قُدَّامَ جَمِيعِ النَّاسِ."

لاَ تُجَازُوا أَحَدًا عَنْ شَرّ بِشَرّ = قوانين العالم لا تسمح بأن أنتقم بنفسى ممن أساء إلىَّ، بل لو فعلت وإنتقمت لنفسى أحاسب وأعاقب بحسب القانون. وبحسب القوانين العالمية إن أخطأ أحد فىَّ، علىَّ أن أذهب للدولة وهى تقتص ممن أخطأ. أما بالنسبة لله فهو يرى ويعلم كل شئ. وهو ملك الملوك، وهو الديان وهو فوق الجميع وهو عادل. فكيف أنتقم أنا لنفسى.

مُعْتَنِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ = هذه مثل "لكي يري الناس أعمالكم الصالحة فيمجدوا أبيكم الذي في السموات" إذاً لنهتم أن نشهد لله أمام الناس لنمجده.

آية (١٨): "١٨إِنْ كَانَ مُمْكِنًا فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ."

حاول بقدر ما لك من طاقة أن تسالم جميع الناس. ولكن إذا رفض الناس كما حدث مع إرمياء فكان إنسان خصام، فهذا أمر لا حيلة لنا فيه. وهناك أناس يستحيل معهم السلام كالهراطقة مثلاً.

آية (١٩):- "١٩لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:«لِيَ النَّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ."

لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ = المسيحي لا ينتقم لنفسه، فمن يتصور أن له القوة أن ينتقم لنفسه يتركه الله لنفسه، والمسيحي الحقيقي عاد طفلا في تصرفاته، والطفل حين يؤذيه أحد يذهب لأبيه شاكياً، وهذا ما يجب أن أفعله أن أذهب لله شاكياً، هذا إن كنت أشعر أن الله هو المسئول عني.

بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ = إعطوا مكانا لغضب الله لكي يقوم هو بالانتقام من الأشرار بحسب رحمته وتقديره (تث٣٢:٣٥) والله في حكمته يحل مشاكلنا بطرق لا نتصورها، ولننظر كيف تعامل الله مع الدولة الرومانية التي إضطهدت المسيحيين، إذ حولها للمسيحية، وكذلك شاول الطرسوسي. وقد تعني الآية لا تكن سريعاً في رد الإساءة فربما يهدأ الذي أخطأ إليك حينما يراك وديعاً مسالماً. والله لا ينتقم كما ينتقم الإنسان، فهو قد يحول عدوي إلي إنسان محب لي ويأتي آسفاً علي ما إرتكبه نحوي من خطأ.

آية (٢٠):- "٢٠فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ»."

إِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ = ولا تقل إن الله قد إنتقم لي بل ساعده في محنته وهكذا طلب منا السيد المسيح "أحسنوا إلي مبغضيكم". والآية كلها مأخوذة من (أم٢٥ : ٢١ ، ٢٢).

تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ = هذه قد تعني:-

١. إن فعلت هذا فإنك تجعله يخجل من تصرفاته ويتعرض لتأنيب الضمير الحاد والندم، الذي لا يقل في قوته وفي ألمه عن الألم الذي يسببه وضع نار علي رأسه.
٢. وقد تعني إشعال نار المحبة في قلبه من نحوك.
٣. العادة في الصعيد أن الثأر من القاتل يمكن العفو عنه، لو حمل الإنسان (المطلوب قتله) كفنه وذهب إلي الأسرة صاحبة الدم، فإنه بهذا يحقن الدم ويوجد السلام. والعادة الرومانية بالنسبة لمن يريد أن يحقن الدماء في موضوع الثأر أن يحمل علي رأسه ناراً ويتقدم بها إلي غريمه علامة أنه يقدم نفسه ذبيحة ويريد حقن الدم. وكان الغريم يقبل النار ويضعها علي رأسه علامة الصلح.

آية (٢١):- "[٢١]لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ."

هذا لا يستطيعه إلاّ كل من تمسك بالمسيح، ويستطيع أن يقول لي الحياة هي المسيح. **اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ** = بالصبر والإحتمال والإحسان للمسيء. عموما كل ما يطالب به الرسول في هذا الإصحاح يسهل على من له الطبيعة الجديدة فصارت أعضاؤه آلات بر.

الإصحاح الثالث عشر	عودة للجدول

آية (١):- "لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ، "

إنتهي كلام الرسول في ص١٢ عمن يضطهد المسيحي من وسط إخوته وكيف يتم التعامل معه. وهنا يكلمني عن إضطهاد الدولة، فقد يتصور أحد أنه يجب أن نثور علي الدولة التي تضطهدنا. فبولس يكتب هذا الكلام أيام الدولة الرومانية التي إضطهدت المسيحيين إضطهاداً عنيفاً. وهنا يشرح الرسول أنه علي المسيحي أن يخضع للدولة التي تضطهده ويصلي عنها، فالمسيحي يصلي عن الملك أو الرئيس وعن الدولة، والله هو الذي يتصرف معه، فنحن لا نفهم مبدأ الثورة علي الملك أو الرئيس فهو مُعَيَّن من الله. قد يكون الملك ظالماً ولكن وجوده هو بسماح من الله ولحكمة يعلمها الله وحده. ولنسمع أن الله يقول لفرعون "إني لهذا بعينه أقمتك" (رو١٧:٩)، فقسوة وغباء فرعون كانا السبب في إيمان اليهود بل والمصريون أيضا الذين عرفوا من هو يهوه. الله لو أراد سوف يُغَيِّر قلب الملك القاسى حينما يريد، فالكتاب يقول "قلب الملك فى يد الرب كجداول مياه، حيثما شاء يميله" (أم٢١ :١). إذاً طالما أن الملك وقراراته فى يد الرب، فلنترك التصرف فى يد الله ضابط الكل. ونكتفى بالصلاة وليفعل الله ما يريد، فالملك هو أداة فى يد الله. ولاحظ أن الله قد يستخدم الملك لتأديب شعبه، وكمثال على ذلك "نبوخذ نصر ملك بابل".

وإذا كان بولس قد رفض ثورة المرأة علي زوجها في خلع غطاء الرأس (١كو١١:١-١٦) فهل يسمح بثورة المسيحيين ضد الملك. ولاحظ أن الدولة الرومانية كانت تتوجس شراً من المسيحيين لإيمانهم بالمسيح كملك لهم، فهم لم يفهموا معني الملك السماوي، ثانياً لأن المسيحية كانت لا ترتاح لنظام العبيد السائد، ولكن مع هذا لم تدعو المسيحية لثورة العبيد، فالمسيحية لا تصلح الأخطاء بالثورات بل بإصلاح الداخل. ثالثاً فالدولة الرومانية قد عانت من ثورات اليهود، فكان اليهود يطبقون الوصية "إنك تجعل عليك ملكاً من وسط إخوتك" (تث١٧:١٥) بطريقة حرفية، فأثاروا الشغب حتى في روما ضد قيصر فطردهم من روما كلوديوس قيصر (أع١٨:٢) حوالي سنة ٤٩م. وعموما كان فكر اليهود أنهم إنتظروا المسيا ليخلصهم من السلطة الرومانية. ويبسط نفوذهم إلي كل العالم (وهذا فكرهم للآن) ولما لم يجدوا هذه الصورة في المسيح صلبوه. أمّا المسيحي فيدرك أن السماء هي دائرة إهتماماته الداخلية (كو٣ : ١ ، ٢).

وهكذا فنحن لا نطمع في مراكز سياسية عالمية لأن كنيستنا هي مؤسسة سماوية ونحن أيضاً لا نهتم بالإضطهاد الذي يقع علينا ونحن لا نثور ضد من يضطهدنا. ونحن نخضع للرئيس أو الملك في كل شئ إلا في شئ واحد هو أن يأمرنا بترك المسيح. ولاحظ أن الرومان نظروا للمسيحية علي أنها شيعة من اليهود، ولأن اليهود ثائرين علي الدولة، ظن الرومان أن المسيحيين مثلهم. ومع ملاحظة أنه في الوقت الذي كان فيه نيرون يضطهد الكنيسة لم يري بولس الرسول أن علي الكنيسة أن تقاومه، بل رأي أنه أقيم بسماح إلهي لخير الكنيسة، بل طلب أن ترد الكنيسة بالحب علي إضطهاده وأن تصلي لأجله وتخضع له. ومع كل هذا إتهم المسيحيين أنهم

مثيري فتن وسبب تكدير للأرض، وهذا ليجدوا مبرراً لوحشيتهم. وكان أقل خطأ من مسيحي يشنع به في الحال. ومع هذا يقول الرسول **لِتَخْضَعْ** = الخضوع هنا لا يعني ضَعفاً بل طاعة في الرب، فنحن لا نخاف من الناس بل من الشر.

والمسيحي يشعر أن حياته ليست في يد الملك، بل في يد الله ضابط الكل الذي عَيَّن الملك، فالسلطة مرتبة من الله، لذلك علينا أن نخضع للملك مهما كان شريراً، وليس للملك وحده بل لكل الهيئة الحاكمة معه، وهكذا يتواصل هذا الكلام مع الإصحاح السابق الذي قال فيه لا تجازوا أحدا عن شر بشر. والكنيسة تصلي من أجل الملك والرئيس ومشيريه لكي يعطيهم الرب حكمة وسلام لصالح الكنيسة. **وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ** = مهما كان نوعها ملكية أو جمهورية **مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ**.

وهذا هو سبب خضوعنا للسلطان. (دا ٢ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٧ + دا ٤: ١٧ + إر٢٧: ٦-٨). ونفس الفكر في هذه الآية نجده في (١بط٢: ١٣-١٧ + ١بط٢:٢١ + تي٣:١ + ١تي٢: ١-٤). وبولس يكتب هذا الكلام وهو طالما وقع في يد الرومان وقيد بسلاسل.

آية (٢):- "**[٢]حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ، وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً.** "

الله هو الذي عَّين الملك، (أم٨:١٥) به تملك الملوك، فمن يقاوم الملك فأنه يقاوم الله.

آية (٣):- "**[٣]فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفًا لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ،** "

من يعمل أعمالاً صالحة لا يخاف من الحاكم. ومن يعمل الشر يخاف منه.

آية (٤):- "**[٤]لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ، لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثًا، إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ، مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ.**"

الحاكم هو خادم الله، الله وضع السيف (العقاب) في يده لقمع كل شر وذلك حتى لا تعم الفوضى.

آية (٥):- "**[٥]لِذلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ، لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا بِسَبَبِ الضَّمِيرِ.** "

علينا أن نخضع للحاكم ليس خوفاً فقط بل من أجل الضمير، لأن الله عَيَّنَهُ أي علينا أن نفهم أننا لا نتعامل مع إنسان عظيم فنخاف منه لعظمته، بل نحن نتعامل مع الله الذي أمرنا أن نخضع لمن عينه. لذلك نحن نخضع حتي في الخفاء، فالسلطان هو الله، والله يرانا حتى لو كنا في الخفاء، والضمير سيثور ضدي لو خالفت أوامر الله. والروح القدس الذي فينا أصلح ضميرنا فصار حساساً، وبنفس المفهوم، فلو وجدت طريقة للتهرب من الضرائب عليَّ أن لا أستغلها.

آية (٦):- "[٦]فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هذَا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضًا، إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُواظِبُونَ عَلَى ذلِكَ بِعَيْنِهِ. "

[٦]فَـإِنَّكُمْ لأَجْـلِ هـذَا ... = أي لأجل الضمير. ولاحظ أنه علي المسيحي أن يكون أميناً في موضوع الضرائب المستحقة عليه.

آية (٧):- "[٧]فَـأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَـهُ الْجِزْيَـةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَـهُ الْجِبَايَـةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَـهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ."

هذه مثل إعط ما لقيصر لقيصر. علينا أن نعطي لهؤلاء الذين في يدهم السلطان حقوقهم وهذا واجب علينا.

الْجِزْيَةَ = ضريبة الأرض وما يدفع من ضريبة علي الأملاك، وهذا النوع من الضرائب دائمة منتظمة. الْجِبَايَـةَ = هذه تدفع بين الحين والآخر حسبما تقتضي الظروف فهي ضريبة خاصة بالتجارة.

الْخَوْفَ= من الحاكم لأنه ينفذ مشيئة الله. الإِكْرَامَ= لكل من كانوا فوقنا من رؤساء وللأب وللأم حسب الوصية.

آيـة (٨):- "[٨]لاَ تَكُونُـوا مَـدْيُونِينَ لأَحَـدٍ بِشَـيْءٍ إِلاَّ بِـأَنْ يُحِـبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًـا، لأَنَّ مَـنْ أَحَـبَّ غَيْـرَهُ فَقَـدْ أَكْمَـلَ النَّامُوسَ."

علي المؤمن أن لا يستريح إلاّ بعد أن يسدد الديون التي عليه، وهذا من شأنه أنه يبطل أسباب الشجار والنزاع والكراهية واللجوء إلي القضاء.

إِلاَّ بِـأَنْ يُحِـبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًـا = تسديد ديوني يعطيني شعوراً بالراحة، ولكن من ناحية المسيح، فلن يحدث هذا الشعور أبداً، فالمسيح أعطاني الكثير جداً، فماذا قدمت له، أو ماذا قدمت من أعمال محبة لأولاده.

المسيحي شاعر دائماً أنه مديون لله وللناس فهم أولاد الله، وهذا ما عَبَّرَ عنه بولس الرسول "بأنه مديون لليونانيين والبرابرة للحكماء والجهلاء فهكذا أنا مستعد لتبشيركم.." (رو ١ : ١٤ ، ١٥) فالدين الذي في رقبة بولس الرسول يسدده بالتبشير ، والدين الذي في رقبتي أسدده بخدمة الله وخدمة الناس، وأبداً لن يهدأ الإنسان، وسيشعر دائماً أنه مديون. الله أحبنا وسنعيش كل حياتنا نرد حب الله بحب الناس أولاد الله. وهذا الحب لله وللناس هو ملخص الناموس كله (مت٢٢:٣٥-٤٠).

الآيات (٩-١٠):- "[٩]لأَنَّ «لاَ تَزْنِ، لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَسْرِقْ، لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ، لاَ تَشْتَهِ»، وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةً أُخْرَى، هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هذِهِ الْكَلِمَةِ:«أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». [١٠]اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ."

قال الرسول في الآية السابقة إنَّ من أحب غيره فقد أكمل الناموس وهنا يقول لماذا.

الله خلق الإنسان فى جنة عَدْنْ، وعَدْن كلمة عبرية تعنى فرح. والمعنى أن الله كأب هدفه أن يحيا أولاده فى فرح، فخلقهم على صورته ووضعهم فى جنة جميلة ليفرحوا أمامه للأبد. وكان أن آدم إختبر هذا الفرح حينما كان

يحب الله، فآدم مخلوق على صورة الله، لذلك كان يحب الله. ولما أخطأ إختبأ من الله، وفتر هذا الحب إذ ما عاد يرى الله، فضاع الفرح. وضياع الفرح هو معنى الطرد من الجنة. فنلاحظ إرتباط الفرح بالمحبة.

وكان هدف الناموس أن يعود الفرح للإنسان "أعطيتنى الناموس عونا – القداس الغريغورى"، فالله يحب الإنسان ويرشده لطريق الفرح. والطريق الوحيد للفرح هو أن يمتلئ القلب بالحب الحقيقي لله، لذلك يقول موسى النبى "فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك" (تث٦ : ٥). وتجسد إبن الله وتمم الفداء ليعيد الفرح للخليقة، فأرسل الروح القدس الذى يسكب محبة الله فى قلوبنا (رو٥ : ٥). وثمار الروح "محبة فرح سلام..." (غل٥ : ٢٢ ، ٢٣).

ولنلاحظ أن هناك نوعين من المحبة :-

١) المحبة = وهذا النوع يشبه محبة الله، حب لا يطلب شئ فى مقابله. وإذا وجد فى الإنسان فهذا ليس بحسب الطبيعة بل يكون عطية من الروح القدس. ويسمى هذا النوع من المحبة باليونانية أغابى.

٢) الحب الإنسانى الذى بحسب الغريزة، كما يحب شخص إنسان آخر. وهذا النوع من الحب متغير، فقد أُحِّب شخص اليوم وفى الغد أكرهه بسبب موقف ما. ويسمى هذا النوع من الحب باليونانية فيلو وهو درجة أقل من الأغابى.

ومن يحب الله حقيقة سيحب كل الناس، فالمحبة لا تنقسم أى أن المحبة الحقيقية لاتكون لشخص ما بينما أن القلب يكره شخص آخر (١يو٤ : ٢٠ – ٥ : ٣). فهناك فرق بين المحبة والحب الإنسانى. المحبة هى طبيعة الخليقة الجديدة التى جددها الروح القدس.

أما الإنسان الطبيعى قبل التجديد فالحب عنده للبعض فقط، وهذا ما قال عنه الرب "سمعتم انه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك. واما انا فاقول لكم: احبوا اعداءكم. باركوا لاعنيكم. احسنوا الى مبغضيكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويطردونكم. لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماوات فانه يشرق شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار والظالمين. لانه ان احببتم الذين يحبونكم فاي اجر لكم؟ اليس العشارون ايضا يفعلون ذلك؟ وان سلمتم على اخوتكم فقط فاي فضل تصنعون؟ اليس العشارون ايضا يفعلون هكذا؟ فكونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذي في السماوات هو كامل" (مت٥ : ٤٣ – ٤٨). فالإنسان الطبيعى يحب من يحبه ويكره من يكرهه، أما الذى جدده الروح القدس فصارت له الخليقة الجديدة سيحب الجميع حتى أعداءه، وهذه المحبة هى طبيعة الخليقة الجديدة. هذه المحبة لا تنقسم، هى لله ولكل خليقة الله.

لذلك فوجود محبة الأعداء فى القلب هى دليل الخليقة الجديدة التى بها نخلص، ودليل أن الإنسان حى روحيا (غل٦ : ١٥ + ١يو٣ : ١٤ ، ١٥).

والذي يحب الآخرين لا يمكن أن يفعل الشر بهم = **اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ**، وعلي ذلك سيسلك نحوهم بموجب وصايا الناموس، وراجع الوصايا "لاتزن، لا تقتل... فهل يمكن أن أعمل هذا مع من أحبه أو أمام الله الذى أحبه. لذلك **فالمحبة هي تكميل الناموس**. وملخص هذه الوصايا أن نعامل الآخرين كما نحب أن يعاملوننا = **أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ**. وهذا هو نفس تعليم رب المجد "فكل ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم

ايضا بهم لان هذا هو الناموس والانبياء" (مت٧ : ١٢). ومن يحب الله ينفذ وصاياه "ان احبني احد يحفظ كلامي، ويحبه ابي، واليه ناتي، وعنده نصنع منزلا" (يو١٤ : ٢٣). وكما رأينا أن من وصايا الرب أن نحب كل الناس (السامرى الصالح). وهنا يسكن الآب والإبن عندنا. وبهذا يعود لنا الفرح كما خلق الله آدم فى الجنة ويتحقق الناموس. بل أن من يمتلئ بالله نفسه الذي يشبع القلب والنفس والعواطف والأحاسيس، لن يحتاج إلى ملذات العالم والجسد ولن تخدعه الخطية كما خدعت آدم وحواء، بل سيتجه نظره للسماء يشتهيها وينتظرها ويزداد فرحه ولا تعود تشغله ألام هذا العالم ولا ملذاته.

ملخص : لماذا **المحبة هى تكميل الناموس؟**

١) بالمحبة نستعيد الحالة الفردوسية أى يعود لنا الفرح، وهذا ما أراده الله منذ البدء.
٢) أن نستعيد صورة الله أى المحبة لأن الله محبة. والمحبة هى لله ولخليقة الله.
٣) المحبة حياة، فبالمحبة ننتقل من الموت إلى الحياة، وهذه إرادة الله وهدف الفداء.
٤) الناموس وضع ليكون لنا عونا لنستعيد هذه الصورة وهذه الحالة الفردوسية.

وهناك سؤال مهم – من أحب من، يوسف أم إمرأة فوطيفار ؟!

حب إمرأة فوطيفار ليوسف كان شهوة، والشهوة هى إنغلاق حول النفس، وهذا يعنى الموت. المحبة الحقيقية هى على نموذج محبة المسيح لنا، قدَّم لنا الفداء وهو لا يريد منا شيئا، هى محبة خارجة منه تجاه البشر. ولكن الشهوة تطلب ما لنفسها وليس ما للآخرين. أما يوسف فهو الذى أحبها حقيقة فلم يُشَهِّرْ بها أو يفضحها ولم يحكى ما حدث لأحد، بل ولم ينتقم منها حين اعتلى منصبه الهام فى مصر. يوسف فى محبته لله ومحبته لسيده فوطيفار وأمانته له ومحبته لزوجته كانت محبة حقيقية وليست شهوانية وبهذا تمم الناموس فعلاً.

آية (١١):- **"''هذَا وَإِنَّكُمْ عَارِفُونَ الْوَقْتَ، أَنَّهَا الآنَ سَاعَةٌ لِنَسْتَيْقِظَ مِنَ النَّوْمِ، فَإِنَّ خَلاَصَنَا الآنَ أَقْرَبُ مِمَّا كَانَ حِينَ آمَنَّا. "**

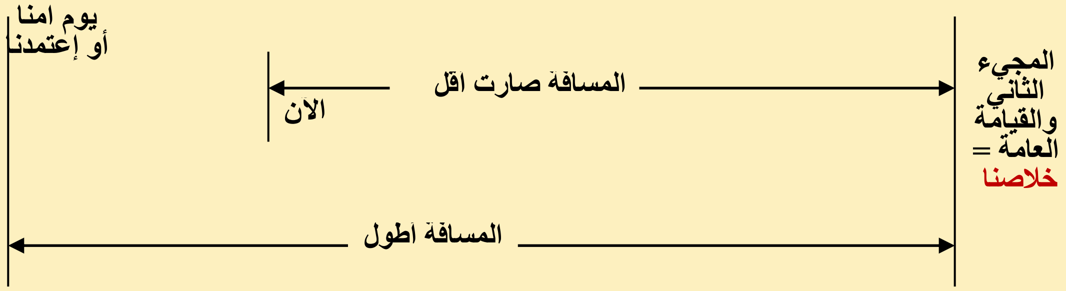

خَلاَصَنَا = يقصد الخلاص النهائي الذي سيكون حين يأتي الرب يسوع في مجيئه الثاني ودخولي للسماء بالجسد الممجد.

كل يوم يمر علينا نقترب من يوم خلاصنا النهائي أي يوم مجيء المسيح النهائي. ولكن هذا اليوم هو يوم دينونة للأشرار، **إذاً لِنَسْتَيْقِظَ مِنَ النَّوْمِ** = نوم الغفلة والخطية والانغماس في شهوات هذا العالم. لنكن أمناء ومحبين للكل ولله أولاً لأن أيامنا علي الأرض مقصرة، كل يوم تقل عن اليوم الذي قبله. هذه الآية تشبه قولي لإبني "يا إبني شد حيلك فاضل كام يوم علي الامتحان". وقوله لنستيقظ إشارة لحياة القيامة والنصرة علي الخطية (فالخطية تُشَبَّه بالنوم والموت، فالخطية غفلة عن خلاص النفس ولو إستمرت يموت الإنسان). ومن يستيقظ ويبدأ جهاده بالصلاة والعبادة تتحول الساعات الزمنية لحساب الأبدية، لأنه سيحيا الحياة الأبدية من الآن. وأيضاً ينتقل من الموت إلي الحياة، من موت الخطية لحياة فيها المسيح يحيا فيه، وبهذا يخرج من ليل العالم إلي نهار الأبدية. هذه الآية تتمشي مع نداء المسيح إسهروا (مر١٣:٣٥) العريس علي الأبواب، أفيكون بيننا وبين السماء خطوة واحدة ونتثاقل.

آية (١٢):- "[١٢]**قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ، فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ.** "

تَنَاهَى اللَّيْلُ = لقد إقتربت نهاية الأيام التي تنتشر فيها الخطية. **تَقَارَبَ النَّهَارُ** = لحظة مجيء المسيح أو إنتقالي أنا من هذا العالم. **أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ** = فأعمال الخطية تنشأ في الظلمة وتحب الظلمة لتختبئ فيها وتنتهي بظلمة جهنم. **أَسْلِحَةَ النُّورِ** = النور هو المسيح والأسلحة نقرأ عنها في (أف٦) (صلاة/إيمان/صوم/كتاب مقدس ...)ولكن مطلوب قرار مني أن أسلك مع الله ملتزماً بوصايا الله. ولا تقل في قلبك أن الخطية قوية، بل أن الأسلحة التي معي أقوي بل تجعلني أكره الخطية. إن الحياة الحاضرة تشبه الليل المظلم وهي في طريقها للزوال، والحياة الآتية إقتربت وهذا ما يحفزنا علي حمل أسلحتنا للجهاد ضد الخطية، لكن النهار يشرق فينا حين يسكن المسيح شمس البر فينا (١كو٧:٢٩ + ١بط٤:٧).

آية (١٣):- "[١٣]**لِنَسْلُكْ بِلِيَاقَةٍ كَمَا فِي النَّهَارِ: لاَ بِالْبَطَرِ وَالسُّكْرِ، لاَ بِالْمَضَاجعِ وَالْعَهَرِ، لاَ بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ.**"

هذه الآية هي التي غيرت القديس أغسطينوس من حياة الخطية إلي القداسة، فقد كان في حديقة أحد أصدقائه وسمع ولداً ينادي خذ وإقرأ وكان مع الصبي بضع وريقات، فأخذها أغسطينوس، فكانت من رسالة رومية، وبالذات هذه الآية، التي قرر بعدها تغيير حياته. والخطايا المذكورة هنا هي في صورة ثنائيات، فكل واحدة مرتبطة بالأخرى.

لِنَسْلُكْ بِلِيَاقَةٍ = حقاً كل الأشياء تحل لي ولكن ليس كل الأشياء توافق أو تليق بي كمسيحي. **كَمَا فِي النَّهَارِ** = فلنسلك كما لو كانت أعين الجميع تراقب تصرفاتنا كمن في وضح النهار. فلنسلك بكل أدب وخشوع ولياقة دائماً ولنفهم أن أعين الله علينا كل الأوقات في الليل والنهار.

الْبَطَرِ = عربدة وإفراط في الأكل وتهييص خارج الحدود، يسمي المرح بوقاحة وقطعا فهذا مرتبط **بالسُّكْرِ**.

الْمَضَاجعِ = ممارسة الشذوذ والزنا وتشير لأماكن الرذيلة.

وَالْعَهَرِ = النجاسات من الأفكار والعواطف والرقص والنظرات والكلمات والكتب الرخيصة. بل كل ما يؤدي للنجاسة. لاَ بِالْخِصَامِ وَالْحَسَدِ = فالخصام ينتج عن الحسد.

آية (١٤):- "١٤بَلِ الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ، وَلاَ تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ."

الْبَسُوا الرَّبَّ يَسُوعَ = معناها تشبهوا بالرب يسوع أو لتكن لكم صورة الرب يسوع. ونحن بالمعمودية نتحد بجسد المسيح السري فنلبس الرب يسوع (غل٣:٢٧) ولكن بالانغماس في خطايا العالم نفقد هذه الصورة، وتعود لتظهر فينا متي صلبنا الجسد مع أهوائه وشهواته "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غل٢:٢٠). وكلما تجددنا عموما نقترب من صورة الرب يسوع (أف٤:٢٤ +غل٤:١٩ +١كو١٥:٤٩). وهناك رمز لهذا في العهد القديم يوم ألبس الرب الإله آدم جلد الذبيحة. فالذبيحة هي رمز للمسيح المصلوب. فالمسيح يحيا فينا ويدخل فينا ويصير هو المنظور فينا ونحن المستورين فيه ، يظهر هو في كل عمل (أف٣:١٤-١٨). هنا إختفي إنسان الليل وظهر إنسان النور. المسيح فيَّ يعطيني فضائله تظهر فيَّ، محبة/لطف/وداعة/تواضع... وحينما أتحلي بكل هذه الصفات أكون قد لبست الرب يسوع.

كل شئ عدا المسيح هو أوراق مهلهلة لا تستر، نحن بغيره مشوهون وعرايا. وهذا معنى أن أوراق شجرة التين لم تستر آدم وحواء بل إحتاجوا لجلد الذبيحة. إذاً نحن نلبس المسيح في المعمودية . فلنستمر لابسين المسيح بإخلاص وحق، بحب الفضيلة وبغض الشر والإبتعاد عنه، وتدريب أنفسنا علي العفة وإماتة شهواتنا والالتصاق به اليوم كله (وهذا ما نسميه الجهاد).

ومن يلبس الرب يسوع لن يصْنَعُ تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لأَجْلِ الشَّهَوَاتِ = أي عدم الإنغماس في الشهوات الزائدة والسعي لإثارة الإنسان العتيق بإثارة شهوات الجسد، وعدم الإرتباك والسعي وراء ملذات هذا العالم. وهذا لا يتعارض مع تدبير حاجات الجسد الضرورية، ولكن المقصود هو عدم السعي بإلحاح نحو ملذات هذا العالم، والذين يسلكون في الروح لن يكملوا شهوة الجسد (غل٥:١٦).

# الإصحاح الرابع عشر	عودة للجدول

يري القديس ذهبي الفم أن بولس هنا يعالج مشكلة قامت بين اليهود المتنصرين بعضهم البعض، إذ كان البعض يخشي لئلا في أكلهم اللحوم يأكلون لحم الخنزير أو الجمل وهم لا يدرون، فيكونوا كاسرين للناموس، وإذ كان ضميرهم متشككاً تظاهروا بالصوم والتقشف فإمتنعوا عن أكل اللحوم بالكلية. بينما أدرك آخرون أنهم في المسيح يسوع نالوا الحرية من الطقوس الحرفية، فصاروا يأكلون اللحوم أياً كانت. فدخلوا في صراع فكري ومناقشات مع إخوتهم المتظاهرين بالصوم وهم في حقيقتهم ضعيفو الإيمان. والرسول لم يرد أن يدخل في هذا الصراع، وإنما حسب أن أمر الأكل أتفه من أن يشغل فكر المسيحيين ووقتهم، ولكن المهم أن لا يكون هناك صراع، بل أن تسود المحبة. الرسول كشف ضعف الضعفاء الذين يتشككون بسبب طول ممارساتهم للشريعة الموسوية ويصعب عليهم التخلص منها. وفي الوقت نفسه هاجم الأقوياء الذين يزدرون بإخوتهم الضعفاء. ونلاحظ أن بطرس نفسه لم يكن سهلاً عليه أن يتخلص من العوائد اليهودية، فكان يمتنع عن الأكل مع الأمم إذا دخل يهود عليه (غل٢:١٢) والله أراه الملاءة حتى يقبل أن يعمد كرنيليوس ويقبله في الأيمان (أع١٠ : ١١ – ١٦).

وقد يكون الصراع ناشئاً بين طائفة اليهود المتنصرين والأمم علي أكل اللحوم التي حرمها الناموس، فالأممي المتنصر إحتقر اليهودي علي إمتناعه عن أكل اللحوم لتشككه.

وهناك مشكلة أخري ناقشها الرسول في رسالة كورنثوس (١كو٨–١٠) هي مشكلة اللحوم التي كانت تقدم في أعياد ومناسبات الوثنيين في هياكلهم فهناك جماعة إمتنعت عن أكل اللحوم لأن الوثنيون بعد أن يقدموا ذبائحهم لآلهتهم كانوا يبيعون هذه اللحوم في محال الجزارة، فإمتنع المتشككين من أكل اللحوم وشرب الخمر تماماً لئلا يكون بينهما ما قدم في هياكل الأوثان .

وغالباً فالرسول يناقش في هذا الإصحاح (رو١٤) الطعام المحرم عند اليهود ذلك أنه يقول واحد يعتبر يوماً دون يوم وآخر يعتبر كل يوم (ويقصد أعياد اليهود ويوم السبت). أما في (١كو٨) فناقش لحوم هياكل الأوثان.

علي أن هناك مشكلة أخري خاصة باللحوم وهي خاصة بجماعة الأسينيين الذين كانوا يحرمون أكل اللحم تماماً. وغالباً هؤلاء لا يقصدهم الرسول.

آية (١):- "١وَمَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي الإِيمَانِ فَاقْبَلُوهُ، لاَ لِمُحَاكَمَةِ الأَفْكَارِ. "

يوجد نوع من المسيحيين ضعاف في إيمانهم يعلقون أمر خلاصهم علي التمييز بين أنواع الأطعمة، وبين يوم ويوم، وعلي الكنيسة أن تقبل الكل برأفة. **لاَ لِمُحَاكَمَةِ الأَفْكَارِ** = أي دون إدانة أفكاره، فالدينونة هي عمل الله، إذاً لنتركها له. لكن هذا الكلام لا ينطبق علي العقائد، فمن يعلِّم تعليماً مناقضاً لإيماننا، يجب أن تقاومه الكنيسة، ولنراجع ثورة بولس الرسول نفسه فى رسالته لأهل غلاطية عندما دخل بينهم فكر خاطئ.

عموماً الكنيسة هي مستشفي لعلاج كل مريض وليست محكمة لإدانة الناس. وعلي ذلك يليق بالمسيحي أن يترفق بأخيه الضعيف الإيمان ليسنده بروح الحب لا الإدانة حتى يسير الكل في طريق الخلاص. والرسول هنا

يدعو لأن نترك صغائر الأمور ونلتفت لما هو للبنيان. والعجيب أن بولس القوي خضع لهذه الأمور، فهو نذر نفسه بطقس النذير اليهودي وختن تيموثاوس ليربح الضعفاء، فصار لليهودي كيهودي ليربحهم (١كو٩:١٩-٢٢).

وهنا في رسالة رومية نري بولس غير مهتم بأن يلتزم المؤمن بيوم أو بنوع من الأطعمة أو لا يلتزم. ولكنه في رسالة (كولوسي٢ : ٨ ، ١٦) منع نهائياً هذا التحكم اليهودي وهكذا فعل في غلاطية فلماذا ؟ السبب أن أهل روما حديثي الإيمان، فلا يريد أن يربكهم إلي أن يحضر هو بنفسه ويعلِّم التعليم الصحيح الذي يرفعهم فوق مستوي الشرائع اليهودية، فروما ليس بها رسل يعلمون الشعب البسيط أمّا كولوسي وغلاطية فهما كنائس قد تأسست ولها أساقفة وكهنة يعلِّمونهم. فأهل روما حديثي الإيمان، ولا يريد أن يجعلهم يتشككون بسبب ماضيهم في الإيمان، إذ هم بسطاء، أمّا في كولوسي وغلاطية فهو يتشدد مع المعلمين الذين يدعون للتهود أولاً قبل الدخول في المسيحية. وبولس يراعي أن من أصله يهودي سيعاني من ضغوط ضميره بسبب نشأته. فبولس الرسول لا يدقق فيما يفعله هذا المسيحى فى روما ذو المعلومات الشحيحة عن الإيمان الصحيح، ليريح له ضميره الذى تشكل لفترة طويلة فى ظل الناموس. وأما المسيحى الذى من أصل أممي وثني ولا علاقة له سابقة بالناموس، وجاء إليه هؤلاء المتهودين من المعلمين وأقنعوه بأن يبدأ أولاً بالممارسات اليهودية كوسيلة للخلاص، فهؤلاء يهاجمهم بولس الرسول كما فعل مع أهل غلاطية وكولوسي. فأهل رومية فعلوا ما فعلوه عن ضعف بسبب ماضيهم مع الناموس واليهودية، أما أهل غلاطية فعن عناد ومقاومة. فكأن بولس أراد أن يدفن الناموس الطقسي بالتدريج فكان أهل رومية يشيعونه إلي قبره بحزن وبكاء، وبولس يحتملهم بصبر. أما أهل غلاطية فكانوا ينبشون قبره فهاجمهم. **فَاقْبَلُوهُ** = هو مقبول عند الله فإقبلوه أنتم في محبة وإبعدوا عن المناقشات التي تحيره وتربكه، فمن له معرفه يميل إلي الإنتفاخ علي إخوته. أطلق الرسول على صاحب المعلومات الشحيحة عن الإيمان الصحيح إسم **ضعيف الإيمان**.

آية (٢):- "**[٢]وَاحِدٌ يُؤْمِنُ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَيَأْكُلُ بُقُولاً.**"

يَأْكُلَ كُلَّ شَيْءٍ = قال الله لبطرس "ما طهره الله لا تدنسه أنت" (أع١٠:١٥) فالقوي إيمانياً يؤمن أنه نال في المسيح الحرية من الطقوس الحرفية فيأكل بلا إرتياب. وهذا تعليم السيد المسيح الذي لم يمنع أكل شيء، فالأكل لا ينجس إنما النجاسة تنبع من داخل الإنسان (مت١٥:١١). **أَمَّا الضَّعِيفُ فَيَأْكُلُ بُقُولاً** = خوفاً من أكل لحوم قد تكون محرمة كالخنزير (أو قدمت لأوثان) فيكسر بهذا الناموس. فالناموس منع بعض لحوم الحيوانات والأسماك والطيور، لكن لم يمنع البقول. ومع أن هذا التصرف فيه تزمت وأفكار ضيقة لكن يجب أن نقبله ولا ندينه.

آية (٣):- "**[٣]لاَ يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لاَ يَأْكُلُ، وَلاَ يَدِنْ مَنْ لاَ يَأْكُلُ مَنْ يَأْكُلُ، لأَنَّ اللهَ قَبِلَهُ.** "

هنا نجد الرسول يحذر من ضربة يمينية، فالقوي يشعر بقوته ويحتقر الضعيف قليل العلم والفهم. وبنفس مفهوم هذه الآية فعلي البتول أن لا يزدري بالمتزوج وعلي المتزوج أن لا يدين البتول، فالله يقبل هذا وذاك فالله لا

يقصف قصبة مرضوضة، فهل يقبله الله وأرفضه أنا. **ومَنْ لاَ يَأْكُلُ لاَ يَدِنْ مَنْ يَأْكُلُ** = فلا يحسبه نَهِمْ شهواني كاسر للناموس.

آية (٤):- "**٤مَنْ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ. وَلكِنَّهُ سَيُثَبَّتُ، لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ.**"

مَنْ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ = هنا يوجه كلامه للضعيف الذي يدين القوي لأنه يأكل، معتبرا إياه نهماً وساقطاً. وأيضا الكلام موجه للقوى إيمانيا الذى يسخر من مفاهيم الضعيف قليل العلم. هذه الطياشة في الدينونة هي التي قصدها يعقوب حين قال "لا تكونوا معلمين كثيرين.." لأننا بدينونة إخوتنا نجعل من أنفسنا سادة لهم. والرب وحده هو سيد الجميع، ونحن كلنا عبيد له. وإذا كان الآخر ليس عبداً لي بل لله فلماذا أدينه، الله يدينه. **هُوَ لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ** = إن ثبت في إيمانه سيكسبه مولاه، وسقوطه خسارة لمولاه. فالأمر خاص بالله الذي يشتاق أن يربح الكل. قد نظن أن الله لن يقبل الذي يتصرف بحرية أو سوف يرفض من يتشكك. ولكن الله قادر أن يثبت الواحد في نزاهته والآخر في راحة ضميره= **لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ** = فهو لا يقبله فقط بل يثبته فى المسيح فيخلص. بل الله قادر أن يصلح للضعيف مفاهيمه ويقنعه (إر ٢٠ : ٧). أو أن يرسل له من يشرح له ويقنعه كما أرسل بطرس لكرنيليوس، وأرسل فيلبس للخصى الحبشى..

آية (٥):- "**٥وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْمًا دُونَ يَوْمٍ، وَآخَرُ يَعْتَبِرُ كُلَّ يَوْمٍ. فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَقْلِهِ:**"

هنا يتكلم عن السبت والأعياد والمواسم والأصوام اليهودية، فاليهود المتنصرين ما زالوا يحترمون أيام الفصح والهلال الجديد ... والأمم الذين آمنوا بالمسيح يحترمون الأحد بدلاً من السبت الذي يقدسه اليهود. **فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَقْلِهِ** = أي يحكم ضميره وعقله في هذا الأمر وذاك. ويتخذ قراره دون إرتياب أو تشكك. كلٌ حسب النور الذي في قلبه وكلٌ حسب إقتناعه.

آية (٦):- "**٦الَّذِي يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ، فَلِلرَّبِّ يَهْتَمُّ. وَالَّذِي لاَ يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ، فَلِلرَّبِّ لاَ يَهْتَمُّ. وَالَّذِي يَأْكُلُ، فَلِلرَّبِّ يَأْكُلُ لأَنَّهُ يَشْكُرُ اللهَ. وَالَّذِي لاَ يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ لاَ يَأْكُلُ وَيَشْكُرُ اللهَ.**"

هنا يرفع الرسول نظر أهل رومية من المسيحيين بدلاً من أن ينشغلوا بإدانة بعضهم البعض، عليهم أن يشكروا الله، لذلك يهتم المسيحيين أن يشكروا الله عند الأكل. **الَّذِي يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ** = من يعتبر يوماً أقدس من باقي الأيام كما يعتبر اليهود يوم السبت مقدساً، فهو يحترم السبت ويقدسه ليس إلا لأن الله أمر بهذا. هنا بولس يقول مثل هذا يهتم باليوم لأنه في قلبه يعتبر هذا مجداً للرب. **وَالَّذِي لاَ يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ، فَلِلرَّبِّ لاَ يَهْتَمُّ** = أي لا يخصص يوم معين. فمن لا يهتم بالسبت أو غيره شاعراً بأن المسيح حرره من هذه الطقوس، فهو لا يهتم لأنه يمجد الرب. **وَالَّذِي يَأْكُلُ، ... يَشْكُرُ** = شاعراً أن الرب أعطاه الحرية ليأكل كل شئ. **وَالَّذِي لاَ يَأْكُلُ ... وَيَشْكُرُ** = علي باقي

الأطعمة والبركات التي أعطاها الله له. ونحن المسيحيين نصوم ونصلي ليقبل الله هذا الصوم ذبيحة شكر، لا لأن هناك طعاماً محرماً.

الآيات (٧-٨):- "٧لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعِيشُ لِذَاتِهِ، وَلاَ أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ. ٨لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ."

في حكمة عجيبة سحب الرسول الطرفين من النقاش في هذه الأمور ليرتفع بفكرهم، وفكرنا فوق محيط الأكل والشرب والأعمال الزمانية التي تختص بهذا الزمن ، إلي أفق أعلي إيمانياً وحياتياً، فالقديس بولس يسمو بالإيمان المسيحي فوق أعمال هذا الزمان ليضع الإنسان المسيحي في وضعه النهائي مع المسيح الذي يحتضن الجميع في شخصه، فالحياة كلها ينبغي أن تكون لأجل المسيح الذي خلقني وفدانى فإشترانى بدم كريم (١كو٧ : ٢٣ + رؤ٥ : ٩ + ١بط١ : ١٨ ، ١٩). وختمنا بختم الروح القدس. والختم هو علامة ملكية الله لنا (٢كو١ : ٢١ ، ٢٢ + أف١ : ١٣). حياتنا كلها سواء مادية أو روحية هي لكي نمجد المسيح ونعمل مشيئته "فليضئ نوركم هكذا قدام الناس، لكى يروا أعمالكم الحسنة، ويمجدوا أباكم الذى فى السموات" (مت٥ : ١٦). ولنلاحظ أن الله خلق الكل لمجد إسمه (إش٤٣ : ٧).

والموت به نذهب للمسيح وهذا أفضل جداً، خلقنا لأعمال صالحة نمجد الله بها (أف٢ : ١٠)، وبعد أن ننهي أعمالنا نموت لنبدأ حياة من نوع آخر نسبح فيها المسيح ونمجده بطريقة أخري (٢كو٥ : ١٤ ، ١٥). فما عدنا نحيا كما نريد حسب شهواتنا وملذاتنا، وما عدنا نخاف الموت، لقد مات المسيح وقام لكي يهبنا الحياة فنحسب أنفسنا مدينين له بحياتنا سواء في وجودنا في هذا العالم الحاضر أو إنتقالنا منه. لم نعد ملكاً لأنفسنا (في١ :٢١). لقد صارت إرادة المسيح هي قانون لنا ومجد المسيح هدفٌ لنا، نحن نعيش ونموت ونستشهد لكي نمجده في كل تصرفات حياتنا. المسيح هو المركز الذي فيه تلتقي كل خطوط الحياة والموت. المسيحية الحقة هي التي تجعل المسيح هو الكل في الكل. إذاً ما دمنا للمسيح سواء أحياء أو أموات فيجب أن كل أعمالنا نعملها من أجل الله وليس لأجل ذواتنا أو للعناد، فنحن لسنا لذواتنا بل لله. هذه الآيات ٧ ، ٨ تختم الفقرة التي تتحدث عن إحترام الآراء وأن كل عضو يتكامل مع باقي الأعضاء، يعيشوا في محبة وتعاون إذ الكل يحيا لله، الكل يسير في إتجاه واحد لهدف واحد، فلماذا الشجار في الطريق. من عاش محباً للإخوة فهو يعيش للرب. فالمحبة الصادقة هي تطبيق حي للإيمان.

آية (٩):- "٩لأَنَّهُ لِهذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ، لِكَيْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ.

المسيح مات وقام لكي يكون مَلِكاً علي الكل (أف١ :٢٢). فكيف نزدري بمن هو واحد معنا في المسيح، والمسيح يملك علي كلينا. إن كان المسيح مات وبذل نفسه لأجل الناس فكيف نُحزن الذي مات المسيح لأجله (آية ١٥). إن كان المسيح مات ليقبل الكل فهل نرفض الناس لأنهم يأكلون أو لا يأكلون. إن المهم هو ربح النفوس فهذا ما يريده المسيح. وعلينا أن ننشغل بمن مات وقام عوضاً عن إنشغالنا بالإدانة. ونسلم له مشاعرنا لأن الإدانة:-

١. تفسد أعماقنا إذ تحمل ازدراء الإخوة عوضا عن إتساع القلب لهم.
٢. تسئ لله بكونه هو الديان الذي يخضع له الكل، فهل أجعل من نفسى ديانا للناس.
٣. تعثر الآخرين.

آية (١٠):- "[١٠]وَأَمَّا أَنْتَ، فَلِمَاذَا تَدِينُ أَخَاكَ؟ أَوْ أَنْتَ أَيْضًا، لِمَاذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟ لأَنَّنَا جَمِيعًا سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ،"

لأننا كلنا سنقف أمام كرسي المسيح، فعلينا أن لا نزدري بأحد (من لا يأكل) ولا ندين أحد (من يأكل). وكرسي هنا تشير لكرسي القضاء فالمسيح هو الديان (يو٥:٢٢).

آية (١١):- "[١١]لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:«أَنَا حَيٌّ، يَقُولُ الرَّبُّ، إِنَّهُ لِي سَتَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ، وَكُلُّ لِسَانٍ سَيَحْمَدُ اللهَ»."

مَكْتُوبٌ = في (إش٤٥:٢٣) أَنَـا حَـيٌّ = وفي أشعياء وردت "**أقسمت**" بهذا نفهم أن قول الله أنا حي أو حيٌ أنا يقول الرب، فإن الله بهذا يقسم. أن الإمتياز الذي ينفرد به الله هو أنه حي في ذاته. وبالمقارنة مع (في٢ : ١٠ ، ١١) نجد أن بولس يطبق أن كل ركبة ستجثو للمسيح، فهو بهذا فهم أن المسيح هو الله. وبولس هنا يرفع ذهن سامعيه إلي الإنشغال بالوقوف أمام كرسي الرب عوضاً عن الإنشغال بإدانة الناس. أي لننشغل باليوم الذي سندان فيه أمام الله عوضاً عن أن ننشغل بإدانة بعضنا البعض.

آية (١٢):- "[١٢]فَإِذًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَابًا ِللهِ."

كلُ منا سيعطي حساباً لله عن نفسه وليس عن الآخرين.

آية (١٣):- "[١٣]فَلاَ نُحَاكِمْ أَيْضًا بَعْضُنَا بَعْضًا، بَلْ بِالْحَرِيِّ احْكُمُوا بِهذَا: أَنْ لاَ يُوضَعَ لِلأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْثَرَةٌ. "

وعلي هذا فلنمتنع عن محاكمة بعضنا البعض. لأن محاكمة الآخرين تضع أمامهم معطلات وعوائق تكون لهم مَصْدَمَةٌ = ما يصطدم به الإنسان فيتعثر= ومَعْثَـرَةٌ. فعوضاً عن أن نحاكم الآخرين فنعثرهم، فلنهتم برفع أي عثرة من أمامهم بمحبة. لنرفع عوائق المحبة وذلك بالإمتناع عن أكل ما يعثرهم حتى لو كان محللاً أكله من أجل ضعفهم (١كو٩:١٩ +١٣:٨).

آية (١٤):- "[١٤]إِنِّي عَالِمٌ وَمُتَيَقِّنٌ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ نَجِسًا بِذَاتِهِ، إِلاَّ مَنْ يَحْسِبُ شَيْئًا نَجِسًا، فَلَهُ هُوَ نَجِسٌ."

خليقة الله طاهرة إن أكلناها بدون تشكك (مر٧ : ١٤ ، ١٥) وأما إن تشكك أحد أن شيئاً نجساً وأكله فهو بهذا يخالف ضميره الذي يشتكي عليه فيكون له هذا الشيء نجساً. (والكنيسة تصوم ليس لأن الطعام نجس، فنحن نعود لنأكله بعد الصيام بل نحن نصوم لقمع الجسد وتدريبه وتدبيره حسناً تحت قيادة الروح القدس).

عَالِمٌ وَمُتَيَقِّنٌ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ = هذا الاقتناع أَلْهَمَني إياه إتحادي مع المسيح. بهذا المبدأ هنا فالرسول يقف في صف اليهودي المتنصر الذي تربي ضميره من خلال الناموس علي إعتبار أن بعض الأطعمة نجسة، فلو أكل منها تكون له نجسة فعلاً لأنه يخالف ضميره. ويقف أيضاً في صف الأمم الأقوياء بالإيمان لأن لا شئ نجس بذاته.

آية (١٥):- "[١٥]**فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ، فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ حَسَبَ الْمَحَبَّةِ. لاَ تُهْلِكْ بِطَعَامِكَ ذلِكَ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ**."

المحبة أهم بكثير جداً من الاقتناع بأن آكل لحماً محللاً فأعثر أحد. فإذا كان بسبب تناولك بعض الأطعمة أن يحزن أخوك (بل قد يرتد لليهودية فيهلك) أو يظن السوء بك ويتشكك في أنك تهين عقيدته فيهلك بسبب ضعفه، أو يقلدك ويأكل مما يعتبره هو نجسا ويخالف ضميره فيهلك (آية٢٣). فبهذا فإنك لا تسلك بعد بما يتفق والمحبة لأنك تظل تتناول من الأطعمة وتتسبب في حزن أخيك **الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ** = فأنت بهذا تهلك نفساً مات المسيح لأجلها، فإن كان المسيح قد قدم نفسه لأجل أخيك، أفلا تقدم ما هو أقل وتترك طعاماً. ولقد نفذ بولس نفسه هذا المبدأ، فمع أنه غير مقتنع بالختان إلا أنه ختن تيموثاوس حتى لا يعثر اليهود الذين يخدم تيموثاوس وسطهم. وهذا المبدأ سائد علي كل من يعثر الناس فيما يعتقد أنه صحيح. ويكون بذلك سبباً في أنهم يهاجمون مسيحيته.

آية (١٦):- "[١٦]**فَلاَ يُفْتَرَ عَلَى صَلاَحِكُمْ**،"

أفكارك ومعتقداتك عن الأكل بحرية هي معتقدات صالحة ولكن أخوك الضعيف سيتعثر فيك ويَفْتَرِي عليك قائلاً إنك غير صالح ويتكلم عليك بالسوء. ونحن لن نستطيع أن نمنع الإفتراء، ولكن علينا أن لا نكون سبباً فيه.

آية (١٧):- "[١٧]**لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ**. "

مَلَكُوتُ اللهِ = حين يملك الله علي القلب، ويخضع الإنسان خضوعاً قلبياً لسلطان الله. حينئذ لن يهتم الإنسان بالأكل والشرب= **لَيْسَ أَكْلاً وَشُرْبًا** = لن نفرح أو لن يكون فرحنا بسبب أكلات معينة أو أشربة معينة، وإمتناعنا عنها لن يكون سبباً في أن نفقد فرحنا. فنحن في ملكوت الله نحيا مع المسيح حياة سماوية في ملكوت السموات، يملأنا **الرُّوحِ الْقُدُسِ** فيعطينا أن نحيا في **بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ** أي نحيا نهتم أن نصنع البر ويمتلئ القلب سلاماً وفرحاً. إذاً إذا تركنا طعاماً لأجل إخوتنا لن نخسر شيئاً.

ملحوظة: دعي عهد الإنجيل ملكوت الله، تمييزاً له عن عهد الناموس.

آية (١٨):- "[١٨]**لأَنَّ مَنْ خَدَمَ الْمَسِيحَ فِي هذِهِ فَهُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ اللهِ، وَمُزَكًى عِنْدَ النَّاسِ**."

لأَنَّ = هي توضيح وتأكيد لما سبق... **فِي هذِهِ** = أى أن كل من إستمع لتعليمى فيما سبق فى هذا الإصحاح، وإهتم أن لا يكون سبب عثرة لأحد ولم يعاند فهو بهذا **خدم المسيح**، إذ لم يكن سببا بعناده فى أن يهلك أحد

ممن إشتراهم المسيح بدمه. ومن عاش يخدم المسيح صانعاً سلاما بين الناس يقول عنه رب المجد "طوبى لصانعى السلام، لأنهم أبناء الله يُدْعَوْنَ" (مت٥ : ٩). بل ويمتلئ قلبه هو **بر وسلام وفرح**. وهذا البر والسلام والفرح لأنه **مَرْضِيٌّ عِنْدَ اللهِ**.

وأيضا سيكون **مُزَكًى عِنْدَ النَّاسِ** أى محبوب من الناس، ومشهود له بالنجاح في الإختبار أمام الله وأمام الناس. هذا هو من قيل عنه من "يغلب..." (رؤ٢ : ٧ ، ١١ ، ١٧).

آية (١٩):- "[١٩]**فَلْنَعْكُفْ إِذًا عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلاَمِ، وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ**."

لتكن غايتنا حفظ السلام في الكنيسة ووحدتها بعيداً عن الإنشقاقات. فلا بنيان للكنيسة دون محبة ولا تثبيت لعمل الله دون سلام. فليحتمل القوي الضعيف حتى تبني الكنيسة.

آية (٢٠):- "[٢٠]**لاَ تَنْقُضْ لأَجْلِ الطَّعَامِ عَمَلَ اللهِ. كُلُّ الأَشْيَاءِ طَاهِرَةٌ، لكِنَّهُ شَرٌّ لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَأْكُلُ بِعَثْرَةٍ.** "

لاَ تَنْقُضْ = عمل الله كان الفداء ليؤسس الكنيسة هيكل جسده. ومازال يعمل لبنيان الكنيسة (١٩) أما منازعات الإنسان فهي تهدم ما يبنيه الله. ومعنى الآية أن لا تحاول بمثل هذه الأمور غير الجوهرية في العبادة (كالأطعمة) أن تعطل وتعوق عمل الخلاص الذي دبره الله من أجل أخيك. والرسول سبق وقال لا تكن بأكلك سبباً في هلاك أخيك. وهنا يقول لا تكن سبباً في نقض عمل الله. فهل يمكن أن أُهْلِكْ أنا بتصرفاتي إنساناً إختاره الله أو أنقض ما يبنيه الله ؟! من المؤكد هذا لا يجوز. وإذا فعلت فأكون في صف الشيطان الذي يريد هلاك الجميع ونقض كل بنيان. بل أكون ضد الله الذي يريد خلاص الجميع، وأقاوم الله. ولاحظ أن الرسول يسمي المؤمنين عمل الله ويسميهم في (١كو٣:٩) فلاحة الله وبناء الله وهيكله. **شَرٌّ لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَأْكُلُ بِعَثْرَةٍ** = تعني:

١. أن يأكل إنسان بضمير مرتاب فيصبح مُعْثَراً.
٢. يأكل أمام يهودي متشكك فيصير عثرة له (مُعْثِرا).

آية (٢١):- "[٢١]**حَسَنٌ أَنْ لاَ تَأْكُلَ لَحْمًا وَلاَ تَشْرَبَ خَمْرًا وَلاَ شَيْئًا يَصْطَدِمُ بِهِ أَخُوكَ أَوْ يَعْثُرُ أَوْ يَضْعُفُ.** "

جميل أن تأكل بإيمان قوي والأجمل أن لا تفعل ما يُعْثِرْ أخوك. فاللحم والخمر ليسا لازمين للحياة البشرية، والأهم نفس أخي. وبنفس المفهوم قال الرسول فى موضوع الذبائح المقدمة للأوثان "لذلك ان كان طعام يعثر اخي فلن اكل لحما الى الابد لئلا اعثر اخي" (١كو٨ : ١٣).

آية (٢٢):- "[٢٢]**أَلَكَ إِيمَانٌ؟ فَلْيَكُنْ لَكَ بِنَفْسِكَ أَمَامَ اللهِ! طُوبَى لِمَنْ لاَ يَدِينُ نَفْسَهُ فِي مَا يَسْتَحْسِنُهُ.**"

هل لَكَ إِيمَانٌ (إيمان صحيح فيما يختص بالأطعمة)... هذا حسن ليكن لك هذا الإيمان في نفسك وليعرفه الله فقط، ولا تتباهي بإيمانك القوي علي من لا يزال إيمانه ضعيفاً. وكلمة إيمان هنا لا تعني الإيمان بالمسيح الذي يبرر، فهذا لابد أن يُعلَن، بل يقصد الرسول هنا بكلمة الإيمان.. الحرية التي أعطتنا أن نتحرر من الناموس

وصارت لنا المعرفة السليمة، ولكن هذه تسبب تشكك الآخرين. **طُوبَى لِمَنْ لاَ يَدِينُ نَفْسَهُ فِي مَا يَسْتَحْسِنُهُ**. (هذه تشبه ١يو٣:٢١). فطوبى للإنسان الذي لا يشعر بتأنيب ضميره عندما يفعل هذا الذي سبق وفحصه بكل تدقيق وإستحسن فعله. لكنه خطر جداً أن يسمح الإنسان بأن يفعل شيئاً ضد ضميره من أجل اللذة أو المنفعة لأن قلبه (ضميره) سيوبخه. فإن وبخه ضميره علي شئ ما وفعله ففي هذا تحدٍ لله وإستهتار بوصايا الله.

طُوبَى لِمَنْ لاَ يَدِينُ نَفْسَهُ فِي مَا يَسْتَحْسِنُهُ = هذه الآية نضعها أمامنا فى إتخاذ أى قرار. فطالما أننى لا أختار طريق خاطئ، فأنا عاقل وحر، ومن حقى أن أتخذ قرارى كما أريد. ولنثق فى حماية الله لى من العواقب، فإن كان القرار خاطئا بعد أن درسته وتشاورت فيه فإن الله قادر أن يحمينى من عواقب القرار. وعن المشورة يقول الكتاب"طريق الجاهل مستقيم في عينيه. اما سامع المشورة فهو حكيم" (أم١٢ : ١٥).

آية (٢٣):- "[٢٣]**وَأَمَّا الَّذِي يَرْتَابُ فَإِنْ أَكَلَ يُدَانُ، لأَنَّ ذلِكَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، وَكُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ**".

كل من يأكل وهو متشكك يدان فلماذا ؟ هذا هو مقدار ما فهمه وآمن به، هذا من قال عنه الرسول ضعيف الإيمان، إذاً هذا هو مقدار إيمانه. ويكون بأكله قد تحدى ما يؤمن أنه الطريق لخلاص نفسه. هو غَلَّبَ شهوته على ما يؤمن به. بذلك يكون قد خَرَّب ميزان خلاصه بيده. لأنه إن تعارض ما عمله مع ضميره، فسيصرخ الضمير يوم الدين شاكياً صاحبه ومحتجاً. وسيكون ضميره أداة دينونته لأنه سيكون قد أكل وشرب حسب شهوته وضد ما يؤمن به فى ضميره. فكل شئ لا يتم بإقتناع وإيمان باطني فهو خطية.

# الإصحاح الخامس عشر	عودة للجدول

الإصحاح السابق إهتم بوضع الأطعمة المحللة والمحرمة، واهتم بأن كل واحد لا يعثر أخيه ولا يدين أخيه بل نقدم المحبة علي المعلومات ، وأن نقبل الأشياء البسيطة ولكن هذا الكلام لا ينطبق علي العقائد، فلا يصح أن تقبل الكنيسة إيماناً مشوهاً بحجة المحبة، وكأمثلة لما يمكن أن نقبله بمحبة هو التسامح فيما يخصنا لا فيما يخص العقيدة، هذا كما قال الرب "من ضربك علي خدك الأيمن ..." + "من سخرك ميلاً فسر معه إثنين" حتى تربح أخيك للإيمان. ومثل آخر – تصرفات الناس الشخصية والشكل الذى يختارونه ليظهروا به. فلنقبل الآخرين كما هم مع ضعفاتهم ونثق أن الله قادر على أن يغيرهم وأن وجودهم وسط الكنيسة سيساعدهم على التغيير.

ملخص الإصحاح السابق أن نتغاضى عن الأشياء الصغيرة التي عند الضعفاء المتشككين حتى نكسبهم للمسيح لكن ليس علي حساب الإيمان المسلَّم مرة للقديسين (يه٣).

ولكن هذا الإصحاح السابق يبدأ بما أسماه الرسول سر المسيح أي قبول الأمم في الكنيسة مع اليهود الذين يؤمنون. وطلب الرسول هنا أن يحيا الكل في محبة وتوافق وإنسجام (هارموني) فينسكب عليهم الروح القدس "هوذا ما أحسن وما أحلي أن يجتمع الأخوة معاً. مثل الدهن الطيب علي الرأس النازل علي اللحية. لحية هرون" (مز ١٣٣: ١، ٢).

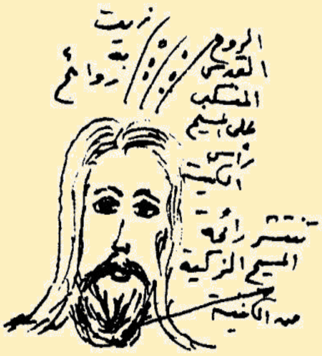

١. الزيت (رمز للروح القدس) والرائحة الزكية (رمز للمسيح ٢كو٢: ١٥). واللحية هي الكنيسة المجتمعة في محبة. تخرج منها إذاً رائحة المسيح الزكية التي تجذب الآخرين.
٢. كل عضو في الكنيسة له عمل (نغمة معينة) فلو كان الكل لهم فكر واحد لكان الجميع في هارموني، الكل يعمل عمله فيخرج من هذه الكنيسة صوت المسيح الحلو– يجذب الآخرين.
٣. كل واحد له موهبته، وهَبْ أن كل موهبة لها لون من ألوان الطيف فلو إهتم كل واحد أن يستخدم موهبته لمجد إسم المسيح لإجتمعت ألوان الطيف وخرج منها اللون الأبيض، لون المسيح شمس البر.

هنا نري الكنيسة قد تجمعت من أمم ويهود والرسول يقول أنه علي الكنيسة أي كل عضو فيها أن يقبل الآخر بانفتاح قلب محتملين ضعف الضعفاء أياً كان ماضيهم فيخرج من الكنيسة صوت ورائحة ولون المسيح الحلو.

آية (١):- " فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ، وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا. "

نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ = الله هو الذي أعطانا الإيمان القوي وهذا دين علينا أن نسدده، بأن نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعَفَاءِ = فالله نزل الينا يحمل ضعفنا ليرفعنا لكمال قوته وبهائه ومجده فلنحتمل نحن ضعف إخوتنا إن كان المسيح قد احتملنا وهو الذي لا يقصف قصبة مرضوضة (علي أن لا نقبل إيماناً مشوهاً) وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا = علينا أن لا نفعل فقط ما تحبه نفوسنا وما يرضيها.

آية (٢):- "٢فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلْخَيْرِ، لأَجْلِ الْبُنْيَانِ."
علينا أن نفعل ما يرضي الآخرين ولما فيه خيرهم وبنيانهم ونموهم في الفضيلة (وليس لأجل الخطية) .

آية (٣):- "٣لأَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ، بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«تَعْيِيرَاتُ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ». "
المسيح لأجلنا تجسد وإفتقر وتألم ولم يكن له أين يسند رأسه، وعاش علي المساعدات، ورفض الملك، وأطاع حتى الصليب وغسل الأرجل.. هو أخلى ذاته محتملاً ضعفاتنا. فالذي له كل المجد قبل هذا أفلا أقبله أنا لأربح أخي.

بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«تَعْيِيرَاتُ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ»

١. قالوا للمسيح علي الصليب إن كنت إبن الله إنزل.. خَلَّصَ آخرين ولم يقدر أن يخلص نفسه، فالمسيح إحتمل التعيير علي الصليب ليتمم إرادة الآب فى خلاص البشر. ولأن الآب والإبن هما واحد فكل تعيير للإبن بسبب الصليب هو تعيير للآب الذى أراد الصليب. وكل هذه التعييرات هى خطايا حملها المسيح على الصليب .
٢. بل أن كل خطايا العالم هي موجهة لشخص الآب، وعلي الصليب إحتمل المسيح كل هذه التعييرات والإهانات التي وجهها العالم لشخص الآب. ومات المسيح مصلوباً ليحمل خطايا الجميع بالإضافة للتعييرات التي وجهت لشخص المسيح. والآية من (مز ٦٩ : ٩ ، ١٠). ومعني كلام بولس لهم أنكم أنتم الأقوياء صرتم هكذا أقوياء لأن المسيح إحتمل التعيير (للآب وله) حاملاً ضعفكم وعار خطاياكم. إذاً فلنسند نحن الضعفاء كما فعل المسيح معنا.
٣. بسبب خطايا اليهود كان الله يؤدبهم بأن يسلمهم ليد الأمم فى الحروب. فكان الأمم يسخرون من إلههم (يهوه) حين يحاربون اليهود ويهزمونهم، ويقولون إلهنا هزم يهوه إلهكم. فكانت هذه أفكار الشعوب الوثنية أن الآلهة هى التى تحارب وتنتصر. وهذه تعييرات لله حملها المسيح علي صليبه .
٤. وحتي الان فكل خطايانا هي تعييرات يحملها، لذلك قال "ليري الناس أعمالكم الصالحة فيمجدوا أبوكم الذي في السموات". حين نخطئ أفلا يقول غير المؤمنين بالمسيح عنا "هذه تصرفات أتباع المسيح". ويقول غير المؤمنين بالله كالملحدين مثلا "هذه هى تصرفات المؤمنين بالله".

آية (٤):- "٤لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ. "
لأَنَّ كُلَّ مَا كُتِبَ = هذا المزمور الذي أشار إليه في آية٣ وغيره بل كل ما كتب في العهد القديم كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا. فالعهد القديم ليس مجموعة من القصص والأقوال، بل هو رمز للمسيح وشهادة له، لتعليمنا وتحذيرنا وتعزيتنا في وقت الألم ولنتمسك بالرجاء المقترن بالصبر والتقوية التي تعطيها الكتب المقدسة.

الآيات (٥-٦):- "[٥]وَلْيُعْطِكُمْ إِلهُ الصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ أَنْ تَهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا فِيمَا بَيْنَكُمْ، بِحَسَبِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ، [٦]لِكَيْ تُمَجِّدُوا اللهَ أَبَا رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ."

الرسول هنا يتوقف للصلاة ، فالكلام والوعظ بدون صلاة يصير بلا فائدة ولا فاعلية. فالوعظ يخاطب الأذن، أمّا الله فيخاطب القلب. ونلاحظ أن الرسول في آية ٤ نسب الصبر والتعزية للكتب المقدسة ونسبها هنا لله كمصدر لها، فهو إله الصبر والتعزية. فالمصدر هو الله، لكنهما يصلان أيضاً لنا عبر الكتاب المقدس. وصلاة بولس **أن تَهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا** = وهذه الكلمة تعني إنسجام الفكر بحيث لا يطغي فكر علي فكر. هذه الكلمة تعني هارموني (اهتماماً واحداً) والهارموني في الموسيقي هو أن يكون هناك عدة نغمات وعدة أصوات من آلات متعددة ولكنها كأنها صوت واحد، أي تعطي لحناً جميلاً من نغمات مختلفة لكنها متوافقة ولو لنا كلنا فكر المسيح، ولنا هدف واحد هو مجد المسيح يحدث هذا الإنسجام.

فمثلاً هناك أنشطة متعددة للخدام داخل الكنيسة، ونجد كل خادم له نشاط يميزه (ألحان / ترانيم / درس كتاب / تاريخ كنيسة / طقوس / إدارة / خدمة مرضي ومسنين / تدريس دروس مدرسية للطلبة..) لو الكل أدي دوره باحثاً عن مجد المسيح، وهذا هو الفكر الواحد يحدث الهارموني أو الإنسجام ويظهر المسيح في هذه الكنيسة. ولو حدث هذا نكون **بِحَسَبِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ** = أي وفق مشيئته . وبهذا **تُمَجِّدُوا اللهَ** = كما نصلي "ليتقدس اسمك" والله يتمجد لو كنا نخدمه ونعبده ونسبحه بروح واحد ولسان واحد، أي يكون لنا الفكر الواحد بلا شقاق ولا نزاع. **بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ** = تشير لوحدة الإرادة وهدف المسيح هو الوحدة بين المؤمنين (يو١٧: ٢١-٢٣). **وَفَمٍ وَاحِدٍ** = أي يكون هناك إعتراف بحق الله ونسبحه بالفم، هنا نري قلوب متحدة وأفواه متحدة بمحبة هدفها مجد الله، وهذا ما يطلبه الله. **النفس** تعبر عن الباطن (الداخل) و **الفم** يُعَبِّر عن ما يظهر أمام الناس. وقول الرسول **واحد** يعنى أن يكون لنا كشعب المسيح هدف واحد فى القلب ونعلنه للجميع.

آية (٧):- "[٧]لِذلِكَ اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا قَبِلَنَا، لِمَجْدِ اللهِ. "

اقْبَلُوا بَعْضُكُمْ = إن كان المسيح قَبِلَنَاَ فهل لا نقبل **بعضنا البعض**. المسيح سامحنا في ١٠٠٠٠وزنة (هذه تساوى ما بين ٢ مليون جنيه و ٦٠ مليون جنيه على حسب إن كانت الوزنة ذهب أو فضة). فهل لا نسامح إخوتنا في ١٠٠ دينار (هذه تساوى ٣ جنيه). المسيح قبلنا وثبتنا فيه ليعيدنا كأبناء للآب نمجد إسمه = **لمجد الله**= والله يتمجد إن اعترفنا بالمسيح وآمنا به باطنا وعلنا. إذاً ليقبل القوي الضعيف وليقبل الضعيف القوي، واليهود يقبلون الأمم والأمم يقبلون اليهود.

آية (٨):- "[٨]وَأَقُولُ: إِنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ قَدْ صَارَ خَادِمَ الْخِتَانِ، مِنْ أَجْلِ صِدْقِ اللهِ، حَتَّى يُثَبِّتَ مَوَاعِيدَ الآبَاءِ."

خَادِمَ = المسيح أتى ليَخدِم لا ليُخدَم. **خَادِمَ الْخِتَانِ** = أي أن المسيح أكمل الناموس ونفذه وإختتن هو نفسه، وهو كان من اليهود الذين يختتنوا (هو جاء لخاصته ولكن خاصته لم تقبله) فكيف يُحْتَقَرْ اليهود والمسيح منهم وهو إلتزم بناموسهم. **مِنْ أَجْلِ صِدْقِ اللهِ** = الله أعطي وعداً لإبراهيم وكان مجيء المسيح ليكمل هذا الوعد، وليحمل

الغضب عن الساقطين الذين خانوا العهد من أولاد إبراهيم. في هذه الآية نري المسيح يقبل اليهود وفي الآيات القادمة نجده يقبل الأمم، إذاً إن كان المسيح قبل اليهود والأمم، وصار الجميع في المسيح فليقبل كل واحد الآخر.

آية (٩):- "[٩]وَأَمَّا الأُمَمُ فَمَجَّدُوا اللهَ مِنْ أَجْلِ الرَّحْمَةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«مِنْ أَجْلِ ذلِكَ سَأَحْمَدُكَ فِي الأُمَمِ وَأُرَتِّلُ لاسْمِكَ»"

هنا نري الله يقبل الأمم. **وَأَمَّا الأُمَمُ فَمَجَّدُوا اللهَ** = بإيمانهم بالمسيح. هم مجدوه من أجل مراحمه لهم إذ قبلهم= **مِنْ أَجْلِ الرَّحْمَةِ** = وهذا أيضاً سبق وأشار إليه سفر المزامير (١٨: ٤٩) فهذا المزمور نبوة بأن الإنجيل سيكرز به وسط الأمم وسيسبح الأمم المسيح علي رحمته. **سَأَحْمَدُكَ** = هنا المسيح كرأس لكنيسته يتكلم باسم كنيسته من الأمم ويوجه شعبه لتسبيح وشكر الآب.

آية (١٠):- "[١٠]وَيَقُولُ أَيْضًا:«تَهَلَّلُوا أَيُّهَا الأُمَمُ مَعَ شَعْبِهِ»"

كان اليهود لا يسمحون للأمم أن يشتركوا معهم في أعيادهم، ولكنهم بالمسيح صار الكل شركاء في آلام وفرح الكنيسة، صاروا شركاء تسبيح لله (تث٣٢:٤٣) .

آية (١١):- "[١١]وَأَيْضًا:«سَبِّحُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَامْدَحُوهُ يَا جَمِيعَ الشُّعُوبِ» "

هذه من(مز١١٧:١). لقد سبح الأمم آلهتهم زماناً والآن يسبحون الله.

آية (١٢):- "[١٢]وَأَيْضًا يَقُولُ إِشَعْيَاءُ:«سَيَكُونُ أَصْلُ يَسَّى وَالْقَائِمُ لِيَسُودَ عَلَى الأُمَمِ، عَلَيْهِ سَيَكُونُ رَجَاءُ الأُمَمِ»."

هذه من(إش١١:١). ونبوة إشعياء معناها أن يسي سيكون مثل الأصل الذي يتفرع منه نسل جديد، والمسيح الذي سيجيء من هذا الأصل سيؤمن به الأمم. والآيات من (إش١١ : ١ ، ١٠) (سبعينية).

آية (١٣):- "[١٣]وَلْيَمْلأْكُمْ إِلهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلاَمٍ فِي الإِيمَانِ، لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ."

في الآيات السابقة (٨-١٢) رأينا الله يقبل اليهود والأمم، الله قبلهما كليهما، فعليهما إذاً أن يقبلوا بعضهما البعض ويعيشوا في محبة وإذا إمتلأ الجميع محبة سيمتلئ الجميع من الروح القدس الذي سيملأ الجميع فرح ورجاء.

إله الرجاء = الله يريد أن يعطى شعبه رجاء حتى لا نفشل وسط الضيقات التى فى العالم. وكيف يعطينا هذا الرجاء؟ **الروح القدس** يعطى عربون مما سوف نتذوقه فى السماء من **السرور والسلام** فى القلب الآن بينما نحن ما زلنا فى العالم.

لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ = كلما إزداد السرور والسلام يزداد الرجاء. فحينما نتذوق طعم هذا السلام والفرح السماويين كعربون الآن ونحن ما زلنا هنا على الأرض، يزداد رجاءنا فى الإمتلاء من السرور والفرح حينما ندخل إلى المجد. وهذا يحدث إذا إمتلأنا بالروح، والرسول يشرح لنا طريق الإمتلاء بالروح (أف٥: ١٨-٢١). وهذه الآية تتطابق مع "وَٱلرَّجَاءُ لَا يُخْزِي، لِأَنَّ مَحَبَّةَ ٱللهِ قَدِ ٱنْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ ٱلْمُعْطَى لَنَا"(رو٥: ٥).

آية (١٤):- "[١٤]وَأَنَا نَفْسِي أَيْضًا مُتَيَقِّنٌ مِنْ جِهَتِكُمْ، يَاإِخْوَتِي، أَنَّكُمْ أَنْتُمْ مَشْحُونُونَ صَلاَحًا، وَمَمْلُوؤُونَ كُلَّ عِلْمٍ، قَادِرُونَ أَنْ يُنْذِرَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا."

نلاحظ رقته في الحديث هنا بعد أن سبق وأنبهم وذلك ليشجعهم ويصفهم هنا بأنهم **مَشْحُونُونَ صَلاَحًا** بعد أن قال عن الأمم قبل الإيمان أنهم مملوؤن من كل إثم (رو١:٢٩-٣١) ولكن النعمة تغير من حال إلى حال. وبالرغم من أنه سمع عنهم فقط نجده يقول أنه متيقن، "فالمحبة تصدق كل شيء" (١كو١٣:٧). ونسب لهم موهبة الكلام والوعظ = **قَادِرُونَ أَنْ يُنْذِرَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا**.

آية (١٥):- "[١٥]وَلكِنْ بِأَكْثَرِ جَسَارَةٍ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ جُزْئِيًّا أَيُّهَا الإِخْوَةُ، كَمُذَكِّرٍ لَكُمْ، بِسَبَبِ النِّعْمَةِ الَّتِي وُهِبَتْ لِي مِنَ اللهِ،"

بِأَكْثَرِ جَسَارَةٍ = هذه نابعة من شدة الغيرة والمحبة لهم. **جُزْئِيًّا** = المعنى أن الرسول في بعض الأجزاء من الرسالة كان متجاسراً عليهم (خصوصاً الإصحاحات ١-٣).

كَمُذَكِّرٍ لَكُمْ = لاحظ تواضع الرسول فهو يقول لهم أنتم تعرفون كل ما كتبته، إنما كتبته لأذكركم. ونحن للآن وبعد ٢٠٠٠ سنة نحاول أن نفهم هذه الرسالة.

آية (١٦):- "[١٦]حَتَّى أَكُونَ خَادِمًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ الأُمَمِ، مُبَاشِرًا لإِنْجِيلِ اللهِ كَكَاهِنٍ، لِيَكُونَ قُرْبَانُ الأُمَمِ مَقْبُولاً مُقَدَّسًا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ."

هي إمتداد لآية١٥ فالنعمة التي وهبها الله له، وهبها له لكي يخدم الأمم = **حَتَّى أَكُونَ خَادِمًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ الأُمَمِ.... كَكَاهِنٍ** = بولس كاهن مُنِحَ سر الكهنوت بوضع الأيدي بعد أن إختاره الله هو وبرنابا (أع١٣ : ٢ ، ٣) وهو إستغل فكرة أنه كاهن، والكاهن عمله أن يقدم ذبائح (دموية في العهد القديم ، وإفخارستية في العهد الجديد) وقال أنه يقدم الأمم ذبائح حية بسكين عقلية (العبادة العقلية).

الصورة التى يرسمها بولس الرسول هنا أنه يقدم الأمم ذبيحة بكلمة الله التي هي سيف ذي حدين (عب٤:١٢) تعمل عملها في الإنسان وتحوله لذبيحة حية مقدسة مقبولة لدي الله . لذلك يُصوَّر بولس الرسول في الغرب وهو ممسكاً في يده سيف الذي هو سيف الكلمة، يقدم الأمم به ذبيحة ليصيروا مقبولين كقربان يقدمه الرسول **مَقْبُولاً مقدسا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ** = أي ليس فقط إيمانهم بل بسلوكهم بالروح.

كـكـاهن = إستخدم الإخوة البروتستانت الذين ينكرون سر الكهنوت هذه الكلمة لينكروا كهنوت بولس الرسول والكهنوت عموما. إذ قالوا أنه يشبه نفسه بكاهن من العهد القديم يقدم ذبائح دموية، إلا أنه يقدم الأمم ذبائح حية كما سبق. ولكنه حين يقول **ككـاهن** فهذا معناه أنه ليس كاهنا. ولكن ما قولهم فيما قاله الرسول فى الإصحاح الأول من رسالة رومية عن الأمم فى (آية٢١) "انهم لما عرفوا الله لم يمجدوه او يشكروه كاله، بل حمقوا في افكارهم، واظلم قلبهم الغبي". هل نقول هنا أن بولس الرسول يعنى أن الله هو كإله؟!!

الآيات (١٧-١٨):- "١٧فَلِي افْتِخَارٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَةِ مَا للهِ. ١٨لأَنِّي لاَ أَجْسُرُ أَنْ أَتَكَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ الْمَسِيحُ بِوَاسِطَتِي لأَجْلِ إِطَاعَةِ الأُمَمِ، بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ،"

فَلِـي افْتِخَـارٌ فِـي الْمَسِـيحِ = بولس يفتخر بكهنوته وخدمته التي أعطاها له الله، ولا يفتخر بنفسه، وعمله الذي يفتخر به هو كهنوته وكرازته وأن الله إئتمنه علي هذه الخدمة وإعتبر هذا كرامة له أنه يعمل عند الله.

قصة: ذهب كاهن حديث لأبيه الروحي يتحدث في ندم عن تركه عمله الذي في العالم إذ كان عمله مهماً، فقال له أبوه الروحي: "ماذا تركت لقد تركت نفاية، وأخذت مجد خدمة المذبح وحمل جسد المسيح بين يديك" بولس هنا لا ينظر للإهانات التي توجه له الآن بل ينظر في إيمان ورجاء للمجد المعد له. وقوله **فِـي الْمَسِـيحِ** يشير لأن المسيح وحده هو الكاهن الحقيقي وليس كهنوت سوي في المسيح. ولا يوجد راعي سوى في المسيح ولأجل المسيح. يسوع المسيح هو الكاهن الأعظم الحقيقي فهو الذى يُقَدِّم ذبيحة نفسه الإفخارستية يوميا على المذبح، ونحن الكهنة لسنا إلاّ أدوات في يده نصلى ونوزع البركة التى يعطيها هو أى جسده ودمه. **مِـنْ جِهَـةِ مَـا للهِ** = العمل والكرازة والخدمة وخلاص النفوس، كل هذا هو عمل الله، والله أيد البشارة والكرازة.

آيـة (١٩):- "١٩بِقُوَّةِ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ، بِقُوَّةِ رُوحِ اللهِ. حَتَّى إِنِّي مِنْ أُورُشَلِيمَ وَمَا حَوْلَهَا إِلَـى إِللّيرِيكُونَ، قَدْ أَكْمَلْتُ التَّبْشِيرَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ."

بِقُوَّةِ رُوحِ اللهِ = هذه التي جعلت الكرازة فعالة . **إِللّيرِيكُونَ** = إقليم واقع شرق بحر الإدرياتيك غالباً بلغاريا. هو يشرح ويقدم لهم خدمته ليصلوا عنه. ونلاحظ أن الله أيده ودعمه بواسطة عمل معجزات أيضاً.

آية (٢٠):- "٢٠وَلكِنْ كُنْتُ مُحْتَرِصًا أَنْ أُبَشِّرَ هكَذَا: لَيْسَ حَيْثُ سُمِّيَ الْمَسِيحُ، لِئَلاَّ أَبْنِيَ عَلَى أَسَاسٍ لآخَرَ."

هو لا يطلب الشهرة أو المجد أو الخدمة السهلة. بل هو يتمني أن يكون أداة في يد الله لتصل كلمة الكرازة لكل العالم الوثني الذي لم يصل إليهم أحد قبله. هو لا يريد أن يتعدي حقوق الآخرين ويسلب إستحقاقاتهم وأتعابهم. وبناء علي هذه الآية فبطرس إذاً لم يكن موجوداً في روما، ولا هو أسس كنيسة روما.

آية (٢١):- "٢١بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «الَّذِينَ لَمْ يُخْبَرُوا بِهِ سَيُبْصِرُونَ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا سَيَفْهَمُونَ»."

أنني أبشر بالإنجيل وسط الأمميين وعابدي الأوثان ليصل الإنجيل لكل إنسان وتتحقق نبوة إشعياء (إش٥٢:١٥) لذلك فأنا أبحث عن المكان الذي لم يبشر فيه بإسم المسيح لأذهب له.

آية (٢٢):- "[٢٢]لِذلِكَ كُنْتُ أُعَاقُ الْمِرَارَ الْكَثِيرَةَ عَنِ الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ."

هنا يعبِّر لهم الرسول عن إشتياقه للذهاب إليهم في روما. ولكن الله كان يكلفه بالكرازة في أماكن أكثر إحتياجاً للكلمة من روما. فالعناية الإلهية تتحكم في أمور الخدمة والكرازة. فالله يعرف من هو الأكثر إحتياجاً. الله كان يعرف أن في روما أناساً يعرفون المسيح، لكن هناك أماكن كثيرة مازالت لم تسمع عن المسيح.

آية (٢٣):- "[٢٣]وَأَمَّا الآنَ فَإِذْ لَيْسَ لِي مَكَانٌ بَعْدُ فِي هذِهِ الأَقَالِيمِ، وَلِي اشْتِيَاقٌ إِلَى الْمَجِيءِ إِلَيْكُمْ مُنْذُ سِنِينَ كَثِيرَةٍ،"

كان الرسول يتكلم من اليونان، و يري أنه بشر في معظم أقاليمها، وله إشتياق الآن أن يذهب إلى روما عاصمة العالم الوثني آنذاك.

آية (٢٤):- "[٢٤]فَعِنْدَمَا أَذْهَبُ إِلَى اسْبَانِيَا آتِي إِلَيْكُمْ. لأَنِّي أَرْجُو أَنْ أَرَاكُمْ فِي مُرُورِي وَتُشَيِّعُونِي إِلَى هُنَاكَ، إِنْ تَمَلأْتُ أَوَّلاً مِنْكُمْ جُزْئِيًّا. "

فَعِنْدَمَا أَذْهَبُ إِلَى اسْبَانِيَا = كانت نيران الكرازة تلتهب في داخله ويريد أن يخدم الإنجيل في كل العالم. تَمَلأْتُ = هي كلمة تقال من الأب والأم لأولادهما وتعبر عن شدة المحبة وتعني أريد أن أملأ عينيَّ منكم وتعني أنني سأستمتع بلقائكم. جُزْئِيًّا = تعني أنه مهما أقام في وسطهم فإنه لا يمكن أن تشبع نفسه من رؤيتهم، ومهما نظر لهم فإن شبعه سيكون جزئياً.

آية (٢٥):- "[٢٥]وَلكِنِ الآنَ أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَخْدِمَ الْقِدِّيسِينَ، "

لأَخْدِمَ الْقِدِّيسِينَ = لم يقل لأعطيهم ، فما يفعله هو خدمة، وهو بهذا يعتذر عن أنه لم يأتي إلى روما بسبب إنشغاله بخدمة فقراء أورشليم الذين سُلِبَتْ أموالهم هناك (عب١٠:٣٤) . فليس غريباً أن يكون هناك فقراء في أورشليم. وربما نشأ هذا عن مجاعة حدثت أيام كلوديوس قيصر (أع١١:٢٨-٣٠). وهذه المجاعة أثرت خصوصاً علي إسرائيل.

آية (٢٦):- "[٢٦]لأَنَّ أَهْلَ مَكِدُونِيَّةَ وَأَخَائِيَةَ اسْتَحْسَنُوا أَنْ يَصْنَعُوا تَوْزِيعًا لِفُقَرَاءِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ."

اسْتَحْسَنُوا = أي فعلوا هذا بدون ضغط. يَصْنَعُوا تَوْزِيعًا = شركة القديسين. وأليس غريباً أن يكون القديسين فقراء، حقاً كثيراً ما يغضب العالم عمن يرضي عنهم الله. وكان بولس سوف يحمل هذه الهبات والعطايا إلى أورشليم. ولكنه هو هنا لا يدعوهم للعطاء من أجل أورشليم، وإلا لكان قد ذهب إلى روما أولاً. لكن الرسول

يقصد أن يشرح لأهل روما مفهوم الجسد الواحد بين اليهود والأمم. فأهل مكدونية وأخائية (إقليمين يكونان معاً اليونان).
واليونانيين من الأمم وها هم يشتركون مع أهل أورشليم وهم يهود أصلاً، وذلك ليتعلم أهل روما أمماً ويهود أن يتعايشوا بمحبة فهم الآن جسد واحد.

آية (٢٧):- "[٢٧]اسْتَحْسَنُوا ذلِكَ، وَإِنَّهُمْ لَهُمْ مَدْيُونُونَ! لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الأُمَمُ قَدِ اشْتَرَكُوا فِي رُوحِيَّاتِهِمْ، يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَخْدِمُوهُمْ فِي الْجَسَدِيَّاتِ أَيْضًا."
اسْتَحْسَنُوا = بحريتهم وليس من رجاء لبولس لهم ولا بإيحاء منه. هذا فضل منهم، ومن ناحية أخري فإن أهل مكدونية مديونون لأهل أورشليم الذين هم يهود أصلاً، فمن اليهود خرج المسيح والأنبياء والكتب المقدسة والتلاميذ والرسل، وإنحدرت النعمة لكل العالم وللأمم. لذا صار واجباً علي الأمم أن يشتركوا في إحتياجات أورشليم المادية لأنهم نالوا من خيرات أورشليم الروحية.

آية (٢٨):- "[٢٨]فَمَتَى أَكْمَلْتُ ذلِكَ، وَخَتَمْتُ لَهُمْ هذَا الثَّمَرَ، فَسَأَمْضِي مَارًّا بِكُمْ إِلَى اسْبَانِيَا."
خَتَمْتُ= تعني:-

١. أنهيت وأكملت لهم هذه الخدمة.
٢. الرسول كان سيختم علي وثيقة أمام شهود لأهل أورشليم بأنه سلمهم هذه الأموال، حتى لا يتشكك أحد في نزاهته. ويكون بعد ذلك قد أتم مسئوليته.

هذَا الثَّمَرَ = هذه العطايا هي ثمار إيمان الأمم. هي إحدى ثمار برَّهُمْ الذي بالإيمان، ثمار محبتهم التي نالوها بالروح القدس. **اسْبَانِيَا** = بولس شعلة نشاط يريد أن يوصل الرسالة لكل العالم.

آية (٢٩):- "[٢٩]وَأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي إِذَا جِئْتُ إِلَيْكُمْ، سَأَجِيءُ فِي مِلْءِ بَرَكَةِ إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ. "
بَرَكَةِ الإِنْجِيلِ = كلمة بركة تشير لعطايا الله الحلوة للمؤمن وهى تشمل :-
* **التعرف علي شخص المسيح**= فالإنجيل هو كلمة الله، والمسيح هو كلمة الله، فحينما نسمع كلمة الله المكتوبة في الإنجيل ونقرأها نكتشف شخص المسيح فنعرفه ونحبه وتملأ محبته القلب فيمتلئ القلب فرحاً عجيباً. ومن يحبه يحفظ وصيته ويسلك في الفضيلة، ويسكن عنده الآب والابن (يو ١٤:٢٣).
* **انفتاح الذهن**= لفهم كلام الإنجيل، لأن المكتوب مكتوب بالروح، ولا يكشف معني المكتوب بالروح إلاّ ذهن مفتوح بالروح القدس (لو ٢٤:٤٥) وحينما يصرخ الشماس عند قراءة الإنجيل "بركاته تكون مع جميعنا آمين" فهو صراخ أن ينسكب الروح فنفهم وندرك قوة الفداء والخلاص والتبني والمصالحة، وحب الله، فالإنجيل يحمل رسالة الخلاص. ومن يفهم يرتفع إيمانه ويتشدد رجاءه وتتقوي عزيمته علي مواجهة صعاب العالم.
* **فاعلية الكلمة**= الكتاب المقدس هو مرآة تكشف عيوبنا وخطايانا، وكلمة الله كسيف ذي حدين بها نولد من جديد (عب٤: ١٢+ ١بط١: ٢٣) والمعني أن لها قوة علي بتر محبة الخطية داخل القلب فنكون كمن ولد من

جديد بطبيعة جديدة. وهذه هى أهمية المداومة علي قراءة الكتاب المقدس. فالكلمة تحمل قوة الروح والحياة (يو٦:٦٣). هي تتفاعل مع الإنسان وتحرك ضميره فيكشف عيوبه وتبدأ الدينونة الذاتية، ويبدأ الروح القدس في التبكيت، ويذهب الإنسان ليعترف، الكلمة يكون لها سلطان علي النفس وتسود بقوتها وقداستها فيتغير الذهن ويتجدد ، ويتغير شكل الإنسان إلى صورة المسيح ليتوافق مع الحياة المدعو إليها. ولاحظ قول بولس الرسول فى (رو ١ : ١٦) "اني لست استحي بانجيل المسيح، لانه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن: لليهودي اولا ثم لليوناني". هذه القوة غيرت شعب كورنثوس فى شهور قليلة من الوثنية والفجور إلى شعب لهم مواهب.

وبولس يؤكد لأهل رومية أنه حينما يأتي إليهم سينالوا جميعاً ملء بركة الإنجيل وينمو الجميع في الإيمان والفضيلة، وهذا يتفق مع ما قاله في (رو١:١١) لكي أمنحكم هبة روحية لثباتكم".

آية (٣٠):- "[٣٠]فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَبِمَحَبَّةِ الرُّوحِ، أَنْ تُجَاهِدُوا مَعِي فِي الصَّلَوَاتِ مِنْ أَجْلِي إِلَى اللهِ،"

مَحَبَّةِ الرُّوحِ = المحبة التي أثمرها الروح القدس في نفوسكم. **أَنْ تُجَاهِدُوا مَعِي فِي الصَّلَوَاتِ** = الصلوات المتبادلة هي دليل المحبة. والمحبة دليل عمل الروح لذلك نحن نؤمن بالشفاعة، هم يصلون عنا ونحن نصلي عنهم. ولاحظ أن الرسول يصلي عنهم (١: ٩ ، ١٠+ ١٥: ٣٣). وهنا يطلب صلواتهم .

بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ = أى أطلب منكم بإسم المسيح، والإسم فى الفكر العبرانى يشير لصفات وقدرات الشخص. والمقصود أن :-

١. صلواتهم ستكون قوية ومستجابة لأن قوتها مستمدة من قوة عمل المسيح الفدائى. فالرب يسوع يقول "وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِٱسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ ٱلْآبُ بِٱلِٱبْنِ" (يو١٤: ١٣). ويقول أيضاً "أَنَا هُوَ ٱلطَّرِيقُ وَٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى ٱلْآبِ إِلَّا بِي" (يو١٤: ٦). فنحن فى المسيح مقبولين وصلواتنا مقبولة.

٢. وصلواتهم أيضا سيكون لها قوتها فهى صادرة من قلوب مملوءة بالمحبة = **بمحبة الروح** وهذا مما يفرح الله فيستجيب.

ولاحظ أن الرسول يعتبر أن الصلاة هي جهاد روحي= **أَنْ تُجَاهِدُوا**. والصلاة بعضنا لبعض هي ما يسمي الشفاعة التوسلية.

آية (٣١):- "[٣١]لِكَيْ أُنْقَذَ مِنَ الَّذِينَ هُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ، وَلِكَيْ تَكُونَ خِدْمَتِي لأَجْلِ أُورُشَلِيمَ مَقْبُولَةً عِنْدَ الْقِدِّيسِينَ، "

لِكَيْ أُنْقَذَ = فالروح القدس أعلن له، ما سيحدث له في أورشليم وكانت زيارته هذه لأورشليم هي الزيارة الأخيرة حيث ألقوا القبض عليه فهو كان شاعراً بكل المخاطر المقدم عليها. لذلك طلب الصلاة لأجله. **لِكَيْ تَكُونَ خِدْمَتِي مَقْبُولَةً** = كان الرسول خائفاً أن لا يكون مقبولاً عند القديسين مسيحيي أورشليم الذين هم يهود أصلاً بسبب تحرره من الناموس.

آية (٣٢):- "[٣٢]حَتَّى أَجِيءَ إِلَيْكُمْ بِفَرَحٍ بِإِرَادَةِ اللهِ، وَأَسْتَرِيحَ مَعَكُمْ. "

سيذهب إليهم في روما فرحاً إذا قبلوا خدمته في أورشليم.

آية (٣٣):- "[٣٣]إِلهُ السَّلاَمِ مَعَكُمْ أَجْمَعِينَ. آمِينَ."

كما طلب منهم أن يصلوا لأجله، هاهو يصلي لأجلهم ليكون بينهم سلام. كما يصلي الكاهن قائلاً إيريني باسي (السلام لكم) ويرد الشعب ولروحك أيضاً (كيطو بنيفماتي سو).

الإصحاح السادس عشر	عودة للجدول

هذا الإصحاح به أسماء كثيرة يرسل لهم الرسول السلام أو يرسل منهم السلام لأهل روما. هذا الإصحاح يبدو كحامل أيقونات، كلهم قديسين أطلق عليهم الرسول ألقاب حلوة (أحباء/ أنسباء/ عاملون معنا في الرب/ التاعبة في الرب) لكل شخص لقب محفور في قلب الرسول (لاحظ أهمية تشجيع الناس ومدحهم في إجتذابهم للكنيسة). ويمكن تشبيه هذه الصورة بلوحة الشرف في المدارس التي يوضع فيها صور وأسماء المتفوقين من الطلبة. فهؤلاء القديسين بحياتهم المملوءة نعمة ، أثبتوا أن ما علم به بولس الرسول في الرسالة ليس مجرد معلومات نظرية ، بل هي حياة يمكن أن يعيشها كل إنسان، بدليل أن هؤلاء القديسين عاشوها. هذا لتشجيع الناس في كل الأجيال أن المسيحية عقيدة تعاش وليست نظريات. بل أن النعمة التي حدثنا عنها تحول البشر إلى قديسين.

هذا الإصحاح هو صورة حية ومبهجة وفعّالة عن الحياة المسيحية في العصر الرسولي. في الإصحاحات السابقة ظهر بولس كرجل مقتدر في العلم والعقيدة، وهنا يظهر كرجل مقتدر في المحبة، فهذه السلامات تظهر محبته للجميع. وكثيراً ما نشعر أن الرسول سينهي رسالته بقوله آمين (١٥:٣٣+ ١٦ : ٢٠ ، ٢٤) لكنه يعود ليكمل حديثه كأنه لا يود من محبته أن ينهي الحديث معهم.

الآيات (١-١٥):- "١أُوصِي إِلَيْكُمْ بِأُخْتِنَا فِيبِي، الَّتِي هِيَ خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي كَنْخَرِيَا، ٢كَيْ تَقْبَلُوهَا فِي الرَّبِّ كَمَا يَحِقُّ لِلْقِدِّيسِينَ، وَتَقُومُوا لَهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ احْتَاجَتْهُ مِنْكُمْ، لأَنَّهَا صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ وَلِي أَنَا أَيْضًا.

٣سَلِّمُوا عَلَى بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، ٤اللَّذَيْنِ وَضَعَا عُنُقَيْهِمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي، اللَّذَيْنِ لَسْتُ أَنَا وَحْدِي أَشْكُرُهُمَا بَلْ أَيْضًا جَمِيعُ كَنَائِسِ الأُمَمِ، ٥وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا. سَلِّمُوا عَلَى أَبَيْنِتُوسَ حَبِيبِي، الَّذِي هُوَ بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ لِلْمَسِيحِ. ٦سَلِّمُوا عَلَى مَرْيَمَ الَّتِي تَعِبَتْ لأَجْلِنَا كَثِيرًا. ٧سَلِّمُوا عَلَى أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ نَسِيبَيَّ، الْمَأْسُورَيْنِ مَعِي، اللَّذَيْنِ هُمَا مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ كَانَا فِي الْمَسِيحِ قَبْلِي. ٨سَلِّمُوا عَلَى أَمْبْلِيَاسَ حَبِيبِي فِي الرَّبِّ. ٩سَلِّمُوا عَلَى أُورْبَانُوسَ الْعَامِلِ مَعَنَا فِي الْمَسِيحِ، وَعَلَى إِسْتَاخِيسَ حَبِيبِي. ١٠سَلِّمُوا عَلَى أَبَلِّسَ الْمُزَكَّى فِي الْمَسِيحِ. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ أَرِسْتُوبُولُوسَ. ١١سَلِّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونَ نَسِيبِي. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ نَرْكِيسُّوسَ الْكَائِنِينَ فِي الرَّبِّ. ١٢سَلِّمُوا عَلَى تَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا التَّاعِبَتَيْنِ فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى بَرْسِيسَ الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي تَعِبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ. ١٣سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ، وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي. ١٤سَلِّمُوا عَلَى أَسِينْكِرِيتُسَ، فِلِيغُونَ، هَرْمَاسَ، بَتْرُوبَاسَ، وَهَرْمِيسَ، وَعَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ. ١٥سَلِّمُوا عَلَى فِيلُولُوغُسَ وَجُولِيَا، وَنِيرِيُوسَ وَأُخْتِهِ، وَأُولُمْبَاسَ، وَعَلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ مَعَهُمْ."

فيبي = هي التي حملت الرسالة إلى رومية من كورنثوس، لذلك يقدمها بولس لهم ليقبلوها حسناً. تَقْبَلُوهَا فِي الرَّبِّ = أي كأنها قادمة باسم المسيح الذين هم فيه وهي فيه أيضاً. وهو يوصيهم بفيبي مع أنه لم يكن يخدمهم خدمة مباشرة ولكنها دالة ورباطات المحبة التي يشعر بها، فهو بمحبته الكبيرة لهم شعر أنه ليس غريباً عنهم بل صاحب دالة

عليهم. وكما يهبهم حبه يطلب حبهم، هو واثق أنه كما يحبهم فهم أيضاً يحبونه. وقد تكون فيبي من أصل وثني لأن فيبوس إسم آلهة وثنية. ويبدو أن فيبي كانت غنية وذات مركز اجتماعي مرموق. وقد تكون مصالحها إستدعت وجودها في روما فهي تبحر لأجل التجارة، وفي رحلتها هذه حملت معها رسالة بولس الرسول إلى رومية. وقد أقيمت كشماسة للكنيسة التي في كنخريا (ميناء يبعد ٩ميل شرق كورنثوس). وكان لها خدمتها الفعالة في الكنيسة. والرسول دعاها أخته، وهي أخته في المسيح. وهو يوصي مسيحيي روما بها وهي في غربتها. وكانت خدمتها التوزيع والضيافة وخدمة مرضى وغرباء. وربما كان المؤمنون يجتمعون في بيتها في كنخريا نظراً للإضطهاد في كورنثوس (أع١٨:١٢). كما كان أهل فيلبي يجتمعون خارج المدينة عند نهر (أع١٦:١٣). وبولس نراه هنا يعترف بجميلها. فالإعتراف بالجميل أقل شئ لرد الجميل. **كَمَا يَحِقُّ لِلْقِدِّيسِينَ** = أن تنال إستحقاق القديسين. **بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ** = (أع١٨ : ٢ ، ١٨ ، ٢٦ + ١كو١٦:١٩+ ٢تي٤:١٩). هما يهوديان صانعي خيام، من نفس مهنة بولس فأقاما معاً. تركا روما كأمر كلوديوس قيصر سنة ٤٩م. الذي طرد جميع اليهود من روما لكنهم عادوا ثانية. وكانا تاجرين غنيين وتقيين. ويبدو أن الزوجة كانت أكثر غيرة فذكرها الرسول أولاً. التقى بهما الرسول لأول مرة في كورنثوس وبقي معهما ١٨شهراً، وذهب معهما إلى أفسس، ثم رجعا هما إلى روما. وأينما وجدا فتحا بيتهما كنيسة للعبادة ولخدمة الغرباء (هل يمكن أن يكون بيت كل منا كنيسة أي بيت صلاة وتسبيح). وهما عَرَّضا حياتهما للخطر لأجل بولس ولاحظ الإضهاد والثورات ضد بولس فى كورنثوس (أع١٨:٦-١٢ +١٩ : ٣١ ، ٣٢) وخبئا الرسول (أع١٨: ٣). لذلك يقدم لهما الشكر. وهما اللذان بشرا أبلوس.

أَبَيْنِتُوسَ = كلمة يونانية تعني مستحق للمديح، أول من قبل الإيمان في آسيا الصغرى على يد الرسول. وقد يكون من بيت إستفاناس (١كو١٦:١٥) ويدعوه حبيبي، وهي دعوة لرد الحب بالحب فيخدم الكنيسة بلا توقف. **مَرْيَمَ** = يبدو أن خدمتها كانت الضيافة في بيتها. فالمرأة وإن كانت لا تخدم خدمة الكلمة إلاّ أنها قادرة على جذب كثيرين. **أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ** = هما يهوديان قد يَمُتَّانْ بصلة قرابة للرسول أو قال نسيبيَّ لأنهما يهوديان مثله. إحتملا السجن معهُ في وقت غير معروف. يعتز بهما لأنهما عرفا المسيح قبله. ولهما دورهما الهام في الخدمة حتى صارا مشهورين بين الرسل بسبب خدمتهما. وكلمة رسل تعني أنهما كانا رسولين مشهورين وسط الرسل، فكان هناك رسل كثيرون يبشرون بالإنجيل وهم غير الرسل الإثنى عشر وقيل أنهما من السبعين رسولاً. **رُوفُسَ** = يقال إنه ابن سمعان القيرواني الذي حمل الصليب مع المسيح (مر١٥:٢١). وقد شهد لأم روفس أنها في محبتها للرسول وخدمتها له صارت كأماً له. و**روفس** يذكره كشخصية معروفة في روما.

آية (١٦):- " **[16] سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ. كَنَائِسُ الْمَسِيحِ تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ.**"

سَلِّمُوا = "أسباذيستا" أي قبلوا. والكنيسة أخذت بتعليم بولس الرسول في قداساتها. وهي إعلان حالة شركة بالروح تحتم الصفح الكامل، هي عهد سلام في حضرة الله. وبعد أن عدد الرسول بعض الأسماء نجده يُعلن حب الكنيسة كلها بعضها لبعض. فالكنيسة في كل مكان تشعر أنها جسد واحد. والقبلة في الكنيسة بين الرجال والرجال وبين

النساء والنساء قطعاً. (اكو١٦:٢٠+ اتس٥:٢٦+ ابط٥:١٤). والقبلة المقدسة ليست قبلة شهوانية ولا هي قبلة خائنة كقبلة يهوذا.

ملحوظات:

١. بولس عرف هؤلاء غالباً أثناء طردهم من روما على يد كلوديوس قيصر، إذ ذهبوا لليونان لكنهم عادوا إلى روما ثانية.

٢. لا نجد في هذه الأسماء إسم بطرس مما يشكك في وجوده في روما ، ومع أن بولس يعترف أنه من الأعمدة (غل٢:٩) فلماذا لا يذكر إسمه؟!

الآيات (١٧-٢٠):- "[١٧]وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تُلاَحِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشِّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ، خِلاَفًا لِلتَّعْلِيمِ الَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ. [١٨]لأَنَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ لاَ يَخْدِمُونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ بَلْ بُطُونَهُمْ. وَبِالْكَلاَمِ الطَّيِّبِ وَالأَقْوَالِ الْحَسَنَةِ يَخْدَعُونَ قُلُوبَ السُّلَمَاءِ. [١٩]لأَنَّ طَاعَتَكُمْ ذَاعَتْ إِلَى الْجَمِيعِ، فَأَفْرَحُ أَنَا بِكُمْ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا حُكَمَاءَ لِلْخَيْرِ وَبُسَطَاءَ لِلشَّرِّ. [٢٠]وَإِلهُ السَّلاَمِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا. نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَكُمْ. آمِينَ."

في آية (١٦) يقول قبلوا بعضكم.. فما الذي يمنع هذه الوحدة والحب إلاّ الذين يصنعون **الشقاقات والعثرات**. وعلى الكنيسة أن تفرز أمثال هؤلاء لأنهم يدعون لبدع غريبة أي لتعاليم مخالفة لما تسلموها من الرسل، ومنهم المتهودين. وهؤلاء جسدانيون يخدمون بطونهم لا المسيح. فالإنشقاق هو سلاح الشيطان. ولكن إذا كان الجسد متحداً معاً فلا يقدر الشيطان أن يدخل. والشقاقات تأتي من إهتمام الناس وعبوديتهم لبطونهم أي لذواتهم وشهواتهم وللأهواء الأخرى (في٣:١٩). **شقاق**= إنقسام أو خلاف. وهؤلاء بالكلام الطيب والأقوال الحسنة (هذه عكس القبلة المقدسة) وبكلماتهم المعسولة (التي هي عكس ما في باطنهم) يخدعون **السُّلَمَاءِ** = أي البسطاء، سليمو النية، غير الدارسين وليس لديهم معرفة. ولا عجب فالشيطان يغير صورته لصورة ملاك (٢كو١١:١٣-١٥). لذلك يليق بنا أن نكون **حُكَمَاءَ لِلْخَيْرِ** = من يختار أن يعمل الخير فهو سيعيش في سلام على الأرض، وفي مجد في السماء، لذلك من يختار الخير حكيم. وتفهم أن يستخدم الإنسان حكمته لصنع الخير. والحكيم يستطيع أن يميز الأرواح فيكشف مسببي الشقاقات، لذلك طلب السيد المسيح منا أن نكون حكماء كالحيات (مت١٠:١٦) وهناك حكمة للشر ، هؤلاء الذين بذكائهم يدبرون مكائد للآخرين وهذا ما يسمى بالخبث.

بُسَطَاءَ لِلشَّرِّ = البسيط هو من له نظرة واحدة وهدف واحد. ومعنى بسطاء للشر أي يكون هدفه الوحيد مجد الله وأن يرى الناس أعماله الخيرة فيمجدوا الله، ويعرض عن الشر ويكرهه فهو لا يريد سوى مجد الله. البسيط للشر يكون طاهراً بلا ميل للشر، ولا يعرف أن يعمل شيئاً ضد الحق. ومن يبحث عن الخير ويبتعد عن الشر فسيفتح له الله عينيه ليكتشف الحق. ومن هو بسيط للشر، قال عنه السيد المسيح أنه سيكون نيراً فالمسيح النور سيسكن فيه **وَإِلهُ السَّلاَمِ** = الله أصبح في سلام معنا، متحدثاً بالسلام لنا، صانع سلام لنا. **يَسْحَقُ الشَّيْطَانَ** = الآية (٢٠) هي صلاة من الرسول لأجلهم لكي يهبهم الله النعمة الإلهية لخلاصهم من كل تجربة. هو يصلى لإله السلام أن يملأهم رجاءً من جهة الخلاص من هذه الشرور والشقاقات. والرسول لا يصلي لكي يحطم الله أصحاب الشقاقات، بل ليحطم

الشيطان العامل فيهم. والله هو الذي يسحق الشيطان وليس بيد إنسان. وهذا ما حدث رمزياً في إنتصار يشوع ووضعه أقدامه على ملوك كنعان. ولكن من الذي له سلطان على الشيطان [١] الحكماء في الخير [٢] البسطاء للشر [٣] لهم طاعة لله= **طَاعَتَكُمْ ذَاعَتْ** وهذه الشروط سبق الرسول وذكرها.

سَرِيعًا = الله له وقته المحدد الذي يتدخل فيه بحكمته ولا نعرفه نحن، فيه يبعد كل أصحاب الشقاقات وينجي كنيسته، هنا النصرة مؤقتة، ولكن في السماء النصرة نهائية. هنا يبدو وكأن المسيح نائم والمركب (الكنيسة) تصارع الأمواج (الحروب ضد الكنيسة). ولكن بكلمة واحدة سريعاً ما يهدأ كل شئ عندما يريد.

نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ = نعمة ربنا تحفظ الكنيسة من الشقاقات.

الآيات (٢١-٢٤):- "**٢١ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسُ الْعَامِلُ مَعِي، وَلُوكِيُوسُ وَيَاسُونُ وَسُوسِيبَاتْرُسُ أَنْسِبَائِي. ٢٢ أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هذِهِ الرِّسَالَةِ، أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ. ٢٣ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ غَايُسُ مُضَيِّفِي وَمُضَيِّفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاسْتُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ، وَكَوَارْتُسُ الأَخُ. ٢٤ نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.**"

هنا يُرسل بولس تحيات من معه لأهل روما. من **تِيمُوثَاوُسُ** الإبن المحبوب للرسول، إبنه في الإيمان. وشريكه في العمل ورفيقه في كثير من الرحلات. ومن **غَايُسُ** = مضيف الرسول بل والكنيسة كلها. ربما لأنه حَوَّل بيته إلى مركز للعبادة كان يضيف المؤمنين فيه الذين هم غرباء عن كورنثوس. **وَلُوكِيُوسُ** = لعله لوكيوس القيرواني الذي كان متقدماً ومعروفاً في كنيسة إنطاكية (أع١٣:١). **وَيَاسُونُ** = كان معروفاً في كنيسة تسالونيكي حيث تألم من أجل إضافته لبولس (أع١٧ : ٥ ، ٦). **سُوسِيبَاتْرُسُ** = البيري (أع٢٠:٤) ويسميهم **أَنْسِبَائِي** = قد يكونوا أقرباءه فعلاً أو يقول هذا لأنهم من اليهود أصلاً.

آية (٢٢): **تَرْتِيُوسُ** = كان ترتيوس يعمل نساخاً لبولس لأن بولس كان خطه رديئاً لا يمكن قراءته بسهولة لضعف عينيه لذلك يعتذر عن هذا لأهل غلاطية (٦:١١). وترتيوس في محبته بعد أن رأى محبة بولس لأهل رومية إستأذن بولس أن يكتب إسمه ليُرسل هو أيضاً السلام لأهل رومية.

أَرَاسْتُسُ = كان خازن المدينة، فكان رجلاً عظيماً يشغل مركزاً رئيسياً أو أمين للمال، ولم تمنعه كرامته أن يخدم بولس والكنيسة، وإقترن إسمه بتيموثاوس (أع١٩:٢٢+ ٢تي٤:٢٠). ولم يقلل من قيمة أراستس أن يكون كارزاً بإنجيل المسيح.

الآيات (٢٥-٢٧):- "**٢٥ وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ، حَسَبَ إِنْجِيلِي وَالْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، ٢٦ وَلكِنْ ظَهَرَ الآنَ، وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ بِالْكُتُبِ النَّبَوِيَّةِ حَسَبَ أَمْرِ الإِلهِ الأَزَلِيِّ، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ، ٢٧ للهِ الْحَكِيمِ وَحْدَهُ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.**"

ذكصولوجية الختام:

وَلِلْقَادِرِ = الواو لا تفيد العطف، بل هي نهاية وخاتمة للرسالة. وفي اليونانية أتت والآن. بمعنى ونحن في ختام الرسالة أتركِكم إلى الله القادر أن يثبتكم.

إِنْجِيلِي = بشارتي المفرحة التي أعلنتها في هذه الرسالة.

وتأتي الآية (٢٧) مكملة لها ويكون المعنى

وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ... للهِ الْحَكِيمِ وَحْدَهُ... لَـهُ الْمَجْدُ إِلَـى الأَبَـدِ. آمِـينَ. وهذه الذوكصولوجية (التسبحة) جاءت تحمل صدى ما جاء في الرسالة ككل. إذ عَبَّرَ فيها عن الحاجة إلى الله الذي يهب ليس فقط الإيمان بل يهبنا الثبوت فيه أيضاً.

والسِرّ = هو قبول الأمم **لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ** = وهي نفس العبارة التي إبتدأ بها الرسالة (١:٥) فإنجيل بولس يتلخص في دعوة الأمم لإطاعة الإيمان. ونجد هنا.

[١] إن الله هو الذي يثبتنا في الإيمان. [٢] خطة الله من نحونا (سرُّه) أزلية.

[٣] الخطة سبق وتنبأ عنها الأنبياء في العهد القديم. [٤] خطة الله هي طاعة جميع الأمم للإيمان.

والآية الأخيرة تفهم حينما تنقسم إلى قسمين:

١. **كتبت إلى أهل رومية من كورنثوس** (هذا جزء مستقل عن الباقي)

٢. **على يد فيبي خادمة كنيسة كنخريا** (أي التي حملتها إلى روما)

لأن كاتب الرسالة هو ترتيوس (آية٢٢).